

# فوائد و عبر

(يحتوي على ألف فائدة وفائدة)

تأليف

نعمان بن عبد الكريم الوتر

(هذا الكتاب فيه كثير من مدخراتي)

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٢ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء: ١ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧١﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿ ٧١ ﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذه فوائد فيها عظات وعبر تمر بي أثناء البحث والمطالعة، فأحببت تقييدها، وإتحاف إخواني بها؛ لعل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها وسامعها في الحياة وبعد الممات، ويجعلها من الباقيات الصالحات، إنه جواد كريم، بر رحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد سميته: فوائد وعبر، وبعض الفوائد تقصدت البحث عنها وجمعها من مضانها بسبب حوادث وقعت كالفوائد المتعلقة بالوباء بسبب حدوث الوباء المعروف بكورونا ولها أخوات سيتفطن لها القارئ اللبيب المعاصر أثناء المطالعة لا سيما في اليمن السعيد - رغم كثرة المؤامرات والمآسي والأحزان- والله الموفق.

### الفائدة الأولى: وجوب إخلاص العمل لله عز وجل

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «إنما الأعمال بالنية وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه» متفق عليه.

هذا الحديث، بدأ به الإمام البخاري صحيحه، وبدأ به الإمام النووي رحمه الله رياض الصالحين، وكتابه المجموع شرح المذهب، والأربعين النووية، وبدأ به الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله عمدة الأحكام.

قال الإمام النووي رحمه الله في المجموع شرح المذهب (١ / ١٦):

هذا حديث صحيح، متفق على صحته، مجمع على عظم موقعه وجلالته، وهو أحد قواعد الإيمان، وأول دعائمه، وأكد الأركان.

قال الشافعي رحمه الله: يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه. وقال أيضا: هو ثلث العلم. وكذا قاله أيضا غيره، وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام... وإنما بدأت بهذا الحديث تأسيا بأئمتنا ومنتدومي أسلافنا من العلماء رضوا الله عنهم، وقد ابتدأ به إمام أهل الحديث - بلا مدافعة - أبو عبد الله البخاري صحيحه، ونقل جماعة أن السلف كانوا يستحبون افتتاح الكتب بهذا الحديث؛ تنبيها للطالب على تصحيح النية، وإرادته وجه الله تعالى بجميع أعماله البارزة والخفية.

ورويانا عن الإمام أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله قال: لو صنفت كتابا بدأت في أول كل باب منه بهذا الحديث. ورويانا عنه أيضا قال: من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث.

وقال الامام أبو سليمان أحمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي الشافعي الإمام في علوم رحمه الله تعالى: كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث الأعمال بالنيات أمام كل شيء ينشأ ويتبدأ من أمور الدين؛ لعموم الحاجة إليه في جميع أنواعها. اهـ

وقال رحمه الله (١ / ١٣):

قال الإمام الشافعي رحمه الله: من أحب أن يفتح الله قلبه أو ينوره فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه، واجتناب المعاصي، ويكون له خبيثة فيما بينه وبين الله تعالى من عمل. وفي رواية: فعليه بالخلوة وقلة الأكل، وترك مخالطة السفهاء، وبغض أهل العلم الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب... وقال

ليونس بن عبد الأعلى: لو اجتهدت كل الجهد على أن ترضي الناس كلهم فلا سبيل؛ فأخلص عملك ونيتك لله عز وجل. اهـ

وقال رحمه الله في "بستان العارفين" (ص ٥٣):

وقال الشافعي رحمه الله: لا يعرف الرياء إلا مخلص. يعني: لا يتمكن في معرفة حقيقته والاطلاع على غوامض خفياته إلا من أراد الإخلاص؛ فإنه يجتهد أزمانا في مطاولة البحث والفكر والتنقيب عنه، حتى يعرفه أو يعرف بعضه، ولا يحصل هذا لكل أحد، وإنما يحصل هذا للخواص، وأما من يزعم من آحاد الناس أنه يعرف الرياء فهو جهل منه بحقيقته. اهـ

### الفائدة الثانية: ذنوب الخلوات تمحو محاسن ذكرك في الجلوات

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر (ص ١٤٨):

ورأيت أقواما من المنتسبين إلى العلم، أهملوا نظر الحق ﷺ إليهم في الخلوات، فمحا محاسن ذكركم في الجلوات، فكانوا موجودين كالمعدومين، لا حلاوة لرؤيتهم، ولا قلب يحن إلى لقائهم.

فالله الله! في مراقبة الحق ﷺ؛ فإن ميزان عدله تبين فيه الذرة، وجزاؤه مراصد للمخطيء، ولو بعد حين، وربما ظن أنه العفو، وإنما هو إمهال، وللذنوب عواقب سيئة.

فالله الله! الخلوات الخلوات! البواطن البواطن! النيات النيات! فإن عليك من الله عينا ناظرة! وإياكم والاعتذار بحلمه وكرمه، فكم استدرج! وكونوا على مراقبة الخطايا مجتهدين في محوها، وما شيء ينفع كالتضرع مع الحمية عن الخطايا، وهذا فصل إذا تأمله المعامل لله تعالى نفعه.

ولقد قال بعض المراقبين لله تعالى: قدرت على لذة وليست بكبيرة، فنازعتني نفسي إليها، اعتمادا على صغرها، وعظم فضل الله تعالى وكرمه، فقلت: نفسي!... إن غلبت هذه فأنت أنت، وإذا أتيت هذه فمن أنت؟! وذكركم حالة أقوام كانوا يفسحون لأنفسهم في مساحمة، كيف انطوت أذكارهم، وتمكنت عقوبة الإعراض عنهم منهم، فارعوت ورجعت عما هممت به، والله الموفق. اهـ

وقال رحمه الله في صيد الخاطر (ص ١٨٥):

إن للخلوة تأثيرات تبين في الجلوة، كم من مؤمن بالله عزَّ وجلَّ، يحترمه عند الخلوات، فيترك ما يشتهي حذرًا من عقابه، أو رجاء لثوابه، أو إجلالاً له، فيكون بذلك الفعل كأنه طرح عودًا هندیًّا على مجمرٍ، فيفوح طيبه، فيستنشقه الخلائق، ولا يدرون أين هو.

وعلى قدر المجاهدة في ترك ما يهوى تقوى محبته، أو على مقدار زيادة دفع ذلك المحبوب المتروك يزيد الطيب، ويتفاوت تفاوت العود، فترى عيون الخلق تعظم هذا الشخص، وألستهم تمدحه، ولا يعرفون لهم، ولا يقدرون على وصفه؛ لبعدهم عن حقيقة معرفته.

وقد تمتد هذه الأرايح بعد الموت على قدرها؛ فمنهم من يذكر بالخير مدة مديدة ثم ينسى، ومنهم من يذكر مئة سنة، ثم يخفى ذكره وقبره، ومنهم أعلام يبقى ذكرهم أبدًا.

وعلى عكس هذا من هاب الخلق، ولم يحترم خلوته بالحق، فإنه على قدر مبارزته بالذنوب، وعلى مقادير تلك الذنوب، يفوح منه ريح الكراهة؛ فتمتقته القلوب، فإن قلَّ مقدار ما جنى، قلَّ ذكر الألسن له بالخير، وبقي مجرد تعظيمه، وإن كثر كان قصارى الأمر سكوت الناس عنه، لا يمدحونه ولا يذمونهم، ورب خال بذنب كان سبب وقوعه في هوة شقوة في عيش الدنيا والآخرة، وكأنه قيل له: ابقَ بما آثرت! فيبقى أبدًا في التخبيط.

فانظروا إخواني إلى المعاصي آثرت وعثرت.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالى، فيلقى الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر.

فتلمحوا ما سطرته، واعرفوا ما ذكرته، ولا تهملوا خلواتكم ولا سرائركم، فإن الأعمال بالنية، والجزاء على مقدار الإخلاص. اهـ

**الفائدة الثالثة: أهل اليمن جبلوا غالباً على غمط علمائهم وكبرائهم ودفن محاسنهم.**

وقال العلامة الصنعاني رحمته الله في "التنوير شرح الجامع الصغير" (٥٢٨/٩):

دأبُّ الأشرار إكفار نعم المشايخ، وهذا في الديار اليمنية كثير، وخلافه في الديار الشامية، وإن كان الكل أغليياً. اهـ

وقد توجع الإمام الشوكاني رحمه الله من هذا مرارًا وبين بعض أسباب ذلك وآثاره فقال في كتابه "البدر الطالع" (١ / ٥٩) في ترجمة أحمد بن صالح بن أبي الرجال:

وهو صاحب "مطلع البدور ومجمع البحور"، ترجم فيه لأعيان الزيدية، فجاء كتابا حافلا، ولولا كمال عنايته واتساع اطلاعه لما تيسر له جمع ذلك الكتاب؛ لأن الزيدية - مع كثرة فضلائهم، ووجود أعيان منهم في كل مكرمة على تعاقب الأعصار - لهم عناية كاملة ورغبة وافرة في دفن محاسن أكابرهم، وطمس آثار مفاخرهم؛ فلا يرفعون إلى ما يصدر عن أعيانهم من نظم أو نثر أو تصنيف رأسا، وهذا مع توفر رغباتهم إلى الاطلاع على ما يصدر من غيرهم، والاشتغال الكامل بمعرفة أحوال سائر الطوائف، والإكباب على كتبهم التاريخية وغيرها.

وإني لأكثر التعجب من اختصاص المذكورين بهذه الخصلة التي كانت سببا لدفن سابقهم ولاحقهم، وغمط رفيع قدر عالمهم وفاضلهم وشاعرهم وسائر أكابرهم؛ ولهذا أهملهم المصنفون في التاريخ على العموم، كمن يترجم لأهل قرن من القرون أو عصر من العصور، وإن ذكروا النادر منهم ترجموه ترجمة مغسولة عن الفائدة، عاطلة عن بعض ما يستحقه، ليس فيها ذكر مولد ولا وفاة ولا شيوخ ولا مسموعات ولا مقروءات ولا أشعار ولا أخبار؛ لأن الذين ينقلون أحوال الشخص إلى غيره هم معارفه وأهل بلده، فإذا أهملوه أهمله غيرهم وجعلوا أمره.

ومن هذه الحيشة تجدني في هذا الكتاب إذا ترجمت أحدا منهم لم أدر ما أقول؛ لأن أهل عصره أهملوه، فلم يبق لدى من بعدهم إلا مجرد أنه فلان بن فلان لا يُدرى متى ولد ولا في أي وقت مات، وما صنع في حياته.

فمن عرف ما ذكرناه علم أن المترجم له رحمه الله قد أجاد في ذلك الكتاب في كثير من التراجم، وكان صاحب الترجمة من العلماء المشاركين في فنون عدة، وله أبحاث ورسائل وقفت عليها، وهي نفيسة ممتعة ونظمه ونثره في رتبة متوسطة. اهـ

وقال رحمه الله (٢ / ٩١ - ٩٢) في ترجمة الإمام ابن الوزير في ثنانيا الحديث عن كتابه العظيم العواصم والقواصم:

وهو في أربع مجلدات، يشتمل على فوائد في أنواع من العلوم لا توجد في شيء من الكتب، ولو خرج هذا الكتاب إلى غير الديار اليمنية لكان من مفاخر اليمن وأهله، ولكن أبى ذلك لهم ما جبلوا عليه من غمط محاسن بعضهم لبعض، ودفن مناقب أفاضلهم... والحاصل أنه رجل عرفه الأكابر وجهله الأصاغر، وليس ذلك مختصا بعصره، بل هو كايين فيما بعده من العصور إلى عصرنا هذا، ولو قلت أن اليمن لم ينجب مثله لم أبعء عن الصواب وفي هذا الوصف ما لا يحتاج معه إلى غيره. اهـ

وقال رحمته الله (٦٥ / ١) في ترجمة الحسن بن أحمد الجلال:

وكان له مع أبناء دهره قلاقل وزلازل، كما جرت به عادة أهل القطر اليمني من وضع جانب أكابر علمائهم المؤثرين لنصوص الأدلة على أقوال الرجال. اهـ

وقال رحمته الله (٢٣٤ / ١) : ... ولكن كان أهل العلم يخافون على أنفسهم، ويحمون أعراضهم؛ فيسكتون عن العامة، وكثيرا منهم كان يصوبهم مداراة لهم، وهذه الدسيسة هي الموجبة لاضطهاد علماء اليمن، وتسלט العامة عليهم، وخمول ذكرهم وسقوط مراتبهم؛ لأنهم يكتمون الحق، فإذا تكلم به واحد منهم وثارت عليه العامة صانعوهم وداهنوهم وأوهموهم إنهم على الصواب؛ فيتجرؤون بهذه الذريعة على وضع مقادير العلماء وهضم شأنهم، ولو تكلموا بالصواب، أو نصرروا من يتكلم به، أو عرفوا العامة إذا سألوهم الحق وزجروهم عن الاشتغال بما ليس من شأنهم؛ لكانوا يدا واحدة على الحق، ولم يستطع العامة ومن يلتحق بهم من جهلة المتفكهة اثاره شيء من الفتن، فإننا لله وإنا إليه راجعون. اهـ

وقال رحمته الله: جُبل أهل اليمن على غمط محاسن بعضهم بعضا، ودفن مناقب أفاضلهم، ولا أدرٍ لم هذه البخيصة والدسيسة، ثم تأملت وطالعت فإذا هي صفة غالبية في أكثر البلاد، والله أعلم أن الناس يزهدون في أعلامهم لما يشاهدون منهم من صفات نقص بشرية، لا يسلم منها أحد، ولما يظنون فيهم أنهم أصحاب مال وضياع. اهـ

أقول: لقد رأينا ولمسنا ما قاله الإمام الشوكاني رحمته الله، وكثير منه منشؤه الحسد وقلة العلم، وحب

الرآسة، أو التعصب، أو الخلافات المذهبية والحزبية، ويجمع ما سبق وغيره قلة الدين والإخلاص، وضعف الإيمان بالقضاء والقدر، نسأل الله السلامة والعافية.

### الفائدة الرابعة: من أخلاق الكبار

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين" (٣٢٨ / ٢):

الدرجة الثانية أن تقرب من يقصيك، وتكرم من يؤذيك، وتعتذر إلى من يجني عليك، سراحة لا كظما، ومودة لا مصابرة.

هذه الدرجة أعلى مما قبلها وأصعب. فإن الأولى: تتضمن ترك المقابلة والتغافل، وهذه تتضمن الإحسان إلى من أساء إليك، ومعاملته بصد ما عاملك به، فيكون الإحسان والإساءة بينك وبينه خطتين: فخطتك الإحسان، وخطته الإساءة، وفي مثلها قال القائل:

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم      وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

ومن أراد فهم هذه الدرجة كما ينبغي فلينظر إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس يجدها هذه بعينها، ولم يكن كمال هذه الدرجة لأحد سواه، ثم للورثة منها بحسب سهامهم من التركة.

وما رأيت أحدا قط أجمع لهذه الخصال من شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - وكان بعض أصحابه الأكابر يقول: وددت أني لأصحابي مثله لأعدائه وخصومه.

وما رأيت يدعو على أحد منهم قط، وكان يدعو لهم، وجئت يوما مبشرا له بموت أكبر أعدائه، وأشدهم عداوة وأذى له فنهرني، وتنكر لي واسترجع، ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزاهم، وقال: إني لكم مكانه، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه، ونحو هذا من الكلام، فسروا به ودعوا له، وعظموا هذه الحال منه. فرحمه الله ورضي عنه. اهـ

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "البداية والنهاية" (٦١ / ١٤):

وسمعت الشيخ تقي الدين يذكر ما كان بينه وبين السلطان من الكلام لما انفردا في ذلك الشباك الذي جلسا فيه، وأن السلطان استفتى الشيخ في قتل بعض القضاة بسبب ما كانوا تكلموا فيه، وأخرج له



فتاوى بعضهم في عزله من الملك ومبايعة الجاشنكير، وأنهم قاموا عليك وآذوك أنت أيضا، وأخذ يحثه بذلك على أن يفتيه في قتل بعضهم، وإنما كان حنقه عليهم بسبب ما كانوا سعوا فيه من عزله ومبايعة الجاشنكير، ففهم الشيخ مراد السلطان فأخذ في تعظيم القضاة والعلماء، وينكر أن ينال أحدا منهم بسوء، وقال له: إذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم، فقال له إنهم قد آذوك وأرادوا قتلك مرارا، فقال الشيخ: من آذاني فهو في حل، ومن آذى الله ورسوله فالله ينتقم منه، وأنا لا أنتصر لنفسي، وما زال به حتى حلم عنهم السلطان وصفح.

قال وكان قاضي المالكية ابن مخلوف يقول: ما رأينا مثل ابن تيمية، حرصنا عليه فلم نقدر عليه، وقدر علينا فصفح عنا، وحاجج عنا. اهـ

### الفائدة الخامسة: مدائح لا تليق إلا بالله وحده لا شريك له

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (١١/٢٩٢): ومن شعر المتنبي قوله يمدح بعض الملوك:

يا من ألوذ به فيما أومله      ومن أعوذ به مما أحاذره  
لا يجبر الناس عظاما أنت كاسره      ولا يهيضون عظاما أنت جابره

وقد بلغني عن شيخنا العلامة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله أنه كان ينكر على المتنبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول: إنما يصلح هذا لجناب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وأخبرني العلامة شمس الدين بن القيم رحمه الله أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يقول: ربما قلت هذين البيتين في السجود أدعو الله بما تضمناه من الذل والخضوع. اهـ

### الفائدة السادسة: أبيات فيها حكمة

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "البداية والنهاية" (١١/٢٩٢) ومن شعر المتنبي قوله:

عدوا له ما من صداقته بد

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى

وقوله:

تعبت في مرادها الأجسام

وإذا كانت النفوس كبارا

وقوله:

في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل  
اهـ

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به

### الفائدة السابعة: لا تطلع زوجتك على مقدار مالك

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في "صيد الخاطر" ص (٤٩): ومن الغلط إطلاع الزوجة على قدر المال؛ فإنه إن كان قليلا هان عليها الزوج، وإن كان كثيرا طلبت زيادة الكسوة والحلي. اهـ

### الفائدة الثامنة: كلب يقتل من يسب النبي صلى الله عليه وسلم ويتسبب في إسلام أربعين ألف مشرك

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في " الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة " (٤/ ١٥٣) : علي بن مرزوق بن أبي الحسن الربيعي السلامي، زين الدين، أصله من الموصل، ولد سنة ٦٥٠، وتعانى التجارة، ذكر عن جمال الدين، إبراهيم بن محمد الطيبي، أن بعض أمراء المغول تنصر فحضر، عنده جماعة من كبار النصارى والمغول، فجعل واحد منهم ينتقص النبي صلى الله عليه وسلم، وهناك كلب صيد مربوط، فلما أكثر من ذلك وثب عليه الكلب فخمشه، فخلصوه منه، وقال بعض من حضر: هذا بكلامك في محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: كلا، بل هذا الكلب عزيز النفس، رأي أشير بيدي فظن أني أريد أن أضربه، ثم عاد إلى ما كان فيه فأطال، فوثب الكلب مرة أخرى فقبض على زردمته فقلعها، فمات من حينه؛ فأسلم بسبب ذلك نحو أربعين ألفا من المغول. اهـ

### الفائدة التاسعة: قد لا تندفع المكابرة أحيانا إلا بمثلها ليتبين أنه لا دليل عليها

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في " منهاج السنة النبوية " (٧/ ٢٩٦):

كالحكاية المشهورة عن قاسم بن زكريا المطرز، قال: دخلت على بعض الشيعة - وقد قيل: إنه عباد بن يعقوب - فقال لي: من حفر البحر؟ فقلت: الله تعالى. فقال: تقول من حفره؟ قلت: من حفره؟ قال: علي بن أبي طالب. قال: من جعل فيه الماء؟ قلت: الله. قال: تقول من هو الذي جعل فيه الماء؟ قلت: من هو؟ قال: الحسن. قال: فلما أردت أن أقوم، قال: " من حفر البحر؟ قلت: معاوية، قال: ومن الذي جعل فيه الماء؟ قلت: يزيد. فغضب من ذلك وقام. اهـ

### الفائدة العاشرة: إن نجا الحجاج لينجون بها

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في " البداية والنهاية " (١٥٨/٩):

قال الأصمعي: لما حضرت الحجاج الوفاة أنشأ يقول:

يا رب قد حلف الأعداء واجتهدوا      بأنني رجل من ساكني النار  
أجلفون على عمياء ويجهم      ما علمهم بعظيم العفو غفار

قال فأخبر بذلك الحسن البصري فقال: بالله إن نجا لينجون بهما.

وزاد بعضهم:

إن الموالي إذا شابت عبيدهم      في رقهم عتقوهم عتق أبرار  
وأنت يا خالقي أولى بذا كرما      قد شبت في الرق فاعتقني من النار  
اهـ

### الفائدة الحادية عشرة: من عجيب تلبيس الشيطان على بعض المتعبدین

قال العلامة ابن الحاج رحمه الله في كتابه " المدخل " (٢١٥/٣):

حكى عن بعض المريدين أنه كان يحضر مجلس شيخه، ثم انقطع، فسأل الشيخ عنه فقالوا له: هو في عافية، فأرسل خلفه، فحضر فسأله: ما الموجب لانقطاعك؟ فقال: يا سيدي كنت أجيء لكلي أصل،

والآن قد وصلت؛ فلا حاجة تدعو إلى الحضور. فسأله عن كيفية وصوله فأخبره أنه في كل ليلة يصلي ورده في الجنة! فقال له الشيخ: يا بني والله ما دخلتها أبدا، فلعلك أن تتفضل علي فتأخذني معك؛ لعلني أن أدخلها كما دخلتها أنت قال: نعم.

فبات الشيخ عند المرید، فلما أن كان بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب، فقال المرید للشيخ: هذا الطائر الذي يحملني في كل ليلة على ظهره إلى الجنة، فركب الشيخ والمرید على ظهر الطائر، فطار بهما ساعة، ثم نزل بهما في موضع كثير الشجر، فقام المرید ليصلي وقعد الشيخ، فقال له المرید: يا سيدي أما تقوم الليلة؟ فقال الشيخ: يا بني الجنة هذه؛ وليس في الجنة صلاة. فبقي المرید يصلي والشيخ قاعد، فلما أن طلع الفجر جاء الطائر ونزل، فقال المرید للشيخ: قم بنا نرجع إلى موضعنا. فقال له الشيخ: اجلس ما رأيت أحدا يدخل الجنة ويخرج منها. فجعل الطائر يضرب بأجنحته ويصيح حتى أراهم أن الأرض تتحرك بهم، فبقي المرید يقول للشيخ: قم بنا؛ لئلا يجري علينا منه شيء. فقال له الشيخ: هذا يضحك عليك يريد، أن يخرجك من الجنة، فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن فذهب الطائر وبقيا كذلك إلى أن تبين الضوء، وإذا هما على مزبلة، والعذرة والنجاسات حولهما، فصنع الشيخ المرید وقال له: هذه هي الجنة التي أوصلك الشيطان إليها؟! قم فاحضر مع إخوانك. اهـ

### الفائدة الثانية عشرة: من بديع حكمة الله في عدم إسلام كسرى وقيصر

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في "ذيل طبقات الحنابلة" (١٤٦/٢): قال الوزير ابن هبيرة: ومما يقوي صدقه صلى الله عليه وسلم أن قيصر وكبار الملوك لم يوفقوا للإيمان به؛ لئلا يقول قائل: إنما ظهر لأن فلانا الملك تعصب له؛ فتقوى به، فبان أن أمره من السماء لا بنصرة أهل الأرض. اهـ  
العبرة منها ظاهرة والحمد لله.

### الفائدة الثالثة عشرة: من لم يعيش حرا بوطنه فوطنه قبره

قال الشاعر:

إذا لم يعيش حرا بموطنه الفتى فسم الفتى ميتا وموطنه قبرا

### الفائدة الرابعة عشرة: فضيلة العفو وأن الجزاء من جنس العمل.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في كتابه تاريخ الإسلام (٤٢ / ٣٢٧) ترجمة مسعود بن محمد الهمذاني: ذكره شيخنا ابن البزوري في «تاريخه»، وقال: كان على قدم حسن، وكان كثيرا ما يقول: الماضي لا يذكر. فقيل إنه رئي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفني بين يديه، وقال لي: يا مسعود الماضي لا يذكر، انطلقوا به إلى الجنة. اهـ

### الفائدة الخامسة عشرة: أم عاقلة نفعت ولدها في دينه ودنياه

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (١ / ١٦٥): قال الحربي وكان محمد بن عبد الرحمن الأوقص عنقه داخل في بدنه، وكان منكباة خارجين كأنهما زجان، فقالت أمه: يا بني، لا تكون في مجلس قوم إلا كنت المضحوك منه المسخور به، فعليك بطلب العلم؛ فإنه يرفعك، فولى قضاء مكة عشرين سنة. قال: وكان الخصم إذا جلس إليه بين يديه يرعد حتى يقوم. قال: ومرت به امرأة وهو يقول: اللهم أعتق رقبتني من النار، فقالت له: يا ابن أخي واي رقبة لك؟! اهـ

### الفائدة السادسة عشرة: العلم هو التجارة التي لا تغرق إذا انكسرت السفينة

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (١ / ١٠٧): ويحكى عن بعض العلماء أنه ركب مع تجار في مركب فانكسرت بهم السفينة، فأصبحوا بعد عز الغنى في ذل الفقر، ووصل العالم إلى البلد فأكرم، وقصد بأنواع التحف والكرامات، فلما أرادوا الرجوع إلى بلادهم قالوا له: هل لك إلى قومك كتاب أو حاجة؟ فقال: نعم. تقولون لهم: إذا اتخذتم مالا لا يغرق إذا انكسرت السفينة فاتخذوا العلم تجارة. اهـ

### الفائدة السابعة عشرة: علامة التوفيق والخذلان

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (١ / ١٢٨): قال بعض العارفين: أجمع العارفون على أن التوفيق ألا يكلك الله إلى نفسك، وأجمعوا على أن الخذلان

أن يخلى بينك وبين نفسك. اهـ

### الفائدة الثامنة عشرة: الكذب ممقوت بالفطرة، ويستحق صاحبه العقوبة حتى عند الحشرات

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل (ص ٦٩):

ولقد حدثني - يعني شيخ الإسلام - أن نملة خرجت من بيتها فصادفت شق جرادة، فحاولت أن تحمله فلم تطق، فذهبت وجاءت معها بأعوان يحملنه معها. قال: فرفعت ذلك من الأرض، فطافت في مكانه فلم تجده؛ فانصرفوا وتركوها. قال: فوضعت، فعادت تحاول حمله فلم تقدر، فذهبت وجاءت بهم، فرفعت، فطافت فلم تجده فانصرفوا. قال: فعلت ذلك مرارا، فلما كان في المرة الأخرى استدار النمل حلقة، ووضعوها في وسطها، وقطعوها عضوا عضوا.

قال شيخنا وقد حكيت له هذه الحكاية: هذه النمل فطرها الله سبحانه على قبح الكذب وعقوبة الكذاب. اهـ

### الفائدة التاسعة عشرة: إذا أراد الله بعبده خيرا بصره بعيوبه

قال العلامة ابن قدامة المقدسي رحمه الله في مختصر منهاج القاصدين (ص: ١٥٦):

واعلم أن الله تعالى إذا أراد بعبدا خيراً بصره بعيوب نفسه، فمن كانت له بصيرة، لم تخف عليه عيوبه، وإذا عرف العيوب أمكنه العلاج، ولكن أكثر الناس جاهلون بعيوبهم، يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه، فمن أراد الوقوف على عيب نفسه فله في ذلك أربع طرق:

الطريقة الأولى: أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس، يعرف عيوب نفسه وطرق علاجها، وهذا قد عز في هذا الزمان وجوده، فمن وقع به، فقد وقع بالطبيب الحاذق فلا ينبغي أن يفارقه.

الطريقة الثانية: أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً، وينصبه رقيباً على نفسه لينبهه على المكروه من أخلاقه وأفعاله.

وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: رحم الله امرأً أهدي إلينا عيوبنا.

وسأل سلمان رضى الله عنه لما قدم عليه من عيوبه، فقال: سمعت أنك جمعت بين إدامين على مائدة،

وان لك حلتين: حلة بالليل، وحلة بالنهار، فقال: هل بلغك غير هذا؟ قال: لا، قال: أما هذا فقد كفيتهما.

وكان عمر رضي الله عنه يسأل حذيفة: هل أنا من المنافقين؟ وهذا لأن كل من علت مرتبته في اليقظة زاد اتهامه لنفسه، إلا أنه عز في هذا الزمان وجود صديق على هذه الصفة، لأنه قل في الأصدقاء من يترك المداهنة، فيخبر بالعيب أو يترك الحسد، فلا يزيد على قدر الواجب.

وقد كان السلف يحبون من ينبههم على عيوبهم، ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا.

وهذا دليل على ضعف الإيمان، فإن الأخلاق السيئة كالعقارب، لو أن مُنَّبَهًا نَبَّهنا على أن تحت ثوب أحدنا عقرباً لتقلدنا له مَنَّةً، واشتغلنا بقتلها، والأخلاق الرديئة أعظم ضرراً من العقرب على ما لا يخفى.

الطريقة الثالثة: أن يستفيد معرفة نفسه من السنة أعدائه، فإن عين السخط تبتدى المساوىء، وانتفاع الإنسان بعدو مشاجر يذكر عيوبه، أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفى عنه عيوبه. الطريقة الرابعة: أن يخالط الناس، فكل ما يراه مذموماً فيما بينهم، يجتنبه. اهـ

### **الفائدة العشرون: كيف بك أيها الداعي إلى الله إن نجوا وهلكت؟!**

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في صيد الخاطر (ص ٢٤٩):

ولقد جلست يوماً فرأيت حوالي أكثر من عشرة آلاف، ما فيهم إلا من قد رُق قلبه، أو دمعت عينه، فقلت لنفسي: كيف بك إن نجوا وهلكت؟! فصحت بلسان وجدي:

إلهي وسيدي! إن قضيت عليّ بالعذاب غداً فلا تعلمهم بعذابي؛ صيانة لكرمك لا لأجلي؛ لئلا يقولوا: عذب من دلَّ عليه.

إلهي! قد قيل لنبيك **صلى الله عليه وسلم**: اقتل ابن أبي المنافق! فقال: "لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه".

إلهي! فاحفظ حسن عقائدهم في بكرمك أن تعلمهم بعذاب الدليل عليك. حاشاك والله يا رب من

تكدير الصافي. اهـ

### الفائدة الحادية والعشرون: تطاول الصغار على الكبار لا يدوم

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد (٢٣٦ / ٣):

شجرة السنوبر تثمر في ثلاثين سنة، وشجرة الدباء تصعد في أسبوعين فتقول للسنوبرة: إن الطريق التي قطعتها في ثلاثين سنة قطعتها في أسبوعين، ويقال لي شجرة، ولك شجرة. فقالت لها السنوبرة: مهلاً حتى تمهب رياح الخريف، فإن ثبت لها تم فحرك! اهـ  
ونستفيد من هذا أن المواقف والفتن وزمن الابتلاء غربال للدعاوى العريضة وأهلها

### الفائدة الثانية والعشرون: من خاف عدواً وقرأ قرآناً حجبه الله عن عدوه

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره (٢٧٠ / ١٠) في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعْ أَنْ يَنْصِتَ لَكَ فَتَبْصُرَ عَلَى حَبْطِ السُّجُودِ وَالْجَنَابِ مَسْجُورًا ۝٤٥﴾

بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْجُورًا ۝٤٥﴾ - بعد أن ذكر أحداث وآثاراً - :

ولقد اتفق لي ببلادنا الأندلس بحصن منشور من أعمال قرطبة مثل هذا، وذلك أي هربت أمام العدو وانحزت إلى ناحية عنه، فلم ألبث أن خرج في طلبي فارسان وأنا في فضاء من الأرض، قاعد ليس يسترنني عنهما شيء، وأنا أقرأ أول سورة يس وغير ذلك من القرآن، فعبراً عليّ ثم رجعا من حيث جاء، وأحدهما يقول للآخر: هذا ديبلة، يعنون: شيطاناً. وأعمى الله سبحانه أبصارهم فلم يروني، والحمد لله حمداً كثيراً على ذلك. اهـ

### الفائدة الثالثة والعشرون: تبليغ الحق والصدع به سبب لحفظ الله للعبد

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسيره فتح القدير (٦٩ / ٢) في الكلام على قوله تعالى: ﴿\* يَا أَيُّهَا

الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ <sup>ص</sup> وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ

النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝٦٧﴾ المائدة: ٦٧:

وقد رأينا من هذا في أنفسنا، وسمعنا منه في غيرنا ما يزيد المؤمن إيماناً وصلابة في دين الله، وشدة شكيمة في القيام بحجة الله، وكل ما يظنه متزلزلو الأقدام ومضطربو القلوب من نزول الضرر بهم



وحصول المحن عليهم؛ فهو خيالات مختلقة وتوهّمات باطلة، فإن كل محنة في الظاهر هي منحة في الحقيقة؛ لأنها لا تأتي إلا بخير في الأولى والأخرى، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. اهـ

### الفائدة الرابعة والعشرون: مؤذن أعمى يعرف طلوع الفجر برائحته

قال العلامة ابن عثيمين رحمته الله في شرح عمدة الأحكام (١/ ٥٧٥): حدثني رجل أنه كان في بلدهم أعمى يعرف طلوع الفجر برائحته! نعم برائحته، بدون أن يشاهد، فإذا شم رائحته قام فأذن، فإذا طالع الناس الفجر وجدوه قد طلع. فأنت تعرف للفجر رائحة فقد سمعت أو قرأت في بعض الكتب الطبية أنه يندفع مع طلوع الفجر غازات أو شيء يشبه الغازات، ولهذا حثوا على أن تُفتح نوافذ المنازل عند طلوع الفجر؛ لتدخل هذه الغازات التي توجب الحياة. اهـ

### الفائدة الخامسة والعشرون: فيمن يحضر مجالس العلم ولا همّ له إلا تتبع الزلات

قال الإمام ابن حزم رحمه الله في الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص: ٩٢): إذا حضرت مجلس علم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علما وأجرا لا حضور مستغن بما عندك طالبا عثرة تشيعها أو غريبة تشنعها فهذه أفعال الأردال الذين لا يفلحون في العلم أبدا. انتهى

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في إعلام الموقعين (١/ ١٨١):

مثل الذي يسمع الحكمة ولا يحمل إلا شرها كمثل رجل أتى راعيا فقال: آجرتي شاة من غنمك، فقال: انطلق فخذ بأذن شاة منها، فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم. اهـ

وقال العلامة الصنعاني رحمته الله في التنوير شرح الجامع الصغير (٩/ ٥٢٨):

وهذا هو لئيم الطلبة وخبيث الحضّار عند العالم، متتبع العثرات، وكاشف العورات، ودافن الحسنات، وما أكثر هذا النوع - لاكثرهم الله-؛ فإنهم الذين أفسدوا معالم العلم، وملاؤوا المواقف على العلماء أحاديث كاذبة... وبئس الجزاء أن يجازي التلميذ شيوخه بإشاعة هفواتهم وزلاتهم؛ فإنه لا بد لكل جواد من كبوة ولكل صارم من نبوة.

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معاييه

فخير الناس من أشاع الخير عن العلماء وأذاعه، ودافع عنهم إن سمع قادحاً فيهم. اهـ

### **الفائدة السادسة والعشرون: بعض الناس طباعه كطباع بعض الحيوانات**

مدارج السالكين (١/ ٤٠٦): ومن الناس من طبعه طبع خنزير؛ يمر بالطيبات فلا يلوي عليها، فإذا قام الإنسان عن رجيعة قمّته، وهكذا كثير من الناس يسمع منك ويرى من المحاسن أضعاف أضعاف المساوي فلا يحفظها ولا ينقلها ولا تناسبه، فإذا رأى سقطة أو كلمة عوراء وجد بغيته وما يناسبها فجعلها فاكهته ونقله، ومنهم من هو على طبيعة الطاووس ليس له إلا التطوس والتزين بالريش وليس وراء ذلك من شيء، ومنهم من هو على طبيعة الجمل أحقد الحيوان وأغلظه كيدا.

ومنهم من هو على طبيعة الدب أبكم خبيث وعلى طبيعة القرد.

وأحمد طبائع الحيوانات طبائع الخيل التي هي أشرف الحيوانات نفوساً، وأكرمها طبعاً وكذلك الغنم، وكل من ألف ضرباً من ضروب هذه الحيوانات اكتسب من طبعه وخلقه، فإن تغذى بلحمه كان الشبه أقوى فإن الغازي شبيهه بالمغتذى.

ولهذا حرم الله أكل لحوم السباع وجوارح الطير لما تورث أكلها من شبه نفوسها بها، والله أعلم. اهـ

### **الفائدة السابعة والعشرون: من علامات الشقاء أن تشغل بعيوب الناس وتنسى عيوبك**

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في طريق المهجرتين (ص ١٧٢):

وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وويل لمن نسى عيبه وتفرغ لعيوب الناس، فالأول علامة السعادة، والثاني علامة الشقاوة. اهـ

قال الإمام أبو حاتم ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ١٢٥):

الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس، مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه؛ فإن من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه، فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه، وإن من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه؛ عمي قلبه وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه، وإن من أعجز الناس من عاب الناس بما فيهم، وأعجز منه من

عابهم بما فيه، ومن عاب الناس عابوه، ولقد أحسن الذي يقول:

إذا أنت عبت الناس عابوا وأكثروا  
عليك وأبدوا منك ما كان يُستر  
وقد قال في بعض الأقاويل قائل  
له منطلق فيه كلام محبر  
إذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم  
فلا عيب إلا دون ما منك يُذكر  
فإن عبت قوما بالذي ليس فيهم  
فذلك عند الله والناس أكبر  
وإن عبت قوما بالذي فيك مثله  
فكيف يعيب العور من هو أعور  
وكيف يعيب الناس من عيب نفسه  
متى تلتمس للناس عيبا تجد لهم  
أشد إذا عد العيوب وأنكر  
عيوبا ولكن الذي فيك أكثر  
فسالمهم بالكف عنهم فإنهم  
بعيبك من عينيك أهدى وأبصر

اهـ

**الفائدة الثامنة والعشرون: من سكت عن عيوب الناس التي لا ضرر في السكوت عنها  
سترا عليهم ستر الله معايبه**

قال أبو عبد الرحمن السلمي في كتابه عيوب النفس (ص ١٢):

ومن عيوبها اشتغالها بعيوب الناس عما بها من عيبيها ومداواتها: في الأسفار والانقطاع، ومحبة  
الصالحين والائتمار بأوامرهم، وأقل ما فيه - إذا لم يعمل في مداواة عيوب نفسه - أن يسكت عن  
عيوب الناس، وبعذرهم فيها، ويستر عليهم خزاياهم، رجاء أن يصلح الله بذلك عيوبه؛ فإن النبي  
**صلى الله عليه وسلم** قال: (من ستر على أخيه المسلم ستر الله عورته، ومن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله

عورته حتى يفضحه في جوف بيته).

سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت زاذان المدائني يقول: رأيت أقواما من الناس لهم عيوب، فسكتوا عن عيوب الناس، فستر الله عيوبهم وزالت عنهم تلك العيوب، ورأيت أقواما لم تكن لهم عيوب، اشتغلوا بعيوب الناس، فصارت لهم عيوب. اهـ

### الفائدة التاسعة والعشرون: يخرج الحي من الميت

ذكر جماعة من المؤرخين ومنهم: الإمام ابن جرير رحمته الله في تاريخ الأمم والملوك (٣/ ٣٧٧)، والحافظ ابن كثير رحمته الله في البداية والنهاية (٦/ ٣٨٥)، أن خالد بن الوليد رحمته الله لما فتح حصن عين التمر، وغنم جميع ما في الحصن، ووجدوا في كنيسة الحصن بابا مغلقا، وفيه أربعون صبيا يتعلمون الإنجيل، ففرقهم على بعض المسلمين، فأسلموا وكان منهم: أبان مولى عثمان بن عفان رحمته الله، ونصير: والد موسى بن نصير القائد المسلم الكبير فاتح الأندلس وشمال أفريقيا وسيرين: والد محمد بن سيرين إمام التابعين ويسار: جد محمد بن إسحاق بن يسار إمام المغازي والسير فسبحان من يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي.

### الفائدة الثلاثون: عند أن يظن التافهون أنفسهم شيئا

يذكر أن بعوضة وقعت على شجرة فلما أصبحت قالت للشجرة: استمسكي فإني أريد الطيران فقالت الشجرة: أنا لم أشعر بك حين وقعت، فكيف أشعر بطيرانك؟! التمثيل والمحاضرة للثعالبي رحمته الله (٢٧٦).

### الفائدة الحادية والثلاثون: كل من في القبور كان لهم حوائج ما قضوها

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في حفظ العمر (ص ٥٩): وقد روينا: أن أكبر جنود إبليس: سوف، وكان بعض العلماء يقول: احذروا سوف. دخل بعض العلماء مقبرة، فقال: لا إله إلا الله، ما فيهم أحد إلا وله حوائج ما قضاها، يقول: سأفعل. اهـ

### الفائدة الثانية والثلاثون: من أراد الكل فاته الكل

ويروى للمثل قصة خيالية، وهو أن يهوديا كان يملج العطب (القطن)، ويهزج بقوله: "الشرق لي والغرب لي، والكنز الذي تحت رجلي"، فسمعه رجل فقال: لا شك أن مع اليهودي كنزا، فاهتبل فرصة خروجه من محله، واقتحم محله، وأخذ يبحث عما يوجد في محله، فوجد جرة مملوءة نقودا فأخذها، فلما عاد اليهودي عرف أن تلك الجرة قد سرقت، فقدر في نفسه أن السارق لا بد أن يتردد على المحل ليسمع شكوى اليهودي، فكان اليهودي يهزج بقوله: "لو خلاها كان أملاها"، فندم السارق على استعجاله، وأعاد الجرة في اليوم التالي إلى محلها، فلما رآها اليهودي نقلها إلى مكان حريز، وكان يردد المثل ... "من طلبه كله فاته كله"، وفي معنى المثل قول الشاعر:

طلبت بك التكثير فازددت قلة  
وقد يخسر الإنسان في طلب الربح

اهـ. كتاب الأمثال اليمانية للأكوع (١٢٤٥ / ٢)

### الفائدة الثالثة والثلاثون: البلاء موكل بالمنطق

قال الخطيب البغدادي رحمته الله في تاريخ بغداد (٣٤٥ / ١٣):

قال ابن الدورقي: اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد؛ فحضرت صلاة يجهر فيها، فقدموا الكسائي يصلي، فارتج عليه في قراءة: قل يا أيها الكافرون!

فلما أن سلم، قال اليزيدي: قارئ أهل الكوفة يرتج عليه في قل يا أيها الكافرون؟! فحضرت صلاة يجهر فيها، فقدموا اليزيدي، فارتج عليه في سورة الحمد!

فلما أن سلم قال: احفظ لسانك! لا تقول فتبتلي، إن البلاء موكل بالمنطق. اهـ

### الفائدة الرابعة والثلاثون: من قواعد الشرع العظيمة تأليف القلوب ولو بترك بعض المستحبات

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (٥١ / ٢٨):

وتعلمون أن من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين: تأليف القلوب واجتماع الكلمة وصلاح ذات البين فإن الله تعالى يقول: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ الأنفال: ١ ويقول: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ

اللَّهُ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا ﴿١٠٣﴾ آل عمران: ١٠٣ ويقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ

لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ آل عمران: ١٠٥. وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف وتنهى

عن الفرقة والاختلاف. وأهل هذا الأصل: هم أهل الجماعة كما أن الخارجين عنه هم أهل الفرقة. اهـ

ومثل ﷺ كما في مجموع الفتاوى (٤٠٧/٢٢) لتأليف القلوب بما يتعلق بالجهر أو الإسرار بالبسملة فقال:

وكذلك الأمر في تلاوتها في الصلاة: طائفة لا تقرؤها لا سرا ولا جهرا: كمالك والأوزاعي، وطائفة

تقرؤها جهرا: كأصحاب ابن جريج والشافعي، والطائفة الثالثة المتوسطة: جماهير فقهاء الحديث مع

فقهاء أهل الرأي يقرؤونها سرا كما نقل عن جماهير الصحابة، مع أن أحمد يستعمل ما روي عن

الصحابة في هذا الباب، فيستحب الجهر بها لمصلحة راجحة، حتى إنه نص على أن من صلى بالمدينة

يجهر بها، فقال بعض أصحابه؛ لأنهم كانوا ينكرون على من يجهر بها.

ويستحب للرجل أن يقصد إلى تأليف القلوب بترك هذه المستحبات؛ لأن مصلحة التأليف في الدين

أعظم من مصلحة فعل مثل هذا، كما ترك النبي ﷺ تغيير بناء البيت؛ لما في إبقائه من تأليف

القلوب، وكما أنكر ابن مسعود على عثمان إتمام الصلاة في السفر ثم صلى خلفه متما، وقال الخلاف

شر.

وهذا وإن كان وجها حسنا، فمقصود أحمد أن أهل المدينة كانوا لا يقرؤونها فيجهر بها؛ ليبين أن

قراءتها سنة كما جهر ابن عباس بقراءة أم الكتاب على الجنائز وقال: لتعلموا أنها سنة، وكما جهر عمر

بالاستفتاح غير مرة. اهـ

وقال الإمام الصنعاني ﷺ في التنوير شرح الجامع الصغير (٤١٢/٣):

حرم الله النميمة وإن كانت صدقا وحقا لما فيها من إفساد القلوب وإثارة البغض والعداوة فقيح

الحسن وهو الصدق وحرمة وعاقب فاعله وأباح الكذب وحسنه على صلاح بين الرجلين لما فيه من

جمع القلوب وحصول الألفة فحسن هنا القبح كما قبح هناك الحسن وأثيب فاعل القبح وعوقب

فاعل الحسن باعتبار إفساد القلوب وإصلاحها. انتهى

### الفائدة الخامسة والثلاثون: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه

قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه (٢٧ / ١):

حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاذ، قال: سمعت أبا إسحاق الطالقاني يقول: سمعت ابن المبارك، يقول: لو خيرت بين أن أدخل الجنة وبين أن ألقى عبد الله بن محرر لاخترت أن ألقاه ثم أدخل الجنة، فلما رأيته كانت بعرة أحب إليّ منه. اهـ

### الفائدة السادسة والثلاثون: من أمهات العظماء

توماس أديسون وهو طفل رجع من المدرسة وبيده ورقة فقال لأمه: قالت لي المعلمة: أعطها لأملك لكي تقرأها لك. وأثناء القراءة نزلت دموع أمه، فسألها: لماذا تبكين يا أمي ماذا كتبت المعلمة؟ فقالت له: إنها تقول إنك أذكى وأقوى من المعلمين وإنهم ليس لديهم معلمين يستطيعون أن يتعاملوا مع مستوى تفكيرك؛ لأنك أذكى من الطبيعي وطلبت المعلمة أن أعلمك وأهتم بك بنفسي. وبعد أن أصبح من عباقرة القرن توفيت أمه فحزن عليها كثيرا وبعد مدة من الزمن وهو يفتش في أغراضها وجد تلك الرسالة، وعندما قرأها وجد مكتوبا فيها:

ابنك ضعيف ذهنيا وغبي، ولذلك لا نستطيع أن نستقبله مرة ثانية في المدرسة، فتأثر جدا، فكتب في مذكراته: توماس أديسون كان طفلا غيبيا، حولته أمه إلى عبقرى القرن. اهـ

### الفائدة السابعة والثلاثون: الأصمعي والبقال ومثلهما كثير

قال التنوخي في الفرج بعد الشدة (٣ / ١٦١ - ١٦٥):

وجدت في بعض الكتب عن الأصمعي، قال: كنت بالبصرة أطلب العلم، وأنا مقلٌّ، وكان على باب زقاقنا بقال، إذا خرجت باكرا يقول لي: إلى أين؟ فأقول: إلى فلان المحدث، وإذا عدت مساء يقول لي: من أين؟ فأقول: من عند فلان الإخباري، أو اللغوي.

فيقول: يا هذا، اقبل وصيتي، أنت شاب، فلا تضيع نفسك، واطلب معاشًا يعود عليك نفعه، وأعطني جميع ما عندك من الكتب، حتى أطرحها في الدن، وأصب عليها من الماء للعشرة أربعة، وأبذده، وأنظر ما يكون منه، والله لو طلبت مني بجميع كتبك جرزة بقل ما أعطيتك!

فيضيق صدري بمداومته هذا الكلام، حتى كنت أخرج من بيتي ليلا، وأدخله ليلا، وحالي في خلال

ذلك تزداد ضيقا، حتى أفضيت إلى بيع آجر أساسات داري، وبقيت لا أهتدي إلى نفقة يومي، وطال شعري، وأخلق ثوبي، واتسخ بدني.

فأنا كذلك متحيرٌ في أمري، إذ جاءني خادم للأمير محمد بن سليمان الهاشمي، فقال: أجب الأمير. فقلت: ما يصنع الأمير برجل بلغ به الفقر إلى ما ترى؟ فلما رأى سوء حالي، وقبح منظري؛ رجع فأخبر محمد بن سليمان بخبري، وعاد إليّ ومعه ثوب ثياب، ودرج فيه بخور، وكيس فيه ألف دينار. وقال: قد أمرني الأمير أن أدخلك الحمام، وألبسك من هذه الثياب، وأدع باقيها عندك، وأطعمك من هذا الطعام، وإذا بخوان كبير فيه صنوف الأطعمة، وأبخرك؛ لترجع إليك نفسك، ثم أحملك إليه. فسررت سرورا شديدا، ودعوت له، وعملت ما قال، ومضيت معه، حتى دخلت على محمد بن سليمان، فسلمت عليه، فقربني ورفعني.

ثم قال: يا عبد الملك، قد اخترتك لتأديب ابن أمير المؤمنين، فاعمل على الخروج إلى بابه، وانظر كيف تكون، فشكرته ودعوت له، وقلت: سمعا وطاعة، سأخرج شيئا من كتبي وأتوجه. فقال: ودعني، وكن على الطريق غدا.

فقبلت يده وقمت، فأخذت ما احتجت إليه من كتبي، وجعلته في بيت وسددت بابه، وأعدت في الدار عجوزا من أهلنا، تحفظها.

وباكرني رسول الأمير محمد بن سليمان، وأخذني، وجاء بي إلى زلال قد اتخذ لي، وفيه جميع ما أحتاج إليه، وجلس معي ينفق علي، حتى وصلت إلى بغداد، ودخلت على أمير المؤمنين الرشيد، فسلمت عليه، فرد عليّ السلام.

وقال: أنت عبد الملك بن قريب الأصمعي.

قلت: نعم، أنا عبد أمير المؤمنين بن قريب الأصمعي.

قال: اعلم أن ولد الرجل مهجة قلبه، وثمره فؤاده، وهو ذا أسلم إليك ابني محمدا بأمانة الله، فلا تعلمه ما يفسد عليه دينه، فلعله أن يكون للمسلمين إماما.

قلت: السمع والطاعة.

فأخرجه إلي، وحولت معه إلى دار، قد أخليت لتأديبه، وأخدم فيها من أصناف الخدم والفرش،



وأجري علي في كل شهر عشرة آلاف درهم، وأمر أن تخرج إلي في كل يوم مائدة، فلزمته.  
وكنت مع ذلك أقضي حوائج الناس، وأخذ عليها الرغائب، وأنفذ جميع ما يجتمع لي أولاً فأولاً إلى  
البصرة، فأبني داري، وأشتري عقارا وضياعا.

فأقمت معه، حتى قرأ القرآن، وتفقه في الدين، وروى الشعر واللغة، وعلم أيام الناس وأخبارهم.  
واستعرضه الرشيد، فأعجب به، وقال: يا عبد الملك، أريد أن يصلي بالناس، في يوم الجمعة، فاختر له  
خطبة، فحفظه إياها.

فحفظته عشرا، وخرج فصلى بالناس، وأنا معه، فأعجب الرشيد به، وأخذ نثار الدنانير والدرهم  
من الخاصة والعامة، وأتني الجوائز والصلوات من كل ناحية، فجمعت مالا عظيما.  
ثم استدعاني الرشيد، فقال: يا عبد الملك، قد أحسنت الخدمة، فتمن.

قلت: ما عسى أن أتمنى، وقد حزت أمانى.

فأمر لي بهال عظيم، وكسوة كثيرة، وطيب فاخر، وعبيد، وإماء، وظهر، وفرش، وآلة.  
فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في الإمام بالبصرة، والكتاب إلى عامله بها، أن يطالب الخاصة  
والعامة بالسلام عليّ ثلاثة أيام، وإكرامي بعد ذلك.

فكتب إليه بما أردت، وانحدرت إلى البصرة، وداري قد عمرت، وضياعي قد كثرت، ونعمتي قد  
فشيت، فما تأخر عني أحد.

فلما كان في اليوم الثالث؛ تأملت أصاغر من جاءني، فإذا البقال، وعليه عمامة وسخة، ورداء لطيف،  
وجبة قصيرة، وقميص طويل، وفي رجله جرموقان، وهو بلا سراويل.

فقال: كيف أنت يا عبد الملك؟ فاستضحكت من حماقته، وخطابه لي بما كان يخاطبني به الرشيد.  
وقلت: بخير، وقد قبلت وصيتك، وجمعت ما عندي من الكتب، وطرحتها في الدن، كما أمرت،  
وصيبت عليها من الماء للعشرة أربعة، فخرج ما ترى. ثم أحسنت إليه بعد ذلك، وجعلته وكيلى. اهـ

**الفائدة الثامنة والثلاثون: من ظن أنه يستغني عن العلم فلنبيك على نفسه**

قال الخطيب البغدادي رحمته الله في الفقيه والمتفقه (٧٨/٢ - ٧٩):

كان أبو يوسف مريضاً شديداً المرض، فعاده أبو حنيفة مراراً، فصار إليه آخر مرة فرآه ثقيلاً، فاسترجع ثم قال: «لقد كنت أؤملك بعدي للمسلمين، ولئن أصيب الناس بك ليموتن معك علم كثير».

ثم رزق العافية، وخرج من العلة، فأخبر أبو يوسف بقول أبي حنيفة فيه؛ فارتفعت نفسه، وانصرفت وجوه الناس إليه، فعقد لنفسه مجلساً في الفقه، وقصر عن لزوم مجلس أبي حنيفة، فسأل عنه، فأخبر أنه قد عقد لنفسه مجلساً، وأنه بلغه كلامك فيه.

فدعى رجلاً كان له عنده قدر، فقال: "صر إلى مجلس يعقوب، فقل له: ما تقول في رجل دفع إلى قصار ثوباً ليقصره بدرهم، فصار إليه بعد أيام في طلب الثوب، فقال له القصار: ما لك عندي شيء، وأنكره، ثم إن رب الثوب رجع إليه، فدفعت إليه الثوب مقصوراً، أله أجره؟ فإن قال: له أجره، فقل: أخطأت، وإن قال: لا أجره له، فقل: أخطأت" فصار إليه فسأله، فقال أبو يوسف: له الأجر، فقال: أخطأت، فنظر ساعة ثم قال: لا أجره له، فقال: أخطأت. فقام أبو يوسف من ساعته فأنى أبا حنيفة فقال له: «ما جاء بك إلا مسألة القصار؟»، قال أجل، قال: «سبحان الله! من قعد يفتي الناس وعقد مجلساً يتكلم في دين الله وهذا قدره: لا يحسن أن يجيب في مسألة من الإجازات؟!» فقال: يا أبا حنيفة علمني، فقال: «إن كان قصره بعد ما غصبه فلا أجره؛ لأنه قصره لنفسه، وإن كان قصره قبل أن يغصبه فله الأجر؛ لأنه قصره لصاحبه» ثم قال: «من ظن أنه يستغني عن التعليم فليترك على نفسه».

اهـ

### الفائدة التاسعة والثلاثون: نحن نتكلم في أناس لعلمهم قد حطوا رحالهم في الجنة منذ زمن قديم

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في تاريخ الإسلام (٥٣٦/٧):

وقال أبو الربيع محمد بن الفضل البلخي: سمعت أبا بكر محمد بن مهرويه الرازي يقول: سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: إنا لنطعن على أقوام لعلمهم حطوا رحالهم في الجنة منذ أكثر من مائتي سنة... قال ابن مهرويه: فدخلت على ابن أبي حاتم وهو يقرأ على الناس

كتاب «الجرح والتعديل»، فحدثته بهذا، فبكى وارتعدت يدها حتى سقط الكتاب، وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية. اهـ

قلت: أورد الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ هذه القصة في سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٦٨) ثم قال:

قلت: أصابه على طريق الوجل وخوف العاقبة، وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله، والذب عن السنة.

### الفائدة الأربعون: أئمة لم يتفق لهم الحج

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في سير أعلام النبلاء (١٨ / ٤٥٥): قال القاضي ابن هانئ: إمامان ما اتفق لهما الحج: أبو إسحاق، وقاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني، أما أبو إسحاق فكان فقيراً، ولو أرادته لحملوه على الأعناق، والآخر لو أرادته لأمكنه على السندس والاستبرق. اهـ

قلت: وهناك عدد من الأئمة لم يتفق لهم الحج، منهم: الإمام ابن حزم، وقد حج عنه عدد من أهل العلم، منهم مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ.

ومنهم: الإمام الشوكاني، وقد حج عنه عدد، منهم طالب علم كبير أعرفه.

### الفائدة الحادية والأربعون: من كان ضعيف الحفظ بطيء الفهم فلا ييأس

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في سير أعلام النبلاء (١٨ / ٤٥٨):

قال الشيخ أبو إسحاق - الشيرازي - : كنت أعيد كل قياس ألف مرة، فإذا فرغت أخذت قياساً آخر على هذا، وكنت أعيد كل درس ألف مرة، فإذا كان في المسألة بيت يستشهد به حفظت القصيدة التي فيها البيت. اهـ

### الفائدة الثانية والأربعون: دعاء أمي

يذكر بعض المؤرخين أن الزنجشري كان مقطوع الرجل فسئل عن ذلك فقال: دعاء أمي، وذلك أني أمسكت عصفوراً في صباي وربطته بخيط في رجله، فجذبتة فانقطعت رجله بالخيط، فتألمت أمي

لذلك وقالت: قطع الله رجلك كما قطعت رجله. فلما كبرت وكنت في سفر إلى بخارى لطلب العلم سقطت عن الدابة، فانكسرت رجلي ووجب قطعها. اهـ

### الفائدة الثالثة والأربعون: قل الثالثة وادخل

استأذن رجل على إبراهيم النخعي فقال: أبا عمران في الدار؟ فلم يجبه.

فقال: أبا عمران في الدار؟

فناداه: قل الثالثة وادخل. اهـ

### الفائدة الرابعة والأربعون: الفرج بعد الشدة

روي أن رجلا ركب البحر، فانكسرت السفينة، فوقع في جزيرة، فمكث ثلاثة أيام لا يرى أحدا ولم

يذق شيئا، فتمثل بقول الشاعر:

إذا شاب الغراب أتيت أهلي      وصار القار كاللين الحليب

وصار البر مسكن كل حوت      وصار البحر مرتع كل ذيب

فسمع هاتفا يهتف:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه      يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عان      ويأتي أهله الرجل الغريب

قال: فما لبث أن رأى سفينة قد أقبلت فلوح لهم فحملوه فأصاب خيرا كثيرا. اهـ

حلية الأولياء لأبي نعيم (٧ / ٢٨٩) وروح البيان لإسماعيل حقي (٦ / ٤٤١).

### الفائدة الخامسة والأربعون: جنود المتصدق

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد (٢ / ٢٤٣):

المتصدق يستخدم جندا وعسكرا يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه، فمن لم يكن له جند ولا عسكر

وله عدو فإنه يوشك أن يظفر به عدوه وإن تأخرت مدة الظفر، والله المستعان. اهـ

### الفائدة السادسة والأربعون: اللهم يا رازق النعاب ارزقني

قال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١ / ١٤٨):

قال الله ﷻ: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رَزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ العنكبوت: ٦٠ ، يرزق الضعيف الذي

لا حيلة له كما يرزق القوي، وكان من دعاء داود عليه السلام " يا رازق النعاب في عشه " يريد فرخ الغراب؛ وذلك أنه إذا تفتأت عنه البيضة خرج أبيض كالشحمة، فإذا رآه الغراب أنكره لبياضه فتركه؛ فيسوق الله تعالى إليه البق، فتقع عليه لزهومة ريحه، فيلقطها ويعيش بها إلى أن يحمم ريشه فيسود، فيعاوده الغراب عند ذلك ويلقطه الحب. اهـ

### الفائدة السابعة والأربعون: رجل بألف

قال الماوردي رحمه الله في أدب الدنيا والدين (ص ٣٠١):

قيل لرجل من عبس: ما أكثر صوابكم! قال: نحن ألف رجل، وفينا حازم، ونحن نطيعه، فكأننا ألف حازم. اهـ

### الفائدة الثامنة والأربعون: وترعى عين غيرك في ديارك

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في ذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٤٨٠):

لما سمع أمير المؤمنين المستضيء بأمر الله ابن الجوزي ينشد تحت داره:

ستنقلك المنايا عن ديارك ويؤيدلِكَ الردى دارا بدارك

وتتركُ ما عُنيت به زمانا وتُنقل من غناك إلى افتقارك

فدود القبر في عينيك يرعى وترعى عينُ غيرك في ديارك

فجعل المستضيء يمشي في قصره ويقول: إي والله: وترعى عين غيرك في ديارك ... ويكررها ويبيكي

حتى الليل. اهـ

### الفائدة التاسعة والأربعون: كيف بك إن نجوا وهلكت؟

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر (ص: ٢٤٩):

ولقد جلست يوماً، فرأيت حوالي أكثر من عشرة آلاف، ما فيهم إلا من قد رق قلبه، أو دمعت عينه، فقلت لنفسي: كيف بك إن نجوا وهلكت؟! فصحت بلسان وجدي:

إلهي وسيدي! إن قضيت عليّ بالعذاب غداً، فلا تعلمهم بعذابي، صيانة لكرمك، لا لأجلي، لئلا يقولوا: عذب من دل عليه.

إلهي! قد قيل لنبيك صلى الله عليه وسلم: اقتل ابن أبي المنافق! فقال: "لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه".

إلهي! فاحفظ حسن عقائدهم في بكرمك أن تعلمهم بعذاب الدليل عليك. حاشاك والله يا رب من تكدير الصافي. اهـ

### الفائدة الخمسون: الله يحفظ دينه بمن يشاء

قال شيخ الإسلام رحمه الله في منهاج السنة النبوية (٧/ ٢١٥):

ولو لم يخلق البخاري ومسلم لم ينقص من الدين شيء، وكانت تلك الأحاديث موجودة بأسانيد يحصل بها المقصود وفوق المقصود. اهـ

### الفائدة الحادية والخمسون: من عجائب دعاة مساواة المرأة بالرجل وفطنة العلامة البيهاني

جرت مناظرة بين العلامة البيهاني رحمه الله وبين رجل يدعو إلى مساواة الرجل بالمرأة، فجعل ذلك

الرجل يتكلم والبيهاني ساكت، ثم قال له البيهاني:

أما الآن فاسكتي وأنا أتكلم، فغضب الرجل وقال:

تخاطبني بخطاب المرأة؟!!

فقال له البيهاني: كيف تدعو إلى مساواتها وأنت لا ترضى أن تساويها في مجرد ضمير الخطاب؟!!

فانقطع المناظر، وجعل الناس يضحكون منه. اهـ أريج الأزهار بجمع الفوائد والطرائف والأشعار

(ف ١٣).

**الفائدة الثانية والخمسون: الناس لا يرضون عن خالقهم فكيف يرضون عن مخلوق مثلهم**  
قال أبو نعيم في الحلية (٣٠٥ / ٦): قال الربيع بن صبيح: قلت للحسن: إن ههنا قوما يتبعون السقط من كلامك ليجدوا إلى الوقيعة فيك سبيلا. فقال: لا يكبر ذلك عليك؛ فلقد أطمعت نفسي في خلود الجنان فطمعت، وأطمعتها في مجاورة الرحمن فطمعت، وأطمعتها في السلامة من الناس فلم أجد إلى ذلك سبيلا؛ لأنني رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم، فعلمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم.  
اهـ

### **الفائدة الثالثة والخمسون: عواقب الإعراض عن نصائح العلماء في الفتن**

قال ابن سعد رضي الله عنه في الطبقات الكبرى (١٢٠ / ٧):  
قال سليمان بن علي الربيعي: لما كانت الفتنة: فتنة ابن الأشعث إذ قاتل الحجاج بن يوسف، انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الجوزاء وعبد الله بن غالب في نفر من نظرائهم، فدخلوا على الحسن فقالوا: يا أبا سعيد، ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام، وأخذ المال الحرام، وترك الصلاة وفعل وفعل؟ قال: وذكروا من فعل الحجاج.  
قال: فقال الحسن: أرى أن لا تقاتلوه؛ فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيا فكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله، وهو خير الحاكمين. قال: فخرجوا من عنده وهم يقولون: نطيع هذا العليج! قال: وهم قوم عرب. قال: وخرجوا مع ابن الأشعث. قال: فقتلوا جميعا. اهـ

### **الفائدة الرابعة والخمسون: النعيم لا يدرك بالنعيم**

قال العلامة ابن القيم رضي الله عنه في مفتاح دار السعادة (١٤٢ / ١):  
ولا ينال العلم إلا بهجر اللذات وتطبيق الراحة قال مسلم في صحيحه: قال يحيى بن أبي كثير:  
لا ينال العلم براحة الجسم  
قال إبراهيم الحربي: أجمع عقلاء كل أمة أن النعيم لا يدرك بالنعيم، ومن أثر الراحة فاتته الراحة، فما لصاحب اللذات وما لدرجة وراثته الانبياء.

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد

اهـ

### الفائدة الخامسة والخمسون: دعوة زوجة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه

ذكر ابن أبي الدنيا في كتابه "مجاوب الدعوة" (ص ٣٢): أن بعض بني راسب قال: كنت أطوف بالبيت، فإذا رجل أعمى يطوف بالبيت وهو يقول: اللهم اغفر لي وما أراك تفعل! قال: فقلت: ألا تتقي الله؟ قال: إن لي شأنا، آليت أنا وصاحب لي لئن قتل عثمان لنلظمن حر وجهه، فدخلنا عليه، فإذا رأسه في حجر امرأته ابنة الفرافصة، فقال لها صاحبي: اكشفي عن وجهه، فقالت: لم؟ قال: ألطم حر وجهه، قالت: أما ترضى ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال فيه كذا وكذا. فاستحى صاحبي فرجع، فقلت: اكشفي عن وجهه قال: فذهبت تدعو عليّ، فلطمت وجهه، فقالت: ما لك! يبس الله يدك، وأعمى بصرك، ولا غفر لك ذنبا، قال: فوالله ما خرجت من الباب حتى يبست يدي، وعمي بصري، وما أرى الله يغفر ذنبي. اهـ

### الفائدة السادسة والخمسون: دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها

ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٤/١٣٦): أن يحيى بن خالد البرمكي كان وزيراً لهارون الرشيد، ثم حصل بينها وحشة؛ فسجنه حتى مات في قيوده في السجن، وفي أثناء سجنه قال له ولده جعفر: يا أبت! بعد الأمر والنهي والأموال العظيمة أصارنا الدهر إلى القيود ولبس الصوف والحبس؟ قال: فقال له أبوه: يا بني! دعوة مظلوم سرت بليل، غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها، ثم أنشأ يقول:

رب قوم قد غدوا في نعمة  
زمننا والدهر ريان غدق  
سكت الدهر زمانا عنهم  
ثم أبكاهم دما حين نطق



### الفائدة السابعة والخمسون: فضل النفقة على طلبه العلم والعلماء

قال الحافظ ابن كثير رحمته الله في البداية والنهاية (١٣ / ٦٧٩):

كان يحيى بن خالد البرمكي يجري على سفیان بن عيينة كل شهر ألف درهم، وكان سفیان يدعو له في سجوده يقول: اللهم إنه قد كفاني أمر دنيائي؛ فاكفه أمر آخرته، فلما مات يحيى رآه بعض أصحابه في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بدعاء سفیان. اهـ

### الفائدة الثامنة والخمسون: قصة النجاشي وكيف رد الله عليه ملكه

قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١ / ٣٨١): في بيان دفاع النجاشي عن الصحابة رضي الله عنهم لما هاجروا إليه، وأبى أن يردهم لكفار قريش، وقال لو فد كفار قريش حين أعطوه رشوة ليرد الصحابة إليهم: ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي، فأخذ الرشوة فيه.

وذلك أن والد النجاشي كان ملك الحبشة، لم يكن له ولد إلا النجاشي. وكان للنجاشي عم، له من صلبه اثنا عشر رجلا، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة. فقالت الحبشة: لو أننا قتلنا أبا النجاشي، وملكنا أخاه لتوارث بنوه ملكه بعده، ولَبَقِيَّتِ الحبشة دهرا، فقتلوه وملكوا أخاه. فنشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما، فغلب على أمر عمه، فلما رأت الحبشة ذلك قالت: إنا نتخوف أن يملكه بعده، ولئن ملك ليقتلنا بأبيه فمشوا إلى عمه فقالوا: إما أن تقتل هذا الفتى، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فقال: ويلكم! قتلت أباه بالأمس، وأقتله اليوم؟! بل أخرج به فخرجوا به فباعوه من تاجر بستائة درهم فانطلق به في سفينة، فلما كان العشي هاجت سحابة من سحائب الخريف، فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته، ففرغت الحبشة إلى ولده فإذا هم حمق ليس في ولده خير، فمرج على الحبشة أمرهم وضاق عليهم ما هم فيه، فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله أن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتم. قال: فخرجوا في طلبه وطلب الذي باعوه منه، حتى أدركوه فأخذوه منه، ثم جاءوا به، فعدوا عليه التاج وأجلسوه على سرير الملك، فجاء التاجر فقال: إما أن تعطوني

مالي وإما أن أكلمه في ذلك فقالوا: لا نعطيك شيئاً قال: إذن والله أكلمه قالوا: فدونك. فجاءه فجلس بين يديه، فقال: أيها الملك، ابتعت غلاماً من قوم بالسوق بستمائة درهم حتى إذا سرت به أدركوني فأخذوه ومنعوني دراهمي فقال النجاشي: لتعطنه غلامه أو دراهمه. قالوا: بل نعطيه دراهمه. فلذلك يقول: ما أخذ الله مني رشوة حين رد عليّ ملكي، فأخذ الرشوة فيه. وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله. اهـ

### **الفائدة التاسعة والخمسون: مرض فحفر له ابنه قبراً وجهاز أكفانه، فعوفي الأب ومات الابن ودفن في قبر أبيه**

ذكر العلامة بدر الدين الأسدي في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النبوية (ص ١٥٩): أن نقيب الأشراف بدمشق مرض مرضاً شديداً أيس منه، ففوض السلطان نورالدين النقابة وما كان بيده من الولايات إلى ولده، واشتغل بتجهيز والده، وترتيب أكفانه، وحفر له قبراً، فاتفق أن عافاه الله، وانطرح ولده مريضاً، فمات في اليوم الخامس، فجهز بذلك الجهاز، ودفن بذلك القبر الذي حفره لوالده. اهـ

### **الفائدة الستون: عطس الميت فمات المغسل!**

ذكر العلامة بدر الدين الأسدي في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النبوية (ص ١١٠): أن رجلاً صالحاً من أهل باب الأزج شرقي دمشق مات، فنودي للصلاة عليه بمدرسة الشيخ عبد القادر فلما أريد تغسيله عطس وعاش وشهق المغسل فمات. اهـ

### **الفائدة الحادية والستون: ذكاء أعرابي**

قال العلامة ابن الجوزي في كتابه الأذكياء (ص ٩٠): ولي أعرابي البحرين، فجمع يهودها وقال: ما تقولون في عيسى بن مريم؟ قالوا: نحن قتلناه وصلبناه. قال: فقال الإعرابي: لا جرم. فهل أدبتم ديتته؟ فقالوا: لا. فقال: والله لا تخرجون من عندي حتى تؤدوا إليّ ديتته! فما خرجوا حتى دفعوها له. اهـ

## الفائدة الثانية والستون: أبيات كان السلف يستحبون أن يتمثلوا بها عند الفتن

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (٥٤ / ٩):

وقال ابن عيينة: عن خلف بن حوشب: كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الأبيات عند الفتن، قال امرؤ القيس:

الحرب أول ما تكون فتية      تسعى بزيتها لكل جهول  
حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها      ولت عجوزا غير ذات حليل  
شمطاء ينكر لونها وتغيرت      مكروهة للشم والتقبيل  
اه

## الفائدة الثالثة والستون: من غلو الخوارج

قال الإمام اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد برقم (٢٣١٧).

قال أبو العباس الأصم رحمه الله:

طاف خارجيان بالبيت فقال أحدهما لصاحبه: لا يدخل الجنة من هذا الخلق غيري وغيرك. فقال صاحبه: جنة عرضها السموات والأرض بُنيت لي ولك؟! قال: نعم. فقال: هي لك. وترك رأيه. اهـ

## الفائدة الرابعة والستون: إذا كثر الطاغون أرسل الله الطاعون

قال الزمخشري في الكلم النوابع (ص ٦٩):

إذا كثر الطَّاغُونُ أَرْسَلَ اللهُ الطَّاغُونَ، ما اسْتَهَانَ قوم بالدين إلا حاق بهم الهوان ونفاهم الزمان كما ينفى الزَّوَانُ. اهـ

قال ابن منظور في لسان العرب (١٣ / ٢٠٠):

والزوان: ما يخرج من الطعام فيرمى به. اهـ

## الفائدة الخامسة والستون: العلامة الأنصاري ينصف أهل اليمن

قال العلامة المحدث حماد الأنصاري:

أهل اليمن هم العرب حقاً، ولا نظير لهم في الأخلاق، وما وصفهم به النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بقوله: "الإيمان يمان، والحكمة يمانية" لم يوصف به عربي قط. ثم قال الوالد: وترى الزيدي الذي يخالفك في الاعتقاد يتعامل معك أحسن معاملة". اهـ

المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** (٢ / ٦٩٣).

وقال **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** (٢ / ٧٥٥): ما خدم علم الحديث في القرن الحادي عشر والثاني عشر إلا أهل اليمن، وعلى رأسهم الشوكاني المحدث الكبير، الذي خدم الحديث خدمة لا مثيل لها في ذلك الزمن. اهـ

## الفائدة السادسة والستون: علماء كبار من أئمة الإسلام يمدحون كتبهم وأبحاثهم

قال الإمام النووي **رَحِمَهُ اللهُ** في بستان العارفين للنووي (ص: ٨-٩):

وها أنا شارع في جمع كتاب يكون مبيناً لسلوك الطريق التي قدمت وسبيلاً إلى التخلق بالأخلاق الجميلة التي وصفت، أذكر فيه إن شاء الله تعالى جملاً من نفائس اللطائف وحقائق المعارف، وأثر ما ذكره فيه نثراً ليكون أبعد لمطالعه عن الملل وأقرب للذكرى، ولا التزم فيه ترتيبه على الأبواب فإن ذلك مما يجلب الملل للناظر في الكتاب، وأذكر فيه إن شاء الله تعالى من الآيات الكريبات والأحاديث النبويات وأقاويل السلف المنيرات، ومستجدات لمأثور عن الأخيار من عيون الحكايات والأشعار المستحسنة الزهديات، وأبين في أكثر الأوقات صحة الأحاديث وحسنها وحال روايتها، وبيان ما يخفى ويشكل من معانيها وأضبط ما يحتاج إلى تقييد حذراً من التصحيف وفراراً من التغيير والتحريف.

ثم إنني أذكره بإسنادي فيه، لكونه أوقع في نفوس مطالعيه، وقد أحذف الإسناد للاختصار وخوفاً من التطويل والاكثار، ولكونه هذا الكتاب موضوعاً للمتعبدين ومن ليسوا إلى معرفة الإسناد بمحتاجين بل يكرهونه معظم الحالات لما يلحقهم بسببه من السآمات، وأكثر ما أذكره مما أرويه بحمد الله وفضله بالأسانيد المشهورة المعروفة من الكتب الظاهرة المتداولة المعروفة، وإذا كان في الحديث أو

الحكاية لفظة لغة أو إسم شخص قيدتها وأوضححتها بالضبط المحكم وأتقنتها، وما احتاج فيها إلى شرح شرحته وما كان معرضا لأن يغلط في معناه بيته، ويندرج في ضمن هذا الكتاب إن شاء الله تعالى أنواع في العلوم الشرعية، وجمل من لطائفها الحديثية والفقهية والآداب الدينية، وطرف من علم الحديث ودقائق الفقه الخفية، ومهمات من أصول العقائد، وعيون من نفائس القواعد، وغرائب لطيفة مما يستحسن في المذكورات، ويستحب ذكره في مجالس الجماعات، ومعارف القلوب وأمراضها وطبها وعلاجها، وربما يجيء شيء يحتاج إلى بسط لا يحتمله هذا الكتاب، فأذكر مقصوده مختصرا، أو أحيل بسط شرحه إلى كتاب بعض العلماء ذوي البصائر والألباب وربما أحلته على كتاب صنفته أنا، ولا أقصد بذلك إن شاء الله تعالى التبجح والافتخار، ولا إظهار المصنفات والاستكثار، بل الارشاد إلى الخير والاشارة إليه، وبيان مظنته والدلالة عليه، وإنما نبهت على هذه الدقيقة لأني رأيت من الناس من يعيب سالك هذه وذلك لجهالته وسوء ظنه وفساده ولحسده وقصوره وعناده، فأردت أن يتقرر هذا المعنى في ذهن مطالع هذا التصنيف، وليطهر نفسه من الظن الفاسد والتعنيف وأسأل الله الكريم توفيقى لحسن النيات والاعانة على جميع أنواع الطاعات وتيسيرها والهداية لها دائما في ازدياد حتى الممات، وأسأله ذلك لجميع من أحبه ويجبني الله تعالى وسائر المسلمين والمسلمات وأن يجمع بيننا وبينهم في دار كرامته بأعلى المقامات وأن يرزقنا رضاه، وسائر وجوه الخيرات، اعتصمت بالله، استعنت بالله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم إني أسألك بكل وسيلة، وأتشفع إليك بكل شفيع أن تنفعي وأحبابي والمسلمين أجمعين، بهذا الكتاب نفعا عاما بليغا، يا من لا يعجزه شيء، ولا يتعاضمه أمر. انتهى

قال الحافظ الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ (٢٦ / ٢٠٦):

قال أحمد بن جعفر الفقيه: سمعت أبا عبد الله بن حمدان، وأبا الحسن المديني، وغيرهما، يقولون:

سمعنا الطبراني يقول: هذا الكتاب رُوحِي، يعني «المُعْجَمُ الأَوْسَطُ». انتهى

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَذَكْرَةِ الْحَفَازِ (٣ / ٨٥) وهو يعد كتب الطبراني:

والمعجم الأوسط في ست مجلدات كبار على معجم شيوخه يأتي فيه عن كل شيخ بما له من الغرائب

والعجائب، فهو نظير كتاب الأفراد للدارقطني بين فيه فضيلته وسعة روايته، وكان يقول: هذا

الكتاب روعي، فإنه تعب عليه، وفيه كل نفيس وعزيز ومنكر. انتهى

وقال إمام الحرمين الجويني رَحِمَهُ اللهُ في نهاية المطلب في دراية المذهب (١ / ٣) يمدح كتابه هذا: ولستُ أُطنب في وصفه، وسيتبين شرفه من يوفق لمطالعه ومراجعته، وهو على التحقيق نتيجة عمري، وثمره فكري في دهري. لا أغادر فيه بعون الله أصلاً ولا فرعاً إلا أتيت عليه، مُنتحياً سبيل الكشف، مؤثراً أقرب العبارات في البيان، والله المستعان وعليه التكلان. انتهى

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ في بداية كتابه فتح القدير (١ / ١٥):

فهذا التفسير، وإن كبر حجمه، فقد كثر علمه، وتوفر من التحقيق قسمه، وأصاب غرض الحق سهمه، واشتمل على ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد، مع زوائد فوائد وقواعد شوارد، فإن أحببت أن تعتبر صحة هذا؛ فهذه كتب التفسير على ظهر البسيطة، انظر تفاسير المعتمدين على الرواية، ثم ارجع إلى تفاسير المعتمدين على الدراية، ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين، فعند ذلك يسفر الصبح لذي عينين، ويتبين لك أن هذا الكتاب هو لب الباب، وعجب العجاب، وذخيرة الطلاب، ونهاية مأرب الألباب. وقد سميته: «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير». اهـ

وقال السمين الحلبي رَحِمَهُ اللهُ المتوفى سنة (٧٥٦هـ) عن كتابه الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: وهذا التصنيف في الحقيقة نتيجة عمري وذخيرة دهري؛ فإنه لُبُّ كلام أهل هذه العلوم. اهـ الشاملة: أرشيف ملتقى أهل التفسير

وقال العلامة محمد بن يوسف الصالحي المتوفى سنة (٩٤٢هـ) في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١ / ٣ - ٥):

فهذا كتاب اقتضته من أكثر من ثلاثمائة كتاب، وتحريت فيه الصواب ... وسميت هذا الكتاب: «سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد».

وإذا تأملت هذا الكتاب علمت أنه نتيجة عمري وذخيرة دهري، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يجعله

خالصاً لوجهه الكريم، وأن يمنَّ عليَّ بالنَّظر إليه في دار النِّعيم، وهو حسبي ونعم الوكيل، ما شاء الله  
كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.  
وقبل الشروع في مقاصد الكتاب أثبت ما فيه من الأبواب، وهي نحو ألف باب. والله الهادي  
للصَّواب. اهـ

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه إعلام الموقعين عن رب العالمين (١ / ١٧٤) في الكلام على  
مبحث القياس:

قد أتينا على ذكر فصول نافعة وأصول جامعة في تقرير القياس والاحتجاج به، لعلك لا تظفر بها في  
غير هذا الكتاب. اهـ

وقال في آخر البحث (٢ / ١٩٩):

وقد أطلنا الكلام في القياس والتقليد، وذكرنا من مأخذهما وحجج أصحابها وما لهم وعليهم من  
المنقول والمعقول ما لا يجده الناظر في كتاب من كتب القوم من أولها إلى آخرها، ولا يظفر به في غير  
هذا الكتاب أبداً، وذلك بحول الله وقوته ومعونته وفتحته، فله الحمد والمنة، وما كان فيه من صواب  
فمن الله، هو المان به، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، وليس الله ورسوله ودينه في شيء منه،  
وبالله التوفيق. اهـ

وقال رحمه الله عقب بحثه لمسألة الاستثناء في الكلام (٤ / ٦٢):

وهذا بعض ما يتعلق بمخرج الاستثناء، ولعلك لا تظفر به في غير هذا الكتاب. اهـ

وقال عن كتابه حادي الأرواح كما في مقدمته (ص ٥٠):

فتأمل هذه الأبواب وما تضمنته من النقول والمباحث والنكت والفوائد التي لا تظفر بها في غير هذا  
الكتاب البتة، ونحن اختصرنا الكلام في ذلك، ولو بسطناه لقام منه سفر ضخيم، والله المستعان وعليه  
التكلان وهو الموفق للصواب. اهـ

### الفائدة السابعة والستون: المنصور والطاعون

خطب المنصور يوماً بالشام، فقال: أيها الناس، ينبغي لكم أن تحمدوا الله تعالى على ما وهبكم؛ فإني

منذ وليتكم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان يجيئكم.  
فقال أعرابي: إن الله أكرم من أن يجمعك أنت والطاعون علينا. اه نوادر الخلفاء (ص ٩٣)

### الفائدة الثامنة والستون: عامة الطواعين تقع في الربيع وترتفع في أول الصيف

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في كتابه بذل الماعون في فضل الطاعون (ص ٣٦٩)  
عامة الطواعين التي وقعت في بلاد المسلمين على مر التاريخ إنما تقع أثناء فصل الربيع ثم ترتفع في  
أول الصيف. اه

### الفائدة التاسعة والستون: تزوج الإمام إسحاق بن راهويه امرأة؛ لأن عندها كتب الإمام الشافعي

قال أحمد بن سلمة بن عبد الله النيسابوري: تزوج إسحاق بن راهويه بمرور امرأة رجل كان عنده  
كتب الشافعي وتوفي، لم يتزوج بها إلا لحال كتب الشافعي، فوضع جامعه الكبير على كتاب الشافعي،  
ووضع جامعه الصغير على جامع الثوري الصغير.

وقدم أبو إسماعيل الترمذي نيسابور، وكان عنده كتب الشافعي عن البويطي، فقال له إسحاق بن  
راهويه: لي إليك حاجة، ألا تحدث بكتب الشافعي ما دمت بنيسابور، فأجابته إلى ذلك، فلم يحدث به  
حتى خرج<sup>(١)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> إسناده صحيح. أخرجه ابن أبي حاتم في «مناقب الشافعي» ص (١٢٤ - ١٢٥) قال: أخبرنا أحمد ابن سلمة بن عبد الله  
النيسابوري، به. ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (١٠٢/٩)، والبيهقي في «مناقب الشافعي» (١/٢٦٦ - ٢٦٧)، وابن  
عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦٩/٥١)، وأحمد بن سلمة النيسابوري ثقة حافظ، ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/  
٣٠٢) بقوله: أحد الحفاظ المتقين، رافق مسلم بن الحجاج في رحلته إلى قتيبة بن سعيد، وفي رحلته الثانية إلى البصرة، وكتب  
بانتخابه على الشيوخ، ثم جمع له مسلم الصحيح على كتابه. اه

وقال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣٧٣/١٣): الحافظ، الحجّة، العدل، المأمون، المجود، أبو الفضل  
النيسابوري البزاز، رفيق مسلم في الرحلة. اه



قال الحافظ البيهقي **رَحِمَهُ اللهُ**: قلت: أراد إسحاق - مع عظم محله من العلم - أن يرتفع اسمه فيما وضع من الكتب في الفقه دون الشافعي، وأراد الله تعالى أن ترتفع كتب من كان يقول: ما أبالي لو أن الناس كتبوا كتبتي هذه ونظروا فيها وتفقهوا ثم لم ينسبوا إليَّ أبدًا.

فكان ما أراد الله **عَزَّوَجَلَّ** دون ما أراد غيره. اهـ

### الفائدة السبعون: أردت شيئاً فصارت زينا

قال الحافظ الذهبي **رَحِمَهُ اللهُ** في تاريخ الإسلام (٦ / ٥٧٥):

قال الحاكم: سمعت أبا الطيب محمد بن أحمد الوراق: سمعت أبا بكر الفسوي: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول: قال لي رجل ممن يحسدني: ماذا كنت لولا العلم؟

فقلت: أردت شيئاً فصار زيناً، سمعت نعيم بن حماد يقول: سمعت أبا معاوية يقول: قال الأعمش: لولا العلم لكنت بقالاً. وأنا لولا العلم لكنت بزازاً من بزازي سجستان. اهـ

### الفائدة الحادية والسبعون: من أجمل ما قيل في خذلان الإخوة

قال أبو الحسن القيرواني:

وَإِخْوَانًا حَسِبْتَهُمْ دُرُوعًا  
وَخِلْتَهُمْ سَهَامًا صَائِبَاتٍ  
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مَنَا قُلُوبًا  
فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي  
فَكَانُواهَا وَلَكِنْ فِي فِؤَادِي  
لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَن وَدَادِي

### الفائدة الثانية والسبعون: صورة مشرقة من تواضع العلماء لبعضهم وثناء بعضهم على بعض

قال العلامة السفاريني في غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (١ / ٢٨٥)

كتب الإمام الشافعي **رَحِمَهُ اللهُ** للإمام أحمد **رَحِمَهُ اللهُ** ما لفظه:  
قالوا يزورك أحمد وتزوره  
قلت الفضائل لا تفارق منزله

فلفضله فالفضل في الحالين له

إن زارني فبفضله أو زرتـه

فأجابه الإمام أحمد رضي الله عنه:

أو نحن زرنا فللفضل الذي فيكما

إن زرتنا فبفضل منك تمنحنا

نال الذي يتمنى فيك شانيكما

فلا عدمننا كلا الحالين منك ولا

اهـ

قال الإمام النووي رحمه الله في تهذيب الأسماء واللغات (١ / ٦٠ - ٦١):

قال أحمد بن حنبل، رحمه الله: إذا جاءت المسألة ليس فيها أثر، فافت فيها بقول الشافعي.

وقال أحمد أيضًا: ما تكلم في العلم أقل خطأ ولا أشد أخذًا بسنة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من

الشافعي...

وقال الزعفراني: ما ذهبت إلى الشافعي قط مجلسًا إلا وجدت أحمد بن حنبل فيه. وقال صالح بن أحمد

بن حنبل: ركب الشافعي حماره، فسار أبي يمشى إلى جانبه وهو يذاكره، فبلغ ذلك يحيى بن معين،

فبعث إلى أبي في ذلك، فبعث إليه أبي: إنك لو كنت في الجانب الآخر من الحمار لكان خيرًا لك.

وقال الفضيل بن زياد: قال أحمد بن حنبل: هذا الذي ترون كله أو عامته من الشافعي، ما بت مدة

أربعين سنة، أو قال: ثلاثين سنة، إلا وأدعو الله للشافعي وأستغفر له. وفي رواية غير الفضيل: إني

لأدعو للشافعي في صلاتي من أربعين سنة أقول: اللهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن إدريس

الشافعي، فما كان فيهم أتبع لحديث رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - منه. وفي رواية: ما أعلم أحدًا

أعظم منة على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي.

وقال أحمد: ما أحد مس بيده محبرة وقلماً إلا وللشافعي في عنقه منة... .

وقال أحمد: لما قدم علينا الشافعي من صنعاء، سرنا على المحجة البيضاء. وقال: كانت أقفيتنا

لأصحاب أبي حنيفة حتى رأينا الشافعي، فكان أفقه الناس في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وقال: لا يستغنى، أو لا يشبع صاحب الحديث من كتب الشافعي، وقال: ما كان أصحاب الحديث يعرفون معاني أحاديث رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فبينها لهم. وقال إسحاق بن راهوية: الشافعي إمام العلماء، وما يتكلم أحد بالرأي إلا والشافعي أقل خطأ منه. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: ما رأيت أحداً أعقل ولا أروع ولا أفصح ولا أنبل رأياً من الشافعي. انتهى

وقد أطال الإمام النووي رحمه الله القول في ترجمة الإمام الشافعي في تهذيب الأسماء واللغات ثم قال (١/ ٦٧):

هذا آخر ما يتعلق بترجمة الشافعي، رحمه الله، وهو وإن كان فيه طول بالنسبة إلى هذا الكتاب المبني على الاختصار، فهو مختصر جداً بالنسبة إلى ما ذكره البيهقي وغيره من المتقدمين عليه والمتأخرين في مناقبه، وبالنسبة إلى ما أحفظه من أحواله التي اطلعت عليها في غير كتب المناقب متفرقة في كتب العلماء، ولكن نبهت بما ذكرته على ما حذفته، فرضى الله عنه وأرضاه، وأكرم نذله ومثواه، وجمع بيني وبينه مع أحبابنا في دار كرامته، ونفعني بانتسابي إليه وانتمائي إلى محبته، وحشرنني في زمرة، والمرء مع من أحب، وأنا من أهل محبته. انتهى

### الفائدة الثالثة والسبعون: عودوا فقد عاد لي الزمان

حكى أن بعض الحسدة وشى بالوزير الكاتب ابن مقله، الذي انفرد في زمانه بعلو الخط وحسنه، وادعى انه غدر الملك في بعض الأمور، فأمر الملك بقطع يده، فلما فعل به هذا الأمر لزم بيته وانصرفت عنه الأصدقاء المحبون، ولم يأت أحد إلى نصف النهار.

فتبين للملك أن الكلام عليه باطل، فأمر بقتل الذي وشى بابن مقله، ورده إلى ما كان، فلما رأى إخوانه أن نعمته عادت إليه، عادوا له يهنونه وأقبلوا إليه يعتذرون، فانشد:

تحالف الناس والزمان	فحيث كان الزمان كانوا
عاداني الدهر نصف يوم	فانكشف الناس لي وبانوا
يا أيها المعرضون عني	عودوا فقد عاد لي الزمان

ثم أقام بقية عمره يكتب بيده اليسرى. اهـ مجاني الأدب في حدائق العرب (٣/ ٢٣٥)، الدرر الكامنة (٥٩ / ٥).

### الفائدة الرابعة والسبعون: أعمالك جند لك أو عليك

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٢١٣):  
الأعمال جند للعبد وجند عليه ولا بد، فللعبد كل وقت سرية من نفسه تهزمه أو تنصره، فهو يمد عدوه بأعماله من حيث يظن أنه يقاتله بها، ويبعث إليه سرية تغزوه مع عدوه من حيث يظن أنه يغزو عدوه، فأعمال العبد تسوقه قسرا إلى مقتضاها من الخير والشر، والعبد لا يشعر أو يشعر ويتعامى. اهـ

### الفائدة الخامسة والسبعون: سبب إسلام يهودي عاقل

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره (١٠ / ٥):  
قال يحيى بن أكثم: كان للمأمون مجلس نظر، فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة، قال: فتكلم فأحسن الكلام والعبارة. قال: فلما أن تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له: إسرائيلي؟ قال نعم. قال له: أسلم حتى أفعل بك وأصنع. ووعدته. فقال: ديني ودين آبائي! وانصرف. قال: فلما كان بعد سنة جاءنا مسلما. قال: فتكلم على الفقه فأحسن الكلام، فلما تقوض المجلس دعاه المأمون وقال: أأنت صاحبنا بالأمس؟ قال له: بلى. قال: فما كان سبب إسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت مع ما تراني حسن الخط، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشترت مني، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها البيعة فاشترت مني، وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الوراقين فتصفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها، فعلمت أن هذا كتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي.

قال يحيى بن أكثم: فحججت تلك السنة، فلقيت سفيان بن عيينة، فذكرت له الخبر فقال لي: مصداق

هذا في كتاب الله سبحان. قال قلت: في أي موضع؟ قال: في قول الله سبحان في التوراة والإنجيل: **بِمَا**

أَسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴿ المائدة: ٤٤ ، فجعل حفظه إليهم فضع، وقال ﷺ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿ الحجر: ٩ فحفظه الله ﷻ علينا فلم يضع. اهـ

### الفائدة السادسة والسبعون: إنما يقدر الإنسان عمله

قال شيخ الإسلام ﷺ كما في مجموع الفتاوى (٤٣٨ / ٢٧):

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد آخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء، وكان أبو الدرداء بدمشق وسلمان الفارسي بالعراق، فكتب أبو الدرداء إلى سلمان: هلم إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان: إن الأرض لا تقدر أحدا، وإنما يقدر الرجل عمله، والمقام بالثغور للجهاد أفضل من سكنى الحرمين باتفاق العلماء. اهـ

### الفائدة السابعة والسبعون: ما ضاق مكان بمتحابين

قال ابن الأنباري في نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٧٠):

قال الأثرم: دخل اليزيدي يوماً على الخليل وعنده جماعة، وهو جالس على وسادة، فأوسع له، فجلس معه اليزيدي على وسادته، فقال له اليزيدي: أحسبني قد ضيقت عليك! فقال الخليل: ما ضاق مكان على اثنين متحابين؛ والدنيا لا تسع اثنين متباغضين. اهـ

### الفائدة الثامنة والسبعون: قسم الله الأعمال بين عباده كما قسم الأرزاق

قال الحافظ ابن عبد البر في التمهيد (١٨٥ / ٧):

كتب عبد الله بن عبد العزيز العمري العابد كتاباً إلى مالك يحضه إلى الانفراد والعمل، ويرغب به عن الاجتماع إليه في العلم، فكتب إليه مالك: إن الله ﷻ قسم الأعمال كما قسم الأرزاق؛ فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصيام، وآخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصلاة، ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح الله لي فيه من ذلك، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير، ويجب على كل واحد منا أن يرضى بما قسم له والسلام. اهـ

## الفائدة التاسعة والسبعون: لا يجتمع مع القتال وباء في قطر واحد

قال العلامة المناوي رحمته الله في فيض القدير (٦ / ٤٣٩):

الوباء مرض عام وقد جرت العادة الإلهية أنه لا يجتمع مع القتال بالسيف في قطر واحد؛ فإن وقع الوباء في قطر لا يقع السيف معه وعكسه، والجراد إذا وقع بأرض لا نبات للزرع معه؛ لأنه مجرد الأرض بأكله ما فيها، فتصير جردا لا نبات فيها؛ ولذلك سمي جرادا. اهـ

## الفائدة الثمانون: «وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين»

قال الحموي في معجم الأدباء (٤ / ١٦٤٦):

وحدث أبو زكريا التبريزي قال: رأيت نسخة من «كتاب الجمهرة» لابن دريد، باعها أبو الحسن الفالي بخمسة دنانير من القاضي أبي بكر بن بديل التبريزي، وحملها إلى تبريز، فنسخت أنا منها نسخة، فوجدت في بعض المجلدات رقعة بخط الفالي فيها:

أنست بها عشرين حولا وبعتها  
فقد طال شوقي بعدها وحنيني  
وما كان ظني أنني سأبيعها  
ولو خلدتني في السجون ديوني  
ولكن لضعف وافتقار وصبية  
صغار عليهم تستهل شؤوني  
فقلت ولم أملك سوابق عبرة  
مقالة مشوي الفؤاد حزين  
«وقد تخرج الحاجات يا أم مالك  
كرائم من رب بهن ضنين»

فأريت القاضي أبا بكر الرقعة والأبيات فتوجع وقال: لو رأيتها قبل هذا لرددتها عليه، وكان الفالي قد مات.

قال المؤلف: والبيت الأخير من هذه الأبيات تضمنين قاله أعرابي فيما ذكره الزبير بن بكار عن يوسف بن عياش قال: ابتاع حمزة بن عبد الله بن الزبير جملا من أعرابي بخمسين دينارا، ثم نقده ثمنه، فجعل الأعرابي ينظر إلى الجمل ويقول:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من ربهن ضنين

فقال له حمزة: خذ جملك، والدنانير لك، فانصرف بجمله وبالدنانير. اهـ

### **الفائدة الحادية والثمانون: الأخت مقبرة خزيمة يرجى الإفادة!**

بعد ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢م، وبعد أن تولى القاضي عبد الرحمن الإيراني رئاسة الجمهورية، أصدر قرارا يقضي بكفالة أسر شهداء ثورة سبتمبر، وكان الناس من المشايخ والأعيان يأتون إليه في القصر الجمهوري لكي يعتمد لهم الرئيس رعاياهم من الشهداء.

أحد أبناء القبائل شاهد ذلك الإقبال، فذهب معهم إلى باب مكتب الرئيس، وكان قد فهم أن الشهداء يمنحون راتبا شهريا، ففرح القبيلي بذلك، ولح من بعيد ما الذي يُكتب في طلب ذلك، فكتب للرئيس تقديما نصه:

فضيلة القاضي / عبد الرحمن الإيراني حفظكم الله ...

نطلب منكم ان تمنحوني راتبا شهريا؛ لكوني أحد شهداء الثورة، ولكم الشكر.  
مقدم الطلب:

أخوكم الشهيد فلان الفلاني.

قرأ الرئيس الإيراني التقديم فذهل! ثم سأله: ما اسم الشهيد؟! وما صلة قرابتك به؟! فقال له: أنا الشهيد يا سيدي الرئيس.

فضحك الرئيس وكتب في راس قائمة التقديم ما يلي:

الأخت مقبرة خزيمة حياكم الله...

أفيدونا مشكورين ما سبب رجوع المذكور من لديكم؟ اهـ  
مقبرة خزيمة: مقبرة مشهورة في مدينة صنعاء.

### **الفائدة الثانية والثمانون: قل للذي بصروف الدهر غيرنا**

قال الحافظ ابن كثير رحمته الله في البداية والنهاية (١١ / ٣٤٨):

وقد كان شمس المعالي قابوس عالما فاضلا أديبا شاعرا، فمن شعره قوله:

قل للذي بصروف الدهر عيرنا  
هل عاند الدهر إلا من له خطر  
أما ترى البحر يطفو فوقه جيف  
ويستقر بأقصى قعره الدرر  
فإن تكن نشبت أيدي الخطوب بنا  
ومسنا من توالي صرفها ضرر  
ففي السماء نجوم غير ذي عدد  
وليس يكسف إلا الشمس والقمر  
ومن مستجاد شعره قوله:

خطرات ذكرك تستثير مودتي  
فأحس منها في الفؤاد ديبا  
لا عضوي إلا وفيه صباية  
وكان أعضائي خلقن قلوبا  
اهـ

### الفائدة الثالثة والثمانون: الرشيد بين الغزو والحج

كان هارون الرشيد يقضي غالب سني خلافته بين الغزو والحج حتى قال فيه أبو المعلى الكلابي:  
فمن يطلب لقاءك أو يردده  
فبالحرمين أو أقصى الثغور

البداية والنهاية للحافظ ابن كثير (٢٠٣/١٠).

### الفائدة الرابعة والثمانون: العالم لو خالفك فإنه يعذرك والجاهل يبدعك أو يكفرك

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٣٨٨/٥):  
فإذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم طالب للدليل محكم له متبع للحق حيث كان وأين كان ومع  
من كان زالت الوحشة وحصلت الألفة، ولو خالفك فإنه يخالفك ويعذرك، والجاهل الظالم يخالفك  
بلا حجة ويكفرك أو يبدعك بلا حجة، وذنبتك رغبتك عن طريقته الوخيمة، وسيرته الذميمة، فلا  
تغتر بكثرة هذا الضرب، فإن الآلاف المؤلفة منهم لا يعدلون بشخص واحد من أهل العلم، والواحد  
من أهل العلم يعدل بملاء الأرض منهم. انتهى



### الفائدة الخامسة والثمانون: هذا الوقت سوف يمضي

طلب أحد ملوك الهند من وزير له أن ينقش على خاتمه عبارة إذا قرأها وهو حزين فرح، وإذا قرأها وهو مسرور حزن، فنقش الوزير على خاتمه: "هذا الوقت سوف يمضي"

### الفائدة السادسة والثمانون: الحافظ ابن حجر يشرب من ماء زمزم بنية أن يصرف الله عنه حب المال

نقل الحافظ السخاوي رَحِمَهُ اللهُ فِي الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (٣/ ٩٨٤) عن الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ:

إِنِّي قَدْ شَرِبْتُ مَاءَ زَمْزَمٍ أَنَّ اللَّهَ يَصْرِفُ عَنِّي حُبَّ الْمَالِ. انتهى

### الفائدة السابعة والثمانون: من عجائب الطاعون والوباء

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي البداية والنهاية (١٣/ ٢٦) فِي أحداث سنة ٥٩٧هـ:

فِيهَا اشْتَدَّ الْغَلَاءُ بِأَرْضِ مِصْرَ جَدًّا، فَهَلَكَ خَلْقٌ كَثِيرٌ جَدًّا مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ، ثُمَّ أَعْقَبَهُ فَنَاءٌ عَظِيمٌ، حَتَّى حَكَى الشَّيْخُ أَبُو شَامَةَ فِي الذَّيْلِ أَنَّ الْعَادِلَ كَفَنَ مِنْ مَالِهِ فِي مَدَّةِ شَهْرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ نَحْوًا مِنْ مِائَتِي أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفٍ مِيتٍ، وَأَكَلَتِ الْكِلَابُ وَالْمِيتَاتُ فِيهَا بِمِصْرَ، وَأَكَلَ مِنَ الصِّغَارِ وَالْأَطْفَالِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، يَشْوَى الصِّغِيرَ وَالِدَاهُ وَيَأْكُلَانِهِ، وَكَثُرَ هَذَا فِي النَّاسِ جَدًّا حَتَّى صَارَ لَا يَنْكُرُ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا فَرَّغَتِ الْأَطْفَالُ وَالْمِيتَاتُ غَلَبَ الْقَوَى الضَّعِيفَ فَذَبَحَهُ وَأَكَلَهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَحْتَالُ عَلَى الْفَقِيرِ فَيَأْتِي بِهِ لِيَطْعَمَهُ أَوْ لِيُعْطِيَهُ شَيْئًا ثُمَّ يَذْبَحُهُ وَيَأْكُلُهُ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَذْبَحُ امْرَأَتَهُ وَيَأْكُلُهَا، وَشَاعَ هَذَا بَيْنَهُمْ بِلَا إِنْكَارٍ وَلَا شَكْوَى، بَلْ يَعْذِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَوَجَدَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ أَرْبَعِمِائَةَ رَأْسٍ، وَهَلَكَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَطْبَاءِ الَّذِينَ يَسْتَدْعُونَ إِلَى الْمَرْضَى، فَكَانُوا يُذْبَحُونَ وَيُؤْكَلُونَ، كَانَ الرَّجُلُ يَسْتَدْعِي الطَّيِّبَ ثُمَّ يَذْبَحُهُ وَيَأْكُلُهُ، وَقَدْ اسْتَدْعَى رَجُلٌ طَبِيبًا حَادِقًا - وَكَانَ الرَّجُلُ مُوسِرًا مِنْ أَهْلِ الْمَالِ - فَذَهَبَ الطَّيِّبُ مَعَهُ عَلَى وَجَلٍ وَخَوْفٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَتَصَدَّقُ عَلَى مَنْ لَقِيَهُ فِي الطَّرِيقِ، وَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَسْبِغُهُ، وَيَكْثُرُ مِنْ ذَلِكَ، فَارْتَابَ بِهِ الطَّيِّبُ وَتَخِيلَ مِنْهُ، وَمَعَ هَذَا حَمَلَهُ الطَّمَعُ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ دَارَهُ، فَإِذَا هِيَ خَرَبَةٌ، فَارْتَابَ الطَّيِّبُ أَيْضًا فَخَرَجَ صَاحِبُهُ فَقَالَ لَهُ: وَمَعَ هَذَا الْبَطْءِ جِئْتَ لَنَا بِصَيْدٍ، فَلَمَّا سَمِعَهَا الطَّيِّبُ هَرَبَ فَخَرَجَا خَلْفَهُ سِرَاعًا فَمَا خَلَصَ إِلَّا بَعْدَ جَهْدٍ وَشَرٍّ.

وفيهما وقع وباء شديد ببلاد عنزة بين الحجاز واليمن، وكانوا عشرين قرية، فبادت منها ثماني عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار، وبقيت أنعامهم وأموالهم لا قاني لها، ولا يستطيع أحد أن يسكن تلك القرى ولا يدخلها، بل كان من اقترب إلى شيء من هذه القرى هلك من ساعته، نعوذ بالله من بأس الله وعذابه وغضبه وعقابه، أما القريتان الباقيتان فإنهما لم يمت منهما أحد، ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم، بل هم على حالهم لم يفقد منهم أحد، فسبحان الحكيم العليم! اهـ

### الفائدة الثامنة والثمانون: دية الذنب عندنا الاعتذار

قال العلامة ابن مفلح رحمته الله في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٣٠٢):

قال الحسن بن علي: لو أن رجلا شتمني في أذني هذه واعتذر إلي في أذني الأخرى لقبلت عذره. ومن النظم في معناه:

قيل لي قد أساء إليك فلان      وقعود الفتى على الضيم عار  
قلت قد جاءنا فأحدث عذرا      دية الذنب عندنا الاعتذار  
اهـ

### الفائدة التاسعة والثمانون: لا يقنت لدفع الوباء

قال ابن مفلح رحمته الله في الفروع (٢/ ٣٦٧):

ويتوجه ألا يقنت لدفع الوباء في الأظهر؛ لأنه لم يثبت القنوت في طاعون عمواس، ولا في غيره، ولأنه شهادة للأخيار، فلا يسأل رفعه. اهـ

### الفائدة التسعون: الأمراض مواسم العقلاء

قال الإمام أحمد رحمته الله:

الأمراض مواسم العقلاء، يستدركون بها ما فات من فوارطهم وزلاتهم إن كانوا من أرباب الزلات، ويستزيدون من طاعتهم إن لم يكونوا أرباب زلات. اهـ الفنون لابن عقيل (١/ ٤١٣)

### الفائدة الحادية والتسعون: كن لله كما يحب يكن لك كما تحب

عن سفيان قال: قال داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: إلهي! كن لابني سليمان من بعدي، كما كنت لي، قال: فأوحى الله ﷺ، إليه: يا داود، قل لابنك سليمان، يكن لي كما كنت لي، حتى أكون له كما كنت لك". آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (ص ٢٣٨)

### الفائدة الثانية والتسعون: من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في الفوائد (ص: ١٠٧):  
وقولهم من ترك لله شيئاً عوضه الله خيراً منه حق والعوض أنواع مختلفة وأجل ما يعوض به الأنس بالله ومحبته وطمأنينة القلب به وقوته ونشاطه وفرحه ورضاه عن ربه تعالى. انتهى  
وقال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠ / ٢٤٥):

قال إبراهيم بن ديزيل: لما دعي عفان للمحنة، كنت آخذاً بلجام حماره، فلما حضر، عرض عليه القول، فامتنع أن يجيب. فقيل له: يجس عطاؤك - قال: وكان يعطى في كل شهر ألف درهم - فقال:  
**﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾** الذاريات: ٢٢، فلما رجع إلى داره، عدله نساؤه ومن في داره.  
قال: وكان في داره نحو أربعين إنساناً، فدق عليه داقُ الباب، فدخل عليه رجل شبهته بسمان أو زيات، ومعه كيس فيه ألف درهم، فقال: يا أبا عثمان! ثبتك الله كما ثبت الدين، وهذا في كل شهر.  
اهـ

### الفائدة الثالثة والتسعون: عمالكم أعمالكم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في مفتاح دار السعادة (١ / ٢٥٣):  
وتأمل حكمته تعالى في تسليط العدو على العباد إذا جار قويمهم على ضعيفهم، ولم يؤخذ للمظلوم حقه من ظالمه، كيف يسلط عليهم من يفعل بهم كفعالهم برعاياهم وضعفائهم سواء بسواء، وهذه سنة الله تعالى منذ قامت الدنيا إلى أن تطوى الأرض ويعيدها كما بدأها.  
وتأمل حكمته تعالى في أن جعل ملوك العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس أعمالهم بل كأن أعمالهم ظهرت في صور وولاتهم وملوكهم؛ فإن استقاموا استقامت ملوكهم، وإن عدلوا عدلت عليهم، وإن

جاروا جارت ملوكهم وولاتهم، وإن ظهر فيهم المكر والخديعة فولاتهم كذلك، وإن منعوا حقوق الله لديهم وبخلوا بها؛ منعت ملوكهم وولاتهم ما لهم عندهم من الحق وبخلوا بها عليهم، وإن أخذوا ممن يستضعفونه ما لا يستحقونه في معاملتهم؛ أخذت منهم الملوك ما لا يستحقونه وضربت عليهم المكوس والوظائف، وكل ما يستخرجونه من الضعيف يستخرجه الملوك منهم بالقوة؛ فعمالهم ظهرت في صور أعمالهم، وليس في الحكمة الإلهية أن يولى على الأشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم.

ولما كان الصدر الأول خيار القرون وأبرها؛ كانت وولاتهم كذلك، فلما شابوا شابت لهم الولاية، فحكمه الله تأبى أن يولي علينا في - مثل هذه الازمان - مثل معاوية وعمر بن عبد العزيز، فضلا عن مثل أبي بكر وعمر؛ بل وولاتنا على قدرنا، وولاية من قبلنا على قدرهم، وكل من الأمرين موجب الحكمة ومقتضاها. اهـ

### **الفائدة الرابعة والتسعون: ما يكاد يحب الاجتماع بالناس إلا فارغ**

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في صيد الخاطر (ص ٢٩١):

ما يكاد يحب الاجتماع بالناس إلا فارغ؛ لأن مشغول القلب بالحق يفر من الخلق، ومتى تمكن فراغ القلب من معرفة الحق، امتلأ بالخلق؛ فصار يعمل لهم ومن أجلهم، ويهلك بالرياء ولا يعلم. اهـ

### **الفائدة الخامسة والتسعون: التاجر العالم الورع يونس بن عبيد**

قال الحافظ المزني في تهذيب الكمال (٣٢ / ٥٢١):

قال الأصمعي عن مؤمل بن إسماعيل: جاء رجل شامي إلى سوق الخزازين قال: عندك مطرف بأربعمائة؟

فقال يونس: عندنا بهائتين، ثم قام إلى الصلاة ورجع فوجد ابن أخيه قد باع المطرف من الشامي بأربعمائة. فقال يونس: يا عبد الله هذا المطرف الذي عرضت عليك بهائتين؛ فإن شئت خذه وخذ مائتين، وإن شئت فدعه فقال: أسألك بالله من أنت؟ وما اسمك؟ قال: يونس بن عبيد.

قال: فوالله أنا نكون في نحر العدو، فإذا اشتد علينا الأمر قلنا: اللهم رب يونس فرج عنا؛ فيفرج عنا.

فقال يونس: سبحان الله! سبحان الله! اهـ

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في السير (٦/ ٣٨٥): إسناده مرسل. اهـ

### الفائدة السادسة والتسعون: من بديع الاستنباطات

قال الإمام القرطبي رحمته الله في تفسيره (٥/ ٤٢٧):

قال مكحول: أربع من كن فيه كن له، وثلاث من كن فيه كن عليه:

فالأربع اللاتي له: فالشكر والإيمان والدعاء والاستغفار، قال الله تعالى: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ

شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ ﴾ النساء: ١٤٧، وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الأنفال: ٣٣، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾

الفرقان: ٧٧.

وأما الثلاث اللاتي عليه: فالمكر والبغي والنكث، قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾

الفتح: ١٠، وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ فاطر: ٤٣، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ

أَنْفُسِكُمْ ﴾ يونس: ٢٣. اهـ

### الفائدة السابعة والتسعون: آيات جوامع

قال الحافظ ابن كثير رحمته الله في تفسيره (٧/ ٩٧):

قال ابن مسعود: إن أعظم آية في كتاب الله ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ البقرة: ٢٥٥، وإن أجمع آية

في القرآن بخير وشر ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرٍ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ النحل: ٩٠، وإن أكثر آية في القرآن فرجا في

سورة الزمر ﴿ قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ الزمر: ٥٣، وإن أشد آية في

كتاب الله ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ الطلاق: ٢-٣. اهـ

### الفائدة الثامنة والتسعون: من توكل على الله كفاه

قال الإمام الشاطبي رحمته الله في الموافقات (١/ ٣٣٠):

وحكى عياض عن الحسن بن نصر السوسي - من فقهاء المالكية - أن ابنه قال له في سنة غلا فيها

السعر: يا أبت! اشتر طعاما؛ فإني أرى السعر قد غلا فأمر ببيع ما كان في داره من الطعام، ثم قال لابنه: لست من المتوكلين على الله، وأنت قليل اليقين، كأن القمح إذا كان عند أبيك ينجيك من قضاء الله عليك! من توكل على الله؛ كفاه الله. اهـ

ثم قال الشاطبي رحمه الله (ص: ٢٣١): فمن تحقق بأن الخروج عن السبب كالدخول فيه بالنسبة إلى ضمان الله تعالى الرزق؛ صح أن يقال: إنه لا يجب عليه التسبب فيه ولذلك نجد أصحاب الأحوال يركبون الأهوال، ويقتحمون الأخطار، ويلقون بأيديهم إلى ما هو عند غيرهم تهلكة؛ فلا يكون كذلك، بناء على أن ما هم فيه من مواطن الغرر وأسباب الهلكة يستوي مع ما هو عندنا من مواطن الأمن وأسباب النجاة. اهـ

### الفائدة التاسعة والتسعون: لقاء أبي حيان شيخ الإسلام ابن تيمية

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (١/١٧٧):

قال الشهاب ابن فضل الله: لما قدم ابن تيمية على البريد إلى القاهرة في سنة سبعمئة نزل عند عمي شرف الدين، وحض أهل المملكة على الجهاد، فأغلظ القول للسلطان والأمراء، ورتبوا له في مقر إقامته في كل يوم ديناراً ومخفقة طعام، فلم يقبل شيئاً من ذلك، وأرسل له السلطان بقجة قماش فردها. قال: ثم حضر عنده شيخنا أبو حيان، فقال: ما رأيت عيناى مثل هذا الرجل، ثم مدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديها وأنشده إياها:

داع إلى الله فرد ما له وزر	لما أتانا تقي الدين لاح لنا
خير البرية نور دونه القمر	على محياه من سيما الأولى صحبوا
بحر تقاذف من أمواجه الدرر	حبر تسربل منه دهره حبرا
مقام سيد تيم إذ عصت مضر	قام ابن تيمية في نصر شرعنا
وأخذ الشر إذ طارت له شرر	وأظهر الحق إذ آثاره اندرست

كنا نحدث عن حبر يجيء بها أنت الإمام الذي قد كان ينتظر

قال: ثم دار بينهما كلام، فجرى ذكر سيبويه، فأغلظ ابن تيمية القول في سيبويه؛ فنافره أبو حيان وقطعه بسببه، ثم عاد ذاماً له، وصير ذلك ذنباً لا يغفر.

قال وحج ابن المحب سنة ٣٤٤، فسمع من أبي حيان أناشيد، فقرأ عليه هذه الأبيات، فقال: قد كشطتها من ديواني، ولا أذكره بخير. فسأله عن السبب في ذلك فقال: ناظرته في شيء من العربية فذكرت له كلام سيبويه فقال: يفشر سيبويه. قال أبو حيان: وهذا لا يستحق الخطاب.

ويقال إن ابن تيمية قال له: ما كان سيبويه نبي النحو، ولا كان معصوماً؛ بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعاً ما تفهمها أنت. فكان ذلك سبب مقاطعته إياه، وذكره في تفسيره البحر بكل سوء، وكذلك في مختصره النهر. اهـ

### الفائدة المنة: الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام يترجم لشيخه شيخ الإسلام ترجمة فيها عبر

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (١/ ١٧٥):

قال الذهبي ما ملخصه: كان يقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجع، وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه.

قال: وما رأيت أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضاراً للمتون وعزوها منه، كأن السنة نصب عينيه وعلى طرف لسانه، بعبارة رشيقة وعين مفتوحة، وكان آية من آيات الله في التفسير والتوسع فيه.

وأما أصول الديانة ومعرفة أقوال المخالفين فكان لا يشق غباره فيه، هذا مع ما كان عليه من الكرم والشجاعة والفراغ عن ملاذ النفس، ولعل فتاويه في الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلد بل أكثر، وكان قوالاً بالحق لا يأخذه في الله لومة لائم.

قال: ومن خالطه وعرفه فقد ينسبني إلى التقصير فيه، ومن نابذه وخالفه قد ينسبني إلى التغالي فيه،

وقد أوديت من الفريقين: من أصحابه وأضداده، وكان أبيض، أسود الرأس واللحية، قليل الشيب، شعره إلى شحمة أذنيه، وكان عينيه لسانان ناطقان، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت، فصيحاً سريع القراءة، تعتريه حدة لكن يقهرها بالحلم.

قال: ولم أر مثله في ابتهاله واستغاثته وكثرة توجهه، وأنا لا أعتقد فيه عصمة، بل أنا مخالف له في مسائل أصلية وفرعية؛ فإنه كان مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمت الدين بشراً من البشر: تعتريه حدة في البحث وغضب وشظف للخصم؛ تزرع له عداوة في النفوس، وإلا لو لاطف خصومه لكان كلمة إجماع؛ فإن كبارهم خاضعون لعلومه معترفون بشنوفه، مقرون بندوق خطئه، وأنه بحر لا ساحل له، وكنز لا نظير له، ولكن ينقمون عليه أخلاقاً وأفعالا، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك. اهـ.

### الفائدة الواحدة بعد المئة: محال أن يرجع عن مذهب أهل الظاهر من علق بذهنه

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في الدرر الكامنة (٦ / ٥٩): عن أبي حيان الأندلسي:

وكان ظاهرياً، وانتمى إلى الشافعية، واختصر المنهاج، وكان أبو البقاء يقول إنه لم يزل ظاهرياً.

قلت: كان أبو حيان يقول: محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه. اهـ

وقال عنه ص ٦٥:

وكان يفتخر بالبخل كما يفتخر الناس بالكرم، ويقول: أوصيك! احفظ دراهمك ودع يقال بخيل،

ولا تحتاج إلى الأردال. اهـ

### الفائدة الثانية بعد المئة: ما غرك بربك الكريم؟

قال الإمام البغوي رحمته الله في تفسيره (٥ / ٢١٩):

قيل للفضيل بن عياض: لو أقامك الله يوم القيامة فقال: يا فضيل ما غرك بربك الكريم؟ ماذا كنت

تقول؟ قال: أقول غربي ستورك المرخاة.

وقال يحيى بن معاذ: لو أقامني بين يديه فقال: ما غرك بي؟ قلت: غربي بك برك بي سالفاً وآنفاً.

وقال أبو بكر الوراق: لو قال لي: ما غرك بربك الكريم؟ لقلت: غربي بك كرم الكريم.



قال بعض أهل الإشارة: إنما قال بربك الكريم دون سائر أسمائه وصفاته؛ كأنه لقنه الإجابة حتى يقول: غرني كرم الكريم. اهـ

### **الفائدة الثالثة بعد المئة: من زينة الدنيا أن يقول الرجل: حدثنا مالك.**

قال العلامة ابن فرحون رحمته الله في الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١ / ١١٤):  
قال بشر الحافي: إن من زينة الدنيا أن يقول الرجل: حدثنا مالك.  
وقال القعني: ما أحسب بلغ مالك ما بلغ إلا بسريرة كانت بينه وبين الله تعالى؛ رأيته يقام بين يديه الرجل كما يقام بين يدي الأمير. اهـ

### **الفائدة الرابعة بعد المئة: قصة أبي العيناء مع غلامه: طرفة وعبرة**

ذكر الإمام الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤ / ٢٨٤) في ترجمة محمد بن القاسم أبو العيناء:  
وساق إسناده إلى أبي بكر الصولي، عن أبي العيناء، قال: كان سبب خروجي من البصرة وانتقالي عنها،  
أني مررت بسوق النخاسين يوما، فرأيت غلاما ينادى عليه، وقد بلغ ثلاثين ديناراً، وهو يساوي  
ثلاث مائة دينار، فاشتريته وكنت أبني داراً، فدفعت إليه عشرين ديناراً على أن ينفقها على الصناعات،  
فجاءني بعد أيام يسيرة، فقال: قد نفذت النفقة.  
فقلت: هات حسابك، فرفع حساباً بعشرة دنانير.  
قلت: فأين الباقي؟ قال: اشتريت به ثوباً مصمتاً وقطعته.  
قلت: ومن أمرك بهذا؟  
فقال: يا مولاي لا تعجل؛ فإن أهل المروءات والأقذار لا يعيبن على غلمانهم إذا فعلوا فعلاً يعود  
بالدين على مواليتهم.

فقلت في نفسي: أنا اشتريت الأصمعي ولم أعلم؟!  
قال: وكانت في نفسي امرأة أردت أن أتزوجها سرا من ابنة عمي، فقلت له يوماً: أفيك خير؟  
قال: أي لعمري. فأطلعته على الخبر، فقال أنا نعم العون لك.  
فتزوجت المرأة ودفعت إليه ديناراً، فقلت له: اشتر لنا كذا وكذا ويكون فيما تشريه سمك هازبي.

فمضى ورجع وقد اشترى ما أردت، إلا أنه اشترى سمكا مارماهي فغاظني، فقلت له: أليس أمرتك أن تشتري هازبي؟!

قال: بلى، ولكنني رأيت بقراط، يقول: إن الهازبي يولد السوداء، ويصف المارماهي ويقول إنه أقل غائلة.

فقلت له: يا ابن الفاعلة! أنا لم أعلم أني اشتريت جالينوس! وقمت إليه فضربته عشر مقارع، فلما فرغت من ضربه أخذني وأخذ المقرعة فضربني سبع مقارع، وقال: يا مولاي الأدب ثلاث، والسبع فضل، ولذلك قصاص، فضربتك هذه السبع المقارع خوفا عليك من القصاص يوم القيامة.

قال: فغاظني جدا! فرميته فشججته، فمضى من وقته إلى ابنة عمي، فقال لها: يا مولاتي إن الدين النصيحة، وقد قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: " من غشنا فليس منا " وأنا أعلمك يا مولاتي أن مولاي قد تزوج واستكتمني، فلما قلت له: لا بد من تعريف مولاتي الخبر ضربني بالمقارع وشجني.

فمنعتني بنت عمي من دخول الدار، وحالت بيني وبين ما فيها، ووقعنا في تخليط، فلم أر الأمر يصلح إلا بتطليق المرأة التي تزوجتها، وصلح أمري مع ابنة عمي، وسمت الغلام: الناصح؛ فلم يكن يتهيأ لي أن أكلمه، فقلت: أعتقه وأستريح فلعله أن يمضي عني إلى النار.

فلما أعتقته لزممني، وقال: الآن وجب ححك علي، ثم إنه أراد الحج فجهزته وزودته وخرج، فغاب عني عشرين يوما ورجع.

فقلت له: لم رجعت؟ قال: قطع الطريق، وفكرت فإذا الله تعالى يقول: **﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾** آل عمران: ٩٧، فكنت غير مستطيع، وفكرت فإذا ححك أوجب فرجعت.

ثم أراد الغزو فجهزته أيضا لذلك وشخص، فلما غاب عني بعث كل ما أملكه بالبصرة من عقار وغيره، وخرجت عنها خوفا من أن يرجع. اهـ وانظر لسان الميزان للحافظ ابن حجر **رحمته الله**

(٣٤٤ / ٥).

### الفائدة الخامسة بعد المئة: من خصائص العالم الراسخ

قال الإمام الشاطبي رحمه الله في الموافقات (٥/ ٢٣٣)، في خصائص العالم الراسخ:

أنه ناظرٌ في المآلات قبل الجواب عن السؤالات. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٥٤ / ٢٠):

كما يقال: ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين.

وينشد:

إن الليب إذا بدا من جسمه  
مرضان مختلفان داوى الأخطرا

### الفائدة السادسة بعد المئة: من صور الورع الممدوح والورع المذموم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في جامع الرسائل لابن تيمية (٢ / ١٤١):

وكذلك من الورع الاحتياط بفعل ما يُشكُّ في وجوبه، لكن على هذا الوجه، وتام الورع أن يعلم الإنسان خير الخيرين وشر الشرين، ويعلم أن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة الشرعية والمفسدة الشرعية؛ فقد يدع واجبات ويفعل محرمات، ويرى ذلك من الورع، كمن يدع الجهاد مع الأمراء الظلمة ويرى ذلك ورعا، ويدع الجمعة والجماعة خلف الأئمة الذين فيهم بدعة أو فجور ويرى ذلك من الورع، ويمتنع عن قبول شهادة الصادق وأخذ علم العالم؛ لما في صاحبه من بدعة خفية، ويرى ترك قبول سماع هذا الحق الذي يجب سماعه من الورع. اهـ

وقال رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٦٧ / ٢٨):

فالواجب إنما هو الأرضى من الموجود، والغالب أنه لا يوجد كامل؛ فيفعل خير الخيرين ويدفع شر الشرين؛ ولهذا كان عمر بن الخطاب يقول: أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يفرحون بانتصار الروم والنصارى على المجوس وكلاهما كافر؛ لأن أحد الصنفين أقرب إلى الإسلام، وأنزل الله في ذلك سورة الروم لما اقتتل الروم وفارس،

والقصة مشهورة.

وكذلك يوسف كان نائبا لفرعون مصر، وهو وقومه مشركون، وفعل من العدل والخير ما قدر عليه، ودعاهم إلى الإيمان بحسب الإمكان. اهـ

**الفائدة السابعة بعد المئة: هل يمكن لكبير السن أن يحفظ القرآن؟**

الجواب: نعم؛ فالله تعالى يقول: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ

الْمُحْسِنِينَ ﴾ العنكبوت: ٦٩ ونبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: " ومن يتحر الخير يعطه ، ومن يتوق الشر يوقه "

وقد نقل عن الشيخ عبد الرحمن العميسان أن رجلا سأل الشيخ العلامة عبد المحسن العباد: هل يستطيع المرء أن يحفظ القرآن بعد عمر الخمسين؟ فقال الشيخ: نعم. وأنا ممن حفظ القرآن بعد الخمسين، والصحابة رضوان الله عليهم أدركهم الإسلام وهم كبار ومع ذلك حفظوا. اهـ ونقل عن الشيخ سعد السحيمي حفظه الله أن خالة له ختمت القرآن وهي في السادسة والثمانين من عمرها.

وحدثني أحد طلبة العلم عندنا في دار الحديث أن رجلا عاميا يعمل في البناء حفظ القرآن في سنة واحدة حفظا متقنا وقد جاوز الستين من عمره حتى إنه لقوة حفظه يحفظ أرقام الآيات من كل السور، والإمام أحمد رحمته الله حفظ القرآن مع كبر سنه وهو في السجن.

**الفائدة الثامنة بعد المئة: الوباء العظيم والفناء الكبير والغلاء المخيف**

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في تاريخ الإسلام (٢٩ / ٣٠) في أحداث سنة تسع وأربعين وأربعمائة: وفيها كان الجهد والجوع ببغداد حتى أكلوا الكلاب والجيف، وعظم الوباء، فكانوا يحفرون الحفائر ويلقون فيها الموتى ويطمونهم وأما بخارى وسمرقند وتلك الديار، فكان الوباء بها لا يُجد ولا يوصف، بل يُستحي من ذكره، حتى قيل: إنه مات ببخارى وأعمالها في الوباء ألف وستائة ألف نسمة. اهـ

وقال رحمه الله في تاريخ الإسلام (١٥/١٦) في أحداث سنة ثمان عشرة ومئتين:  
وفيها: وقع الوباء العظيم بمصر؛ فمات أكثرهم، وغلا السعر هذه السنة وبعض سنة تسع عشرة.  
ولم تبق دار ولا قرية إلا مات أكثر أهلها ولم يبق بمصر رئيس ولا شريف مشهور. اهـ

وقال رحمه الله في تاريخ الإسلام (٢٩/٢٣) في أحداث سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة:  
وورد الخبر بوباء عظيم بالهند وغزنة وأصبهان، وجرجان والري، ونواحي الجبل والموصل، وأن ذلك  
زاد على مجاري العادة، وخرج من أصبهان فيه أربعون ألف جنازة، ومات في الموصل بالجدري أربعة  
آلاف صبي. اهـ

وقال رحمه الله في سير أعلام النبلاء (١١/٤٤٢):  
وفي سنة ٤٤٨: كان بالأندلس القحط الذي ما سمع بمثله، ويسمونه الجوع الكبير، وكان بمصر  
القحط والفناء.  
وفي سنة تسع: تسلم نواب المستنصر حلب، وكان غلاء مفرط ببغداد وفناء، وأما بما وراء النهر  
فتجاوز الوصف. اهـ

وقال رحمه الله في سير أعلام النبلاء (١٣/٤٣٨) فيما جرى سنة ٤٤٨ هـ:  
وكان القحط عظيماً بمصر وبالأندلس، وما عهد قحط ولا وباء مثله بقرطبة، حتى بقيت المساجد  
مغلقة بلا مصلى وسمي عام الجوع الكبير. اهـ

وقال الحافظ ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية (١٢/٨٩):  
ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة: فيها كان الغلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد،  
بحيث خلت أكثر الدور وسدت على أهلها أبوابها بما فيها، وأهلها موتى فيها، ثم صار المار في  
الطريق لا يلقى الواحد بعد الواحد، وأكل الناس الجيف والتتن من قلة الطعام، ووجد مع امرأة فخذ  
كلب قد اخضر، وشوى رجل صببية في الأتون وأكلها، وسقط طائر ميت من حائط فاحتوشته خمس  
أنفس فاقتسموه وأكلوه، وورد كتاب من بخارى أنه مات في يوم واحد منها ومن معاملتها ثمانية

عشر ألف إنسان، وأُحصِيَ من مات في هذا الوباء من تلك البلاد إلى يوم كتب فيه هذا الكتاب بألف ألف وخمسة ألف وخمسين ألف إنسان، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقا فارغة وطرقا خالية، وأبوابا مغلقة، ووحشة وعدم أنس. حكاها ابن الجوزي. قال: وجاء الخبر من أذربيجان وتلك البلاد بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم من تلك البلاد إلا العدد اليسير جدا. اهـ

وقال **رحمته** في البداية والنهاية (١٣ / ٤٠٥) في حوادث سنة خمس وتسعين وستمئة:

وفي مستهل هذه السنة كان الغلاء والفناء بديار مصر شديدا جدا، وقد تفانى الناس إلا القليل، وكانوا يحفرون الحفيرة فيدفنون فيها الفئام من الناس، والأسعار في غاية الغلاء، والأقوات في غاية القلة والغلاء، والموت عمال، فمات بها في شهر صفر مائة ألف ونحو من ثلاثين ألفا، ووقع غلاء بالشام فبلغت الغرارة إلى مائتين، وقدمت طائفة من التتر العويراتية لما بلغهم سلطنة كتبغا إلى الشام لأنه منهم، فتلقاهم الجيش بالرحب والسعة، ثم سافروا إلى الديار المصرية مع الأمير قراسنقر المنصوري، وجاء الخبر باشتداد الغلاء والفناء بمصر، حتى قيل إنه بيع الفروج بالإسكندرية بستة وثلاثين درهما، وبالقاهرة بتسعة عشر، والبيض كل ثلاثة بدرهم، وأفنيت الحمر والخيل والبغال والكلاب من أكل الناس لها، ولم يبق شيء من هذه الحيوانات يلوح إلا أكلوه. اهـ

وقال المقرئ في المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١٦٥ / ٢):

لما عمّر الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة، وصار بمصر عدّة آدار جلييلة، وأسواق ضخمة، فلما كان غلاء مصر والوباء الكائن في سلطنة الملك العادل كتبغا سنة ست وتسعين وستمئة، خرب كثير من مساكن مصر، وتراجع الناس بعد ذلك في العمارة إلى سنة تسع وأربعين وسبعمئة، فحدث الفناء الكبير الذي أقفر منه معظم دور مصر وخربت، ثم تحايا الناس من بعد الوباء، وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامرا إلى سنة ست وسبعين وسبعمئة، فشرقت بلاد مصر، وحدث الوباء بعد الغلاء، فخرب كثير من عامر مصر، ولم يزل يخرب شيئا بعد شيء إلى سنة تسعين وسبعمئة، فعظم الخراب في خط زقاق القناديل وخط النحاسين، وشرع الناس في هدم دور مصر،

وبيع أنقاضها، حتى صارت على ما هي عليه الآن ﴿وَتِلْكَ الْقَرْيَةُ أَهْلَكْتُمُ لَمَّا ظَمَمُوا وَجَعَلْنَا لَمَهْلِكِهِمْ  
مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ الكهف: ٥٩. اهـ

وقال أحمد حسن الزيات في مجلة الرسالة (١٥٠ / ١٤ - ١٥، بترقيم الشاملة آليا):

في سنة ١٣٤٦ ميلادية نكبت إيطاليا وفلورنس، ونكب العالم بأسره بتلك الكارثة العظمى، التي  
تعرف في الرواية الغربية بالوباء الأكبر، وفي الرواية الإسلامية باسم مماثل هو: الفناء الكبير، ذلك أن  
الفناء الكبير قد اجتاح أمم المشرق والمغرب معاً، وحمل منها إلى القبر عشرات الملايين، وعصف  
بجميع المجتمعات الزاهرة أيها عصف، وبسط على العالم المتمدن كله ريحاً من الرهبة والروع، وقد  
شهد بوكاشيو أحداث الوباء في فلورنس منذ بدئها، وترك لنا عنها وصفاً مروعاً مؤثراً، وإليك ما  
يقوله في أصل الوباء وأعراضه:

إنه في سنة ١٣٤٨ ميلادية حل الوباء الفاتك بمدينة فلورنس الزاهرة، أجمل المدن الإيطالية، بعد أن  
لبث قبل ذلك بأعوام يعصف بالمشرق؛ إما لتفاعل الكواكب والأجرام، وإما لغضب الله الحق لما  
يرتكبه عباده من الخطايا، ولأنه أرسل إليهم صواعق عقابه، فعصف بكتل من البشر لا حصر لها،  
وانتقل الوباء مسرعاً من مكان إلى مكان حتى حل بالغرب يحمل الفزع والروع. . . وكانت أعراضه  
سواء بالنسبة للرجال أو النساء، فيظهر أولاً في شكل أورام تصيب الإبط أو أسفل البطن، ثم تنتشر  
في جميع أجزاء الجسم، ثم تتحول إلى بقع سوداء أو ممتعة، تملأ الذراعين والفخذين، ثم سائر أعضاء  
الجسم، وكان المصاب يموت عادة في اليوم الثالث دون حمى ودون مضاعفات أخرى.

واجتاح هذا الفناء الكبير أمم الشرق والغرب معاً، فعاث في الأمم الإسلامية أيما عيث، وعصف  
بمجمعاتها الغنية الأهلة، وسرى إلى جميع الأمم الأوربية، وبسط عليها رهبة الدمار والموت، وحمل  
من سكانها نحو الثلث في أشهر قلائل، وكان فتكه أشد ظهوراً، وأعمق أثراً في مجتمعات إيطاليا،  
وبخاصة في فلورنس التي كانت تتمتع يومئذ بحضارة زاهرة، وهنالك أفنى جيوشاً برمتها، وأهلك  
عدداً كبيراً من الأمراء والعظماء والقادة، ويقول لنا بوكاشيو: إنه استطال هنالك من مارس إلى يونيه

١ هذا من عقائد المشركين وإنما قدر ذلك وقضاه رب الكواكب والمشارك والمغارب سُجَّانَهُ وَتَعَالَى .

سنة ١٣٤٨، وحمل من فلورنس وحدها مائة ألف إنسان)

ويصف لنا بوكاشيو أهوال الوباء ومناظره المروعة وصفاً ضافياً مؤثراً، فيقول: كان الناس يجتنبون بعضهم بعضاً، وقلما يتزاور الأقارب أو لا يتزاورون أبداً، وألقت الكارثة الرعب في قلوب الناس جميعاً، رجالاً ونساء، حتى أن الأخ كان ينبذ أخاه نبذ النواة، والأخت أخاها، والمرأة زوجها؛ بل أروع وأبعد عن التصديق أن الآباء والأمهات أضربوا عن رؤية الأبناء أو تعهدهم، كأننا ليسوا من ذويهم) ...

(بل لقد هجر الناس الجيران والأقارب والخدم، حتى اضطروا إلى ارتكاب عادات لم يسمع بها، من ذلك أن المرأة مهما كانت من الجمال أو النبل، إذا أصابها مرض واضطرت إلى استخدام رجل: شيخا كان أو شابا؛ فإنها تكشف له دون خجل كل أجزاء جسمها إذا اضطرتها ظروف المرض، وربما كان ذلك هو السبب في انحلال الحشمة والحياء عند أولئك اللائي نجون)

ثم يقول: وكان يعنى بدفن الناس بادئ ذي بدء، فيلقى بهم دون احتفال في أول مقبرة، فلما اشتد الوباء كان الموتى يحملون جماعات، ويلقون في الطرق، وقد تموت أسر برمتها فلا يبقى منها إنسان، وأزواج وآباء معا، ويلقى الجميع بلا تمييز في حفر كبيرة. اهـ

وقال المقرئ في السلوك لمعرفة دول الملوك (٧/ ٢٨٥) في أحداث سنة ٨٣٨:

هذا وقد شنع بعامة بلاد الحبشة الوباء العظيم، فمات فيه من المسلمين ومن النصرارى عالم لا يحصى، حتى لقد بالغ القائل بأنه لم يبق ببلاد الحبشة أحد. اهـ

### الفائدة التاسعة بعد المنة: طفيلي ذكي

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٢ ٣٩) وساق إسناده إلى نصر بن علي الجهضمي قال: كان في جبراني رجل طفيلي، فكنت إذا دعيت إلى مدعاة ركب لركوبي، فإذا دخلنا الموضع أكرم من أجلي.

فاتخذ جعفر بن سليمان أمير البصرة دعوة، فدعيت فيها، فقلت في نفسي: والله إن جاء هذا الرجل معي لأخزينه، فلما ركب ركب لركوبي، ودخلت الدار فدخل معي وأكرم من أجلي، فلما حضرت



المائدة قلت: حدثنا درست بن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمران عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال: «من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فأسقي وأكل حراما» قال: فقال الطفيلي: استحيت لك يا أبا عمرو، مثلك يتكلم بهذا الكلام على مائدة الأمير، ثم ما هنا أحد إلا وهو يظن أنك رميته بهذا الكلام، ثم لا تستحي أن تحدث عن درست! ودرست كذاب لا يحتج بحديثه، عن أبان بن طارق، وأبان كان صبيان المدينة يلعبون به، ولكن أين أنت مما حدثنا به أبو عاصم النبيل عن ابن جريج عن الزبير عن جابر عن النبي **صلى الله عليه وسلم** أنه قال: «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة». قال نصر بن علي: فكأنني ألقمت حجرا، فلما خرجنا من الدار أنشأ الطفيلي يقول:

ومن ظن ممن يلاقي الحروب      بأن لا يصاب لقد ظن عجزا  
اهـ

### **الفائدة العاشرة بعد المئة: خطورة الاعتراض على الأمر بالمعروف بأنه فضولي**

قال العلامة الحصفكي الحنفي: فالقائل لمن يأمر بالمعروف: أنت فضولي يخشى عليه الكفر. اهـ  
قال ابن عابدين في الشرح: لأن الأمر بالمعروف وكذا النهي عن المنكر مما يعني كل مسلم، وإنما لم يكفر لاحتمال أنه لم يرد أن هذا فضول لا خير فيه، بل أراد أن أمرك لا يؤثر أو نحو ذلك. اهـ  
الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (١٠٦/٥).

### **الفائدة الحادية عشرة بعد المئة: طواف بالبيت لا كطوافنا**

قال الحافظ الذهبي **رحمته الله** في سير أعلام النبلاء (١٤/٥٣٥):  
يقال: ختم الكتاني في الطواف اثني عشر ألف ختمة، وكان من الأولياء. اهـ

### **الفائدة الثانية عشرة بعد المئة: انتظار الفرج بالصبر عبادة فالبلاء لا يدوم**

قال الحافظ ابن رجب **رحمته الله** كما في مجموع رسائله (٣/١٥٥):  
انتظار الفرج بالصبر عبادة؛ فإن البلاء لا يدوم.

اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بأن الضر غير مؤبد

واصبر كما صبر الكرام فإنها نُوبٌ تنوب اليوم تكشف في غد

إذا غمَسَ أعظم الناس بلاء في الدُّنيا في نعيم الجنة غمسة قِيلَ لَهُ: هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك بؤس قط؟ قال: لا يا رب.

يا نفس ما هي إلا صبر أيام كأن مدتها أضغاث أحلام

يا نفس جوزي عن الدُّنيا مبادرة وخل عنها فإن العيش قدام  
اه

### الفائدة الثالثة عشرة بعد المئة: حال بعض السلف مع المصائب

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله كما في مجموع رسائله (٣ / ١٥٥):

قال بعض السلف: إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات: أحمد الله إذ لم تكن أعظم مما هي، وأحمد الله إذ رزقني الصبر عليها، وأحمده إذ وفقني للاسترجاع، وأحمده إذ لم يجعلها في ديني. اهـ  
وقد ذكر الحافظ الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء (٥ / ٥٢) أن قائل ذلك هو القاضي شريح رحمه الله.

### الفائدة الرابعة عشرة بعد المئة: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم

#### في المنام ويسأله عن مسائل

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣ / ٣٠٠):

وقال شيخنا: كان يشكك عليّ أحياناً حال من أصلي عليه الجنائز، هل هو مؤمن أو منافق؟ فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسألته عن مسائل عديدة منها هذه المسألة، فقال: يا أحمد! الشرط الشرط، أو قال: علق الدعاء بالشرط، وكذلك أرشد أمته صلى الله عليه وسلم إلى تعليق الدعاء بالحياة والموت بالشرط فقال: «لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به، ولكن ليقل: اللهم أحييني إذا كانت

الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي». وكذلك قوله في الحديث الآخر: «وإذا أردت بعبادك فتنة فتوفني إليك غير مفتون» وقال: «المسلمون عند شروطهم، إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا».

وتعليق العقود والفسوخ والتبرعات والالتزامات وغيرها بالشروط أمر قد تدعو إليه الضرورة أو الحاجة أو المصلحة؛ فلا يستغني عنه المكلف، وقد صح تعليق النظر بالشرط بالإجماع ونص الكتاب، وتعليق الضمان بالشرط بنص القرآن، وتعليق النكاح بالشرط في تزويج موسى بابنة صاحب مدين، وهو من أصح نكاح على وجه الأرض، ولم يأت في شريعتنا ما ينسخه، بل أتت مقررته له كقوله **صلى الله عليه وسلم**: "إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج"؛ فهذا صريح في أن حل الفروج بالنكاح قد يعلق على شرط، ونص الإمام أحمد على جواز تعليق النكاح بالشرط، وهذا هو الصحيح، كما يعلق الطلاق والجماعة والنذر وغيرها من العقود، وعلق أمير المؤمنين عمر **رضي الله عنه** عقد المزارعة بالشرط، فكان يدفع أرضه إلى من يعمل عليها على أنه إن جاء عمر بالبذر فله كذا، وإن جاء العامل بالبذر فله كذا، ذكره البخاري، ولم يخالفه صاحب. اهـ

أقول: فيما ذكر عن شيخ الإسلام **رحمته الله** عبرة لمن اعتبر فقد كانت حياتهم عامرة بالعلم والعمل وبنام أحدهم ومشكلات المسائل تدور في رأسه، وإلى الله المشتكى من أحوالنا وأحوال أهل زماننا.

### **الفائدة الخامسة عشرة بعد المئة: طبقات الناس ثلاث ومنبع الشر والفتن في الطبقة الوسطى**

قال الإمام الشوكاني **رحمته الله** في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٤٧٣) في ترجمة العلامة علي بن قاسم حنش:

ومن محاسن كلامه الذي سمعته منه: الناس على طبقات ثلاث:

فالطبقة العالية: العلماء الأكابر، وهم يعرفون الحق والباطل، وإن اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم الفتن؛ لعلمهم بما عند بعضهم بعضا.

والطبقة السافلة: عامة على الفطرة، لا ينفرون عن الحق، وهم أتباع من يقتدون به، إن كان محقا كانوا

مثله وإن كان مبطلا كانوا كذلك.

والطبقة المتوسطة: هي منشأ الشر، وأصل الفتن الناشئة في الدين، وهم الذين لم يمعنوا في العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة الأولى، ولا تركوه حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة، فإنهم إذا رأوا أحدا من أهل الطبقة العليا يقول ما لا يعرفونه - مما يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصور - فوَقَّوا إليه سهام الترقيع، ونسبوه إلى كل قول شنيع، وغيروا فِطْرَ أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة، فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق.

هذا معنى كلامه الذي سمعناه منه، وقد صدق؛ فإن من تأمل ذلك وجده كذلك. اهـ

### الفائدة السادسة عشرة بعد المئة: محدثو السلف ومنتسبو الخلف

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في تذكرة الحفاظ (٢ / ٨٦):

ثم ثقات الحفاظ ولعلنا قد أهملنا طائفة من نظرائهم؛ فإن المجلس الواحد - في هذا الوقت - كان يجتمع فيه أزيد من عشرة آلاف محبرة: يكتبون الآثار النبوية، ويعتنون بهذا الشأن، وبينهم نحو من مائتي إمام قد برزوا وتأهلوا للفتيا.

فلقد تفانى أصحاب الحديث وتلاشوا، وتبدل الناس بطلبة يهزأ بهم أعداء الحديث والسنة، ويسخرون منهم، وصار علماء العصر - في الغالب - عاكفين على التقليد في الفروع من غير تحرير لها، ومكبين على عقليات من حكمة الأوائل وآراء المتكلمين، من غير أن يتعقلوا أكثرها، فعم البلاء، واستحكمت الأهواء، ولاحت مبادئ رفع العلم وقبضه من الناس.

فرحم الله امرأً أقبل على شأنه، وقصر من لسانه، وأقبل على تلاوة قرآنه، وبكى على زمانه، وأدمن النظر في الصحيحين. وعبد الله قبل أن يبغته الأجل، اللهم فوق وارحم. اهـ

### الفائدة السابعة عشرة بعد المئة: فدع عنك الكتابة لست منها ... ولو سودت وجهك بالمداد

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في تذكرة الحفاظ (١ / ١٠):

ولا سبيل إلى أن يصير العارف - الذي يزكي نقلة الأخبار ويجرحهم - جهبذا إلا بإدمان الطلب، والفحص عن هذا الشأن، وكثرة المذاكرة والسهر، والتيقظ والفهم، مع التقوى والدين المتين

والإنصاف، والتردد إلى مجالس العلماء، والتحري والإتقان، وإلا تفعل:  
فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد

قال الله ﷻ: ﴿ فَتَعَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣]، فإن أنست يا هذا من نفسك فهما  
وصدقا ودينا وورعا؛ وإلا فلا تتعن، وإن غلب عليك الهوى والعصبية لرأيك والمذهب؛ فبالله لا  
تتعب، وإن عرفت إنك مخلط مخبط مهمل لحدود الله؛ فأرحنا منك، فبعد قليل ينكشف البهرج  
وينكب الزغل، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله، فقد نصحتك، فعلم الحديث صلف، فأين علم  
الحديث؟! وأين أهله؟! كدت أن لا أراهم إلا في كتاب أو تحت تراب. اهـ

### الفائدة الثامنة عشرة بعد المئة: ولو سمعنا كلام الأقران، بعضهم في بعض لاتسع الخرق<sup>١</sup>

قال الحافظ الذهبي ﷻ في سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٩٦) في ترجمة محمد بن اسحاق صاحب السير  
والمغازي:

لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر، ولا من الكلام بنفس حاد فيمن بينهم  
وبينه شحناء وإحنة، وقد علم أن كثيرا من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لا عبرة به، ولا سيما  
إذا وثق الرجل جماعة يلوح على قولهم الإنصاف.

وهذان الرجلان كل منهما قد نال من صاحبه لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللين، ولم يؤثر كلام  
محمد فيه ولا ذرة، وارتفع مالك وصار كالنجم فله ارتفاع بحسبه، ولا سيما في السير، وأما في  
أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحسن إلا فيما شذ فيه فإنه يعد منكرا  
هذا الذي عندي في حاله، والله أعلم. اهـ

وقال ﷻ في سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٧٦ - ٢٧٨):

كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه بهوى وعصبية لا يلتفت إليه، بل يطوى ولا يروى، كما تقرر عن الكف

<sup>١</sup> تاريخ الإسلام للذهبي (٨/ ٧٥٨).

عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيه وإخفاؤه، بل إعدامه؛ لتصفو القلوب وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم.

وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف،

العري من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم كما علمنا الله تعالى حيث يقول: **﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ**

**يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾** الحشر: ١٠؛ فالقوم

لهم سوابق، وأعمال مكفرة لما وقع منهم، وجهاد محاء، وعبادة محصنة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم،

ولا ندعي فيهم العصمة، ونقطع بأن بعضهم أفضل من بعض، ونقطع بأن أبا بكر وعمر أفضل

الامة، ثم تمة العشرة المشهود لهم بالجنة، وحمزة وجعفر، ومعاذ وزيد، وأمهاة المؤمنين، وبنات نبينا

**صلى الله عليه وسلم**، وأهل بدر مع كونهم على مراتب.

ثم الأفضل بعدهم مثل: أبي الدرداء وسلمان الفارسي وابن عمر، وسائر أهل بيعة الرضوان، الذين

رضي الله عنهم بنص آية سورة الفتح، ثم عموم المهاجرين والأنصار، كخالد بن الوليد والعباس وعبد الله بن

عمرو وهذه الحلبة، ثم سائر من صحب رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وجاهد معه أو حج معه، أو سمع

منه رضي الله عنهم أجمعين وعن جميع صواحب رسول الله **صلى الله عليه وسلم** المهاجرات والمدنيات، وأم الفضل

وأم هانئ الهاشمية، وسائر الصحابيات.

فأما ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك فلا نخرج عليه ولا كرامة؛ فأكثره باطل وكذب

وافتراء؛ فدأب الروافض رواية الأباطيل أو رد ما في الصحاح والمسانيد، ومتى إفاقة من به سكران؟!!

ثم قد تكلم خلق من التابعين بعضهم في بعض، وتحاربوا وجرت أمور لا يمكن شرحها؛ فلا فائدة في

بثها، ووقع في كتب التواريخ وكتب الجرح والتعديل أمور عجيبة، والعاقل خصم نفسه، ومن حسن

إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، ولحوم العلماء مسمومة، وما نقل من ذلك لتبيين غلط العالم وكثرة وهمه

أو نقص حفظه؛ فليس من هذا النمط، بل لتوضيح الحديث الصحيح من الحسن، والحسن من

الضعيف.

وإمامنا - يعني الشافعي - فبحمد الله ثبت في الحديث، حافظ لما وعى، عديم الغلط، موصوف بالإنقاذ، متين الدينونة، فمن نال منه بجهل وهوى - ممن علم أنه منافس له - فقد ظلم نفسه، ومقتته العلماء، ولاح لكل حافظ تحامله، وجر الناس برجله، ومن أثنى عليه واعترف بإمامته وإتقانه - وهم أهل العقد والحل قديما وحديثا - فقد أصابوا وأجملوا، وهدوا ووقفوا.

وأما أئمتنا اليوم وحكامنا، فإذا أعدموا ما وجد من قدح بهوى فقد يقال: أحسنوا ووقفوا، وطاعتهم في ذلك مفترضة؛ لما قد رأوه من حسم مادة الباطل والشر، وبكل حال فالجهال والضلال قد تكلموا في خيار الصحابة، وفي الحديث الثابت: "لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله؛ إنهم ليدعون له ولدا، وإنه ليرزقهم ويعافهم"

وقد كنت وقفت على بعض كلام المغاربة في الإمام عليه السلام، فكانت فائدتى من ذلك تضعيف حال من تعرض إلى الإمام والله الحمد. اهـ

وقال عليه السلام في سير أعلام النبلاء (١٣ / ١٥٩):

قد كان أبو عبد الله بن مندة يقذع في المقال في أبي نعيم لمكان الاعتقاد المتنازع فيه بين الحنابلة وأصحاب أبي الحسن، ونال أبو نعيم أيضا من أبي عبد الله في تاريخه، وقد عرف وَهْنُ كَلام الأقران المتنافسين بعضهم في بعض، نسأل الله السماح. اهـ

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ فِي ميزان الاعتدال (١ / ١١١):

كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، ما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصرا من الأعصار سلم أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس، اللهم فلا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم. انتهى

**الفائدة التاسعة عشرة بعد المئة: لو أن كل إمام أخطأ بدعناه وهجرناه لما سلم لنا أحد**

قال الحافظ الذهبي عليه السلام في سير أعلام النبلاء (١١ / ٢٣١):

ولابن خزيمة عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب؛ لعلمه ودينه واتباعه السنة وكتابه في "التوحيد"

مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة؛ فليعذر من تأول بعض الصفات.

وأما السلف، فما خاضوا في التأويل، بل آمنوا وكفوا، وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه، وتوخيه لاتباع الحق - أهدرناه وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه. اهـ

وقال رحمته في سير أعلام النبلاء (١١ / ٢٦):

قال الحافظ أبو عبد الله بن مندة في مسألة الإيمان: صرح محمد بن نصر في كتاب "الإيمان" بأن الإيمان مخلوق، وأن الإقرار والشهادة وقراءة القرآن بلفظه مخلوق. ثم قال: وهجره على ذلك علماء وقته، وخالفه أئمة خراسان والعراق.

قلت: الخوض في ذلك لا يجوز، وكذلك لا يجوز أن يقال: الإيمان، والإقرار، والقراءة، والتلفظ بالقرآن غير مخلوق، فإن الله خلق العباد وأعمالهم، والإيمان: فقول وعمل، والقراءة والتلفظ: من كسب القارئ، والمقروء المفوظ: هو كلام الله ووحيه وتنزيله، وهو غير مخلوق، وكذلك كلمة الإيمان وهي قول "لا إله إلا الله، محمد رسول الله" داخلة في القرآن، وما كان من القرآن فليس بمخلوق، والتكلم بها من فعلنا، وأفعالنا مخلوقة، ولو أنا قلنا خطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل - خطأ مغفورا له - قمنا عليه، وبدعناه وهجرناه؛ لما سلم معنا لا ابن نصر، ولا ابن مندة، ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة. اهـ

وقال رحمته في سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٧١) في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي:

وهو حجة بالإجماع إذا بين السماع، فإنه مدلس معروف بذلك، وكان يرى القدر - نسأل الله العفو - ومع هذا، فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل.

ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريره للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلله، ولا نضلله ونظره ونسى محاسنه. انتهى



## الفائدة العشرون بعد المئة: من تعنى نال ما تمنى

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في تاريخ الإسلام (٦٤٨/٤):

ولشريك - القاضي - مناقب جمّة، ولسنا نرى فيه العصمة، وقد بلغنا عنه أنه قال: ما وليت القضاء حتى حلت لي الميتة. اهـ

## الفائدة الحادية والعشرون بعد المئة: إذا أراد الله شيئاً هيأ أسبابه

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في تاريخ الإسلام (٢٠٤/١١) في ترجمة ابن عقيل صاحب كتاب الفنون: وقال: عصمني الله في شبابي بأنواع من العصمة، وقصر محبتي على العلم، وما خالطت لعباً قط، ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم، وأنا في عشر الثمانين، أجد من الحرص على العلم أشد مما كنت أجدّه وأنا ابن عشرين، وبلغت لاثنتي عشرة سنة، وأنا اليوم لا أرى نقصاً في الخاطر والفكر والحفظ، وحدة النظر بالعين لرؤية الأهلة الخفية، إلا أن القوة ضعيفة. اهـ

وقال رحمته الله في تاريخ الإسلام (٢٠٤/١١):

قلت: وكان إماماً مبرزاً، مناظراً كثير العلوم، له يد طويلة في علم الكلام، وكان يتوقد ذكاء، له كتاب "الفنون" لم يصنف في الدنيا أكبر منه، حدثني من رأى منه المجلد الفلاني بعد الأربع مائة يحكي فيه بحوثاً شريفة ومناظرات وتواريخ ونوادير، وما قد وقع له. اهـ

## الفائدة الثانية والعشرون بعد المئة: لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل ولكنهم أكثر الناس صواباً

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١٢٩/٩):

ونحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل، لكن هم أكثر الناس صواباً، وأندرهم خطأ، وأشدهم إنصافاً، وأبعدهم عن التحامل، وإذا انفقوا على تعديل أو جرح فتمسك به، واعضض عليه بناجذيك ولا تتجاوزته فتندم ومن شد منهم فلا عبرة به.

فخل عنك العناء، وأعط القوس باريها، فوالله لولا الحفاظ الأكابر لخطبت الزنادقة على المنابر ولئن خطب خاطب من أهل البدع فإنما هو بسيف الإسلام وبلسان الشريعة وبجاء السنة، وبإظهار متابعة

ما جاء به الرسول ﷺ فنعوذ بالله من الخذلان.

ومن نادر ما شذ به ابن معين رضي الله عنه كلامه في أحمد بن صالح، حافظ مصر فإنه تكلم فيه باجتهاده وشاهد منه ما يليه باعتبار عدالته لا باعتبار إتقانه فإنه متقن ثبت ولكن عليه مآخذ في تيه وبأو كان يتعاطاه والله لا يجب كل مختال فخور، ولعله اطلع منه على حال في أيام شبينة ابن صالح فتأب منه أو من بعضه ثم شاخ ولزم الخير، فلقبه البخاري والكبار واحتجوا به.

وأما كلام النسائي فيه فكلام موقوف؛ لأنه آذى النسائي وطرده من مجلسه فقال فيه: ليس بثقة.

قال الحسن بن عليل: حدثنا يحيى بن معين قال: أخطأ عفان في نيف وعشرين حديثاً، ما أعلمت بها أحداً، وأعلمته سرا، ولقد طلب إليّ خلف بن سالم أن أخبره بها فما عرفته، وكان يجب أن يجد عليه. قال يحيى: ما رأيت على رجل خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه فإن قبل ذلك وإلا تركته.

وقال ابن الغلابي: قال يحيى: إني لأحدث بالحديث فأسهر له مخافة أن أكون قد أخطأت فيه. اهـ

### **الفائدة الثالثة والعشرون بعد المئة: لو قيل لحماذ بن زيد إن القيامة غدا ما قدر أن يزيد في عمله شيئاً**

قال الحافظ الذهبي رضي الله عنه في سير أعلام النبلاء (٧/١٠٧-١٠٨):

قال عبد الرحمن بن مهدي: لو قيل لحماذ بن سلمة إنك تموت غداً، ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً.

قلت: كانت أوقاته معمورة بالتعب والأوراد.

وقال عفان: قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة، لكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير، وقراءة القرآن والعمل لله تعالى منه.

وروى أحمد بن زهير عن يحيى، قال: إذا رأيت إنساناً يقع في عكرمة وحماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام. وقال ابن المديني، وغيره: لم يكن في أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة.

قال موسى بن إسماعيل التبوذكي: لو قلت لكم: إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكاً لصدقت، كان مشغولاً، إما أن يحدث أو يقرأ أو يسبح أو يصلي، قد قسم النهار على ذلك.

وقال محمد بن مطهر: سألت أحمد بن حنبل فقال: حماد بن سلمة عندنا من الثقات، ما نزداد فيه كل يوم إلا بصيرة.

قال أحمد بن عبد الله العجلي: حدثني أبي قال: كان حماد بن سلمة لا يحدث حتى يقرأ مائة آية، نظرا في المصحف.

قال يونس بن محمد المؤدب: مات حماد بن سلمة في الصلاة في المسجد.

قال سوار بن عبد الله: حدثنا أبي قال: كنت آتي حماد بن سلمة في سوقه، فإذا ربح في ثوب حبة أو حبتين، شد جونته، ولم يبع شيئا، فكنت أظن ذلك يقوته.

قال التبوذكي: سمعت حماد بن سلمة يقول: إن دعاك الأمير لتقرأ عليه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: ١ فلا تأته.

قال إسحاق بن الطباع: سمعت حماد بن سلمة يقول: من طلب الحديث لغير الله تعالى مكربه. اهـ

### الفائدة الرابعة والعشرون بعد المئة: طول الكلام في الخطب والمواعظ ينسي بعضه بعضا

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله في الاستذكار (٢/٣٦٣):

وأما قصر الخطبة فسنة مسنونة، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بذلك ويفعله، وفي حديث عمار بن ياسر: "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصر الخطبة، وكان يخطب بكلمات طيبات قليلات، وقد كره التشديق والتفيهق" وأهل العلم يكرهون من المواعظ ما ينسي بعضه بعضا لطوله، ويستحبون من ذلك ما وقف عليه السامع الموعوظ فاعتبره بعد حفظه له، وذلك لا يكون إلا مع القلة.

وابن مسعود هذا هو القائل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحولنا بالموعظة مخافة السامة علينا.

وأما تبتداء العمل الصالح على الهوى فهو النور والهدى، وآفة العقل الهوى، فمن علا على هواه عقله فقد نجا. اهـ

١ يغني عن هذا حديث أبي وائل قال: خطبنا عمار، فأوجز وأبلغ، فلما نزل قلنا: يا أبا اليقظان لقد أبلغت وأوجزت، فلو كنت تنفست فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة، واقصروا الخطبة، وإن من البيان سحرا» أخرجه مسلم برقم ٨٦٩

### الفائدة الخامسة والعشرون بعد المئة: الحذر من تعبير أحد بذنب قد تاب منه

قال الحسن البصري رضي الله عنه : كانوا يقولون: من رمى أخاه بذنب قد تاب إلى الله منه، لم يمت حتى يتليه الله به. اهـ، الصمت لابن أبي الدنيا (ص ١٧٠)

### الفائدة السادسة والعشرون بعد المئة: الحافظ ابن القطان يقول: أصبت ببصري، وأظن أنه بسبب بكاء أمي على فراقها في طلب العلم

قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء (٤ / ١٦٤٣):

قرأت في «أمالي ابن فارس» قال: سمعت أبا الحسن القطان - بعد ما علت سنه وضعف - يقول: كنت حين خرجت إلى الرحلة أحفظ مائة ألف حديث، وأنا اليوم لا أقوم على حفظ مائة حديث. قال: وسمعت ياقوت يقول: أصبت ببصري وأظن أني عوقبت بكثرة بكاء أمي أيام فراقها في طلب الحديث والعلم. اهـ

### الفائدة السابعة والعشرون بعد المئة: طوبى لمن أصلح نفسه قبل رمضان

قال الحافظ ابن رجب رضي الله عنه في لطائف المعارف (ص ١٣٥):

ولما كان شعبان كالمقدمة لرمضان؛ شرع فيه ما يشرع في رمضان من الصيام وقراءة القرآن؛ ليحصل التأهب لتلقي رمضان، وترتاض النفوس بذلك على طاعة الرحمن.

روينا بإسناد ضعيف عن أنس قال: كان المسلمون إذا دخل شعبان انكبوا على المصاحف فقرؤوها، وأخرجوا زكاة أموالهم؛ تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان. وقال سلمة بن كهيل: كان يقال: شهر شعبان شهر القراء، وكان حبيب بن أبي ثابت إذا دخل شعبان قال: هذا شهر القراء، وكان عمرو بن قيس الملائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن. اهـ

### الفائدة الثامنة والعشرون بعد المئة: يؤدب الله عباده بالأمراض والأوبئة

قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه : إنما جعلت العلل ليؤدب بها العباد ليس كل من مرض مات. اهـ  
حلية الأولياء لأبي نعيم (٨ / ١٠٨).

### الفائدة التاسعة والعشرون بعد المئة: الهوى يذل أهل العز

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في كتابه ذم الهوى (ص ٦٤٠):

وما زال الهوى يذل أهل العز، وقد سبق في كتابنا أن الرشيد عشق جارية وامتنعت عليه، فقال:  
أرى ماء وبى عطش شديد  
ولكن لا سبيل إلى الورود  
أما يكفيك أنك تملكيني  
وأن الناس كلهم عبيدي  
وأنت لو قطعت يدي ورجلي  
لقلت من الرضا أحسنت زيدي  
اهـ

### الفائدة الثلاثون بعد المئة: طاعون الجارف عظات وعبر

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في تاريخ الإسلام (٥/٦٦) في أحداث سنة ٦٩ هـ:

وكان في أولها طاعون الجارف بالبصرة، فقال المدائني: حدثني من أدرك الجارف قال: كان ثلاثة أيام، فمات فيها في كل يوم نحو من سبعين ألفاً.

قال خليفة: قال أبو اليقظان: مات لأنس بن مالك في طاعون الجارف ثمانون ولداً، ويقال: سبعون. وقيل: مات لعبد الرحمن بن أبي بكرة أربعون ولداً، وقتل الناس جداً بالبصرة، وعجزوا عن الموتى، حتى كانت الوحوش تدخل البيوت فتصيب منهم، وماتت أم أمير البصرة، فلم يجدوا من يحملها إلا أربعة، ومات لصدقة بن عامر المازني في يوم واحد سبعة بنين، فقال: اللهم إني مسلم مسلّم، ولما كان يوم الجمعة خطب الخطيب بن عامر، وليس في المسجد إلا سبعة أنفس وامرأة، فقال: ما فعلت الوجوه؟ فقالت المرأة: تحت التراب.

وقد ورد أنه مات في الطاعون عشرون ألف عروس، وأصبح الناس في رابع يوم ولم يبق حياً إلا القليل، فسبحان من بيده الأمر. اهـ

وقال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦/٢٥):

وفي هذه السنة وقع الطاعون الجارف بالبصرة، فماتت أم ابن معمر الأمير، فما وجدوا من يحملها حتى

استأجروا لها أربعة أنفس، وكان وقوع هذا الطاعون أربعة أيام، فمات في اليوم الأول سبعون ألفاً، وفي اليوم الثاني واحد وسبعون ألفاً، وفي اليوم الثالث ثلاثة وسبعون ألفاً، وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا قليلاً من الآحاد. اهـ

### تنبيه:

ذكرت في هذا الكتاب أكثر من فائدة حول الطاعون؛ لأنه - أثناء كتابة هذا الكتاب - وقع وباء عظيم في الصين يسمى: كورونا، وهو فيروس صغير لا يرى بالعين المجردة، وهو مخلوق من مخلوقات الله، أهلك الله به الآلاف من الصينيين، ثم انتشر في أنحاء العالم كله، إلا بلدانا محدودة، لم يأذن الله إلى الآن بدخوله فيها، وقد مر عليه نحو أربعة أشهر إلى الآن ونحن في شهر شعبان سنة ١٤٤١ هـ ، وقد عجز العالم كله عن العثور على دواء لهذا الوباء، في الوقت الذي بلغ التكبر والتجبر من دول الكفر الكبرى مبلغه، وبعد أن صرح بعض رؤسائها قائلاً: من أشد منا قوة؟! وبعد أن بلغ التطور التكنولوجي والعلمي والصحي مبلغاً لم يشهد له العالم مثيلاً من قبل فيما نعلم صرعههم الله وأعجزهم بهذا المخلوق الذي لا يرى بالعين المجردة فتعطلت مطارات العالم، وحبس الناس - طوعاً وكرهاً - في بيوتهم، وأعلنت دول العالم الكبرى عجزها وفشلها عن مقاومة هذا الفيروس الصغير، الذي أرغم الله به أنوفهم، وأبدلهم الله به بعد العز ذلاً، وبعد الأمن خوفاً، وبعد الغنى فقراً، وبعد العافية بلاء، وبعد الاجتماع شتاتاً، وصدق الله القوي المتين، العلي العظيم إذ قال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ أَلْهَكُم مِّنْ أَنفُسِهِمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ الكهف: ٥٩ ، وقال سبحانه وبحمده: ﴿فَلَمَّا سَفُونا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ الزخرف: ٥٥.

ولا تزال بلادنا اليمينية - والله الحمد والشكر - إلى ساعة كتابة هذه الأسطر في عافية من هذا الوباء الذي أطبق الأرض ولم تسجل الجهات الصحية أي إصابة والله الحمد، مع ضعف البلاد التي انهكتها الحروب، وتسلبت فيها أهل الشر والإجرام، وطغوا في البلاد، وأكثروا فيها الفساد، والناس مغلوبون على أمرهم: تأمر عليهم وظلمهم القريب والبعيد - إلا من رحم الله -، وظننا بربنا الكريم - سبحانه

- أن لا يجمع لنا بين وباءين عظيمين وبين الطاعون والسيف، وهو أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم دخل هذا الوباء بلادنا لكنه شيء قليل لا يذكر لم يمنع الناس من شيء ولم تساعدهم الحكومات بشيء يذكر بل الكلام المجرد عن الفعل هو سيد الموقف ولكن الله سلم وكأن لم يكن شيء والحمد لله.

### الفائدة الحادية والثلاثون بعد المنة: {وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا}

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٢٨٨ / ٨):

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا عبيد الله ثنا أحمد بن عصام حدثني معدي عن رجل يكنى أبا النفيد - وكان قد أدرك من هذا الطاعون - قال: كنا نطوف بالقبائل وندفن الموتى، فلما كثروا لم نقوَ على الدفن، فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها، فنسد بابها عليهم، قال فدخلنا دارا ففتشناها فلم نجد فيها أحدا حيا فسدنا بابها، فلما مضت الطواعين كنا نطوف فنفتح تلك السدد عن الأبواب، ففتحنا سدة الباب الذي كنا فتشناه - أو قال الدار التي كنا سدناها - وفتشناها، فإذا نحن بسلام في وسط الدار طري دهين، كأنها أخذ ساعتئذ من حجر أمه، قال: فبينما نحن وقوف على الغلام نتعجب منه إذ دخلت كلبة من شق في الحائط، فجعلت تلوذ بالسلام، والغلام يجبو إليها حتى مص من لبنها، قال معدي: وأنا رأيت ذلك الغلام في مسجد البصرة وقد قبض على لحيته. اهـ وانظر المنتظم لابن الجوزي (٢٦ / ٦).

أقول: سافرت إلى مدينة بنغازي في ليبيا سنة ١٤٣٤ هـ لإقامة دورة علمية، وكان من ضمن دروس الدورة درس في كتابي "الخلاصة في علم الفرائض"، ولما وصلنا إلى باب الغرقى والهدمي قام شاب - في عشرينيات عمره - وأخبرني أمام الحاضرين أنه لما كان رضيعا سافر بصحبة أبويه في الطائرة، وسقطت الطائرة في البحر قريب الساحل، فهلك كل الركاب ولم ينج إلا هو فقلت له - من ضمن

الكلام - : لقد عظمت منة الله عليك، وجعلك آية لمن خلفك، فسبحان الله القائل: **﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَفُلُونَ ﴾**

يونس: ٩٢

## الفائدة الثانية والثلاثون بعد المئة: الحجر الصحي وعزل المرضى في مصر لما وقع الطاعون سنة ١٢١٥ هـ

قال المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي في تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (٢/ ٤١٥) في الكلام على أحداث سنة ١٢١٥ هـ:

وأشاعوا فيما بينهم أن من أصابه هذا الداء في مكان كشفوا عليه، فإن كان مريضاً بذلك الداء أخذوا ذلك المصاب إلى الكرنتينة (مستشفى أو مكان للحجر الصحي) عندهم، وانقطع خبره عن أهله إلا أن كان له أجل باق ويشفى من ذلك، ويعود إليهم صحيحاً، وإلا فلا يراه أهله بعد ذلك أصلاً، ولا يدري خبره؛ لأنه إذا مات أخذه الموكلون بالكرنتينة ودفنوه بثيابه في حفرة، ورددوا عليه التراب، وأما داره فلا يدخلها أحد ولا يخرج منها مدة أربعة أيام، ويحرقون ثيابه التي تختص به، ويقف على بابه حرس، فإن مر أحد ولمس الباب أو الحد المحدود قبضوا عليه، وأدخلوه الدار، وكرتونه، وإن مات الشخص في بيته وظهر أنه مطعون، جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوها، وغسله الغاسل وحمله الحمالون لا غير، وأخرجوه من غير مشهد، وأمامه ناس تمنع المارين من التقرب منه، فإن قرب منه أحد كرتنوه في الحال، وبعد دفنه يكرتون على كل من باشره بغسل أو حمل أو دفن، فلا يخرجون إلا لخدمة أخرى مثلها... فهال الناس هذا الفعل واستبشعوه، وأخذوا في الهرب والخروج من مصر إلى الأرياف لذلك. اهـ

## الفائدة الثالثة والثلاثون بعد المئة: ينبغي أن يكون العلماء مع اختلافهم في المسائل الاجتهادية على مودة وأخوة ونصح وائتلاف

قال الإمام السمعاني كما نقل عنه العلامة ابن القيم كما في مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة (ص ٦٠٠):

ثم وسع على العلماء النظر فيما لم يجدوا حكمه في التنزيل والسنة، وكانوا مع هذا الاختلاف أهل مودة ونصح، وبقيت بينهم أخوة الإسلام، ولم ينقطع عنهم نظام الألفة، فلما حدثت هذه الأهواء المردية - الداعية أصحابها إلى النار - وصاروا أحزاباً؛ انقطعت الأخوة في الدين، وسقطت الألفة، وهذا يدل على أن التنائي والفرقة إنما حدثت في المسائل المحدثه، التي ابتدعها الشيطان، ألقاها على أفواه أوليائه؛



ليختلفوا ويرمي بعضهم بعضا بالكفر. اهـ

### الفائدة الرابعة والثلاثون بعد المئة: علامة المسائل الاجتهادية التي هي من الإسلام وعلامة ضدها

فكل مسألة حدثت في الإسلام فخاض فيها الناس واختلفوا، ولم يورث هذا الاختلاف بينهم عداوة ولا نقصا ولا تفرقا، بل بقيت بينهم الألفة والنصيحة والمودة والرحمة والشفقة؛ علمنا أن ذلك من مسائل الإسلام يجوز النظر فيها، والآخر يقول من تلك الأقوال ما لا يوجب تبديعا ولا تكفيرا، كما ظهر مثل هذا الاختلاف بين الصحابة والتابعين مع بقاء الألفة والمودة. وكل مسألة حدثت فاختلفوا فيها، فأورث اختلافهم في ذلك التولي والإعراض والتدابير والتقاطع، وربما ارتقى إلى التكفير؛ علمت أن ذلك ليس من أمر الدين في شيء، بل يجب على كل ذي عقل أن يجتنبها ويعرض عن الخوض فيها.

إن لله تعالى شرطا في تمسكنا بالإسلام أن نصبح في ذلك إخوانا، فقال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ آل عمران: ١٠٣. اهـ

### الفائدة الخامسة والثلاثون بعد المئة: مبتدع تنشق مرارته ويموت غيظا بسبب عجزه عن دفع الحق

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١٣ / ١٧٣):

قال أبو علي بن البناء: حكى علي بن الحسين العكبري أنه سمع: أبا مسعود أحمد بن محمد البجلي قال: دخل ابن فورك على السلطان محمود، فقال: لا يجوز أن يوصف الله بالفوقية؛ لأن لازم ذلك وصفه بالتحتية، فمن جاز أن يكون له فوق، جاز أن يكون له تحت. فقال السلطان: ما أنا وصفته حتى يلزمني، بل هو وصف نفسه، فبهت ابن فورك، فلما خرج من عنده مات. فيقال: انشقت مرارته. اهـ

### الفائدة السادسة والثلاثون بعد المئة: يستعان باليهود والنصارى ولا يستعان بأهل الأهواء

قال العلامة ابن مفلح في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١ / ٢٥٦):

قال أبو علي بن الحسين بن أحمد بن الفضل البلخي: دخلت على أحمد بن حنبل، فجاءه رسول الخليفة

يسأله عن الاستعانة بأهل الأهواء. فقال أحمد: لا يستعان بهم. قال: يستعان باليهود والنصارى ولا يستعان بهم؟! قال: إن النصارى واليهود لا يدعون إلى أديانهم، وأصحاب الأهواء داعية. عزاه الشيخ تقي الدين إلى مناقب البيهقي وابن الجوزي يعني للإمام أحمد، وقال: فالنهي عن الاستعانة بالداعية لما فيه من الضرر على الأمة اهـ كلامه، وهو كما ذكر.

وفي جامع الخلال عن الإمام أحمد أن أصحاب بشر المريسي، وأهل البدع والأهواء لا ينبغي أن يستعان بهم في شيء من أمور المسلمين؛ فإن في ذلك أعظم الضرر على الدين والمسلمين.

وروى البيهقي في مناقب أحمد عن محمد بن أحمد بن منصور المروزي أنه استأذن على أحمد بن حنبل فأذن، فجاء أربعة رسل المتوكل يسألونه فقالوا: الجهمية يستعان بهم على أمور السلطان قليلها وكثيرها أولى أم اليهود والنصارى؟ فقال أحمد: أما الجهمية فلا يستعان بهم على أمور السلطان قليلها وكثيرها، وأما اليهود والنصارى فلا بأس أن يستعان بهم في بعض الأمور التي لا يسلطون فيها على المسلمين حتى لا يكونوا تحت أيديهم، قد استعان بهم السلف.

قال محمد بن أحمد المروزي أيستعان باليهود والنصارى وهما مشركان ولا يستعان بالجهمي؟ قال: يا بني يغتر بهم المسلمون، وأولئك لا يغتر بهم المسلمون. اهـ

### الفائدة السابعة والثلاثون بعد المئة: هل كان الصحابة رضي الله عنهم يتمازحون

قيل لمحمد بن سيرين: هل كانوا يتمازحون - يعني الصحابة -؟ فقال: ما كانوا إلا كالناس، كان ابن عمر يمزح وينشد الشعر ويقول: يجب الخمر من كيس الندامى ويكره أن تفارقه الفلوس

. اهـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢ / ٢٧٥)

### الفائدة الثامنة والثلاثون بعد المئة: لا يعاب على العالم الكثير الفتاوى لو أخطأ في مائة مسألة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (٢٧ / ٣٠١):

لو قدر أن العالم الكثير الفتاوى أخطأ في مائة مسألة لم يكن ذلك عيباً، وكل من سوى الرسول **صلى الله عليه وسلم** يصيب ويخطئ ومن منع عالماً من الإفتاء مطلقاً، وحكم بحبسه لكونه أخطأ في مسائل كان ذلك باطلاً بالإجماع، فالحكم بالمنع والحبس حكم باطل بالإجماع. اهـ

### **الفائدة التاسعة والثلاثون بعد المئة: كان أبي قدريا وأخوالي روافض فأنقذني الله بسفيان الثوري**

قال يوسف بن أسباط **رحمته الله**: كان أبي قدريا وأخوالي روافض فأنقذني الله بسفيان. اهـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١ / ٦٧)

### **الفائدة الأربعون بعد المئة: متى يكون التأليف تسويداً للورق وتحلياً بحلية السرقة**

قال ابن العربي المالكي: لا ينبغي لحصيف يتصدى لتصنيف أن يعدل عن غرضين: إما أن يخترع معنى، وإما أن يبتدع وضعاً ومبنى، وما سوى هذين الوجهين فهو تسويد الورق، والتحلي بحلية السرقة. اهـ نهاية المطلب في دراية المذهب (المقدمة / ١٨٥) للجويني

### **الفائدة الحادية والأربعون بعد المئة: معاداة أهل الجهل والظلم للعلماء كالحرق والبرد لا بد منه**

قال العلامة ابن القيم **رحمته الله** في مفتاح دار السعادة (١ / ١٣٢): وهذا القدر من معاداة أهل الجهل والظلم للعلماء مثل الحر والبرد لا بد منه؛ فلا ينبغي لمن له مسكة عقل أن يتأذى به؛ إذ لا سبيل له إلى دفعه بحال؛ فليوطن نفسه عليه كما يوطنها على برد الشتاء وحر الصيف. اهـ

### **الفائدة الثانية والأربعون بعد المئة: ليس من المروءة إخبار الرجل عن سنه**

قال الإمام الشافعي: سألت مالك بن أنس عن سنه فقال: أقبل على شأنك، وقال: ليس من المروءة إخبار الرجل عن سنه؛ إن كان صغيراً استحقروه، وإن كان كبيراً استهرموه. اهـ مناقب الشافعي للبيهقي

وقال العلامة ابن الجوزي **رحمته الله** في صيد الخاطر (ص ٣٥٨):

ينبغي أن تكتم سنك؛ فإن كنت كبيرا استهرموك، وإن كنت صغيرا استحقروك. وكذلك مقدار مالك؛ فإنه إن كان كثيرا نسبوك في نفقتك إلى البخل، وإن كان قليلا طلبوا الراحة منك. وكذلك المذهب؛ فإنك إن أظهرته، لم تأمن أن يسمعه مخالف فيقطع بكفرك. وقد أنشدنا محمد بن عبد الباقي البزاز:

احفظ لسانك لاتبح بثلاثة  
سن ومال ما استطعت ومذهب  
فعلى الثلاثة تتلى بثلاثة  
بمموه ومخرق ومكذب  
اه

### الفائدة الثالثة والأربعون بعد المئة: السيف أصدق أنباء من الكتب

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (١٣٦/٢) في بيان كذب المنجمين: ومن ذلك اتفاقهم في سنة ثلاث وعشرين في قصة عمورية أن المعتصم إن خرج لفتحها كانت عليه الدائرة، وأن النصر لعدوه، فرزقه الله التوفيق في مخالفتهم، ففتح الله على يديه ما كان مغلقا، وأصبح كذبهم وخرصهم بعد أن كان موهوما عند العامة محققا، ففتح عمورية وما والاها من كل حصن وقلعة، وكان ذلك من أعظم الفتوحات المعدودة، وفي ذلك الفتح قام أبو تمام الطائي منشدا له على رؤوس الأشهاد:

السيف أصدق أنباء من الكتب  
في حده الحد بين الجد واللعب  
والعلم في شهب الأرماع لامعة  
بين الخميسين لا في السبعة الشهب  
أين الرواية أم أين النجوم وما  
صاغوه من زخرف منها ومن كذب  
تخرصا وأحاديثا ملفقة  
ليست بنبع إذا عدت ولا غرب

١ المراد بالكتب: كتب المنجمين.

عجائباً زعموا الأيام تجعله  
عنهن في صفر الأصفار أو رجب  
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة  
إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب  
وصيروا الأبرج العليا مرتبة  
ما كان منقلبا أو غير منقلب  
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة  
ما دار في فلك منها وفي قطب  
لو ثبتت قط أمرا قبل موقعه  
لم يخف ما حل بالأوثان والصلب

وهي نحو من سبعين بيتا أجزى على كل بيت منها بألف درهم. اهـ

### **الفائدة الرابعة والأربعون بعد المئة: وباء وبلاء وغلاء وعظمت وعبر؛ نسأل الله العافية.**

قال العلامة ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٦/١٧ - ١٨) في الكلام على أحداث سنة تسع وأربعين وأربعمائة:

وفي جمادى الآخرة ورد كتاب من تجار ما وراء النهر: قد وقع في هذه الديار وباء عظيم، مسرف زائد عن الحد، حتى إنه خرج من هذا الإقليم في يوم واحد ثمانية عشر ألف جنازة، وأحصي من مات إلى أن كتب هذا الكتاب فكانوا ألف ألف وستمئة ألف وخمسين ألفا، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقا فارغة، وطرقا خالية، وأبوابا مغلقة، حتى إن البقر نفقت.

وجاء الخبر من آذربيجان وتلك الأعمال بالبواباء العظيم، وأنه لم يسلم إلا العدد القليل، ووقع وباء بالأهواز وأعمالها، وبواسط وبالنييل ومطير آباذ والكوفة، وطبق الأرض حتى كان يخذ للعشرين والثلاثين زبية فيلقون فيها، وكان أكثر سبب ذلك الجوع، وكان الفقراء يشوون الكلاب، وينبشون القبور فيشوون الموتى ويأكلونهم، وكان لرجل جريبان أرضا دفع إليه في ثمنها عشرة دنانير فلم يبعها، فباعها حينئذ بخمسة أرتال خبز، وأكلها ومات من وقته، وطويت التجارات، وأمور الدنيا،

وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات والتجهيز والدفن، وكان الإنسان قاعدا فينشق قلبه عن دم المهجعة فيخرج إلى الفم منه قطرة فيموت الإنسان.

وتاب الناس كلهم، وتصدقوا بمعظم أموالهم، وأراقوا الخمر، وكسروا المعازف، ولزموا المساجد لقراءة القرآن خصوصا العمال والظلمة، وكل دار فيها خمر يموت أهلها في ليلة واحدة، ووجدوا دارا فيها ثمانية عشر نفسا موتى، ففتشوا متاعهم فوجدوا خابية خمر فأراقوها، ودخلوا على مريض طال نزعه سبعة أيام، فأشار بإصبعه إلى خابية خمر فقبلوها، وخلصه الله تعالى من السكره، فقضى، وقبل ذلك كان من يدخل هذه الدار يموت، ومن كان مع امرأة حراما ماتا من ساعتها، وكل مسلمين بينهما هجران وأذى فلم يصطلحا ماتا معا، ومن دخل الدار ليأخذ شيئا مما قد تخلف فيها وجدوا المتاع معه وهو ميت.

ومات رجل كان مقيما بمسجد فخلف خمسين ألف درهم فلم يقبلها أحد، ووضعت في المسجد تسعة أيام بحالها، فدخل أربعة أنفس ليلا إلى المسجد وأخذوها فماتوا عليها. ويوصي الرجل الرجل فيموت الذي أوصي إليه قبل الموصي، وخلت أكثر المساجد من الجماعات.

وكان أبو محمد عبد الجبار بن محمد الفقيه معه سبعمائة متفقه، فمات وماتوا سوى اثني عشر من الكل. ودخل رجل على ميت وعليه لحاف فأخذه، فمات ويده في طرف اللحاف وباقية على الميت.

ودخل دبب بن علي بلاده فوجدها خرابا لا أكار بها ولا عالمة، حتى إنه أنفذ رسولا إلى بعض النواحي، فلقى جماعة فقتلوه وأكلوه. اهـ وانظر البداية والنهاية لابن كثير رحمته الله (١٢ / ٨٩) فقد نقل

ما ذكره ابن الجوزي رحمته الله.

وقال الحافظ ابن كثير رحمته الله في البداية والنهاية (١٢ / ٨٦ - ٨٧) في حوادث سنة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة:

وفيها رجع غلاء شديد على الناس وخوف ونهب كثير ببغداد، ثم أعقب ذلك فناء كثير بحيث دفن كثير من الناس بغير غسل ولا تكفين، وغلت الأشربة وما تحتاج إليه المرضى كثيرا، واعتري الناس موت كثير، واغبر الجو وفسد الهواء.

قال ابن الجوزي: وعم هذا الوباء والغلاء مكة والحجاز، وديار بكر والموصل، وبلاد بكر وبلاد الروم، وخراسان والجبال والدنيا كلها. هذا لفظه في المنتظم.

قال: وورد كتاب من مصر أن ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور فوجدوا عند الصباح موتى: أحدهم على باب النقب، والثاني على رأس الدرجة، والثالث على الثياب التي كورها ليأخذها فلم يمهل...، وفيها كان الغلاء والفناء أيضا مستمرين على الناس ببغداد وغيرها من البلاد، على ما كان عليه الأمر في السنة الماضية، فإنا لله وإنا إليه راجعون ولم يحج أحد من أهل العراق فيها. اهـ

### **الفائدة الخامسة والأربعون بعد المئة: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور**

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١٥ / ٤٥٨): ومن غرر كلام ابن الجوزي أن رجلا سأله: أيما أفضل: أسبح أو أستغفر؟ قال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور. اهـ

### **الفائدة السادسة والأربعون بعد المئة: من حمد الله على نعمه أغناه الله وزاده**

قال الحسن البصري رحمته الله: " ما من رجل يرى نعمة الله عليه فيقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات إلا أغناه الله تعالى وزاده ". انتهى حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢ / ١٤٨)

### **الفائدة السابعة والأربعون بعد المئة: قصة يوسف ... عظات وعبر**

قال الإمام البغوي رحمته الله في تفسيره (٢ / ٤٧٤):

سماها أحسن القصص؛ لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا، من سير الملوك والماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على أذى الأعداء، وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء، وغير ذلك من الفوائد. اهـ

وقال الكرمانى في غرائب التفسير وعجائب التأويل (١ / ٥٢٦):

وسماها - قصة يوسف - أحسن القصص؛ لاشتغالها على ذكر حاسد ومحسود، ومالك ومملوك، وشاهد ومشهود، وعاشق ومعشوق، وحبس وإطلاق، وسجن وخلص، وخصب وجذب، وغيرها مما يعجز عن بيانها طوق الخلق. اهـ

وقال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في زاد المسير في علم التفسير (٤١٣/٢):

قال العلماء: وإنما سميت قصة يوسف أحسن القصص؛ لأنها جمعت ذكر الأنبياء والصالحين، والملائكة والشياطين، والأنعام، وسير الملوك والماليك، والتجار والعلماء، والرجال والنساء وحيلهن، وذكر التوحيد والفقه، والسرّ وتعبير الرؤيا، والسياسة والمعاشرّة وتدبير المعاش، والصبر على الأذى والحلم، والعزّ والحكم، إلى غير ذلك من العجائب. اهـ

لقد كان في أحداث قصة يوسف وإخوته علامات واضحات لطالبي العبرة، الذين يتعظون بآيات الله تعالى، فتخبت لها قلوبهم، وتنصرف بها إلى مرضاة الله نفوسهم، فهي تحرك القلوب الراكدة، وتنبه النفوس النائمة، إلى أن الملك لله، لا يجري فيه حدث إلا بمشيئته، ولا يحق المكر السيء إلا بأهله، ولا يستطيع أحد أن يضع من رفعه الله، إلى غير ذلك من العظات. اهـ التفسير الوسيط - مجمع البحوث (٢٨٥/٤).

### **الفائدة الثامنة والأربعون بعد المئة: لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح**

قال الإمام السمعاني رحمه الله في تفسيره (٦/٣):

وحكي عن ابن عطاء أنه قال: لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استروح إليها. اهـ، وانظر تفسير البغوي (٤٧٤/٢).

### **الفائدة التاسعة والأربعون بعد المئة: أهل العلم والإيمان يخطئون ولا يكفرون في المسائل العلمية والعملية، ولا يعصمون ولا يؤثمون، بخلاف أهل البدع**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية (٢٥١/٥):

فمن عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضاً، ومن ممداح أهل العلم أنهم يخطئون ولا يكفرون، وسبب ذلك أن أحدهم قد يظن ما ليس بكفر كفراً. اهـ

وقال رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٢٠٧/١٩):

... هذا هو القول المعروف عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين: أنهم لا يكفرون ولا



يفسقون ولا يؤثمون أحدا من المجتهدين المخطئين، لا في مسألة عملية ولا علمية. اهـ

وقال عليه السلام كما في مجموع الفتاوى (٦٩ / ٣٥):

فأما الصديقون والشهداء والصالحون فليسوا بمعصومين، وهذا في الذنوب المحققة، وأما ما اجتهدوا فيه: فتارة يصيبون، وتارة يخطئون، فإذا اجتهدوا فأصابوا فلهم أجران، وإذا اجتهدوا وأخطئوا فلهم أجر على اجتهداهم، وخطئهم مغفور لهم، وأهل الضلال يجعلون الخطأ والإثم متلازمين... وأهل العلم والإيمان لا يعصمون، ولا يؤثمون. اهـ

وقال عليه السلام كما في مجموع الفتاوى (١٩١ / ١٩):

وكثير من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة، ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه وفي المسألة نصوص لم تبلغهم، وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ البقرة: ٢٨٦، وفي الصحيح أن الله قال: " قد فعلت " وبسط هذا له موضع آخر. اهـ

### الفائدة الخمسون بعد المئة: لا شيء ألد من السكوت لا سيما في زمن الفتن

قال الإمام الصنعاني عليه السلام كما في ديوانه (ص ١٢١):

طعمت حلاوة الأشياء طرا فلا شيء ألد من السكوت

وخير مجالس الدنيا جميعا مجالسة الدفاتر في البيوت

اهـ

قال الإمام ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ٤٣):

ولقد أحسن الذي يقول:

إن كان يعجبك السكوت فإنه قد كان يعجب قبلك الأخيارا

ولئن ندمت على سكوت مرة فلقد ندمت على الكلام مرارا

إن السكوت سلامة ولربما زرع الكلام عداوة وضرارا

وإذا تقرب خاسر من خاسر زادا بذاك خسارة وتبارا  
اهـ

وقد قيل: ما ندم حلیم ولا ساكت.

### الفائدة الحادية والخمسون بعد المئة: بيت شعر خير من عشرة آلاف درهم

قال الإمام ابن حبان رحمته الله في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ٤٤):

خبرنا محمد بن المنذر بن سعيد، حدثنا كثير بن عبد الله التيمي، حدثنا العلاء بن سعيد الكندي،

حدثني أبو حية قال: كنت أماشي إسماعيل بن سهل وكان أحد الحكماء فقال لي:

ألا أخبرك ببيت شعر خير لك من عشرة آلاف درهم؟

قلت: نعم.

قال: أيما أحب إليك نفسك؟ أو عشرة آلاف درهم؟

قلت: نفسي.

فأنشأ يقول:

اخفض الصوت إن نطقت بليل والتفت بالنهار قبل المقال

اهـ

### الفائدة الثانية والخمسون بعد المئة: من خفي عليه عيب نفسه؛ خفيت عليه محاسن غيره

قال الإمام ابن حبان رحمته الله في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ٢٢):

من خفي عليه عيب نفسه؛ خفيت عليه محاسن غيره، وإن من أشد العقوبة للمرء أن يخفي عليه عيبه؛

لأنه ليس بمقلع عن عيبه من لم يعرفه، وليس بنائل محاسن الناس من لم يعرفها، وما أنفع التجارب

للمبتدي. اهـ

### الفائدة الثالثة والخمسون بعد المئة: يلحنون ويربحون

قال ابن قتيبة رحمته الله في عيون الأخبار (٢/ ١٧٤):

قال رجل من الصالحين: لئن أعربنا في كلامنا حتى ما نلحن، لقد لحنا في أعمالنا حتى ما نعرب.  
دخل أعرابي السوق فسمعهم يلحنون، فقال: سبحان الله! يلحنون ويربحون ونحن لا نلحن ولا نربح!

دخل رجل على زياد فقال له: إن أبينا هلك، وإن أخينا غصبنا على ميراثنا من أبانا. فقال زياد: ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك. اهـ

### **الفائدة الرابعة والخمسون بعد المئة: أهل النقص يستعينون بالكبر**

قال الماوردي رحمه الله في أدب الدنيا والدين (ص ٢٣٧):

قال ابن المعتز: لما عرف أهل النقص حالهم عند ذوي الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا، ويرفع حقيرا، وليس بفاعل.

وأما الإعجاب فيخفي المحاسن ويظهر المساويء، ويكسب المدام ويصد عن الفضائل. اهـ

### **الفائدة الخامسة والخمسون بعد المئة: أكثر المرضى يشفون بلا دواء**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٥٦٣ / ٢١):

... أن كثيرا من المرضى أو أكثر المرضى يشفون بلا دوا، لا سيما في أهل الوبر والقرى والساكين في نواحي الأرض؛ يشفيهم الله بما خلق فيهم من القوى المطبوعة في أبدانهم، الرافعة للمرض، وفيما يسره لهم من نوع حركة وعمل، أو دعوة مستجابة أو رقية نافعة، أو قوة للقلب وحسن التوكل، إلى غير ذلك من الأسباب الكثيرة غير الدواء. اهـ

### **الفائدة السادسة والخمسون بعد المئة: الإجازات لا تفيد علما**

قال العلامة السفاريني رحمه الله في إجازته لعثمان الرحباني:

والإجازات لا تفيد علما فمن حصل العلوم وأدرك منطوقها والمفهوم، فقد فاز، وأجيز على الحقيقة لا المجاز، ومن لا فلا، ولو ملأ سبت أمه إجازات. اهـ [ثبت السفاريني (٣٢٢-٣٢٣)]

## الفائدة السابعة والخمسون بعد المئة: يجب عند حلول الطاعون السكون

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في زاد المعاد (٤ / ٣٩):

وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم للأمة في نبيه عن الدخول إلى الأرض التي هو بها ونبيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه، فإن في الدخول في الأرض التي هو بها تعرضا للبلاء، وموافاة له في محل سلطانه، وإعانة للإنسان على نفسه، وهذا مخالف للشرع والعقل، بل تجنب الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد الله سبحانه إليها، وهي حمية عن الأمكنة، والأهوية المؤذية. وأما نبيه عن الخروج من بلده، ففيه معنيان:

أحدهما: حمل النفوس على الثقة بالله، والتوكل عليه والصبر على أفضيته والرضا بها. والثاني: ما قاله أئمة الطب: أنه يجب على كل محترز من الوباء أن يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية، ويقلل الغذاء، ويميل إلى التدبير المجفف من كل وجه، إلا الرياضة والحمام، فإنهما مما يجب أن يحذرا؛ لأن البدن لا يخلو غالبا من فضل رديء كامن فيه، فتثيره الرياضة والحمام، ويخلطانه بالكيروس الجيد، وذلك يجلب علة عظيمة، بل يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة، وتسكين هيجان الأخلاط، ولا يمكن الخروج من أرض الوباء والسفر منها إلا بحركة شديدة، وهي مضرّة جدا. هذا كلام أفضل الأطباء المتأخرين، فظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي، وما فيه من علاج القلب والبدن وصلحهما. اهـ

## الفائدة الثامنة والخمسون بعد المئة: كرام الناس ولئامهم

قال الإمام أبو حاتم ابن حبان رحمته الله في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ١٧٤):

قال الشعبي: إن كرام الناس أسرعهم مودة وأبطؤهم عداوة، مثل الكوب من الفضة: يبطئ الانكسار ويسرع الانجبار، وإن لئام الناس أبطؤهم مودة وأسرعهم عداوة، مثل الكوب من الفخار: يسرع الانكسار ويبطئ الانجبار. اهـ

أسأل الله العظيم الحليم الكريم أن يجعلنا من كرام الناس لا من لئامهم.

## الفائدة التاسعة والخمسون بعد المئة: لا يثبت القرآن في الصدر ويتيسر فهمه إلا بالقيام به في جوف الليل

قال الشيخ عطية محمد سالم رحمته الله في تكملة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٥٩ / ٨):  
وقد سمعت من الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه - يعني شيخه العلامة الشنقيطي - قوله: لا يُثبَّت القرآن في الصدر، ولا يُسهَّل حفظه ويُيسَّر فهمه إلا القيام به من جوف الليل.

وقد كان رحمته الله تعالى لا يترك ورده من الليل صيفا أو شتاء. اهـ  
اللهم يا منان يا كريم اجعلنا من أهل القرآن القائمين به آناء الليل وأطراف النهار.

## الفائدة الستون بعد المئة: تزوج ولا تحمل هم نفقة الزوجة

قال ابراهيم النخعي رحمته الله: تزوج؛ فإن الذي كان يرزقها في بيتها هو يرزقها ويرزقك في بيتك. اهـ  
تاريخ ابن معين - رواية ابن محرز (٥٧ / ٢).

## الفائدة الحادية والستون بعد المئة: كل يخدم دينه في مجاله وينافح عن عقيدته

قال إمام اللغة الأزهرى الشافعي في كتابه تهذيب اللغة (٧٤ / ٢):  
قلت: والعجب من قوم فسروا السميع بمعنى المسمع؛ فرارا من وصف الله بأن له سمعا. وقد ذكر الله الفعل في غير موضع من كتابه. فهو سميع: ذو سمع بلا تكييف ولا تشبيه بالسميع من خلقه، ولا سمعه كسمع خلقه، ونحن نصفه بها وصف به نفسه بلا تحديد ولا تكييف. اهـ  
فانظر إلى هذا الإمام الفذ! كيف ينافح عن عقيدته السلفية ويخدمها وهو يكتب في علم من علوم اللغة العربية فجزاه الله خيرا ورحمه.

## الفائدة الثانية والستون بعد المئة: قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز

قال محمد بن عبد الحكم في سيرة عمر بن عبد العزيز (ص ٤٤):  
وكان عنده قوم ذات ليلة في بعض ما يحتاج إليه فعثي سراج، فقام إليه فأصلحه، فقيل له يا أمير المؤمنين ألا نكفيك؟

قال: وما ضرني؟! قمت وأنا عمر بن عبد العزيز، ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز. اهـ

### الفائدة الثالثة والستون بعد المئة: ظننته أقبح من خطي

كان الشيخ صفي الدين الهندي محمد بن عبد الرحيم الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٧١٥ هـ رجلا ظريفا قال:

وجدت في سوق الكتب مرة كتابا بخط ظننته أقبح من خطي، فغاليت في ثمنه واشتريته؛ لأحتج به على من يدعي أن خطي أقبح الخطوط فلما عدت إلى البيت وجدته بخطي القديم. اهـ  
المختار المصون من أعلام القرون (١/ ٢٠٠).

### الفائدة الرابعة والستون بعد المئة: قول العوام قبل رمضان بأيام: يا نفس ما تشتهي؟

اعتاد كثير من العوام وأشباههم قبل رمضان بأيام قول: يا نفس ما تشتهي؟  
يرغبون أنفسهم بالأكل مما يشتهون قبل حلول شهر رمضان وهذه عادة قبيحة، أصلها من النصارى، فلا يجوز للمسلم التشبه بهم؛ لما يشعر به ذلك من استئثار شهر الصوم، وكراهة مقدمه، وأنه يحول بينهم وبين ما يشتهون.

وقد حذر الحافظ ابن رجب رحمه الله من هذه العادة القبيحة في كتابه العظيم "لطائف المعارف" (ص ١٤٥-١٤٦) فقال:

ولربما ظن بعض الجهال أن الفطر قبل رمضان يراد به اغتنام الأكل؛ لتأخذ النفوس حظها من الشهوات قبل أن تمنع من ذلك بالصيام، ولهذا يقولون: هي أيام توديع للأكل، وتسمى تنحيسا، واشتقاقه من الأيام النحسات، ومن قال: هو تنهيس بالهاء فهو خطأ منه، ذكره ابن درستويه النحوي، وذكر أن أصل ذلك متلقى من النصارى؛ فإنهم يفعلونه عند قرب صيامهم، وهذا كله خطأ وجهل ممن ظنه وربما لم يقتصر كثير منهم على اغتنام الشهوات المباحة بل يتعدى إلى المحرمات؛ وهذا هو الخسران المبين وأنشد لبعضهم:

إذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلىك بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار فإن الوقت ضاق على الصغار

وقال آخر:

جاء شعبان منذرا بالصيام فاسقياني راحا بباء الغمام

ومن كانت هذه حاله فالبهائم أعدل منه، وله نصيب من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ الأعراف: ١٧٩ الآية، وربما كره كثير منهم صيام رمضان، حتى إن بعض

السفهاء من الشعراء كان يسبه، وكان للرشيد ابن سفيه فقال مرة:

دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ولا صمت شهرا بعده آخر الدهر

فلو كان يعديني الأنام بقدره على الشهر لاستعدت جهدي على الشهر

فأخذه داء الصرع؛ فكان يصرع في كل يوم مرات متعددة، ومات قبل أن يدركه رمضان آخر، وهؤلاء السفهاء يستثقلون رمضان؛ لاستثقالهم العبادات فيه من الصلاة والصيام، فكثير من هؤلاء الجهال لا يصلي إلا في رمضان إذا صام، وكثير منهم لا يجتنب كبائر الذنوب إلا في رمضان، فيطول عليه، ويشق على نفسه مفارقتها لمألوفها، فهم يعدون الأيام والليالي ليعودوا إلى المعصية. وهؤلاء مصرون على ما فعلوا وهم يعلمون؛ فهم هلكى، ومنهم من لا يصبر على المعاصي؛ فهو يواقعها في رمضان.

وحكاية محمد بن هارون البلخي مشهورة، وقد رويت من وجوه، وهو أنه كان مصرا على شرب الخمر، فجاء في آخر يوم من شعبان وهو سكران، فعاتبته أمه وهي تسجر تنورا، فحملها فألقاها في التنور فاحترقت، وكان بعد ذلك قد تاب وتعبد، فرؤي له في النوم أن الله قد غفر للحجاج كلهم سواه.

فمن أراد الله به خيرا؛ حب إليه الإيمان وزينه في قلبه، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، فصار من الراشدين، ومن أراد به شراً خلى بينه وبين نفسه، فأتبعه الشيطان، فحبب إليه الكفر والفسوق

والعصيان، فكان من الغاوين.

الحذر الحذر من المعاصي! فكم سلبت من نعم، وكم جلبت من نقم وكم. اهـ

### الفائدة الخامسة والستون بعد المئة: ما قيمة الناس إلا في مبادئهم

قد يعيش المرء من لا مال في يده ويكره القلب من في كفه الذهب

ما قيمة الناس إلا في مبادئهم لا المال يبقى ولا الألقاب والرتب

### الفائدة السادسة والستون بعد المئة: من حرمة القرآن

قال الإمام القرطبي رحمه الله في مقدمة تفسيره (١ / ٣٠)، وهو يبين جملة مباركة من حرمت القرآن في

باب: ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمة قال:

ومن حرمة ألا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل به في المساجد المحدثه. اهـ

### الفائدة السابعة والستون بعد المئة: عظيم الفرحة بلقيا الأحبة

قال الشاعر:

ورائحة الشوق عند اللقاء كرائحة الأرض بعد المطر

لأن حياة الثرى بعض ماء وتحميا القلوب ببعض البشر

### الفائدة الثامنة والستون بعد المئة: وإذا كانت النفوس كبارا.. تعبت في مرادها الأجسام

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٠):

وروى الوليد بن علي عن أبيه قال: كان سويد بن غفلة - التابعي الجليل - يؤمنا في شهر رمضان في

القيام، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة. اهـ

وكان محمد بن إسماعيل البخاري يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة ويقوم بعد التروايح كل

ثلاث ليال بختمة.



وقال بكر بن منير: سمعت أبا عبد الله البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدا. سير أعلام النبلاء (١٠٣ / ١٠).

### الفائدة التاسعة والستون بعد المئة: من ورع العلماء

قال العلامة ابن مفلح رحمته الله في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١٦٨ / ٢):  
قال المروزي: قلت لأبي عبد الله: رجل سقطت منه ورقة فيها أحاديث فوائده فأخذتها، ترى أن أنسخها وأسمعها؟ قال: لا. إلا بإذن صاحبها. اهـ  
وقال المروزي في الورع (ص ١١٠):  
وذكر عبد الله مسائل ابن المبارك، قال كان فيها مسألة دقيقة في رجل رمى طيرا، فوقع في أرض قوم، لمن الصيد؟

قال ابن المبارك: لا أدري.

قلت لأبي عبد الله: ما تقول أنت فيها؟

قال: هذه دقيقة ما أدري ما أقول فيها. وأبى أن يجيب. اهـ

وقال الحسن بن عرفة:

قال لي ابن المبارك: استعرت قلما بأرض الشام، فذهبت على أن أردّه، فلما قدمت مرو، نظرت، فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه. انتهى سير أعلام النبلاء (٣٩٥ / ٨)

### الفائدة السبعون بعد المئة: من بيتكم خرج الورع

قال العلامة القسطلاني في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٤٤ / ١):  
قالت أخت بشر الحافي لأحمد بن حنبل: إنّنا نغزل على سطوحنا فيمر بنا مشاعل الظاهرية، ويقع الشعاع علينا أفيجوز لنا الغزل في شعاعها؟ فقال: من أنت عافاك الله؟ قالت: أخت بشر الحافي فبكى وقال: من بيتكم يخرج الورع الصادق؛ لا تغزلي في شعاعها. اهـ

### الفائدة الحادية والسبعون بعد المئة: إذا لاحت فرص الطاعات فاحذر فواتها

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (١٢٤ / ٨) في الكلام على فوائد حديث توبة الله على كعب

بن مالك وصاحبيه:

وفيه أن المرء إذا لاحت له فرصة في الطاعة فحقه أن يبادر إليها، ولا يسوف بها؛ لئلا يجرمها، كما قال تعالى: ﴿أَسْتَجِيبُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ الأنفال: ٢٤ ومثله قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَّةٍ﴾ الأنعام: ١١٠، ونسأل الله تعالى أن يلهمنا المبادرة إلى طاعته، وأن لا يسلبنا ما خولنا من نعمته. اهـ

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد (٢٠٩ / ١):

وإذا لاحت الحقائق فكن أسعد الناس بها، وإن جفاها الأغمار، والله الموفق للصواب. اهـ

### الفائدة الثانية والسبعون بعد المئة: طرق يعتمدها البعض في دخول شهر رمضان

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٨٠ / ٢٥):

ومنهم من يعتمد - أي في دخول رمضان - على أن رابع رجب أول رمضان أو على أن خامس رمضان الماضي أول رمضان الحاضر. اهـ

### الفائدة الثالثة والسبعون بعد المئة: للمؤمن في شهر رمضان جهادان

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في لطائف المعارف (ص ١٧١):

واعلم أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه: جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على القيام، فمن جمع بين هذين الجهادين ووفى بحقوقها وصبر عليهما؛ وُفِّي أجره بغير حساب. اهـ

### الفائدة الرابعة والسبعون بعد المئة: من بركات صحبة الأماجد وأهل الخيرات

قال العلامة البقاعي رحمه الله في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٩ / ١٢ - ٣٠) في الكلام على

قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ الكهف: ١٨: أي: بباب الكهف وفنائه، كما هي عادة

الكلاب، وذكر هذا الكلب على طول الأباد بجميل هذا الرقاد من بركة صحبة الأماجد. اهـ

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١٤٤ / ٥):

وشملت كلبهم بركتهم؛ فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال. وهذا فائدة صحبة الأخيار؛

فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن. اهـ

### الفائدة الخامسة والسبعون بعد المئة: مغني اللصوص

ذكر العلامة الشنقيطي رحمته الله في كتابه رحلة الحج (ص ٦٩)

قصة مشهورة حاصلها:

أن بعض الأمراء أسر لصوصا كانوا يقطعون الطريق، فقدمهم للقتل واحدا بعد واحد حتى لم يبق منهم إلا واحدا، فقال: لا تقتلوني، فإني لست من اللصوص، وإنما كنت مغنيا لهم أطربهم بالأناشيد والأغريد.

فقالوا له: بم كنت تغنيهم؟

فقال: بقول الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه      فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي

فإن كان ذا شر فجانب بسرعة      وإن كان ذا خير فقارنه تهدي

ف قيل له: صدقت! وأمر بقتله. اهـ

### الفائدة السادسة والسبعون بعد المئة: ودعنا شعبان فماذا أودعناه

قال العلامة المعلمي رحمته الله كما في مجموع مؤلفاته:

هذا شعبان قد ودعناه، وقد علمتم ما أودعناه، فكم من مساوٍ وقبائحٍ ومخازٍ وفضائحٍ! وهذا رمضان

قد حان نزوله، فبماذا نستقبله؟!

أترانا نصر على مساوينا؟! ونستمر على مخازينا؟!

فإن كان ذلك؛ فإنها لأجحف خسارة وأخسر تجارة. اهـ

## الفائدة السابعة والسبعون بعد المئة: أهل السنة إذا قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم بخلاف أهل البدع

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٣/ ٢٥٥):

وأهل السنة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم، وأهل البدع إذا قامت بهم أعمالهم قعدت بهم عقائدهم. اهـ

وقال رحمه الله في مدارج السالكين (٣/ ١٣٨):

ولا يتعنى السالك على هذا الطريق؛ فإنه واصل ولو زحف زحفا، فأتباع الرسول صلى الله عليه وسلم إذا

قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عزائمهم وهممهم ومتابعتهم لنبيهم، كما قيل:

من لي بمثل سيرك المدلل تمشي رويدا وتجي في الأول

والمنحرفون عن طريقه، إذا قامت بهم أعمالهم واجتهاداتهم قعد بهم عدوهم عن طريقه.

فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا

اهـ .

## الفائدة الثامنة والسبعون بعد المئة: لا سواء بين فساق أهل السنة وزهاد أهل البدع

قال الإمام أحمد رحمه الله : قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة، وقبور أهل البدعة من الزهاد

حفرة، فساق أهل السنة أولياء الله، وزهاد أهل البدعة أعداء الله. اهـ طبقات الحنابلة لأبي يعلى

(١/ ١٨٤)، والآداب الشرعية لابن مفلح رحمه الله (٢/ ١٧٤).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٣/ ٢٥٥):

وفساق أهل السنة أولياء الله، وعباد أهل البدعة أعداء الله، وقبور فساق أهل السنة روضة من رياض

الجنة، وقبور عباد أهل البدع حفرة من حفر النار، والتمسك بالسنة يكفر الكبائر، كما أن مخالفة السنة

تحبط الحسنات. اهـ

**الفائدة التاسعة والسبعون بعد المئة: الصلاة والتسبيح من أعظم ما يزول به ضيق الصدر**

قال العلامة الشنقيطي رحمته الله في أضواء البيان (٢/ ٣٢٣) عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾ الحجر: ٩٧ - ٩٨ :

اعلم أن ترتيبه - جل وعلا - الأمر بالتسبيح والسجود على ضيق صدره صلى الله عليه وسلم بسبب ما يقولون له من سوء، دليل على أن الصلاة والتسبيح سبب لزوال ذلك المكروه؛ ولذا كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة. اهـ

**الفائدة الثمانون بعد المئة: من هو الصديق؟**

قال العلامة ابن الأثير رحمته الله في المثل السائر في أدب الكاتب والشاعرت (١/ ١٢٥):  
ليس الصديق من عدَّ سقطات قرينه، وجازاه بغتة وسمينه، بل الصديق من ماشى أخاه على عرجه، واستقام له على عوجه، فذلك الذي إن رأى سيئة وطَّأها بالقدم، وإن رأى حسنة رفعها على علم. اهـ

**الفائدة الحادية والثمانون بعد المئة: لا تحزن إذا قيل فيك ما ليس فيك**

قال العلامة ابن مفلح رحمته الله في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١/ ٧):  
وقال موسى - صلوات الله عليه - يا رب! إن الناس يقولون في ما ليس في. فأوحى الله إليه: يا موسى لم أجعل ذلك لنفسي فكيف أجعله لك؟!  
وقال عيسى - صلوات الله عليه - : لا يحزنك قول الناس فيك؛ فإن كان كاذبا كانت حسنة لم تعملها، وإن كان صادقا كانت سيئة عجلت عقوبتها. اهـ

**الفائدة الثانية والثمانون بعد المئة: استثنى الله فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون**

قال الإمام الشوكاني رحمته الله في فتح القدير للشوكاني (٥/ ٦٥) في قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٢٧﴾ الفتح: ٢٧ :

(إن شاء الله): تعليق للعدة بالمشيئة؛ لتعليم العباد لما يجب أن يقولوه كما في قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي

فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۝ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۝﴾ الكهف: ٢٣ - ٢٤ . قال ثعلب: إن الله استثنى فيما يعلم ليستثني

الخلق فيما لا يعلمون. اهـ

### الفائدة الثالثة والثمانون بعد المئة: من طلب العلم جملة فاته جملة

قال الحافظ السخاوي رحمته الله في فتح المغيث (٣/ ٣١٥):

قال الزهري: من طلب العلم جملة فاته جملة، وإنما يدرك العلم حديث وحديثان.

وعنه أيضا قال: إن هذا العلم إن أخذته بالمكاثرة له غلبك، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذاً رفيقا تظفر به. اهـ

وعن الثوري: كنت آتي الأعمش ومنصوراً، فأسمع أربعة أحاديث أو خمسة، ثم انصرف كراهية أن تكثر وتفلت.

قال الإمام ابن عبد البر في التمهيد (١/ ٧٨):

وعن أبي عمرو الأوزاعي قال: عرضنا على مالك "الموطأ" في أربعين يوماً، فقال: كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يوماً! قلما تفقهون فيه. اهـ

### الفائدة الرابعة والثمانون بعد المئة: لو كان للعقل أبوان لكان أحدهما الصبر والآخر التثبت

قال الإمام ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ٢٦):

ولو كان للعقل أبوان لكان أحدهما الصبر والآخر التثبت. اهـ

### الفائدة الخامسة والثمانون بعد المئة: من عجيب مخلوقات الله تيس يحلب لبنا

ذكر الحافظ ابن كثير رحمته الله البداية والنهاية (١١/ ١٣٢) في حوادث سنة ٢٩٩هـ في ذكر الهدايا للخليفة:

كان من جملة هدية مصر تيس له ضرع يحلب لبنا! اهـ

وانظر المنتظم لابن الجوزي (١١/ ١٣٢) ونهاية الأرب (٢٣/ ٣٦).

### الفائدة السادسة والثمانون بعد المئة: (فليُنظر الإنسان إلى طعامه)

قال ابن عطية في تفسيره (٥ / ٤٣٩) في الكلام على قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ عيس: ٢٤: ذهب أبي بن كعب وابن عباس والحسن ومجاهد وغيره إلى أن المراد بقوله تعالى: (إلى طعامه): إذا صار رجيعاً؛ ليتأمل حيث تصير عاقبة الدنيا، وعلى أي شيء يتفانى أهلها وتستدير رحاها. اهـ

### الفائدة السابعة والثمانون بعد المئة: شدة قبح قول من يقول: عاشق الرحمن، عاشق النبي، عاشق الفردوس، وما أشبه ذلك

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في تلبيس إبليس (ص ١٥٣):  
فإن العشق عند أهل اللغة لا يكون إلا لما ينكح. اهـ

### الفائدة الثامنة والثمانون بعد المئة: الحسد والمطامع الدنيوية من أعظم أسباب جحد الحق ومعاداة أهله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (٧ / ١٩١):  
فإن الإنسان قد يعرف أن الحق مع غيره ومع هذا يجحد ذلك؛ لحسده إياه، أو لطلب علوه عليه، أو لهوى النفس، ويحمله ذلك الهوى على أن يعتدي عليه ويرد ما يقول بكل طريق، وهو في قلبه يعلم أن الحق معه.

وعامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم، وأنهم صادقون؛ لكن إما لحسدهم، وإما لإرادتهم العلو والرياسة، وإما لحبهم دينهم الذي كانوا عليه وما يحصل لهم به من الأغراض: كأموال ورياسة وصدقة أقوام وغير ذلك. اهـ

### الفائدة التاسعة والثمانون بعد المئة: استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلاً

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في لطائف المعارف لابن رجب (ص ١٦٩):  
وفي حديث ابن عباس أن المدارس بينه وبين جبريل كانت ليلاً: يدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلاً؛ فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، ويجتمع فيه لهم، ويتواطأ فيه القلب واللسان

على التدبر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ المزمّل: ٦، وشهر رمضان له خصوصية بالقرآن كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ البقرة: ١٨٥. اهـ

### الفائدة التسعون بعد المئة: من أقوى ما حفظ لنا التاريخ من الوعيد

قال أبو سعد الرازي المتوفى سنة ٤٢١ هـ في نثر الدر في المحاضرات (٤ / ٨٩):

قدم هدبة بن الخشرم ليقاد بابن عمه زيادة، وأخذ ابن زيادة السيف وقد ضوعفت له الدية حتى بلغت مائة ألف درهم، فخافت أم الغلام أن يقبل ابنها الدية ولا يقتله، فقالت: أعط الله عهداً لئن لم تقتله لأنزوجه! فيكون قد قتل أباك ونكح أمك! فقتله. اهـ

### الفائدة الحادية والتسعون بعد المئة: من أراد أن يحفظ الله عليه عقله في كبره فعليه بالقرآن

قال الحافظ ابن كثير رحمته الله في البداية والنهاية (٩ / ٢٨٦): قال محمد بن كعب القرظي: من قرأ القرآن مُتَّع بعقله وإن بلغ من العمر مائتي سنة. اهـ

### الفائدة الثانية والتسعون بعد المئة: المقرر عند المؤمنين الشك في إسلام من أفطر في رمضان بلا عذر

قال العلامة المناوي في فيض القدير (٤ / ٣١١): قال الذهبي في الكبائر: وعند المؤمنين مقرر: أن من ترك صوم رمضان بلا مرض ولا عرض - عذر شرعي - أنه شرٌّ من المكاس والزاني ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال. اهـ

### الفائدة الثالثة والتسعون بعد المئة: من سلك غير طريق سلفه أفضت به إلى تلفه

قال الإمام ابن قدامة في تحريم النظر في كتب الكلام (ص ٧١):

من سلك غير طريق سلفه أفضت به إلى تلفه، ومن مال عن السنة فقد انحرف عن طريق الجنة، فاتقوا الله تعالى وخافوا على أنفسكم؛ فإن الأمر صعب، وما بعد الجنة إلا النار، وما بعد الحق إلا الضلال، ولا بعد السنة إلا البدعة. اهـ



## الفائدة الرابعة والتسعون بعد المئة: من قصر في حق أهله وقرابته؛ فليدع لهم ويستغفر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١١ / ٦٩٨):  
إذا وجد العبد تقصيرا في حقوق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان؛ فعليه بالدعاء لهم  
والاستغفار. اهـ

## الفائدة الخامسة والتسعون بعد المئة: من قتل الحسين بن علي عليهما السلام فعليه لعنة الله

### والملائكة والناس أجمعين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٤ / ٤٨٧):  
وأما من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضي بذلك؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا  
يقبل الله منه صرفا ولا عدلا. اهـ

## الفائدة السادسة والتسعون بعد المئة: ابن خلدون يؤرخ لطاعون الجارف سنة ٧٤٩ هـ ويصف أهواله وموت أبويه وأعيان الناس فيه

قال ابن خلدون رحمه الله في تاريخه (٧ / ٥٣٢):  
ولم أزل منذ نشأت وناهزت مكبًا على تحصيل العلم، حريصا على اقتناء الفضائل، متنقلا بين دروس  
العلم وحلقاته، إلى أن كان الطاعون الجارف، وذهب الأعيان والصدور وجميع المشيخة، وهلك  
أبواي رحمهما الله. اهـ  
وقال في تاريخه (١ / ٤٢):

... إلى ما نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المئة الثامنة من الطاعون الجارف، الذي تحيّف  
الأمم، وذهب بأهل الجليل، وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحآها، وجاء للدول على حين هرمها  
وبلوغ الغاية من مداها، فقلّص من ظلالها، وفلّ من حدّها، وأوهن من سلطانها، وتداعت إلى  
التلاشي والاضمحلال أموالها، وانتقض عمران الأرض بانتقاض البشر؛ فخربت الأمصار والمصانع،  
ودرست السبل والمعالم، وخلت الديار والمنازل، وضعفت الدول والقبائل وتبدّل الساكن.  
وكأني بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب، لكن على نسبته ومقدار عمرانه، وكأني نادى لسان

الكون في العالم بالخمول والانقباض؛ فبادر بالإجابة، والله وارث الأرض ومن عليها، وإذا تبدلت الأحوال جملة فكأنما تبدل الخلق من أصله، وتحول العالم بأسره، وكأنه خلق جديد، ونشأة مستأنفة، وعالم محدث، فاحتاج لهذا العهد من يدون أحوال الخليقة، والآفاق وأجياها، والعوائد والتحل التي تبدلت لأهلها. اهـ

### الفائدة السابعة والتسعون بعد المئة: آية من تدبرها؛ انفسحت له مضايق الدنيا

قال العلامة ابن عطية في تفسيره (١٩٤ / ٥) في الكلام على قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ الطور: ٤٨: وهذه الآية ينبغي أن يقررها كل مؤمن في نفسه، فإنها تفسح مضايق الدنيا. اهـ

وقال الحافظ ابن رجب رحمته الله كما في مجموع رسائله (١٥٣ / ٣):

وكان بعض الصالحين في جيبه ورقة يفتحها كل ساعة فينظر فيها، وفيها مكتوب: ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ الطور: ٤٨. اهـ

### الفائدة الثامنة والتسعون بعد المئة: من سنن الله الكونية أنه إذا تعرضت الدول للدين؛ سلب الله ملكهم

قال الحافظ ابن كثير رحمته الله في البداية والنهاية (٣٠٢ / ١):

قوله تعالى: ﴿ يَنْقُورُ كُفْرُ الْمَلِكِ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ غافر: ٢٩: يحذرهم أن يسلبوا هذا الملك العزيز؛ فإنه ما تعرضت الدول للدين إلا سلبوا ملكهم، وذلوا بعد عزهم.

وكذا وقع لآل فرعون، ما زالوا في شك وريب، ومخالفة ومعاندة لما جاءهم موسى به، حتى أخرجهم الله مما كانوا فيه من الملك والأملاك، والدور والقصور، والنعمة والخبور، ثم حولوا إلى البحر مهانين، ونقلت أرواحهم بعد العلو والرفعة إلى أسفل السافلين.

ولهذا قال هذا الرجل المؤمن المصدق، البار الراشد التابع للحق، الناصح لقومه، الكامل العقل:

﴿ يَنْقُورُ كُفْرُ الْمَلِكِ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ غافر: ٢٩: أي: عالين على الناس حاكمين عليهم ﴿ فَمَنْ

يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ غافر: ٢٩: أي: لو كنتم أضعاف ما أنتم فيه من العدد والعدة والقوة

والشدة لما نفعنا ذلك ولا رد عنا بأس مالك المالك. اهـ

## الفائدة التاسعة والتسعون بعد المئة: سنة الله في عباده إنجاء الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر

قال العلامة السعدي رحمته الله في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٥]:

وهكذا سنة الله في عباده، أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر. اهـ

## الفائدة المئتان: الحسد من وسوسة الشيطان في صدور الناس

قال العلامة ابن جزى رحمته الله في تفسيره (٢ / ٥٣٠):

وسوسة الشيطان في صدر الإنسان بأنواع كثيرة منها: إفساد الإيمان والتشكيك في العقائد، فإن لم يقدر على ذلك أمره بالمعاصي، فإن لم يقدر على ذلك ثبّطه عن الطاعات، فإن لم يقدر على ذلك أدخل عليه الرياء في الطاعات ليحبطها، فإن سلم من ذلك أدخل عليه العجب بنفسه، واستكثار عمله، ومن ذلك أنه يوقد في القلب نار الحسد والحقد والغضب، حتى يقود الإنسان إلى شر الأعمال وأقبح الأحوال. اهـ

## الفائدة الأولى بعد المائتين: زكاة الفطر لشهر رمضان كسجود السهو للصلاة

قال الهيثمي في تحفة المحتاج (٣ / ٣٠٥):

قال وكيع: زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدة السهو للصلاة، تجبر نقص الصوم كما يجبر السجود نقص الصلاة، ويؤيده الخبر الصحيح أنها «طهرة للصائم من اللغو والرفث». اهـ

## الفائدة الثانية بعد المائتين: يحق لكل أهل محلة أن يخرجوا من يخشى فسادهم بينهم

قال العلامة ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (٨ / ٤٤) في الكلام على قوله تعالى: ﴿ فَأَهَيِّطْ مِنْهَا مَنَاسِكَ حَتَّىٰ تَخْرُجَ مِنْهَا بِطُورٍ أَوْ تُرَدَّ مَوْجًا بِطُورٍ ﴾ [الأعراف: ١٣]:

وهذه الآية أصل في ثبوت الحق لأهل المحلة أن يخرجوا من محلّتهم من يخشى من سيرته فشو الفساد بينهم. اهـ

**الفائدة الثالثة بعد المانتين: ﴿ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لِأَنِّي مُدْمِنٌ كَرَجَاءَ وَلَا شُكْرًا ۝ ﴾ الإنسان: ٩**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١١١/١١):

﴿ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ لآية، ومن طلب من الفقراء الدعاء أو الشاء خرج من هذه الآية؛ فإن في الحديث الذي في سنن أبي داود " من أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه؛ فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه " ، ولهذا كانت عائشة إذا أرسلت إلى قوم بهدية تقول للرسول: اسمع ما دعوا به لنا؛ حتى ندعو لهم بمثل ما دعوا ويبقى أجرنا على الله. اهـ

**الفائدة الرابعة بعد المانتين: المعادة بعد الخلة فاحشة عظيمة**

قال الإمام ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ٩٦):

والمعادة بعد الخلة فاحشة عظيمة، لا تليق بالعاقل ارتكابها؛ فإن دفعه الوقت إلى ركوها ترك للصلح موضعاً.

وأنشدني بعض أهل الأدب لأبي الأسود الدؤلي:

وأحب إذا أحببت حبا مقاربا      فإنك لا تدري متى أنت نازع

وأبغض إذا أبغضت غير مجانب      فإنك لا تدري متى أنت راجع

. اهـ

**الفائدة الخامسة بعد المانتين: قد ينفك من يريد أن يضرك**

ولربما انتفع الفتى بضرار من      ينوي الضرار وضرّه من ينفع

**الفائدة السادسة بعد المانتين: التوسع المباح وإظهار السرور بالعيد من شعار الدين**

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٢/ ٤٤٣) في الكلام على حديث غناء الجوّاري وضربهن

بالدفع في بيت النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في العيد:

وفي هذا الحديث من الفوائد مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة وأن الإعراض عن ذلك أولى وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ** كما في مجموع الفتاوى (٢٤ / ٢١١):

وفي إيجابها - أي الجمعة يوم العيد - على الناس تضييق عليهم وتكدير لمقصود عيدهم وما سن لهم من السرور فيه والانبساط.

فإذا حبسوا عن ذلك عاد العيد على مقصوده بالإبطال ولأن يوم الجمعة عيد ويوم الفطر والنحر عيد ومن شأن الشارع إذا اجتمع عبادتان من جنس واحد أدخل إحداها في الأخرى. انتهى

وقال الحافظ ابن رجب **رَحِمَهُ اللهُ** في فتح الباري (٨ / ٤٣٣):

وقوله: "هذا عيدنا" يريد أن إظهار السرور في العيد من شعار الدين. اهـ

وقال **رَحِمَهُ اللهُ** في لطائف المعارف (ص: ٢٧٤):

والعيد هو موسم الفرح والسرور وأفراح المؤمنين وسرورهم في الدنيا إنما هو بمولاهم إذا فازوا بإكمال طاعته وحازوا ثواب أعمالهم بوثوقهم بوعدده لهم عليها بفضله ومغفرته كما قال تعالى: **{قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}** [يونس: ٥٨]. انتهى

وقال العلامة ابن علان **رَحِمَهُ اللهُ** في دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٧ / ١٩٥): في الكلام على العيد:

إذ هو يوم رخص لهم فيه اللهو واتخاذ الزينة وبرزون فيه للنزهة وإظهار السرور. اهـ

وقال العلامة ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللهُ** في الشرح الممتع (٥ / ١٥٨):

فالموفق يفرح بعيد الفطر؛ لأنه تخلص به من الذنوب، حيث قد يغفر له ما تقدم من ذنبه، والغافل يفرح بعيد الفطر؛ لأنه تخلص من الصوم الذي يجد فيه العناء والمشقة، وفرق بين الفرحين. اهـ

### الفائدة السابعة بعد المائتين: لو تمنى أهل القبور لتمنوا يوماً من رمضان

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في التبصرة (٢ / ٧٨):

تالله لو قيل لأهل القبور تمنوا لتمنوا يوماً من رمضان. اهـ

### الفائدة الثامنة بعد المائتين: آفة العلم الكبر - عياداً بالله -

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في الرد على الشاذلي (ص ٢٠٧):

وكثير من المتسبين إلى العلم يبتلى بالكبر كما يبتلى كثير من أهل العبادة بالشرك، ولهذا فإن آفة العلم الكبر، وآفة العبادة الرياء، وهؤلاء يرمون حقيقة العلم كما قال تعالى: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق). اهـ

### الفائدة التاسعة بعد المائتين: شغلنا عنك الجهاد

كان خالد بن الوليد رضي الله عنه إذا أخذ المصحف أخذه وهو يبكي ويقول "شغلنا عنك الجهاد". فما أجمل العذر! فبماذا نعتذر نحن اليوم؟. اهـ الشاملة

### الفائدة العاشرة بعد المائتين: القلب إذا قلت خطايا أسرع دمعته

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله كما في مجموع رسائله (١ / ٢٦٢):

قال بعض السلف: القلب إذا قلت خطايا أسرع دمعته. اهـ

### الفائدة الحادية عشرة بعد المائتين: جبلت على كدر وأنت تريدها صفوا

حكم المنية في البرية جار	ما هذه الدنيا بدار قرار
بيننا يرى الإنسان فيها مخبراً	حتى يرى خبراً من الأخبار
جُبلت على كدرٍ وأنت تريدها	صفوا من الأقداء والأكدار
ومُكَلِّف الأيام ضد طباعها	متطلب في الماء جَذوة نار

وإذا رجوت المستحيل فإنها      تبني الرجاء على شفير هار  
فالعيش نوم والمية يقظةً      والمرء بينها خيال سار  
فاقضوا مآربكم عُجَلا إنما      أعماركم سفر من الأسفار

### الفائدة الثانية عشرة بعد المائتين: من تعصب لأهل بلده أو مذهبه دون غيرهم ففيه شعبة من الجاهلية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٢٨ / ٤٢٢):  
من تعصب لأهل بلده أو مذهبه أو طريقته أو قرابته أو لأصدقائه دون غيرهم كانت فيه شعبة من الجاهلية، حتى يكون المؤمنون كما أمرهم الله تعالى معتصمين بحبله وكتابه وسنة رسوله. اهـ

### الفائدة الثالثة عشرة بعد المائتين: من البدع تسمية العوام للثامن من شوال عيد الأبرار عند إتمام صيام الست

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٢٥ / ٢٩٨):  
ثامن شوال الذي يسميه الجهال عيد الأبرار؛ فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف ولم يفعلوها، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَم. اهـ

### الفائدة الرابعة عشرة بعد المائتين: الذي لا ينظر في العواقب يندم

قال العلامة ابن مفلح رحمه الله في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١ / ٢٢٠):  
وأكثر الناس لا ينظرون في العواقب، فكم من مخاصم سب وشتم وطلق، فلما أفاق ندم، وقد كان يوسف بن أسباط يزهد ودفن كتبه، فلم يصبر عن الحديث، فحدث من حفظه، فغلط فضعفوه، وقد تزهد خلق كثير، فأخرجوا ما بأيديهم، ثم احتاجوا فدخلوا في مكروهات، وكان الشبلي يقدر على خمسين ألفا فتزهد وفرقها، فنزل به قوم من الصوفية، فبعث إلى بعض أرباب الدنيا يطلب منه فقال له: يا شبلي، اطلب من الله عَزَّوَجَلَّ، فقال له: أنا أطلب من الله عَزَّوَجَلَّ، وأطلب الدنيا من خسيس

مثلك، فبعث إليه مائة دينار.

قال ابن عقيل: إن كان بعث إليه اتقاء ذمه فقد أكل الشبلي الحرام. اهـ

### الفائدة الخامسة عشرة بعد المائتين: ينبغي أن تكتم بعض حبك لولدك

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في صيد الخاطر (ص ٣٥٧):

ينبغي أن تكتم بعض حبك للولد؛ لأنه يتسلط عليك، ويضيع مالك، ويبالغ في الإدلال، ويمتنع عن التعلم والتأدب. اهـ

الفائدة السادسة عشرة بعد المائتين: احذر صديقك

إذا اصطفت صديقا وخبرته، فلا تخبره بكل ما عندك، بل تعاوده بالإحسان، كما تتعاهد الشجرة، فإنها إذا كانت جيدة الأصل، حسنت ثمرتها بالتعاهد، ثم كن منه على حذر، فقد تتغير الأحوال، وقد قيل:

احذر عدوك مرة                      واحذر صديقك ألف مرة  
فلربما انقلب الصديق                  فكان أدرى بالمضرة

اهـ. صيد الخاطر (ص ٣٥٧)

### الفائدة السادسة عشرة بعد المائتين: ادعية المؤمنين جند لا يهزم

المسلمون قلوبهم الصادقة وأدعيتهم الصالحة هي العسكر الذي لا يغلب، والجند الذي لا يخذل.

اهـ. مجموع الفتاوى (٢٨ / ٦٤٤)

### الفائدة السابعة عشرة بعد المائتين: من الإسراف المذموم إسراف بعض المتسننة في الرد على بعضهم أو على بعض المبتدعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (١٤ / ٤٨٣):

كما قد ينبغي بعض المتسننة إما على بعضهم وإما على نوع من المبتدعة بزيادة على ما أمر الله به وهو

الإسراف المذكور في قولهم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ آل عمران: ١٤٧. اهـ



### الفائدة الثامنة عشرة بعد المائتين: والرؤوس العظام صارت عظاما

ذكر ابن بطوطة - الرحالة المسلم المغربي الشهير - أنه مر على مقبرة دُفن فيها ألف ملكٍ عليها لوحةٌ مكتوبٌ فيها:

وسلاطينهم سَلِ الطين عنهمُ  
والرؤوسُ العظامُ صارتُ عظامًا

اهـ الشاملة

### الفائدة التاسعة عشرة بعد المائتين: وكل عاقل يترك كتاب الله مريدا للعلو في الارض والفساد فان الله يقصمه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في الاستقامة (٢١ / ١):

وكل عاقل يترك كتاب الله مريدا للعلو في الارض والفساد فان الله يقصمه. اهـ

### الفائدة العشرون بعد المائتين: صنائع المعروف تقي مصارع السوء

قال الإمام الشوكاني رحمته الله في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٤٩٢ / ١):

اتفقت في زمن الإمام المذكور - المطهر بن محمد بن سليمان - قصة عجيبة، ونكتة غريبة، في بلدٍ شاميٍّ الحرجة تسمى الحمرة - من ضواحي صنعاء -، وذلك أنه كان فيها رجل من الزرعة، وكان ذا دينٍ وصدقة، فاتفق أنه بنى مسجدًا يصلي فيه، وجعل يأتي ذلك المسجد كل ليلة بالسراج وبعشائه؛ فإن وجد في المسجد من يتصدق عليه أعطاه ذلك العشاء، وإلا أكله وصلى صلاته، واستمر على ذلك الحال.

ثم أنها اتفقت شدة ونضب ماء الآبار، وكانت له بئر، فلما قلَّ ماؤها أخذ يحتفرها هو وأولاده، فخربت تلك البئر - والرجل في أسفلها - خرابا عظيما، حتى إنه سقط ما حولها من الأرض إليها، فأيس منه أولاده، ولم يحفروا له، وقالوا: قد صار هذا قبره.

وكان ذلك الرجل عند خراب البئر في كهف فيها، فوقعت إلى بابه خشبة منعت الحجارة من أن تصيبه، فأقام في ظلمة عظيمة، ثم إنه بعد ذلك جاءه السراج الذي كان يحمله إلى المسجد، وذلك الطعام الذي كان يحمله كل ليلة، وكان به يفرق ما بين الليل والنهار، واستمر له ذلك مدة ست

سنين، والرجل مقيم في ذلك المكان على تلك الحال.

ثم إنه بدا لأولاده أن يحفروا البئر لإعادة عمارتها، فحفروها حتى انتهوا إلى أسفلها، فوجدوا أباهم حيا، فسألوه عن حاله، فقال لهم: ذلك السراج والطعام الذي كنت أحمل إلى المسجد يأتيني على ما كنت أحمله تلك المدة! فعجبوا من ذلك، فصارت قضية موعظة يتعظ بها الناس في أسواق تلك البلاد. اهـ

### **الفائدة الحادية والعشرون بعد المائتين: من لم يردعه الموت والقرآن فلا يردعه تناطح الجبال أمامه**

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله كما في مجموع رسائله (٢٠٦/١):

قال بعض السلف: من لم يردعه القرآن والموت، لو تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع.

وقال آخر: من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء: الإسلام، والقرآن، والمشيب؛ كما قيل: كفى الشيب

والإسلام للمرء ناهيا. اهـ

### **الفائدة الثانية والعشرون بعد المائتين: في سورة البقرة ألف أمر، وألف نهي، وألف حكم، وألف خبر**

قال الإمام ابن العربي في أحكام القرآن (١٥ / ١):

سورة البقرة اعلموا وفقكم الله أن علماءنا قالوا: إن هذه السورة من أعظم سور القرآن؛ سمعت

بعض أشياخي يقول: فيها ألف أمر، وألف نهي، وألف حكم، وألف خبر، ولعظيم فقهها أقام عبد

الله بن عمر ثمانين سنة في تعلمها. اهـ

### **الفائدة الثالثة والعشرون بعد المائتين: خطر تفويت صلاة العصر**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (٥٤ / ٢٢):

تفويت العصر أعظم من تفويت غيرها؛ فإنها الصلاة الوسطى المخصوصة بالأمر بالمحافظة عليها،

وهي التي فرضت على من كان قبلنا فضيعوها، فمن حافظ عليها فله الأجر مرتين، وهي التي لما

فاتت سليمان فعل بالخيال ما فعل. اهـ

## الفائدة الرابعة والعشرون بعد المائتين: المصائب تكفر سيئات المؤمنين، والصبر عليها يرفع درجاتهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٤ / ٢٥٥):  
ولهذا كانت المصائب تكفر سيئات المؤمنين، وبالصبر عليها ترتفع درجاتهم. اهـ

## الفائدة الخامسة والعشرون بعد المائتين: الزمان لا يثبت على حال فلازم التقوى تسعد

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر (ص ١٣٧):  
أعلم أن الزمان لا يثبت على حال، كما قال عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ آل عمران: ١٤٠، فتارة فقر، وتارة غنى، وتارة عز، وتارة ذل، وتارة يفرح الموالي، وتارة يشمت الأعداء؛ فالسعيد من لازم أصلاً واحداً على كل حال، وهو تقوى الله عز وجل، فإنه إن استغنى زانته، وإن افتقر فتحت له أبواب الصبر، وإن عوفي تمت النعمة عليه، وإن ابتلي جملته.  
ولا يضره إن نزل به الزمان أو صعد، أو أعراه، أو أشبعه، أو أجاعه؛ لأن جميع تلك الأشياء تزول وتتغير، والتقوى أصل السلامة، حارس لا ينام، يأخذ باليد عند العثرة، ويواقف على الحدود، والمنكر من غرته لذة حصلت مع عدم التقوى، فإنها ستحول، وتخليه خاسراً.  
ولازم التقوى في كل حال، فإنك لا ترى في الضيق إلا السعة، وفي المرض إلا العافية، هذا نقدها العاجل، والآجل معلوم. اهـ

## الفائدة السادسة والعشرون بعد المائتين: الهم يوهن البدن ويجلب الشيب وقد تعود منه نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال المتنبي:

والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم

اهـ. الأمثال السائرة من شعر المتنبي (ص ٣٣)

### الفائدة السابعة والعشرون بعد المائتين: الحقود يشبه الجمل في حقه

قال أبو بكر الطرطوشي رحمته الله في سراج الملوك (ص ١١٢):

وإذا رأيت إنساناً حقوداً: لا ينسى الهفوات، ويجازي بعد المدة على السقطات، فألحقه بعالم الجمال  
والعرب تقول: فلان أحقد من جمل، وكما تجتنب قرب الجمل الحقود؛ فاجتنب صحبة الرجل  
الحقود. اهـ

### الفائدة الثامنة والعشرون بعد المائتين: لا تحتقر عدوك مهما كان صغيراً وإن كنت ملكاً كبيراً

قال أبو بكر الطرطوشي رحمته الله في سراج الملوك (ص ١٧٣):

ومن حزم الملك ألا يحتقر عدوه وإن كان صغيراً، ولا يغفل عنه وإن كان حقيراً؛ فكم من برغوث  
أسهر فيلاً، ومنع الرقاد ملكاً جليلاً، قال الشاعر:

ولا تحقرن عدواً رماك      وإن كان في ساعديه قصر  
فإن السيوف تحز الرقاب      وتعجز عما تنال الإبر

. اهـ

### الفائدة التاسعة والعشرون بعد المائتين: سنة الله في كل من ازدري بالعلماء بقي حقيراً

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في تاريخ الإسلام (٤ / ١١٤٠):

سنة الله في كل من ازدري بالعلماء بقي حقيراً. اهـ

### الفائدة الثلاثون بعد المائتين: شيخ الوضوء!

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في إنباء الغمر بأبناء العمر (١ / ٣٦٠):

محمد بن إبراهيم بن يعقوب، شمس الدين، شيخ الوضوء، الشافعي، كان يقرئ بالسبع، ويشارك في  
الفضائل، وقيل له شيخ الوضوء؛ لأنه كان يطوف على المطاهر فيعلم العامة الوضوء. اهـ

## الفائدة الحادية والثلاثون يعد المائتين: القبر نعم المسكن لمن أحسن وما في الجنة أجل وأعظم

قال أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر (١/ ٢٥):

قال المدائني: قرأت على قبر بدمشق: نعم المسكن لمن أحسن. اهـ

## الفائدة الثانية والثلاثون بعد المائتين: من علامات السعادة

قال الإمام الشاطبي رحمه الله في الاعتصام (١/ ١٢٣):

وقال أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني: " من علامات السعادة على العبد: تيسير الطاعة عليه، وموافقة السنة في أفعاله، وصحبته لأهل الصلاح، وحسن أخلاقه مع الإخوان، وبذل معروفه للخلق، واهتمامه للمسلمين، ومراعاته لأوقاته ". اهـ

## الفائدة الثالثة والثلاثون بعد المائتين: حين تخرب الصدور من القرآن

عن أبي العالية قال: " يأتي على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن، ولا يجدون له حلاوة، ولا لذاذة، إن قصروا عما أمروا به قالوا: إن الله غفور رحيم، وإن عملوا بما نهوا عنه قالوا: سيغفر لنا؛ إنا لم نشرك بالله شيئا، أمرهم كله طمع، ليس معه صدق، يلبسون، جلود الضأن على قلوب الذئاب، أفضلهم في دينه المداهن ". اهـ الزهد للإمام أحمد (ص ٢٤٥).

## الفائدة الرابعة والثلاثون بعد المائتين: أثر الوهم النفسي في بقاء المرض أو زيادته

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ١٦٩):

والانفعال النفسي له أثر كبير في إضعاف الإنسان؛ فأحيانا يتوهم الصحيح أنه مريض فيمرض، وأحيانا يتناسى الإنسان المرض وهو مريض فيصبح صحيحا؛ فانفعال النفس بالشيء له أثر بالغ، ولهذا تجد بعض الذين يصابون بالأمراض النفسية يكون أصل إصابتهم ضعف النفس من أول الأمر، حتى يظن الإنسان أنه مريض بكذا أو بكذا؛ فيزداد عليه الوهم حتى يصبح الموهوم حقيقة. فهذا الذي لبس الحلقة من الواهنة لا تزيده إلا وهنا؛ لأنه سوف يعتقد أنها ما دامت عليه فهو سالم، فإذا نزعها عاد إليه الوهن، وهذا بلا شك ضعف في النفس. اهـ

وقال عليه السلام:

ثم إنه إذا صبر على المرض وتناسى الأمر حصل له برؤ منه؛ لأن الوهم النفسي له تأثير في بقاء المرض وزيادة المرض، فإذا رفض الإنسان هذا المرض وصار لا يفكر فيه؛ فإنه بإذن الله سوف يشفى. اهـ  
اللقاءات الشهرية (٥٢٣ / ٢)

وقال عليه السلام:

... من أكبر نعم الله على العبد أن ينزل السكينة في قلبه؛ بحيث يكون مطمئنا غير قلق ولا شاك، راضيا بقضاء الله وقدره، مع الله عزَّجَلَّ في قضائه وقدره، إن أصابته ضراء صبر وانتظر الأجر من الله، وإن أصابته سرء شكر وحمد الله على ذلك، مطمئن مستقر مستريح، هذه السكينة نعمة عظيمة، نسأل الله أن ينزل في قلوبنا وقلوبكم السكينة. اهـ شرح رياض الصالحين (٧٠٨ / ٤)

### الفائدة الخامسة والثلاثون بعد المائتين: من أجمع الأدعية في الأمور الدنيوية

قال العلامة ابن عطية عليه السلام في تفسيره (٥٠٠ / ٣) عند قوله تعالى عن أصحاب الكهف ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ الكهف: ١٠:  
وينبغي لكل مؤمن أن يجعل دعاءه في أمر دنياه هذه الآية فقط، فإنها كافية. اهـ

### الفائدة السادسة والثلاثون بعد المائتين: رحم الله من تكلم بعلم أو سكت بحلم

قال العلامة ابن الوزير عليه السلام في العواصم والقواصم (٥ / ٧):  
وأكثر الناس لا يصبر عن الخوض فيما لا يعنيه، ولا يتكلم بتحقيق ما يخوض فيه، وهذا هو الذي أفسد الدين والدنيا، فرحم الله من تكلم بعلم، أو سكت بحلم. اهـ

### الفائدة السابعة والثلاثون بعد المائتين: المخلص لا يخاف أن ينتقد عليه خلل في كلامه

قال العلامة ابن الوزير عليه السلام في الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (١٧ / ١):  
والقاصد لوجه الله تعالى لا يخاف أن يُنتقد عليه خلل في كلامه، ولا يهاب أن يُدل على بطلان قوله، بل يحب الحق من حيث أتاه، ويقبل الهدى ممن اهدها، بل المُخاشنة بالحق والنصيحة أحب إليه من

المداهنة على الأقوال القبيحة، وصديقك من صدقك لا من صدقك.  
وفي نوابغ الحكمة: عليك بمن ينذر الإبسال والإبلاس، وإياك من يقول: لا باس ولا تاس. اهـ

### الفائدة الثامنة والثلاثون بعد المائتين: من دفاع الله عن أوليائه

قال الحافظ الخطيب البغدادي رحمته الله في تاريخ بغداد (٢٧٢ / ١٤):  
قال ابن أبي حاتم الرازي: اعتل أبو زرعة الرازي، فمضيت مع أبي لعيادته، فسأله أبي عن سبب هذه العلة، فقال: بتُّ وأنا في عافية، فوقع في نفسي أني إذا أصبحت أخرجت من الحديث ما أخطأ فيه سفيان الثوري، فلما أصبحت خرجت إلى الصلاة، وفي دربنا كلب ما نبحنى قط، ولا رأيت عدا على أحد، فعدا عليّ وعقرني وحمت، فوقع في نفسي أن هذا عقوبة لما وضعت في نفسي، فأضربت عن ذلك الرأي. اهـ

### الفائدة التاسعة والثلاثون بعد المائتين: أحوال الناس واختلاف مقاصدهم في طلب العلم

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (٥٧٠ / ٦):  
قال عون بن عمارة: سمعت هشاما الدستوائي يقول: والله ما أستطيع أن أقول: إني ذهبت يوما ما قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عزَّوجلَّ.  
قلت: والله ولا أنا؛ فقد كان السلف يطلبون العلم لله فنبلوا، وصاروا أئمة يقتدى بهم، وطلبه قوم منهم أولا لا لله، وحصلوه ثم استفاقوا، وحاسبوا أنفسهم فجرهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق، كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم، وما لنا فيه كبير نية ثم رزق الله النية بعد، وبعضهم يقول: طلبنا هذا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله. فهذا أيضا حسن، ثم نشره بنية صالحة.  
وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا، وليثنى عليهم؛ فلهم ما نوا. قال عليه السلام: "من غزا ينوي عقلا فله ما نوى".

وترى هذا الضرب لم يستضيئوا بنور العلم، ولا هم وقع في النفوس، ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل، وإنما العالم من يخشى الله تعالى.

وقوم نالوا العلم، وولوا به المناصب فظلموا، وتركوا التقيد بالعلم، وركبوا الكبائر، والفواحش فتبا

لهم؛ فما هؤلاء بعلماء!

وبعضهم لم يتق الله في علمه؛ بل ركب الخيل، وأفتى بالرخص، وروى الشاذ من الأخبار.  
وبعضهم اجترأ على الله، ووضع الأحاديث فهتكه الله، وذهب علمه، وصار زاده إلى النار.  
وهؤلاء الأقسام كلهم رووا من العلم شيئاً كبيراً، وتضلعوا منه في الجملة، فخلف من بعدهم خلف  
بان نقصهم في العلم والعمل، وتلاههم قوم انتموا إلى العلم في الظاهر، ولم يتقنوا منه سوى نزر يسير،  
أوهموا به أنهم علماء فضلاء، ولم يدُر في أذهانهم قط أنهم يتقربون به إلى الله؛ لأنهم ما رأوا شيخاً  
يقتدى به في العلم، فصاروا همجاً رعا، غاية المدرس منهم أن يحصل كتباً مثمناً، يخزنها وينظر فيها  
يوماً ما، فيصحف ما يورده ولا يقرره، فنسأل الله النجاة والعفو، كما قال بعضهم: ما أنا عالم، ولا  
رأيت عالماً. اهـ

### **الفائدة الأربعون بعد المائتين: لا ترضى المرأة عن نصح زوجها بالتعدد فليعدّ العدة**

قال أبو الفرج النهرواني المتوفى سنة ٣٩٠ هـ في كتابه الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي  
(ص ٤٠٦):

دخل خالد بن صفوان التميمي على أبي العباس السفاح - وليس عنده أحد -، وكان أبو العباس  
السفاح قد تزوج أم سلمة المخزومية، وشرطت عليه أن لا يتزوج عليها، فحلف لها أن لا يتزوج  
عليها، فقال: يا أمير المؤمنين، إني والله ما زلت منذ قلّدتك الله تعالى خلافة المسلمين إلا وأنا أحب أن  
أصير إلى مثل هذا الموقف في الخلوّة؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإمساك الباب حتى أفرغ فعل.  
قال: فأمر الحاجب بذلك، فقال: يا أمير المؤمنين، إني فكرت في أمرك، وأجلت الفكر فيك، فلم أر  
أحدًا له مثل قدرك، ولا أقل استمتاعاً في الاستمتاع بالنساء منك، ولا أضيّق فيهن عيشاً.  
إنك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين واقتصرت عليها، فإن مرضت مرضت، وإن غابت غبت،  
وإن عرّكت عرّكت، وحرمت نفسك يا أمير المؤمنين التلذذ باستطراف الجوارى، وبمعرفة اختلاف  
أحوالهن، والتلذذ بما يُشتهي منهن.

إن منهن يا أمير المؤمنين الطويلة التي تشتهي لجسمها، والبيضاء التي تحب لروعها، والسمراء  
اللحساء، والصفراء العجزاء، ومولدات المدينة والطائف واليهامة ذوات الألسن العذبة والجواب



الحاضر، وبنات سائر الملوك، وما يشتهي من نظافتهم وحسن هندامهم.

وتخلل بلسانه فأطنب في صفات ضروب الجوارى وشوقه إليهن، فلما فرغ خالد، قال - أبو العباس - : ويحك! ما سلك مسامعي والله كلام قط أحسن من هذا، فأعد عليّ كلامك؛ فقد وقع مني موقعا.

فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه، ثم قال - أبو العباس - : انصرف.

وبقي أبو العباس مفكرا فيما سمع من خالد يقسم أمره، فبينما هو يفكر إذ دخلت عليه أم سلمة، وقد كان أبو العباس حلف ألا يتخذ عليها ووفى لها، فلما رأته مفكرا متغيرا، قالت له: إني لأنكرك يا أمير المؤمنين، فهل حدث أمر تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له؟ فقال: لا، والحمد لله، ثم لم تزل تستخبره حتى أخبرها بمقالة خالد، قالت: فما قلت لابن الفاعلة؟ فقال: ينصحني وتشتمينه! فخرجت إلي مواليها من البخارية فأمرتهم بضرب خالد، قال خالد: فخرجتُ إلى الدار مسرورا بما ألقيت إلى أمير المؤمنين، ولم أشك في الصلة، فبينما أنا مع الصحابة واقفا إذ أقبلت البخارية تسأل عني، فحققت الجائزة والصلة، فقلت لهم: ها أنا ذا، فاستبق إليّ أحدهم بخشبة فلما أهوى إليّ غمزت بردوني ولحقتني فضرب كفله، وتنادى إليّ الباقون، وغمزت البردون فأسرع، ثم راکضتهم ففقتهم، واختفيت في منزلي أياما - قال القاضي: الصواب: استخفيت - ووقع في قلبي أني أتيت من قبل أم سلمة، فطلبني أبو العباس فلم يجدني، فلم أشعر إلا بقوم قد هجموا علي، فقالوا: أجب أمير المؤمنين، فسبق إلى قلبي أنه الموت، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، لم أر دم شيخ أضيع، فركبت إلى دار أمير المؤمنين، ثم لم ألبث أن أذن لي فأصبته خاليا فرجع إليّ عقلي، ونظرت في المجلس بيت عليه ستور رقاق، فقال: يا خالد لم أرك! قلت: كنت عليلا، قال: ويحك! إنك وصفت لأمير المؤمنين في آخر دخلة دخلتها علي من أمور النساء والجوارى صفة لم يخرق مسامعي قط كلام أحسن منه، فأعده علي، قال: وسمعت حسا خلف الستر - فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، أعلمتك أن العرب إنما اشتقت اسم الضرتين من الضر، وأن أحدا لم يكن عنده من النساء أكثر من واحدة إلا كان في ضر وتنغيص، قال له أبو العباس: لم يكن هذا في الحديث، قال: بلى والله يا أمير المؤمنين، قال: فأنسيت إذا، فأتمم الحديث، قال: وأخبرت أن الثلاث من النساء كإثافي القدر يغلى عليهن، قال: برئت من قرابتي من رسول الله **صلى الله عليه وسلم** إن كنت سمعت هذا منك، ولا مرّ في حديثك، قال: وأخبرت أن الأربع من النساء

شر مجموع لصاحبهن: يشبهن ويهرمنه ويحقرنه ويقسمنه، قال: لا والله ما سمعت هذا منك ولا من

غيرك، قلت: بلى والله!

قال: أفتكذبني؟!

قلت: أفتقتلني؟!

نعم والله يا أمير المؤمنين، وأخبرتك أن أبكار الإمام رجال إلا أنهم ليست لهم خصي.

قال خالد: فسمعت ضحكا من خلف الستر، ثم قلت: نعم، وأخبرتك أن عندك ريحانة قريش،  
وأنتك تطمح بعينيك إلى النساء والحواري.

قال: فقيل لي من وراء الستر: صدقت والله يا عماء، بهذا حدثته، ولكنه غير حديثك، ونطق عن  
لسانك.

فقال أبو العباس: مالك! قاتلك الله، وفعل بك وفعل.

قال: وانسلت، قال: فبعثت إليّ أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت. اهـ

### **الفائدة الحادية والأربعون بعد المائتين: تدبر القرآن يزيل كثيرا من الإشكالات**

قال العلامة حماد الأنصاري رحمته الله:

وعالم يسكن بيتاً بالكبرى      وجاهل يملك دوراً وقري

لما قرأت قوله سبحانه      نحن قسمنا بينهم زال المري

. اهـ المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (١ / ٤٧٢)

### **الفائدة الثانية والأربعون بعد المائتين: كتاب الحيض أتعب كبار العلماء**

قال عبد الأول ابن الشيخ حماد الأنصاري: وسمعت - أي والده - يقول: إن كتاب الحيض درسته على

المذاهب الأربعة، وذلك على يد المشايخ، ومع هذا كله مازال مُشكلاً عليّ إلى الآن، وإذا سُئلت عن

مسألة فيه أكون أحيى من ضب. اهـ المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد

الأنصاري رحمته الله (١ / ٤٤٣).

### الفائدة الثالثة والأربعون بعد المائتين: لا تحقرن كلمة تلقىها أو نصيحة تسديها

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٩٧):

قال زبيد: سمعت كلمة، فنفعني الله بها ثلاثين سنة. اهـ

### الفائدة الرابعة والأربعون بعد المائتين: غزوة تبوك كانت شهرا أو أكثر وسماها الله ساعة تهوينا لأوقات الكرب

قال العلامة البقاعي رحمته الله في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٩ / ٣٦)

وسماها ساعة؛ تهوينا لأوقات الكرب، وتشجيعاً على مواجهة المكاره؛ فإن أمدها يسير، وأجرها عظيم خطير. اهـ

### الفائدة الخامسة والأربعون بعد المائتين: صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار

قال ابن قتيبة رحمته الله في عيون الأخبار (٣ / ٩٤):

قال رجل لآخر: بلغني عنك أمر قبيح، فقال: يا هذا إن صحبة الأشرار ربما أورثت سوء ظن بالأخيار. اهـ

### الفائدة السادسة والأربعون بعد المائتين: أهل السنة يموتون ويحيا ذكرهم وأهل البدع عكسهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٢٨):

قيل لأبي بكر بن عياش: إن بالمسجد قوما يجلسون ويجلس إليهم فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه. ولكن أهل السنة يموتون ويحيى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم؛ لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فكان لهم نصيب من قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ الشرح: ٤، وأهل البدعة شنتوا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فكان لهم نصيب من قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الكوثر: ٣. اهـ

## الفائدة السابعة والأربعون بعد المائتين: بعض الأشياء إذا أرادها الله هياً لها سببا

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٧ / ١):

قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعت كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فوق ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح.

وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس، قال: سمعت البخاري يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، وكأني واقف بين يديه، وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين، فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح. اهـ

وهذا الحافظ الذهبي رحمته الله كان سبب حبه للعلم وطلب الحديث أن شيخه الحافظ البرزالي رحمته الله رأى خطه فقال إن خطك يشبه خط المحدثين ما الداعي لما سبق؟

وقد حكى الحافظ ابن حجر كلام الحافظ الذهبي رحمته الله عن شيخه البرزالي في الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٢٧٨ / ٤) حيث قال:

وهو الذي حبب إليّ طلب الحديث؛ فإنه رأى خطي فقال: خطك يشبه خط المحدثين؛ فأثر قوله فيّ، وسمعت منه، وتخرجت به في أشياء. اهـ

## الفائدة الثامنة والأربعون بعد المائتين: الإمام الكسائي يستفيد من نملة

قال العلامة ابن عثيمين رحمته الله كما في مجموع فتاواه (١٢١ / ٢٦):

وقد حدثني شيخنا المثابر عبد الرحمن السعدي رحمته الله أنه ذكر عن الكسائي - إمام أهل الكوفة في النحو - أنه طلب علم النحو فلم يتمكن، وفي يوم من الأيام وجد نملة تحمل طعاما لها وتصعد به إلى الجدار، وكلما صعدت سقطت، ولكنها ثابتة حتى تخلصت من هذه العقبة وصعدت الجدار، فقال الكسائي: هذه النملة ثابتة حتى وصلت الغاية، فثابر حتى صار إماما في النحو.

ولهذا ينبغي لنا أيها الطلبة أن نثابر ولا نياس؛ فإن اليأس معناه سد باب الخير، وينبغي لنا ألا نتشام

بل نتفاءل، وأن نَعِدَ أنفسنا خيرا. اهـ

### **الفائدة التاسعة والأربعون بعد المائتين: سد الفاقات من أعظم العبادات**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كَمَا فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى (٢٨ / ٢٤٣):

فمن أعظم العبادات سد الفاقات، وقضاء الحاجات، ونصر المظلوم، وإغاثة الملهوف، والأمر بالمعروف. اهـ

### **الفائدة الخمسون بعد المائتين: الاستعانة بالله والاجتهاد والاستغفار توصلك إلى ما لا يخطر لك على بال**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كَمَا فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى (١١ / ٣٩٠):

وإذا اجتهد واستعان بالله تعالى ولازم الاستغفار والاجتهاد؛ فلا بد أن يؤتيه الله من فضله ما لم يخطر ببال. اهـ

### **الفائدة الحادية والخمسون بعد المائتين: من اتكل على عقله ونظره خُذِل**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي دَرءِ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ (٩ / ٣٤):

وقد يكون الرجل من أذكياء الناس وأحدهم نظراً ويعميه - أي الله - عن أظهر الأشياء، وقد يكون من أبلد الناس وأضعفهم نظراً ويهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه، فلا حول ولا قوة إلا به؛ فمن اتكل على نظره واستدلّاله أو عقله ومعرفته خُذِل. اهـ

### **الفائدة الثانية والخمسون بعد المائتين: قد يوجد عند كثير من العصاة من محبة الله ورسوله ما لا يوجد عند كثير من النساك**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كَمَا فِي مَجْمُوعِ الرِّسَائِلِ وَالْمَسَائِلِ (٢ / ٣٢٢):

فتجد كثيرا من أهل الشهوات وفيهم من المحبة لله ورسوله ما لا يوجد في كثير من النساك، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ كَثِيرًا "لَا تَلْعَنُهُ فَإِنَّهُ يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ" والحديث في صحيح البخاري وغيره. اهـ وانظر قاعدة في المحبة (ص ١٣٦)

### الفائدة الثالثة والخمسون بعد المائتين: من الآفات القراءة بلا فهم

قال أحد الطلبة لأبي الحسن الاشبيلي: يا أستاذ ما الكموج؟

فقال له أبو الحسن: وأين رأيت هذه اللفظة؟

قال: في قول امرئ القيس: وليل كموج البحر أرخى سدوله.

فقال ابو الحسن: الكموج: دويبة من دواب البرّ، تحمل الكتب ولا تعلم ما فيها. انتهى الشاملة

وقال العلامة ابن عثيمين رحمته الله في الشرح الممتع على زاد المستقنع (٧ / ٤٩٧):

وقد ذكر بعض الناس رجلاً سمى ولده نكتل، فقيل له لماذا؟ قال: لأن هذا أخو يوسف ﴿فَأَرْسِلْ﴾

﴿مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلُ﴾ يوسف: ٦٣، وهذا من الجهل؛ فهم يريدون أن يتبركوا بالأسماء الموجودة في

القرآن الكريم؛ فيختطفون ولا يفكرون ولا يقدرّون. اهـ

وذهب أحد الجهال إلى عالم يسأله عن صحابي اسمه: كوفاً، فقال له العالم:

أين وقفت على اسمه؟

فقال: في القرآن الكريم، وهو الذي كان يأخذ الهدى ألم يقل الله تعالى: (والهدى مع كوفاً)! فتعجب

العالم من حاله.

### الفائدة الرابعة والخمسون بعد المائتين: طالب العلم الذي لا حظ له في النوافل كسلان مهين

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (٧ / ١٦٧):

قال أبو أسامة: سمعت مسعراً يقول: إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله، وعن الصلاة، فهل أنتم

متهنون؟

قلت: هذه مسألة مختلف فيها: هل طلب العلم أفضل أو صلاة النافلة والتلاوة والذكر؟

فأما من كان مخلصاً لله في طلب العلم، وذهنه جيد، فالعلم أولى، ولكن مع حظ من صلاة وتعبد، فإن

رأيته مجداً في طلب العلم لا حظ له في القربات؛ فهذا كسلان مهين، وليس هو بصادق في حسن نيته،

وأما من كان طلبه الحديث والفقهاء غية ومحبة نفسانية، فالعبادة في حقه أفضل، بل ما بينهما أفضل

تفضيل، وهذا تقسيم في الجملة، فقلّ - والله - من رأيته مخلصاً في طلب العلم. اهـ

### الفائدة الخامسة والخمسون بعد المائتين: عَفُّوا تَعَفُّ نَسَاؤَكُمْ

قال العلامة السقاف في العود الهندي:

أول ما يتوسل به المرء لتحسين أهله التلزم بالعفاف في نفسه. اهـ سفينة التاريخ للشيخ الأسدي

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

عَفُّوا تَعَفُّ نَسَاؤَكُمْ فِي الْمَحْرَمِ      وَتَجَنَّبُوا مَا لَا يَلِيقُ بِمُسْلِمٍ  
إِنَّ الزَّانَا دِينَ فَإِنْ أَقْرَضْتَهُ      كَانَ الْوَفَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَاعْلَمْ  
يَا هَاتَكَ حَرَمَ الرِّجَالِ وَقَاطَعَا      سَبِيلَ الْمَوَدَّةِ عَشْتِ غَيْرِ مَكْرَمٍ  
لَوْ كُنْتَ حَرًّا مِنْ سَلَالَةِ مَا جَدَّ      مَا كُنْتَ هَاتَكَ لِحَرَمَةِ مُسْلِمٍ  
مَنْ يَزِنُ يَزِنُ بِهِ وَلَوْ بِجِدَارِهِ      إِنْ كُنْتَ يَا هَذَا لَبِيًّا فَافْهَمْ  
مَنْ يَزِنُ فِي بَيْتٍ بِأَلْفِي دَرَاهِمٍ      فِي بَيْتِهِ يَزِنِي بِغَيْرِ الدَّرَاهِمِ

. اهـ موسوعة الشعر الإسلامي (١/ ٦٦)

### الفائدة السادسة والخمسون بعد المائتين: وَمَنْ اِكْتَفَى بِالْفَقْهِ دُونَ الزَّهْدِ وَالْوَرَعِ تَفْسَقَ

قال أبو بكر الوراق: " من اكتفى بالكلام من العمل دون الزهد والفقهِ تزندق، ومن اكتفى بالزهد دون الفقهِ والكلام تبذع، ومن اكتفى بالفقهِ دون الزهد والورع تفسق، ومن تفنن في الأمور كلها تخلص " شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٢٩٦).

### الفائدة السابعة والخمسون بعد المائتين: الغلو في المدح أو القدح سبب من أسباب ضياع الحقائق

قال المنفلوطي في النظرات (٢/ ٣٤):

بين الإغراق في المدح والإغراق في الذم تموت الحقيقة موتاً لا حياة لها من بعده إلى يوم يبعثون. اهـ

### الفائدة الثامنة والخمسون بعد المائتين: شكوى العلماء من فساد الأخلاق

قال أبو بكر الواسطي رضي الله عنه: ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام، ولا أخلاق الجاهلية، ولا أحلام ذوي المروءة. اهـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠ / ٣٤٩).

### الفائدة التاسعة والخمسون بعد المائتين: إذا أراد الله بعبده خيراً سلب رؤيته أعماله الحسنة من قلبه

قال العلامة ابن القيم رضي الله عنه في طريق المهجرتين (ص ١٧٢):

فإن الله إذا أراد بعبده خيراً سلب رؤيته أعماله الحسنة من قلبه، والإخبار بها من لسانه، وشغله برؤية ذنبه، فلا يزال نصب عينيه حتى يدخل الجنة، فإن ما تقبل من الأعمال رفع من القلب رؤيته ومن اللسان ذكره. اهـ

### الفائدة الستون بعد المائتين: قد تدخلك حسنتك النار وسيئتك الجنة

قال العلامة ابن القيم رضي الله عنه في طريق المهجرتين وباب السعادتين (ص ١٧٢):

قال بعض السلف: إن العبد ليعمل الخطيئة فيدخل بها الجنة، ويعمل الحسنة فيدخل بها النار، قالوا: كيف؟

قال: يعمل الخطيئة فلا تزال نصب عينيه: إذا ذكرها ندم واستقال وتضرع إلى الله، وبادر إلى محوها، وانكسر وذل لربه، وزال عنه عجبته وكبره.

ويعمل الحسنة فلا تزال نصب عينيه: يراها ويمن بها، ويعتد بها ويتكبر بها، حتى يدخل النار. اهـ

### الفائدة الحادية والستون بعد المائتين: لماذا ثقلت الحسنة وخفت السيئة؟

قال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه في فتح الباري (١٣ / ٥٤١):

وقد سئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال: لأن الحسنة حضرت مرارها، وغابت حلاوتها فثقلت؛ فلا يحملنك ثقلها على تركها.

والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارها فلذلك خفت؛ فلا يحملنك خفتها على ارتكابها. اهـ



### الفائدة الثانية والستون بعد المائتين: ليس شيء يعدل القرآن في تغذية العقل والروح

ما رأيت شيئاً يغذي العقل والروح ويحفظ الجسم ويضمن السعادة أكثر من إدامة النظر في كتاب الله. اهـ هكذا علمتني الحياة (ص ٨٤) للسباعي

### الفائدة الثالثة والستون بعد المائتين: العلم أمان للحكام من الفتن

قال رجل للسلطان الظاهر برقوق: لا تلتفت إلى صحيح البخاري وصحيح مسلم؛ فإن أكثر ما فيها كذب.

فقال له السلطان: كان البخاري ومسلم في زمان لو كذب أحد على النبي **صلى الله عليه وسلم** لقتلوه. اهـ  
درر العقود للمقرئزي (١/ ٢٤٨) أفادني بها أحد طلبة العلم.

### الفائدة الرابعة والستون بعد المائتين: الحاسد تعينه الشياطين

قال العلامة ابن القيم **رحمه الله** في بدائع الفوائد (٢/ ٧٥٨):

الحاسد تعينه الشياطين بلا استدعاء منه للشيطان؛ لأن الحاسد شبيهه بإبليس، وهو في الحقيقة من أتباعه؛ لأنه يطلب ما يحبه الشيطان من فساد الناس وزوال نعم الله عنهم، كما أن إبليس حسد آدم لشرفه وفضله، وأبى أن يسجد له حسداً، فالحاسد من جند إبليس. اهـ

### الفائدة الخامسة والستون بعد المائتين: فرح العلماء الربانيين ببيان أخطائهم

قال العلامة البقاعي **رحمه الله** في مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١/ ١٠٤):

ووالله الذي جلت قدرته، وتعالى عظمته، لو أن لي سعة تقوم بما أريد لكنت أبذل ما لا لمن ينبهني على خطئي، فكلما نبهني أحد على خطأ أعطيته ديناراً، ولقد نبهني غير واحد على أشياء فأصلحتها، وكنت أدعو لهم وأثني عليهم، وأقول لهم هذا الكلام، ترغيباً في المعاودة إلى الانتقاد والاجتهاد في الإسعاف بذلك والإسعاد. اهـ

وقال ابن قدامة **رحمه الله** في مختصر منهاج القاصدين (ص ١٥٧):

وقد كان السلف يحبون من ينههم على عيوبهم، ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا، وهذا دليل على ضعف الإيمان؛ فإن الأخلاق السيئة كالعقارب، لو أن منبهاً نبهنا على أن تحت

ثوب أحدنا عقرباً لتقلدنا له منة، واشتغلنا بقتلها، والأخلاق الرديئة أعظم ضرراً من العقرب على ما لا يخفى. اهـ

### **الفائدة السادسة والستون بعد المائتين: احتقار عباد الله يورث الذل والهوان**

قال العلامة المناوي في فيض القدير (٣٨٠ / ٥):

فينبغي للإنسان ألا يحتقر أحداً، فربما كان المحقر أظهر قلباً وأزكى عملاً وأخلص نية؛ فإن احتقار عباد الله يورث الخسران ويورث الذل والهوان. اهـ

### **الفائدة السابعة والستون بعد المائتين: الزوجة في حكم الوطن**

قال العلامة الشنقيطي رحمته الله في أضواء البيان (٢٧٨ / ١):

إذا تزوج المسافر ببلد أو مر على بلد فيه زوجته أتم الصلاة؛ لأن الزوجة في حكم الوطن، وهذا هو مذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابهما وأحمد، وبه قال ابن عباس. اهـ

### **الفائدة الثامنة والستون بعد المائتين: بصيرة المتعصب عمياء**

قال الإمام الشوكاني رحمته الله في فتح القدير (٢٧٧ / ٢):

والمتعصب وإن كان بصره صحيحاً فبصيرته عمياء، وأذنه عن سماع الحق صماء، يدفع الحق وهو يظن أنه ما دفع غير الباطل، ويحسب أن ما نشأ عليه هو الحق؛ غفلة منه وجهلاً بما أوجه الله عليه من النظر الصحيح، وتلقي ما جاء به الكتاب والسنة بالإذعان والتسليم، وما أقل المنصفين بعد ظهور هذه المذاهب في الأصول والفروع، فإنه صار بها باب الحق مرتجاً، وطريق الإنصاف مستوعرة، والأمر لله سبحانه والهداية منه. اهـ

### **الفائدة التاسعة والستون بعد المائتين: إذا سألت الله حاجة فقل: في عافية**

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في مناقب الإمام أحمد (ص ٣٩):

قال الإمام أحمد:

كنت أحفظ القرآن، فلما طلبت الحديث اشتغلت، فقلت: متى؟ فسألت الله **عَزَّوَجَلَّ** أن يُمنَّ عليَّ

بحفظه ولم أقل: في عافية، فما حفظته إلا في السجن والقيود، فإذا سألت الله حاجة فقل: في عافية. اهـ

### **الفائدة السبعون بعد المائتين: من أعظم المكاسب صداقة الأخيار**

قال العلامة السعدي رحمه الله في مجموع الفوائد واقتناص الأوابد (ص ٧٤):

من أعظم المكاسب وأجل المغانم كسب صداقة الأخيار، واغتنام أدعيتهم في الحياة وبعد الممات. اهـ

### **الفائدة الحادية والسبعون بعد المائتين: من أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية (١/ ٢٢):

ومن أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين، وسادات أولياء الله بعد النبيين.

اهـ

### **الفائدة الثانية والسبعون بعد المائتين: من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء**

قال العلامة ابن بطال في شرحه لصحيح البخاري (٦/ ٥٠٣):

سقى الماء من أعظم القربات إلى الله تعالى وقد قال بعض التابعين: من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء؛

وإذا غفرت ذنوب الذي سقى الكلب فما ظنكم بمن سقى رجلاً مؤمناً موحداً أو أحياء بذلك. اهـ

### **الفائدة الثالثة والسبعون بعد المائتين: كم من عقوبات يظنها الجاهل والمفتون كرامات**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الجواب الكافي (ص ١١٩):

فسبحان الله! كم من قلب منكوس وصاحبه لا يشعر؟! وقلب ممسوخ وقلب مخسوف به؟! وكم من

مفتون بثناء الناس عليه ومغرور بستر الله عليه؟! ومستدرج بنعم الله عليه؟! وكل هذه عقوبات

وإهانات ويظن الجاهل أنها كرامة. اهـ

### **الفائدة الرابعة والسبعون بعد المائتين: قطعني حلما وعلما**

قال الحافظ ابن جرير الطبري: رأيت المزي أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى وأبا عبد الله الأسباطي

يتناظران تحت قبة المال، فانقطع أبو عبد الله، فبزق في وجه المزي، فقال له المزي: عد إلى ما كنا عليه

ودع السفه.

فقال: يا أبا إبراهيم: لقد قطعني حلما وعلما. اهـ

أخرجه الحافظ أبو طاهر السلفي بإسناده في المشيخة البغدادية الجزء السابع اللوحة ١٧٢ / فيض الله أفندي.

### الفائدة الخامسة والسبعون بعد المائتين: لا يقتدى ببعض السلف الذين تكلفوا عبادات أضرت بأجسادهم

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في لطائف المعارف (ص ٢٥٤):

وكان كثير من المتقدمين يحملون على أنفسهم من الأعمال ما يضر بأجسادهم، ويحتسبون أجر ذلك عند الله، وهؤلاء قوم أهل صدق وجد واجتهاد، فيحثون على ذلك، ولكن لا يقتدى بهم، وإنما يقتدى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإن خير الهدي هديه، ومن أطاعه فقد اهتدى، ومن اقتدى به وسلك وراءه وصل إلى الله عز وجل.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن التعسير، ويأمر بالتيسير، ودينه الذي بعث به يسراً، وكان يقول: "خير دينكم أيسره"، ورأى رجلاً يكثر الصلاة فقال: "إنكم أمة أريد بكم اليسر"، ولم يكن أكثر تطوع النبي صلى الله عليه وسلم وخواص أصحابه بكثرة الصوم والصلاة بل ببرِّ القلوب وطهارتها وسلامتها، وقوة تعلقها بالله: خشية له ومحبة وإجلالا وتعظيماً، ورغبة فيما عنده، وزهداً فيما يفنى. اهـ

### الفائدة السادسة والسبعون بعد المائتين: ينقص قدرك عند الناس بقدر حاجتك

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (١/ ٣٩):

فأعظم ما يكون العبد قدراً وحرمة عند الخلق إذا لم يحتج إليهم بوجه من الوجوه، فإن أحسنت إليهم مع الاستغناء عنهم كنت أعظم ما يكون عندهم، ومتى احتجت إليهم ولو في شربة ماء نقص قدرك عندهم بقدر حاجتك إليهم. اهـ

١ لعلها (يجبون) والله أعلم

## الفائدة السابعة والسبعون بعد المائتين: عند الامتحان يكرم المرء أو يهان

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد في هدي خير العباد (١٦/٣):  
والمقصود: أن الله سبحانه اقتضت حكمته أنه لا بد أن يمتحن النفوس وابتليها، فيظهر بالامتحان طيبها من خبيثها، ومن يصلح لمولاته وكراماته ومن لا يصلح، وليمحص النفوس التي تصلح له، ويخلصها بكير الامتحان، كالذهب الذي لا يخلص ولا يصفو من غشه إلا بالامتحان، إذ النفس في الأصل جاهلة ظالمة، وقد حصل لها بالجهل والظلم من الخبث ما يحتاج خروجه إلى السبك والتصفية، فإن خرج في هذه الدار وإلا ففي كير جهنم، فإذا هذب العبد ونقي أذن له في دخول الجنة.  
اهـ

## الفائدة الثامنة والسبعون بعد المائتين: مواظب بليغة وموجزة

• كتب رجل من إخوان سفيان الثوري، إلى سفيان الثوري: أن عظني فأوجز، فكتب إليه:  
«عافانا الله وإياك من سوء كله، يا أخي: إن الدنيا غمها لا يفنى، وفرحها لا يدوم، وفكرها لا ينقضي، فاعمل لنفسك حتى تنجو، ولا تتوان فتعطب، والسلام». اهـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥ / ٧).

• تقدم رجل إلى عالم، فقال: علمني وأوجز، فقال:  
لأوجزن لك، أما لآخرتك: فإن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه:  
قل لقومك: لو كانت المعصية في بيت من بيوت الجنة لأوصلت إليه الخراب.  
وأما لدنياك، فإن الشاعر يقول:  
ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها  
وكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا  
يعظمون أخوا الدنيا فإن وثبت  
يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

انتهى تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٧٥ / ٧٣)

### الفائدة التاسعة والسبعون بعد المائتين: المحرمات تبدأ من المكروهات

المحرمات تبدأ من المكروهات، ولا تفسد أخلاق الأمم إلا بعد سقوط سور المروءات، فليس كل المروءات واجبة، ولكنها سور يحمي النفوس من الجرأة على الحرام. اهـ التفسير والبيان لأحكام القرآن

### الفائدة الثمانون بعد المائتين: بشر مال البخيل بحادث أو وارث

قال ابن المعتز رحمته الله: بشر مال البخيل بحادث أو وارث. اهـ الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/٣١٧).

### الفائدة الحادية والثمانون بعد المائتين: نواب إبليس في الأرض

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في مفتاح دار السعادة (١/٤٥٦):  
نَوَابُ إبليس في الأرض، وهم الذين يثبّتون الناس عن طلب العلم والتفقه في الدين، فهؤلاء أضُرُّ عليهم من شياطين الجنِّ، فإنهم يُحُولون بين القلوب وبين هدي الله وطريقه. اهـ

### الفائدة الثانية والثمانون بعد المائتين: أنفع أدوية القلوب القرآن الكريم

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في زاد المعاد (٤/٩٣):  
وليس لشفاء القلوب دواء قط أنفع من القرآن؛ فإنه شفاؤها التام الكامل الذي لا يغادر فيها سقما إلا أبرأه، ويحفظ عليها صحتها المطلقة، ويحميها الحماية التامة من كل مؤذ ومضر. اهـ

### الفائدة الثالثة والثمانون بعد المائتين: يجعل الله لأولياته مخارج عند الابتلاء

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٦/٤٨٣):  
الله يجعل لأولياته عند ابتلائهم مخارج، وإنما يتأخر ذلك عن بعضهم في بعض الأوقات تهديبا وزيادة لهم في الثواب. اهـ

## الفائدة الرابعة والثمانون بعد المائتين: نوافل عشر ذي الحجة أفضل من نوافل عشر رمضان

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في فتح الباري (١٦ / ٩):

وأما نوافل عشر ذي الحجة فأفضل من نوافل عشر رمضان، وكذلك فرائض عشر ذي الحجة تضاعف أكثر من مضاعفة فرائض غيره. اهـ

## الفائدة الخامسة والثمانون بعد المائتين: اتفق العلماء على مشروعية التكبير في أيام عيد الأضحى - بالجملة - عقب الصلوات المكتوبات وعليه عمل المسلمين

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في فتح الباري (٢١ / ٩)

وذكر الله في هذه الأيام - أيام عيد الأضحى - نوعان: أحدهما: مقيد عقيب الصلوات.

والثاني: مطلق في سائر الأوقات.

فأما النوع الأول:

فاتفق العلماء على أنه يشرع التكبير عقيب الصلوات في هذه الأيام في الجملة، وليس فيه حديث

مرفوع صحيح، بل إنما فيه آثار عن الصحابة ومن بعدهم، وعمل المسلمين عليه.

وهذا مما يدل على أن بعض ما أجمعت الأمة عليه لم ينقل إلينا فيه نص صريح عن النبي

صلى الله عليه وسلم، بل يكتفى بالعمل به.

وقد قال مالك في هذا التكبير: إنه واجب.

قال ابن عبد البر: يعني وجوب سنة.

وهو كما قال. اهـ

## الفائدة السادسة والثمانون بعد المائتين: لم كان عاشوراء يكفر سنة، ويوم عرفة يكفر سنتين؟

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في ذيل طبقات الحنابلة (١٦٤ / ٢):

وقال الوزير بن هبيرة: أما كون صوم يوم عرفة بسنتين ففيه وجهان: أحدهما: لما كان يوم عرفة في

شهر حرام بين شهرين حرامين: كفر سنة قبله وسنة بعده.

والثاني: إنما كان لهذه الأمة، وقد وعدت في العمل بأجرين قال تعالى: "يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ" أما عاشوراء: فقد كانت الأمم قبل هذه الأمة تصومه، ففضل ما خصت به هذه الأمة، وإنما كفر عاشوراء السنة الماضية لأنه تبعها وجاء بعدها. والتكفير بالصوم إنما يكون لما مضى لا لما يأتي. فأما يوم عرفة: فإنه يكفر السنة التي قد مضى أكثرها، ويزيد لموضع فضله بتكفير ما يأتي. انتهى

وقال العلامة ابن القيم رحمته الله في بدائع الفوائد (٤ / ١٦٦٧):

فائدة:

إن قيل: لم كان عاشوراء يكفر سنة، ويوم عرفة يكفر سنتين؟

قيل: فيه وجهان:

أحدهما: أن يوم عرفة في شهر حرام، وقبله شهر حرام، وبعده شهر حرام، بخلاف عاشوراء. الثاني: أن صوم يوم عرفة من خصائص شرعنا، بخلاف عاشوراء، فضوعف ببركات المصطفى والله أعلم.

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٤ / ٢٤٩):

وقد روى مسلم من حديث أبي قتادة مرفوعاً إن صوم عاشوراء يكفر سنة وإن صيام يوم عرفة يكفر سنتين وظاهره أن صيام يوم عرفة أفضل من صيام يوم عاشوراء وقد قيل في الحكمة في ذلك إن يوم عاشوراء منسوب إلى موسى عليه السلام ويوم عرفة منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان أفضل. انتهى

### الفائدة السابعة والثمانون بعد المائتين: فوضى ساعة أعظم من ظلم السلطان سنة

قال الإمام الطرطوشي رحمته الله في سراج الملوك (ص ٤٨):

ولو جعل ظلم السلطان حولاً في كفة كان هرج الناس ساعة أرجح وأعظم من ظلم السلطان حولاً، وكيف لا وفي زوال السلطان أو ضعف شوكته سوق أهل الشر ومكسب الأجناد، ونفاق أهل العيارة والسوق واللصوص والمنابهة؟



قال الفضيل: جور ستين سنة خير من هرج ساعة؛ فلا يتمنى زوال السلطان إلا جاهل مغرور أو فاسق يتمنى كل محذور، فحقيق على كل رعية أن ترغب إلى الله تعالى في إصلاح السلطان، وأن تبذل له نصحتها، وتخصه بصالح دعائها، فإن في صلاحه صلاح العباد والبلاد، وفي فساد فساد العباد والبلاد.

وكان العلماء يقولون: إن استقامت لكم أمور السلطان فأكثروا حمد الله تعالى وشكروه، وإن جاءكم منه ما تكرهون فوجهوه إلى ما تستوجبونه منه بذنوبكم، وتستحقونه بأثامكم، فأقيموا عذر السلطان بانتشار الأمور عليه، وكثرة ما يكابده من ضبط جوانب المملكة، واستتلاف الأعداء، ورضاء الأولياء، وقلة الناصح وكثرة المدلس والفاضح. اهـ

### الفائدة الثامنة والثمانون بعد المائتين: بشارات للتائبين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٣٢٨ / ١٠):  
فمن تاب توبة عامة كانت هذه التوبة مقتضية لغفران الذنوب كلها، وإن لم يستحضر أعيان الذنوب، إلا أن يعارض هذا العام معارض يوجب التخصيص، مثل أن يكون بعض الذنوب لو استحضره لم يتب منه؛ لقوة إرادته إياه، أو لاعتقاده أنه حسن ليس بقبيح، فما كان لو استحضره لم يتب منه، لم يدخل في التوبة وأما ما كان لو حضر بعينه لكان مما يتوب منه فإن التوبة العامة شاملته. اهـ

### الفائدة التاسعة والثمانون بعد المائتين: هل تريد أن تحمد الله بجميع محامد الخلق كلهم؟

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال إذا أوى إلى فراشه: الحمد لله الذي كفاني وآواني، الحمد لله الذي أطعمني وسقاني، الحمد لله الذي من علي فأفضل، اللهم إني أسألك بعزتك أن تنجيني من النار، فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم. أخرجه الحاكم في المستدرک

(٥٤٥ / ١) وغيره، وصححه العلامة الألباني رحمه الله

### الفائدة التسعون بعد المائتين: لنيم الطلبة

قال العلامة الصنعاني رحمه الله في التنوير شرح الجامع الصغير (٥٢٨ / ٩):

وهذا هو لئيم الطلبة وخبيث الحضار عند العالم، متتبع العثرات، وكاشف العورات، ودافن الحسنيات، وما أكثر هذا النوع - لاكثرهم الله-؛ فإنهم الذين أفسدوا معالم العلم، وملاؤا المواقف على العلماء أحاديث كاذبة... وبئس الجزاء أن يجازي التلميذ شيوخه بإشاعة هفواتهم وزلاتهم؛ فإنه لا بد لكل جواد من كبوة، ولكل صارم من نبوة.  
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معاييه

فخير الناس من أشاع الخير عن العلماء وأذاعه، ودافع عنهم إن سمع قادحاً فيهم. اهـ

**الفائدة الحادية والتسعون بعد المائتين: ليس بفقير من كان له إلى الله حاجة ثم نام عنها في الأسحار**

قال أبو بكر الطرطوشي رحمته الله:

ليس بفقير من كان له إلى الله حاجة ثم نام عنها في الأسحار. اهـ الدعاء المأثور (ص ٥٢)

**الفائدة الثانية والتسعون بعد المائتين: كبر السن ليس مانعاً من طلب العلم والتفقه في الدين**

قال الإمام البخاري رحمته الله في صحيحه (١/ ٢٥):

وقال عمر: «تفقهوا قبل أن تسودوا» قال أبو عبد الله: «وبعد أن تسودوا، وقد تعلم أصحاب النبي

**صلى الله عليه وسلم** في كبر سنهم» اهـ

وهناك عدد كبير طلبوا العلم وهم كبار، فصاروا علماء منهم: الحافظ ابن عساكر وصالح بن كيسان والقدوري والقفال المروزي والعز بن عبد السلام، وينظر كتاب "الحياة فرص".

**الفائدة الثالثة والتسعون بعد المائتين: سماحة الشيخ ابن باز رحمته الله لم يعرف النوم بعد الفجر**

قال الشيخ ابن باز رحمته الله: إنني لم أعرف النوم في حياتي بعد الفجر. اهـ "عبد العزيز بن باز عالم فقدته

أمة" للشويعر (١/ ٢٢٣).

### الفائدة الرابعة والتسعون بعد المائتين: شهادة الدكتوراة لا تعني أن حاملها من أهل العلم

قال شيخنا المحدث العلامة مقبل الوداعي رحمه الله في كتابه المخرج من الفتنة (ص ١٩٣):  
فكم من شخص عنده دكتوراة في الفقه الإسلامي وهو لا يفقه شيئاً، وكم من شخص عنده دكتوراة في الحديث وهو لا يفقه حديثاً، فهذه الشهادات تؤهل كثيراً من الناس لمناصب لا يستحقونها، وماذا يغني عنك لقب دكتور وأنت جاهل بشرع الله؟! اهـ

### الفائدة الخامسة والتسعون بعد المائتين: ذم الله على ما يحب يذم لك على ما تحب

قال الإمام أحمد رحمه الله:  
إن أحببت أن يدوم الله لك على ما تُحِب فذم له على ما يُحِب. اهـ الآداب الشرعية والمنح المرعية (١٠٤/١)

### الفائدة السادسة والتسعون بعد المائتين: أول تلبيس إبليس على الناس صدُّهم عن العلم

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في تلبيس إبليس (ص ٢٨٣):  
اعلم أن أول تلبيس إبليس على الناس صدُّهم عن العلم؛ لأن العلم نور، فإذا أطفأ مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف شاء. اهـ

### الفائدة السابعة والتسعون بعد المائتين: الإمام الطوسي يجزئ الليل للقرآن والتصنيف والنوم

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء (٤٩١/١٥):  
قال الإمام الحاكم رحمه الله: رحلت إليه إلى طوس مرتين، وسألته -أي شيخه الطوسي- متى تتفرغ للتصنيف مع هذه الفتاوى الكثيرة؟  
فقال: جزأت الليل أثلاثاً: فثلث أصنّف، وثلث أنام، وثلث أقرأ القرآن. اهـ

### الفائدة الثامنة والتسعون بعد المائتين: صورة من غيرة العلماء على الدين

أورد العلامة ابن الجوزي رحمه الله حديثاً في كتابه الموضوعات (٣٨٢/١) ثم قال:

هذا حديث موضوع، وضعه موسى بن قيس، وكان من غلاة الروافض، ويلقب عصفور الجنة، وهو إن شاء الله من حمير النار. اهـ

### **الفائدة التاسعة والتسعون بعد المائتين: من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة**

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (٨ / ٩٥):

ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة، ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة، فلم يقم بعدها غير شهرين. اهـ

### **الفائدة الثلاث مائة: إذا استبطأت الرزق فأكثر الاستغفار**

قال ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (ص ١٠٤):

قال سفيان: دخلت على جعفر بن محمد، فقال: «إذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار، وإذا تداركت عليك النعم فأكثر حمدا لله». اهـ

### **الفائدة الأولى بعد الثلاث مائة: يجب موالاته المؤمن وإن ظلمك واعتدى عليك**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢٠٩):

وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك؛ فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب؛ ليكون الدين كله لله: فيكون الحب لأوليائه، والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه، والإهانة لأعدائه، والثواب لأوليائه، والعقاب لأعدائه.

وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة؛ استحق من الموالاته والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير: تقطع يده لسرقة ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته.

هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم عليه، فلم يجعلوا الناس لا مستحقا للثواب فقط ولا مستحقا للعقاب فقط. اهـ

## الفائدة الثانية بعد الثلاث مائة: من واجبات ولي الأمر تجاه المتبرجات

الطرق الحكيمية في السياسة الشرعية (٢ / ٧٢٢)

ويجب عليه - يعني ولي الأمر - منع النساء من الخروج متزينات متجملات، ومنعهن من الثياب التي يكن بها كاسيات عاريات، كالثياب الواسعة والرقاق، ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات، ومنع الرجال من ذلك، وإن رأى ولي الأمر أن يفسد على المرأة - إذا تجملت وتزينت وخرجت - ثيابها بحبر ونحوه فقد رخص في ذلك بعض الفقهاء وأصاب، وهذا من أدنى مراتب عقوبتهن المالية.

وله أن يجبس المرأة إذا أكثر الخروج من منزلها ولا سيما إذا خرجت متجملة بل إقرار النساء على ذلك إعانة لهن على الإثم والمعصية، والله سبحانه سائل ولي الأمر عن ذلك.

وقد منع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه النساء من المشي في طريق الرجال، والاختلاط بهم في الطريق؛ فعلى ولي الأمر أن يقتدي به في ذلك. اهـ

## الفائدة الثالثة بعد الثلاث مائة: كل كنيسة أحدثت في بلاد المسلمين فيجب هدمها إجماعاً

قال أبو بكر الطرطوشي رضي الله عنه في سراج الملوك (ص ١٣٨):

وأما الكنائس فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بهدم كل كنيسة لم تكن قبل الإسلام، ومنع أن تحدث كنيسة، وأمر ألا يظهر عليه خارجة من كنيسة، ولا يظهر صليب خارج من كنيسة إلا كسر على رأس صاحبه، وكان عروة بن محمد يهدمها بصنعاء، وهذا مذهب علماء المسلمين أجمعين، وشدد في ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فأمر ألا يترك في دار الإسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة، وهكذا قال الحسن البصري قال: من السنة أن تهدم الكنائس التي في الأمصار القديمة والحديثة، ويمنع أهل الذمة من بناء ما خرب.

وقال الإصطخري: إن طينوا ظاهر الحائط منعوا، وإن طينوا باطنه الذي يليهم لم يمنعوا، ويمنعون أن يعلوا على المسلمين في البناء، وتجوز المساواة وقيل لا تجوز. اهـ

**الفائدة الرابعة بعد الثلاث مائة: سبُّ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من غير توبة من أسباب سوء**

#### **الخاتمة**

قال عبد الرحمن المحاربي: حضرت رجلا الوفاة، فقيل له: قل لا إله إلا الله. قال: لا أقدر! كنت أصحب قوما يأمروني بشتيم أبي بكر وعمر. اهـ تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٠٣ / ٣٠)

#### **الفائدة الخامسة بعد الثلاث مائة: امرأة عاقلة**

أراد شعيب بن حرب أن يتزوج بامرأة، فقال لها: إني سيئ الخلق، قالت: أسوأ منك خلقا من أحوجك أن تكون سيئ الخلق، فقال: أنت إذن امرأتي. اهـ تاريخ بغداد (٣٣٠ / ١٠)

وقال الثعالبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في درر الحكم (ص: ٣٥):

تزوج رجل سيئ الخلق امرأة فقال: أما أنا سيئ الخلق فإن كان بك صبرٌ على المكروه وإلا فلست أغرك من نفسي فقالت: أسوأ خلقاً من أحوجك إلى سوء الخلق، فتزوجها فما جرى بيتهما وحشة حتى فرق بينهما الموت. انتهى

#### **الفائدة السادسة بعد الثلاث مائة: من عظيم حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا**

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في جلاء الأفهام (ص ٣٨٨):

لو صلى العبد عليه **صلى الله عليه وسلم** بعدد أنفاسه لم يكن موفيا لحقه ولا مؤديا لنعمته اهـ

فصلى الله عليه وسلم عدد أنفاسنا وأنفاس الخلق، وعدد ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وعلى آله وصحبه أجمعين.

#### **الفائدة السابعة بعد الثلاث مائة: صنعاء اليمن من منتزهات الدنيا**

قال العطار في حاشيته على شرح الجلال المحلي (٢ / ٣١٩):

وَقَالُوا: إِنَّ مُنْتَزَهَاتِ الدُّنْيَا أَرْبَعٌ: غُوْطَةُ دِمَشْقَ، وَشِعْبُ بَوَّانَ، وَصُغْدُ سَمَرْقَنْدَ، وَصَنْعَاءُ الْيَمَنِ. اهـ

#### **الفائدة الثامنة بعد الثلاث مائة: من حفظ لسانه أطلقها الله بالشهادة عند الموت**

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في بحر الدموع (ص ١٢٤):

فمن حفظ لسانه لأجل الله تعالى في الدنيا أطلق الله لسانه بالشهادة عند الموت ولقاء الله تعالى، ومن سرح لسانه في أعراض المسلمين واتبع عوراتهم أمسك الله لسانه عن الشهادة عند الموت. اهـ

### الفائدة التاسعة بعد الثلاث مائة: من بركات الإيمان

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان (٢/٩٢٧):  
فالمؤمن عزيز عالٍ مُؤَيَّدٌ منصورٌ مَكْفِيٌّ، مَدْفُوعٌ عنه بالذات أين كان، ولو اجتمع عليه مَنْ بأقطارها، إذا قام بحقيقة الإيمان وواجباته، ظاهراً وباطناً. اهـ

### الفائدة العاشرة بعد الثلاث مائة: هوان وخيبة من تعلق بغير الله

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في التذكرة (ص ٩٨):

قل للواقفين بغير باب الله: يا طول هوانكم!

وقل للآملين لغير فضل الله: يا خيبة آمالكم!

وقل للعاملين لغير وجه الله: يا ضيعة أعمالكم! اهـ

### الفائدة الحادية عشرة بعد الثلاث مائة: العبرة بصلاح السرائر لا بالظواهر

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر (ص ٢٢٠):

والله، لقد رأيت من يكثر الصلاة والصوم والصمت، ويتخشع في نفسه ولباسه، والقلوب تنبو عنه، وقدره في النفوس ليس بذاك!

ورأيت من يلبس فاخر الثياب، وليس له كبير نفل ولا تحشُّع، والقلوب تتهافت على محبته، فتدبرت السبب، فوجدته السريرة. كما روي عن أنس بن مالك: أنه لم يكن له كبير عمل من صلاة وصوم؛ وإنما كانت له سريرة.

فمن أصلح سريره فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فسادهما صلاح الظاهر. اهـ

قلت: لعله يريد مالك ابن أنس.

## الفائدة الثانية عشرة بعد الثلاث مائة: من جميل العبارات

من جميل العبارات التي نقلها الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (١١ / ٥١٠) عن الإمام القرطبي

رحمته الله: ذكر الجفاء بعد حصول الصفاء جفاء. اهـ

## الفائدة الثالثة عشرة بعد الثلاث مائة: السعيد في دنياه من لم يضطره الزمان إلى اختبار الإخوان.

وقال ابن حزم رحمته الله (ص ٢٦):

السعيد كل السعيد في دنياه من لم يضطره الزمان إلى اختبار الإخوان. اهـ

## الفائدة الرابعة عشرة بعد الثلاث مائة: كتب من أدمن المطالعة فيها فهو العالم حقا

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٩٣):

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكان أحد المجتهدين: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل

(المحلى) لابن حزم، وكتاب (المغني) للشيخ موفق الدين.

قلت: لقد صدق الشيخ عز الدين.

وثالثهما: (السنن الكبرى) للبيهقي.

ورابعها: (التمهيد) لابن عبد البر.

فمن حصل هذه الدواوين، وكان من أذكياء المفتين، وأدمن المطالعة فيها؛ فهو العالم حقا. اهـ

## الفائدة الخامسة عشرة بعد الثلاث مائة: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في ذيل طبقات الحنابلة (١ / ٢٢٥) في ترجمة أبي منصور الخياط:

وكان إمامًا بمسجد ابن جرده ببغداد، بحريم دار الخلافة. اعتكف فيه مدة طويلة، يعلم العميان

القرآن؛ لوجه الله تعالى، ويسأل لهم، وينفق عليهم. فختم عليه القرآن خلق كثير، حتى بلغ عدد من

أقرأهم القرآن من العميان سبعين ألفا. اهـ



## الفائدة السادسة عشرة بعد الثلاث مائة: ماذا أبقيت من قلبك الضعيف لآخرتك

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في تاريخ الإسلام (٣/ ١٩٣):

قال شميظ بن عجلان:

حملت على قلبك همّ السنين والغلاء والرخص والشتاء والحر قبل مجيئه، فماذا أبقيت من قلبك الضعيف لآخرتك؟ اهـ

## الفائدة السابعة عشرة بعد الثلاث مائة: معرفة السيرة النبوية كرسى لعلم التوحيد وطريق لمعرفة الرب العظيم ومن أعظم أسباب لين القلب

قال العلامة ابن شيخ الحزامية:

وإنما ينشأ الإيمان من معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم: بمعرفة سيرته، وسنته، وغزواته، ومعجزاته، فبذلك يعلم شأن النبوة، وتلوح أدلتها وبراهينها في القلوب، ومتى علم شأن النبوة، ورسخت معاملها في القلوب؛ كانت كرسياً لعلم التوحيد، وطريقاً إلى معرفة الرب العظيم. اهـ مداخل أهل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان (ص ٤٩) أفادني بهذا الشيخ أحمد بن غانم الأسدي. وقال العلامة ابن عثيمين رحمته الله كما في فتاوى نور على الدرب (٢٤ / ٢، بترقيم الشاملة آلبا) وما يلين القلب قراءة السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم فإن قراءة السيرة لها تأثير عجيب على القلب لأنه يتذكر الإنسان وكأنه مع الصحابة فيلين قلبه. انتهى

## الفائدة الثامنة عشرة بعد الثلاث مائة: من عجائب الجزاء في الدنيا

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في صيد الخاطر (ص ٦٦):

ومن عجائب الجزاء في الدنيا أنه لما امتدت أيدي الظلم من إخوة يوسف: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ﴾ يوسف: ٢٠، امتدت أكفهم بين يديه بالطلب يقولون: ﴿وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا﴾ يوسف: ٨٨، ولما صبر هو يوم الهمّة، ملك المرأة حلالاً، ولما بغت عليه بدعواها: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ يوسف: ٢٥، أنطقها الحق بقولها: ﴿أَنَا رَأَوْتُهُ﴾ يوسف: ٥١. اهـ

## الفائدة التاسعة عشرة بعد الثلاث مائة: ينوح الناس على دنياهم لا على دينهم

قال العلامة ابن مفلح رحمه الله في الآداب الشرعية (٢ / ٢٤٤)

وقال ابن عقيل: من عجيب ما نقدت أحوال الناس: كثرة ما ناحوا على خراب الديار، وموت الأقارب والأسلاف، والتحسر على الأرزاق بدم الزمان وأهله، وذكر نكد العيش فيه. وقد رأوا من انهدام الإسلام، وتشعث الأديان، وموت السنن، وظهور البدع، وارتكاب المعاصي، وتقضي العمر في الفارغ الذي لا يجدي، فلا أحد منهم ناح على دينه، ولا بكى على فارط عمره، ولا تأسى على فائت دهره، ولا أرى لذلك سبباً إلا قلة مبالاتهم بالأديان، وعظم الدنيا في عيونهم، ضد ما كان عليه السلف الصالح: يرضون بالبلاغ، وينوحون على الدين. اهـ

## الفائدة العشرون بعد الثلاث مائة: التوفيق بيد الله وحده

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل (٩ / ٣٤):

وقد يكون الرجل من أذكاء الناس وأحدهم نظراً، ويعميه عن أظهر الأشياء، وقد يكون من أبلد الناس وأضعفهم نظراً، ويهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه؛ فلا حول ولا قوة إلا به. فمن اتكل على نظره واستدلاله، أو عقله ومعرفته، خذل. ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة كثيراً ما يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» ويقول في يمينه: «لا ومقلب القلوب».

ويقول: «والذي نفسي بيده» ويقول: «ما من قلب من قلوب العباد إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن، وإن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاعه»، وكان إذا قام من الليل يقول: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

وكان يقول هو وأصحابه في ارتجازهم:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكيناً علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

وهذا في العلم كالإرادات في الأعمال؛ فإن العبد مفتقر إلى الله في أن يحب إليه الإيمان، ويبغض إليه الكفر، وإلا فقد يعلم الحق وهو لا يحبه ولا يريد، فيكون من المعاندين الجاحدين.

قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ النمل: ١٤. وقال: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ

كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ البقرة: ١٤٦، فكما أن الإنسان فيما يكتسبه من الأعمال مفتقر إلى الله محتاج إلى معونته، فإنه لا حول ولا قوة إلا به - كذلك - فيما يكتسبه من العلوم، ومع هذا فليس لأحد حجة على الله في أن يدع ما أمر به من الأسباب التي يحصل بها العلم النافع والعمل الصالح. اهـ

**الفائدة الحادية والعشرون بعد الثلاث مائة: لا يجوز للمشايع والمعلمين تحزيب المتعلمين وإعانتهم على التعصب لهم**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٥ / ٢٨):

فإذا كان المعلم أو الأستاذ قد أمر بهجر شخص؛ أو بإهداره وإسقاطه وإبعاده ونحو ذلك؛ نظر فيه: فإن كان قد فعل ذنبا شرعيا عوقب بقدر ذنبه بلا زيادة، وإن لم يكن أذنب ذنبا شرعيا لم يجز أن يعاقب بشيء لأجل غرض المعلم أو غيره.

وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة: ٢.

وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهدا بموافقته على كل ما يريد، وموالاته من يواليه، ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس جنكيز خان وأمثاله، الذين يجعلون من وافقهم صديقا مواليا ومن خالفهم عدوا باغيا، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله، ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله، ويحرموا ما حرم الله ورسوله، ويرعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله. فإن كان أستاذ أحد مظلوما نصره، وإن كان ظالما لم يعاونه على الظلم بل يمنعه منه؛ كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما. قيل: يا رسول الله، أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما؟ قال: تمنعه من الظلم؛ فذلك نصرك إياه.

وإذا وقع بين معلم ومعلم، أو تلميذ وتلميذ، أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتى يعلم الحق، فلا يعاونه بجهل ولا بهوى، بل ينظر في الأمر، فإذا تبين له الحق؛ أعان المحق منهما على المبطل، سواء كان المحق من أصحابه أو أصحاب غيره، وسواء كان المبطل من أصحابه أو أصحاب غيره.

فيكون المقصود عبادة الله وحده وطاعة رسوله، واتباع الحق والقيام بالقسط. قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ سُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدُوا وَإِن تَأَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانِ يَمَاتَعْمَلُونَ خَيْرًا ۗ﴾ النساء: ١٣٥. اهـ

### الفائدة الثانية والعشرون بعد الثلاث مائة: تصدق بما بقي من عمرك على الآخرة

قال العباس السراج يقول: سمعت أبا إسحاق القرشي يقول: كتب إلي أخي من مكة: «يا أخي إن كنت تصدقت بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر فتصدق بما بقي من عمرك على الآخرة وهو الأقل». اهـ الزهد الكبير للبيهقي (ص ١٤١)

### الفائدة الثالثة والعشرون بعد الثلاث مائة: الحق ثقيل فلا تثقلوه بسوء أخلاقكم

قال العلامة الألباني رحمته الله: الحق ثقيل؛ فلا تثقلوه بسوء أخلاقكم! كنت أعتقد أن المشكلة في الأمة مشكلة عقيدة، وتبين لي أنها عقيدة وأخلاق! اهـ [سلسلة الهدى والنور شريط رقم ٩٠٠]

### الفائدة الرابعة والعشرون بعد الثلاث مائة: من بديع أجوبة القضاة للموسوسين

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في كتابه الأذكياء (ص ٦٨):  
جاء رجل إلى أبي حازم - القاضي - فقال له: إن الشيطان يأتيني فيقول: إنك قد طلقت زوجتك؛ فيشككني.

فقال له: أوليس قد طلقتها؟

قال: لا.

قال: ألم تأتي أمس فطلقتها عندي؟

فقال: والله ما جئتك إلا اليوم، ولا طلقتها بوجه من الوجوه.

قال: فاحلف للشيطان إذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية. اهـ

### الفائدة الخامسة والعشرون بعد الثلاث مائة: حب المساكين أصل الحب في الله

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله كما في مجموع رسائله (٤ / ٥٤):

حب المساكين أصل الحب في الله تعالى؛ لأن المساكين ليس عندهم من الدنيا ما يوجب محبتهم لأجله، فلا يحبون إلا الله عز وجل، والحب في الله من أوثق عرى الإيمان. اهـ

### الفائدة السادسة والعشرون بعد الثلاث مائة: من عاجل عقوبة الله لمن يسب أبا بكر وعمر

رحمته الله

قال محمد بن إسحاق بن عثمان السمسار: كان أخوان بنيسابور من أهل مرو، وكانا يبغضان أبا بكر وعمر أشد البغض، وكانا يسكنان في بيت، وكان أمرهما وكلامهما وطعامهما واحدا، وكان لا يفارق أحدهما صاحبه، وقد صوروا في بيتهما صورتيهما، فكان يضربانها كل يوم ضربات، فما مضى أيام حتى احترقا كلاهما في النار في المنزل. قال محمد بن إسحاق: كان هذا بنيسابور وأنا بها.

أخبرنا أبو بكر بن المزرفي: نا أبو الحسين بن المهدي: نا أبو حفص بن شاهين: نا علي بن محمد: ثنا أحمد بن داود المكي: نا عبد العزيز بن الخطاب: نا عبد الرحمن المحاربي قال: حضرت رجلا الوفاة، فقيل له: قل لا إله إلا الله. قال: لا أقدر؛ كنت أصحب قوما يأمروني بشتم أبي بكر وعمر. أنبأنا أبو عبد الله الفراوي وغيره عن أبي عثمان الصابوني: نا أبو القاسم بن حبيب المفسر: نا أبو القاسم منصور بن العباس ببوشنج: نا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهروي: نا ابن أبي الدنيا: نا الحسين بن عبد الرحمن، قال: لقيت عنى مجنونا مصروعا، فكلما أراد أن يؤدي فريضة أو يذكر الله صرع! فقلت - على ما يقول الناس -: إن كنتم يهوداً فبحق موسى، وإن كنتم نصارى فبحق عيسى، وإن كنتم مسلمين فبحق محمد إلا ما خليتم عنه. فقال: لسنا بيهود ولا بنصارى، ولكننا وجدناه يبغض أبا بكر وعمر فمنعناه من أشد أموره.

أخبرنا أبو محمد بن طاووس: نا أبو الغنائم بن أبي عثمان: نا أبو الحسين بن بشران: نا أبو علي بن صفوان: نا أبو بكر بن أبي الدنيا: نا أبو بكر الصيرفي قال: مات رجل كان يشتم أبا بكر وعمر، ويرى

رأي جهم، فأريه رجل في النوم كأنه عريان، على رأسه خرقة سوداء، وعلى عورته أخرى فقال: ما فعل الله بك؟ قال: جعلني مع بكر العس وعون بن الأعنس وهذان نصرانيان. اهـ تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٠٣ / ٣٠)

### الفائدة السابعة والعشرون بعد الثلاث مائة: لا أمانة لرافضي

قال الإمام الشوكاني رحمته الله في أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص ٩٥):  
من ألقى مقاليد أمره إلى رافضي - وإن كان حقيرا -؛ فإنه لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه، ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له؛ لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو تقية، يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة.  
وقد جربنا هذا تجريبا كثيرا فلم نجد رافضيا يخلص المودة لغير رافضي وإن أثره بجميع ما يملكه وكان له بمنزلة الخول، وتودد إليه بكل ممكن.

ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم، ثم لم نجد عند أحد ما نجد عندهم من التجرؤ على شتم الأعراض المحترمة؛ فإنه يلعن أقبح اللعن، ويسب أفظع السب كل من تجري بينه وبينه أدنى خصومة وأحق جدال وأقل اختلاف؛ ولعل سبب هذا - والله أعلم - أنه لما تجرؤوا على سب السلف الصالح هان عليهم سب من عداهم - ولا جرم -؛ فكل شديد ذنب يهون ما دونه، وقد يقع بعض شياطينهم في علي - كرم الله وجهه - حرذا عليه، وغضبا له؛ حيث ترك حقه، بل قد يبلغ بعض ملاعينهم إلى ثلب العرض الشريف النبوي - صانه الله - قائلًا: إنه كان عليه الإيضاح للناس، وكشف أمر الخلافة، ومن الأقدم فيها والأحق بها. اهـ

### الفائدة الثامنة والعشرون بعد الثلاث مائة: من شؤم الرافضة ومخازيهم في اليمن مما ذكره

#### الإمام الشوكاني رحمته الله

قال الإمام الشوكاني رحمته الله في أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص ٩٨):  
فقد جربناه، وجربه من قبلنا، فلم يجدوا رجلا رافضيا يتنزه عن شيء من محرمات الدين كائنا ما كان

ولا تغتر بالظواهر؛ فإن الرجل قد يترك المعصية في الملأ، ويكون أعف الناس عنها في الظاهر، وهو إذا أمكنته فرصة انتهزها انتهاز من لا يخاف ناراً ولا يرجو جنة! وقد رأيت من كان منهم مؤذناً ملازماً للجماعات فانكشف سارقاً، وآخر كان يؤم الناس في بعض مساجد صنعاء، وله سمت حسن، وهدي عجيب، وملازمة للطاعة، وكنت أكثر التعجب منهم كيف يكون مثله رافضياً؟! ثم سمعت بعد ذلك عنه بأمر تقشعر له الجلود، وترجف منها القلوب.

وكان لي صديق يكثر المجالسة لي والوصول إليّ، وفيه رفض يسير، وهو متنزه عن كل محذور، ثم ما زال ذلك يزيد به الأسباب حتى صار يصنف في مثالب جماعة من الصحابة، ثم صار يمزق أعراض جماعة من أحياء أهل العلم والأموات، وينسبهم إلى النصب؛ بمجرد كونهم لا يوافقونه على رفضه، ثم صار يتصل به جماعة، ويأخذون عنه من الرفض ما لا يتظاهر بمثله أهل هذه الديار. وكنت أعرف منه في مبادئ أمره صلابة وعفة، قلت: إذا كان ولا بد من رافضي عفيف فهذا، ثم سمعت عنه بفواقر! نسأل الله الستر والسلام.

وأما وثوب هذه الطائفة على أموال اليتامى والمستضعفين ومن يقدر على ظلمه - كائناً من كان -؛ فلا يحتاج إلى برهان، بل يكفي مدعيه إحالة منكره على الاستقراء والتتبع؛ فإنه سيظهر عند ذلك صحة ما ذكرناه

ولقد جربت أهل عصري في هذه المادة تجريباً عظيماً؛ لتعلمي بما تتعلق به الأطماع، واختبار بالناس على اختلاف طبقاتهم، ولا شك أن الدنيا مؤثرة، وأن الوثوب على مصالحها وتقديمها وانتهاز الفرص فيها يتعلق بها غير مختص بهؤلاء، بل هو عام لكل الفرق، والزاهد فيها المؤثر للدين عليها هو الشاذ النادر، لكن هؤلاء لهم مزيد تكالب، وعظيم تهافت، وشدة تهالك، مع عدم وقوف عند حدود الشرع، واقتصار على ما فيها من تحليل وتحريم. اهـ

**الفائدة التاسعة والعشرون بعد الثلاث مائة: العزوبة من أسباب الجنون والزواج من أسباب زواله**

قال الإمام الجويني رحمته الله في نهاية المطلب في دراية المذهب (٤٣/١٢):

وهو - أي النكاح - من أسباب زوال الجنون، كما، أنّ العزبة من أسباب الجنون. اهـ

### الفائدة الثلاثون بعد الثلاث مائة: من أسباب البركة سلامة الصدور

قال سفيان بن دينار: قلت لأبي بشير - وكان من أصحاب علي - : أخبرني عن أعمال من كان قبلنا.

قال: كانوا يعملون يسيرا ويؤجرون كثيرا.

قلت: ولم ذلك؟

قال: لسلامة صدورهم. اهـ الزهد لهناد بن السري (٢ / ٦٠٠)

### الفائدة الحادية والثلاثون بعد الثلاث مائة: لا تزول الفتنة عن القلب حتى يكون دين العبد كله لله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٠ / ٦٠١):

فلا تزول الفتنة عن القلب إلا إذا كان دين العبد كله لله عز وجل: فيكون حبه لله ولما يحبه الله، وبغضه لله ولما يبغضه الله، وكذلك مولاته ومعاداته. اهـ

### الفائدة الثانية والثلاثون بعد الثلاث مائة: لولا السنتين لهلك زفر

قال علي القاري في شرح مسند أبي حنيفة (١ / ٤٥):

وفي طبقات مجد الدين: أن زفر حفظ القرآن في سنتين من آخر عمره، فُرئِي بعد موته في المنام، فسئل ما حالك؟

فقال: لولا السنتين لهلك زفر. اهـ

### الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الثلاث مائة: من عقوبات التهاون بالصلاة نقص الأرزاق

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في فتح الباري (٣ / ١٤٤):

قال أبو خلاد: ما من قوم فيهم من يتهاون بالصلاة ولا يأخذون على يديه إلا كان أول عقوبتهم أن ينقص من أرزاقهم. اهـ

### الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الثلاث مائة: لولا المصائب لبطر العبد وطغى وبغى

قال العلامة ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢ / ١٩١):

قال الشيخ محمد بن عبد القادر: يا بني! المصيبة ما جاءت لتهلك، وإنما جاءت لتمتحن صبرك



وإيمانك، يا بني! القَدْرُ سَبْعٌ، والسَّعُّ لا يأكل الميتة، فالمصيبة كير العبد، فإما أن يخرج ذهباً أو خبثاً كما قيل:

سبكناه ونحسبه لجينا فأبدي الكير عن خبث الحديد

اللجين: الفضة، جاء مصغراً مثل الثريا وكميت، وعلم أنه لولا المصائب لبطر العبد وبغى وطغى فيحميه بها من ذلك ويطهره مما فيه، فسبحان من يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه كما قيل:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعيم

اهـ

### **الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الثلاث مائة: من أعظم الواجبات حراسة القلب عند إقباله وإدباره**

قال الإمام أبو حاتم ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ٢٧):

قطب الطاعات للمرء في الدنيا هو إصلاح السرائر وترك إفساد الضمائر، والواجب على العاقل الاهتمام بإصلاح سريره والقيام بحراسة قلبه عند إقباله وإدباره، وحركته وسكونه؛ لأن تكدر الأوقات وتنغص اللذات لا يكون إلا عند فساده، ولو لم يكن لإصلاح السرائر سبب يؤدي العاقل إلى استعماله إلا إظهار الله عليه كيفية سريره خيراً كان أو شراً لكان الواجب عليه قلة الإغضاء عن تعاهدها. اهـ

### **الفائدة السادسة والثلاثون بعد الثلاث مائة: كان العلماء لا يتصورون وجود مسلم لا يصلي**

علماء المسلمين عام ٧٠٠ هجرية عندما ذكروا مسألة حكم تارك الصلاة قالوا: هذه مسألة افتراضية لا وجود لها في الواقع.

ولم يتصوروا حينها مسلماً لا يصلي.

### الفائدة السابعة والثلاثون بعد الثلاث مائة: إياك أن تلعب بدينك

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره (١١ / ٢٥):

ويرحم الله السلف الصالح، فلقد بالغوا في وصية كل ذي عقل راجح، فقالوا: مهها كنت لاعبا بشيء، إياك أن تلعب بدينك. اهـ

### الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الثلاث مائة: لا يصلح الرجل حتى يترك ما لا يعنيه

قال الإمام مالك رحمه الله: لا يصلح الرجل حتى يترك ما لا يعنيه، فإذا كان كذلك أو شك أن يفتح الله في قلبه. اهـ [ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢ / ٦٤)]

### الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الثلاث مائة: دابتنا لا تأكل الحرام

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (١٣ / ٢٨٢):

الشيخ الصالح محمد بن منصور بن يحيى أبي القاسم القباري الإسكندراني: كان مقبياً بغيط له، يقتات منه ويعمل فيه ويبدره، ويتورع جدا ويطعم الناس من ثماره. توفي في سادس شعبان بالإسكندرية، وله خمس وسبعون سنة، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويردع الولاة عن الظلم، فيسمعون منه ويطيعونه لزهده، وإذا جاء الناس إلى زيارته إنما يكلمهم من طاقة المنزل، وهم راضون منه بذلك.

ومن غريب ما حكى عنه: أنه باع دابة له من رجل، فلما كان بعد أيام جاء الرجل الذي اشتراها، فقال: يا سيدي، إن الدابة التي اشتريتها منك لا تأكل عندي شيئاً، فنظر إليه الشيخ فقال له: ماذا تعاني من الأسباب؟ فقال رقاص عند الوالي، فقال له: إن دابتنا لا تأكل الحرام، ودخل منزله فأعطاه دراهم، ومعها دراهم كثيرة قد اختلطت بها فلا تميز، فاشتري الناس من الرقاص كل درهم بثلاثة لأجل البركة. اهـ

### الفائدة الأربعون بعد الثلاث مائة: أبرك الأعمال وأنفعها الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال الحافظ السخاوي رحمه الله في القول البدیع (ص ١٠٩):

الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبرك الأعمال وأفضلها، وأكثرها نفعا في الدنيا والدين. اهـ

### **الفائدة الحادية والأربعون بعد الثلاث مائة: لا يخلو مستقيم من تقصير**

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في جامع العلوم والحكم (١ / ٥١٠):  
وفي قوله عز وجل: ﴿فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ فصلت: ٦ إشارة إلى أنه لا بد من تقصير في الاستقامة  
المأمور بها، فيجبر ذلك بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلى الاستقامة. اهـ

### **الفائدة الثانية والأربعون بعد الثلاث مائة: والمنازل العالية لا تنال إلا بالبلاء**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (٢٥ / ٣٠٢):  
والمنازل العالية لا تنال إلا بالبلاء. اهـ

### **الفائدة الثالثة والأربعون بعد الثلاث مائة: أدياء المشيخة**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (١١ / ٥١٣):  
وكم من مدع للمشيخة وفيه نقص من العلم والإيمان ما لا يعلمه إلا الله تعالى. اهـ

### **الفائدة الرابعة والأربعون بعد الثلاث مائة: لا تنصح على شرط القبول**

قال الإمام ابن حزم رحمته الله في الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص ٤٢):  
لا تنصح على شرط القبول، ولا تشفع على شرط الإجابة، ولا تهب على شرط الإثابة، لكن على سبيل  
استعمال الفضل، وتأدية ما عليك من النصيحة، والشفاعة وبذل المعروف. اهـ

### **الفائدة الخامسة والأربعون بعد الثلاث مائة: لو احتجت إلى الناس ولو في شربة ماء نقص قدرك عندهم**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (١ / ٣٩):  
فأعظم ما يكون العبد قدرا وحرمة عند الخلق: إذا لم يحتج إليهم بوجه من الوجوه، فإن أحسنت  
إليهم مع الاستغناء عنهم كنت أعظم ما يكون عندهم، ومتى احتجت إليهم - ولو في شربة ماء -  
نقص قدرك عندهم بقدر حاجتك إليهم، وهذا من حكمة الله ورحمته، ليكون الدين كله لله، ولا

يشرك به شيء. اهـ

**الفائدة السادسة والأربعون بعد الثلاث مائة: من في قلبه مرض يأخذ من كل كلام ما يناسبه**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في جامع المسائل - المجموعة السابعة (١ / ١٩١)  
مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ كَلَامٍ مَا يُنَاسِبُ مَرَضَهُ. اهـ

**الفائدة السابعة والأربعون بعد الثلاث مائة: ولا خير والله في سعة من الدنيا ضيقت طريق الآخرة**

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر (ص ٤٠١):  
ولا خير والله في سعة من الدنيا ضيقت طريق الآخرة. اهـ

**الفائدة الثامنة والأربعون بعد الثلاث مائة: كل من خالف طريق الأنبياء، لا بد له من الكذب والظلم؛ إما عمداً، وإما جهلاً**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في النبوات (٢ / ١٠٧٧):  
فكل من خالف طريق الأنبياء، لا بد له من الكذب والظلم؛ إما عمداً، وإما جهلاً. اهـ

**الفائدة التاسعة والأربعون بعد الثلاث مائة: إذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب**

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله كما في مجموع رسائله (٣ / ٦٩):  
قال الشعبي: إذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب.

وتفسير هذا الكلام: أن الله عزَّ وجلَّ له عناية بمن يحبه من عباده؛ فكلما زلق ذلك العبد في هوة الهوى أخذ بيده إلى نجوة النجاة: يُيسر له أسباب التوبة، وينبهه على قبح الزلة، فيفزع إلى الاعتذار، وبيتليه بمصائب مكفرة لما جنى. اهـ

**الفائدة الخمسون بعد الثلاث مائة: كونوا كما أمركم الله يكن لكم كما وعدكم**

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في التذكرة في الوعظ (ص ١٩):  
كونوا كما أمركم الله يكن لكم كما وعدكم، أجيئوا الله إذا دعاكم يجبكم إذا دعوتوه، أعطوا الله ما

طلبه من طاعته يعطكم من رحمته ما طلبتموه. اهـ

### الفائدة الحادية والخمسون بعد الثلاث مائة: ثناء الحافظ ابن رجب على أهل اليمن

قال الحافظ ابن رجب رحمته كما في مجموع رسائله (٢/٦٣٦):

وتأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية».

قاله في مدح أهل اليمن وفضلهم، فشهد لهم بالفقه والإيمان، ونسبها إليهم لبلوغهم الغاية في الفقه والإيمان والحكمة.

ولا نعلم طائفة من علماء المسلمين أقل كلاماً من أهل اليمن، ولا أقل جدلاً، منهم، سلفاً وخلفاً؛ فدل على أن العلم والفقه الممدوح في لسان الشارع: هو العلم بالله المؤدي إلى حبه ومحبته، وإجلاله وتعظيمه، وهما مع العلم بما يحتاج إليه من أوامره ونواهيه، كما كان عليه علماء أهل اليمن قديماً، مثل: أبي موسى الأشعري، وأبي مسلم الخولاني وأويس وغيرهم. دون ما زاد على ذلك، من ضرب أقوال الناس بعضها ببعض، وكثرة التفتيش عن عوراتهم وزلاتهم. اهـ

وقال رحمته في بيان فضل علم السلف على علم الخلف (ص: ٥):

وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم لأهل اليمن بالإيمان والفقه. وأهل اليمن أقل الناس كلاماً وتوسعاً في العلوم لكن علمهم علم نافع في قلوبهم ويعبرون بألستهم عن القدر المحتاج إليه من ذلك. وهذا هو الفقه والعلم النافع. انتهى

### الفائدة الثانية والخمسون بعد الثلاث مائة: من عجز عن طاعات المطيعين، فلا يعجز عن استغفار المذنبين

قال الحافظ ابن رجب رحمته في لطائف المعارف (ص ٤٥):

من عجز عن مسابقة المحبين في ميدان مضمارهم، فلا يعجز عن مشاركة المذنبين في استغفارهم واعتذارهم، صحائف التائبين خدودهم، ومدادهم دموعهم.

قال بعضهم: إذا بكى الخائفون فقد كاتبوا الله بدموعهم.

رسائل الأسحار تحمل ولا يدري بها الفلك، وأجوبتها ترد إلى الأسرار ولا يعلم بها الملك. اهـ

## الفائدة الثالثة والخمسون بعد الثلاث مائة: في السكوت راحة من تحمل كرب مخاطبة السفهاء

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص ٢٠٢):

في السكوت راحة من تحمل كرب مخاطبة السفهاء. اهـ

## الفائدة الرابعة والخمسون بعد الثلاث مائة: تسليية العالم الفقير

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص ١٢٩):

فيا أيها العالم الصعلوك، قد ظفرت برتبة أرفع من رتب الملوك، ونلت من المعالي أعلاها، ومن المناقب والفضائل أولها بالشرف وأولها؛ فإن كل المعالي الدنيوية - وإن تناهت - فليست باعتبار المعالي العلمية والشرف الحاصل بها في ورد ولا صدر؛ فإنه يحصل للعالم - أولاً وبالذات - الفوز بالنعيم الآخروي الدائم السرمدي، الذي لا تعدل منه الدنيا بأسرها قيد شرط بل مقدار سوط. ويحصل له - ثانياً وبالعرض - من شرف الدنيا ما يصغر عنده كل شرف، ويتقاصر دونه كل مجد، ويتضاءل لديه كل فخر، وإنَّ من فهم مقدار ما في العلوم من العُلُوِّ كان عند نفسه أعز قدراً، وأعلى محلاً، وأجل رتبة من الملوك، وإن كان متضايق المعيشة: يركب نعليه ويلبس طمريه. اهـ

## الفائدة الخامسة والخمسون بعد الثلاث مائة: لاتكن وليا لله في الظاهر عدوا له في الباطن

قال بلال بن سعد: لاتكن وليا لله في العلانية وعدوه في السريرة. اهـ

الإخلاص والنية لابن أبي الدنيا (ص ٥٤)

## الفائدة السادسة والخمسون بعد الثلاث مائة: الجوارح السبعة مركب العطب والنجاة

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان (١/١٣٦):

الجوارح السبعة وهي العين، والأذن، والفم، واللسان، والفرج، واليد، والرجل هي مركب العطب والنجاة، فمنها عطب من عطب بإهمالها وعدم حفظها، ونجا من نجا بحفظها ومراعاتها، فحفظها أساس كل خير، وإهمالها أساس كل شر. اهـ

## الفائدة السابعة والخمسون بعد الثلاث مائة: المؤمن عزيز عال مؤيد منصور محفوظ أينما كان

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان (٢ / ٩٢٧):

فالمؤمن عزيز عال مؤيد منصور مكفي مدفوع عنه بالذات أين كان، ولو اجتمع عليه من بأقطارها، إذا قام بحقيقة الإيمان وواجباته، ظاهرا وباطنا.

وقد قال تعالى للمؤمنين: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالِكُمْ﴾ (٣٥) محمد:

٣٥. فهذا الضمان إنما هو بإيمانهم وأعمالهم، التي هي جند من جنود الله، يحفظهم بها، ولا يفردوها عنهم، ويقتطعها عنهم، فيبطلها عليهم، كما يتر الكافرين والمنافقين أعمالهم، إذ كانت لغيره، ولم تكن موافقة لأمره. اهـ

## الفائدة الثامنة والخمسون بعد الثلاث مائة: معنى حديث: "قل آمنت بالله ثم استقم"

قال العلامة ابن الملتن رحمه الله في المعين على تفهم الأربعين (ص ٢٦٤):

فقوله: "آمنت بالله" هو بمعنى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ﴾ فصلت: ٣٠؛ إذ لا يعتقد ربوبيته إلا من آمن به، وهو على اختصاره من أجمع الأحاديث لأصول الإسلام، إذ الإسلام توحيد وطاعة، فالتوحيد حاصل بـ "آمنت بالله".

والطاعة حاصل بالاستقامة، إذ هي: امتثال كل مأمور، واجتناب كل محظور، ويدخل فيه أعمال القلوب والأبدان من الإيمان والإسلام والإحسان. اهـ

## الفائدة التاسعة والخمسون بعد الثلاث مائة: لولا يقين القلوب باجتماع آخر لتفطرت المرائر لفراق الأحباب

ذكر العلامة ابن الجوزي رحمه الله في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧ / ١٤٨): أن أبا الوفاء ابن عقيل الحنبلي لما مات ولده عقيل حزن عليه حزنا شديدا، وظهر منه صبر جميل، دخل عليه بعض أصحابه وهو جالس يروحه بعد موته، فكأنه أحس من الداخل بإنكار ذلك، فقال له: إنها جثة عليّ كريمة، فما دامت بين يدي لم يطب قلبي إلا بتعاهدتها، فإذا غابت فهي في استرعاة من هو لها خير

مني.

وقال: لولا أن القلوب توقن باجتماع يا بني؛ لتفطرت المرائر لفراق الأحباب. اهـ

### الفائدة الستون بعد الثلاث مائة: الموعظة بالنظر في ديار الأقران وقبور المحبين

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في صيد الخاطر (ص ٣٣٥):

وأى موعظة أبلغ من أن ترى ديار الأقران، وأحوال الإخوان، وقبور المحبوبين، فتعلم أنك بعد أيام مثلهم، ثم لا يقع انتباهه حتى يتتبه الغير بك؟! وهذا والله شأن الحمقى! اهـ

### الفائدة الحادية والستون بعد الثلاث مائة: أجاب الحافظ ابن حجر فأسلم اليهودي

قال العلامة المناوي رحمته الله في فيض القدير (٣/ ٥٤٦):

ذكروا أن الحافظ ابن حجر لما كان قاضي القضاة، مر يوماً بالسوق في موكب عظيم، وهيئة جميلة، فهجم عليه يهودي - يبيع الزيت الحار، وأثوابه ملطخة بالزيت، وهو في غاية الرثاثة والشناعة - فقبض على لجام بغلته، وقال: يا شيخ الإسلام، تزعم أن نبيكم قال: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"؟ فأى سجن أنت فيه؟! وأي جنة أنا فيها؟! فقال: أنا بالنسبة لما أعد الله لي في الآخرة من النعيم كأي الآن في السجن، وأنت بالنسبة لما أعد لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في جنة، فأسلم اليهودي. اهـ

### الفائدة الثانية والستون بعد الثلاث مائة: أو بعد هذه الآية فصاحة؟

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في زاد المسير (٣/ ٣٧٥):

قال الأصمعي: قلت لأعرابية: ما أفصحك! فقالت: أو بعد هذه الآية فصاحة وهي قوله تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ آلِ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاذْخِفِيهِ فَإِذَا خِفتَ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ

وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ القصص: ٧!؟ جمع فيها بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين اهـ



### الفائدة الثالثة والستون بعد الثلاث مائة: من لم يعتبر بغيره كان عبرة لغيره

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في فتح الباري (٣/ ٢٣٧):

من رأى ما حل بالعصاة ولم يتنبه بذلك من غفلته، ولم يتفكر في حالهم، ويعتبر بهم فليحذر من حلول العقوبة به، فإنها إنما حلت بالعصاة لغفلتهم عن التدبر وإهمالهم اليقظة والتذكر. اهـ

### الفائدة الرابعة والستون بعد الثلاث مائة: اللهم إنك تعلم أنني قد أجبت داعيك فمنعوني

قال الإمام الشيرازي رحمته الله في طبقات الفقهاء (ص ٩٨):

قال الساجي في كتابه: كان أبو يعقوب البويطي إذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب الحبس، فيقول له السجنان: أين تريد؟ فيقول: حيث داعي الله. فيقول: ارجع عافاك الله، فيقول أبو يعقوب: اللهم إنك تعلم أنني قد أجبت داعيك فمنعوني. اهـ

### الفائدة الخامسة والستون بعد الثلاث مائة: الميت من لا يفقه ماذا لربه من الحقوق عليه

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في التذكرة في الوعظ (ص ١٨):

ليس الميت من خرجت روحه من جنبيه، وإنما الميت من لا يفقه ماذا لربه من الحقوق عليه. اهـ

### الفائدة السادسة والستون بعد الثلاث مائة: بيت شعر مليح

إذا العين لم تدمع لفقْد أحبة  
فماذا برب البيت يجري المدامعا

### الفائدة السابعة والستون بعد الثلاث مائة: طرفة

سأل رجل أعرابيا عن حال أهله فقال له:

كيف أهلك - بكسر اللام -؟

فأجابه الأعرابي: مصلوبا إن شاء الله.

### الفائدة الثامنة والستون بعد الثلاث مائة: طرفة مسكتة

قال أحد العلمانيين: من حق المرأة رفض الإنجاب للحفاظ على جمالها.

فأجابه أحد الحاضرين بقوله: ليت أمك حافظت على جمالها ولم تنجبك.

### الفائدة التاسعة والستون بعد الثلاث مائة: طرفة أخرى مسكتة

رأى أحد المفتونين بالغرب امرأة مرتدية جلبابها فقال: هذه شيطان.

فأجابته: الحمير هي التي ترى الشياطين.

### الفائدة السبعون بعد الثلاث مائة: من لم يستأنس بالقرآن فلا أنس الله وحشته

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله كما في مجموع رسائله (٣ / ٣٣٩):

قال الفضيل بن عياض: "من لم يستأنس بالقرآن فلا أنس الله وحشته". اهـ

### الفائدة الحادية والسبعون بعد الثلاث مائة: العالم يكمل بقدر اتباعه للنبي

قال العلامة القرافي رحمته الله في الذخيرة (١ / ٤٣):

العالم يكمل بقدر اتباعه للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن النبي عليه السلام هو الشمس؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا

أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ الأحزاب: ٤٥ - ٤٦

والسراج هو: الشمس؛ لقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾﴾ النبأ: ١٣

ولما كان القمر يستفيد ضوءه من الشمس: كلما كثر توجهه إليها كثر ضوءه حتى يصير بدرًا،

فكذلك العالم: كلما كثر توجهه للنبي وإقباله عليه توفر كماله. اهـ

### الفائدة الثانية والسبعون بعد الثلاث مائة: سرعة مرور الأيام ونزع البركة مما فيها من علامات قرب الساعة

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في فتح الباري (١٣ / ١٦):

فإننا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجد في العصر الذي قبل عصرنا هذا، وإن لم يكن هناك عيش

مستلذ، والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان، وذلك من علامات قرب الساعة.

اهـ

### الفائدة الثالثة والسبعون بعد الثلاث مائة: وافق شن طبقة

قال المفضل بن سلمة في كتابه الفاخر (ص ٤٧):

قال الشرقي بن القطامي: كان رجل من دُعاة العرب وعُقلائهم يقال له شنُّ فقال: والله لأطوفنَّ حتى

أجد امرأة مثلي فأتزوجها فبينما هو في بعض مسيره إذ وافقه رجل في الطريق. فسأله شنُّ: أين تريد؟ فقال: موضع كذا، يريد القرية التي يقصد لها شنُّ، فرافقه. فلما أخذوا في مسيرهما قال له شنُّ: أتحملي أم أحملك؟ فقال له الرجل: يا جاهل! أنا راكب وأنت راكب، فكيف أحملك أو تحملي؟! فسكت عنه شنُّ وسارا، حتى إذا قربا من القرية إذا هما بزرع قد استحصد. فقال له شنُّ: أترى هذا الزرع أكل أم لا؟ فقال له الرجل: يا جاهل! ترى نباتاً مستحصداً فتقول أتراه أكل أم لا؟! فسكت عنه، حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة، فقال شنُّ: أترى صاحب هذا النعش حياً أم ميتاً؟ فقال له الرجل: ما رأيت أجهل منك! ترى جنازة فتسأل عنها أميت صاحبها أم حي؟! فسكت عنه شنُّ وأراد مفارقتها، فأبى الرجل أن يتركه حتى يصير به إلى منزله، فمضى معه وكانت للرجل ابنة يقال لها طَبَقَةٌ. فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه، فأخبرها بمرافقته إياه، وشكا إليها جهله، وحدثها بحدثه. فقالت: يا أبة، ما هذا بجاهل. أما قوله: أتحملي أم أحملك فأراد أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا. وأما قوله: أترى هذا الزرع أكل أم لا فإنما أراد أباعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا. وأما قوله: في الجنازة فأراد هل ترك عَقِباً يحيا بهم ذكره أم لا. فخرج الرجل فقعد مع شنُّ فحدثه ساعة ثم قال له: أتحب أن أفسر لك ما سألتني عنه؟ فقال: نعم. ففسره فقال شنُّ: ما هذا كلامك، فأخبرني مَنْ صاحبه؟ فقال: ابنة لي، فخطبها إليه، فزوجه إياها وحملها إلى أهله. فلما رأوها قالوا: وافق شنُّ طَبَقَةَ فذهبت مثلاً. اهـ

### الفائدة الرابعة والسبعون بعد الثلاث مائة: إذا أحدث الله لك علماً فأحدث له عبادة

عن أبي قلابة قال: إذا أحدث الله لك علماً فأحدث له عبادة، ولا تكن إنها همك أن تحدث به الناس.

اهـ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (٣/ ٢٨٥)

### الفائدة الخامسة والسبعون بعد الثلاث مائة: الألبسة الضيقة تعري

قال العلامة ابن عثيمين رحمته الله كما في مجموع فتاواه (١٢/ ٢٧٨):

الألبسة الضيقة، وإن كانت كسوة في الظاهر لكنها عُريٌّ في الواقع، فإن إبانة مقاطع الجسم بالألبسة

الضيقة هو تعري. اهـ

### الفائدة السادسة والسبعون بعد الثلاث مائة: من السياسة ترك السياسة

قال العلامة ابن باز رحمته الله: أنصح الشباب بالإعراض عن شؤون السياسة الخارجية، وشؤون الملوك والأمراء، وأن يقبلوا على العلم وطلبه. اهـ الفتاوى المهمة (ص ٢٥)

وقال العلامة الألباني رحمته الله: نصيحتي أن تستمروا بالدعوة، وتبتعدوا عن السياسة؛ فذلك خير لكم وأبقى. اهـ سلسلة الهدى والنور (٤/ ٩٤).

### الفائدة السابعة والسبعون بعد الثلاث مائة: من بركة الرفق

قال الإمام ابن حبان رحمته الله في روضة العقلاء (ص ١٦٧):

قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: ما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة. اهـ

### الفائدة الثامنة والسبعون بعد الثلاث مائة: لا تنظر إلى دموع عينيه وانظر إلى عمل يديه

قال الإمام ابن حبان رحمته الله في روضة العقلاء (ص ٩٦):

قال الفضل ابن موسى الشيباني: كان صياد يصطاد العصافير في يوم ريح. قال: فجعلت الرياح تدخل في عينيه الغبار فتذرفان، فكلما صاد عصفورا كسر جناحه وألقاه في ناموسه. فقال عصفور لصاحبه: ما أرقه علينا! ألا ترى إلى دموع عينيه؟ فقال له الآخر: لا تنظر إلى دموع عينيه، ولكن انظر إلى عمل يديه. اهـ

### الفائدة التاسعة والسبعون بعد الثلاث مائة: الغنى يمنع لطالب العلم من الفقر

قال ياقوت الحموي رحمته الله في معجم الأدباء (٤/ ١٦٥١):

ذكر أن ابن حزم اجتمع يوما مع الفقيه أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب الباجي صاحب كتاب «المنتقى» و«الاستغناء» وغيرهما من التواليف، وجرت بينهما مناظرة، فلما انقضت قال الفقيه أبو الوليد: تعذرنى؛ فإن أكثر مطالعتي كانت على سرج الحراس. قال ابن حزم: وتعذرنى؛ أيضا فإن أكثر مطالعتي كانت على منائر الذهب والفضة. أراد أن الغنى يمنع لطالب العلم من الفقر. اهـ

### الفائدة الثمانون بعد الثلاث مائة: من أحب أن تدوم له العافية فليتق الله

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله كما في مجموع رسائله (٣/ ١١٠):

كان بعض السلف يدور على المجالس ويقول: من أحب أن تدوم له العافية فليتق الله. اهـ

### الفائدة الحادية والثمانون بعد الثلاث مائة: ليس في قربه أنس ولا في بعده وحشة

قال ابن مفلح رحمته الله في الآداب الشرعية (٣/ ٥٧٥):

وروى الحاكم في تاريخه عن المزني أنه قيل له: إن فلانا يبغضك.

فقال: ليس في قربه أنس ولا في بعده وحشة. اهـ

### الفائدة الثانية والثمانون بعد الثلاث مائة: الظلم شر مكتسب والجزاء من جنس العمل

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله كما في مجموع رسائله (١/ ١٣٥):

فظلم العباد شر مكتسب؛ لأن الحق فيه لآدمي مطبوع على الشح، فلا يترك من حقه شيئاً، لاسيما مع

شدة حاجته يوم القيامة، فإن الأم تفرح يومئذ إذا كان لها حق على ولدها، لتأخذه منه.

ومع هذا، فالغالب أن الظالم تعجل له العقوبة في الدنيا وإن أمهل؛ كما قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إن الله

ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» قال: ثم قرأ: **﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَالِمٌ لِمَنْ هُوَ**

١٠٢.

قال بعض أكابر التابعين لرجل: يا مفلس! فابتلي القائل بالدين والحبس، بعد أربعين سنة.

وضرب رجل أباه وسحبه إلى مكان، فقال الذي رآه: إلى ها هنا! رأيت هذا المضروب قد ضرب أباه،

وسحبه إليه!

وصادر بعض وزراء الخلفاء رجلاً، فأخذ منه ثلاثة آلاف دينار، فبعد مدة غضب الخليفة على الوزير،

وطلب منه عشرة آلاف دينار، فجزع أهله من ذلك، فقال: ما يأخذ مني أكثر من ثلاثة آلاف دينار كما

كنت ظلمت. فلما أدى ثلاثة آلاف دينار وقع الخليفة بالإفراج عنه، فسبحان من هو قائم على كل

نفس بما كسبت، إن ربك لبالمرصاد.

حاكم العدل لا يجور، وإنما يجازي بالعدل، وميزان عدله لا يحابي أحداً؛ بل يتحرر فيه مثاقيل الدر

ومثاقيل الخردل، وكما تدين تدان.

عواقب الظلم تخشى وهى تنتظر

فجانب الظلم لا تسلك طريقته

وليس للخلق من دينهم وطر  
اهـ

وكل نفس ستجزى بالذي عملت

**الفائدة الثالثة والثمانون بعد الثلاث مائة: عروة بن الزبير الصابر المحتسب تقطع رجله ولم يترك ورده تلك الليلة**

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٣٠ - ٤٣١):

قال هشام بن عروة بن الزبير: إن أباه وقعت في رجله الآكلة، فقيل: ألا ندعو لك طبيبا؟  
قال: إن شئتم.

فقالوا: نسقيك شرابا يزول فيه عقلك.

فقال: امض لشأنك، ما كنت أظن أن خلقا يشرب ما يزيل عقله حتى لا يعرف به.

فوضع المنشار على ركبته اليسرى، فما سمعنا له حسا!

فلما قطعها، جعل يقول: لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت لقد عافيت، وما ترك جزأه بالقرآن  
تلك الليلة.

وأصيب عروة بابنه محمد في ذلك السفر، ركضته بغلة في اصطبل، فلم يسمع منه في ذلك كلمة.

فلما كان بوادي القرى، قال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ الكهف: ٦٢، اللهم كان لي بنون  
سبعة، فأخذت واحدا وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة، فأخذت طرفا وأبقيت ثلاثة، ولئن  
ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت.

وعن عبد الله بن عروة قال:

نظر أبي إلى رجله في الطست، فقال: إن الله يعلم أني ما مشيت بك إلى معصية قط، وأنا أعلم. اهـ

## الفائدة الرابعة والثمانون بعد الثلاث مائة: إعانة الفقراء بالإطعام في شهر رمضان من سنن الإسلام

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٢٩٨ / ٢٥):  
وإعانة الفقراء بالإطعام في شهر رمضان هو من سنن الإسلام؛ فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "من فطر صائماً فله مثل أجره"، وإعطاء فقراء القراء ما يستعينون به على القرآن عمل صالح في كل وقت، ومن أعانهم على ذلك كان شريكهم في الأجر. اهـ

## الفائدة الخامسة والثمانون بعد الثلاث مائة: الباغي الظالم ينتقم الله منه في الدنيا والآخرة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٨٢ / ٣٥):  
فالباغي الظالم ينتقم الله منه في الدنيا والآخرة؛ فإن البغي مصرعه، قال ابن مسعود: ولو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغي منها دكا. ومن حكمة الشعر:  
قضى الله أن البغي يصرع أهله  
وأن على الباغي تدور الدوائر

ويشهد لهذا قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا بَغْيَكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ يونس: ٢٣ . اهـ

## الفائدة السادسة والثمانون بعد الثلاث مائة: الكلام الكثير يقلل مخ الدماغ ويعجل الشيب

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (٣٧٦ / ٤):  
فالكلام الكثير: يقلل مخ الدماغ ويضعفه، ويعجل الشيب. اهـ

## الفائدة السابعة والثمانون بعد الثلاث مائة: المعاصي تزيل النعم الحاصلة وتقطع النعم الواصلة

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص ١٠٦):  
المعاصي تزيل النعم، ومن عقوباتها: أنها تزيل النعم الحاضرة، وتقطع النعم الواصلة، فتزيل الحاصل، وتمنع الواصل؛ فإن نعم الله ما حفظ موجودها بمثل طاعته، ولا استجلب مفقودها بمثل طاعته، فإن

ما عنده لا ينال إلا بطاعته، وقد جعل الله سبحانه لكل شيء سببا وآفة: سببا يجلبه، وآفة تبطله، فجعل أسباب نعمه الجالبة لها طاعته، وآفات المانعة منها معصيته، فإذا أراد حفظ نعمته على عبده ألهمه رعايتها بطاعته فيها، وإذا أراد زوالها عنه خذله حتى عصاه بها.

ومن العجب علم العبد بذلك مشاهدة في نفسه وغيره، وسماعا لما غاب عنه من أخبار من أزيلت نعم الله عنهم بمعاصيه، وهو مقيم على معصية الله، كأنه مستثنى من هذه الجملة، أو مخصوص من هذا العموم، وكأن هذا أمر جار على الناس لا عليه، وواصل إلى الخلق لا إليه، فأبي جهل أبلغ من هذا؟! وأي ظلم للنفس فوق هذا؟! فالحكم لله العلي الكبير. اهـ

### **الفائدة الثامنة والثمانون بعد الثلاث مائة: أخوة الدين أقوى من أخوة النسب**

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره (٣٢٢ / ١٦):

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠: أي في الدين والحرمة لا في النسب، ولهذا قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب؛ فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب. اهـ

### **الفائدة التاسعة والثمانون بعد الثلاث مائة: لولا المحن والمصائب؛ لأصاب العبد داء الكبر والعجب والفرعنة**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (١٧٩ / ٤):

لولا محن الدنيا ومصائبها؛ لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلا وآجلا، فمن رحمة أرحم الراحمين أن يتفقد في الأحيان بأنواع من أدوية المصائب، تكون حمية له من هذه الأدواء، وحفظا لصحة عبوديته، واستفراغا للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة منه، فسبحان من يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه كما قيل:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت      ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن، والابتلاء لطغوا وبغوا وعتوا، والله - سبحانه - إذا أراد



بعبد خيرا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان - على قدر حاله - يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذبه ونقاه وشفاه؛ أهله لأشرف مراتب الدنيا وهي: عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو: رؤيته وقربه. اهـ

### الفائدة التسعون بعد الثلاث مائة: المراثي أجود ما يقوله الشعراء

قال الجاحظ في البيان والتبيين (٢/ ٢١٨):

قيل لأعرابي: ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ قال: لأننا نقولها وأكبادنا تحترق. اهـ

### الفائدة الحادية والتسعون بعد الثلاث مائة: مجالسة العلماء العاملين تذهب المخاوف والهموم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٨):

وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضائق بنا الأرض أتيناها، فما هو إلا أن نراه -يعني شيخ الإسلام ابن تيمية - ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة. انتهى

### الفائدة الثانية والتسعون بعد الثلاث مائة: ما انتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذلاً

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي رسالته "قاعدة في الصبر" (ص ٩٧):

ما انتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذلاً يجده في نفسه، فإذا عفا أعزه الله تعالى، وهذا مما أخبر به الصادق المصدوق حيث يقول: "ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً"؛ فالعز الحاصل له بالعفو أحب إليه وأنفع له من العز الحاصل له بالانتقام، فإن هذا عز في الظاهر، وهو يورث في الباطن ذلاً، والعفو ذل في الباطن، وهو يورث العز باطناً وظاهراً. اهـ

### الفائدة الثالثة والتسعون بعد الثلاث مائة: الرجال أغير على البنات من النساء

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي زاد المعاد (٥/ ٤٢٣):

الرجال أغير على البنات من النساء؛ فلا تستوي غيرة الرجل على ابنته وغيره الأم أبداً، وكم من أم

تساعد ابنتها على ما تهواه، ويحملها على ذلك ضعف عقلها، وسرعة انخداعها، وضعف داعي الغيرة في طبعها، بخلاف الأب؛ ولهذا المعنى وغيره جعل الشارع تزويجها إلى أبيها دون أمها، ولم يجعل لأمها ولاية على بضعها البتة، ولا على مالها. اهـ

### الفائدة الرابعة والتسعون بعد الثلاث مائة: أجمعوا أنهم لا يعرفون رجلا صالحا بخيلا

قال أبو يعلى رضي الله عنه في طبقات الحنابلة (١ / ١٤٧):

قال حبيش بن مبشر الفقيه: قعدت مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والناس متوافرون فأجمعوا: أنهم لا يعرفون رجلا صالحا بخيلا. اهـ

وصدق من قال:

أرني جوادا مات هزلا لعلي      أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

وقال آخر:

أروني بخيلا نال مجدا بيخله      وهاتوا كريما مات من كثرة البذل

### الفائدة الخامسة والتسعون بعد الثلاث مائة: ممن قيل فيه : كان أكولا

• الأول: سليمان بن عبد الملك بن مروان

قال عماد الدين صاحب حمّاه المتوفى سنة ٧٢٢هـ في المختصر في أخبار البشر (١ / ٢٠٠):

كثير الأكل، حج مرة، وكان الحر في الحجاز إذ ذاك شديداً، فتوجه إلى الطائف طلباً للبرودة، وأتى برمان فأكل سبعين رمانةً، ثم أتى بجديّ وستّ دجاجات فأكلها، ثم أتى بزبيب من زبيب الطائف فأكل منه كثيراً، ونعس فنام، ثم انتبه فأتوا بالغداء فأكل على عادته.

وقيل كان سبب موته أنه أتاه نصراني وهو نازل على دابق، بزنبيلين مملوئين تيناً وبيضاً، فأمر من يقشر له البيض، وجعل يأكل بيضة وتينة، حتى أتى على الزنبيلين، ثم أتوه بمخ وسكر، فأكله فأنخم، ومرض ومات، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز. اهـ

• الثاني: عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان

قال فيه الحافظ الذهبي رحمته الله في تاريخ الإسلام (١٥٢ / ٨):

قال المدائني: كان أكوّلا، يأكل في اليوم تسع مرات، ويتبّه في السحر فيدعو بالطعام. اهـ

• الثالث: هلال بن الأشعر

قال البلاذري في أنساب الأشراف (٥٤ / ١٣):

هلال بن الأشعر، كان أكوّلا، زعموا أنه أكل بكرا، إلا ما حمل منه على ظهره. اهـ

• الرابع: الملك معز الدين محمود

قال ابن شداد الحلبي في الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (ص ١٥١، بترقيم الشاملة آليا)

توفي الملك المعظم معز الدين محمود بن معز الدين سنجر شاه ابن سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ابن آق سنقر - صاحب الجزيرة - في أواخر سنة ثمان وأربعين وستائة. وكان سبب وفاته أنه كان أكوّلا، فأمعن يوما في الأكل، فحصل له منه تخمة، فأقام بها أياما قلائل، وتوفي إلى رحمة الله. اهـ

• الخامس: الملك العادل سيف الدين بن نجم الدين.

قال ابن تغري بردي في مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة (١١ / ٢) في ترجمته: وكان كثير الأكل؛ يأكل وحده خروفا لطيفا مشويا. اهـ

### الفائدة السادسة والتسعون بعد الثلاث مئة: التوحيد حصن الله الأعظم

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في "بدائع الفوائد" (٢ / ٢٤٥):

فالتوحيد حصن الله الأعظم، الذي من دخله كان من الأمنين. قال بعض السلف: "من خاف الله خافه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء". اهـ

## الفائدة السابعة والتسعون بعد الثلاث مئة: التوحيد ملجأ الطالبين، ومفزع الهاربين، ونجاة المكرويين

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان (٢ / ٨٥٦):

فالتوحيد ملجأ الطالبين، ومفزع الهاربين، ونجاة المكرويين، وغيث الملهوفين، وحقيقته أفراد الرب سبحانه بالمحبة والإجلال والتعظيم، والذل والخضوع. انتهى

وقال رحمه الله في الفوائد لابن القيم (ص: ٥٣):

فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربته بالتوحيد فلا يلقي في الكرب العظام إلا الشرك ولا ينجي منها إلا التوحيد فهو مفزع الخليفة وملجؤها وحصنها وغيائها وباللّه التوفيق. انتهى

## الفائدة الثامنة والتسعون بعد الثلاث مئة: من كثر ماله كثر تبعه

قال الوليد بن قيس: «من كثر ماله كثر تبعه، ومن كثر تبعه كثرت شياطينه، ومن كثرت شياطينه اشتد حسابه». انتهى الزهد لأحمد بن حنبل (ص ٣٠٩)

## الفائدة التاسعة والتسعون بعد الثلاث مائة: من نصح غيره فليصبر

قال ابن قتيبة في "عيون الأخبار" (٢ / ١٧):

قال مسعر: ما نصحت أحدا قطّ إلا وجدته يفتش عن عيوبي. اهـ

## الفائدة الأربع مائة: قد تتأخر العقوبة وتأتي في آخر العمر

قال الإمام ابن الجوزي رحمة الله في "صيد الخاطر" (ص ٣١٥):

وقد تتأخر العقوبة، وتأتي في آخر العمر، فيا طول التعثير مع كبر السن لذنوب كانت في الشباب! فالحذر الحذر من عواقب الخطايا، والبدار البدار إلى محوها بالإنابة، فلها تأثيرات قبيحة، إن أسرع، وإلا اجتمعت وجاءت. اهـ

### الفائدة الأولى بعد الأربع مائة: لا تفارقوا مجالس العلماء

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في "مفتاح دار السعادة" (٢١٣/١):

وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبل تهامة، فإذا سمع العلم خاف ورجع وتاب، فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب؛ فلا تفارقوا مجالس العلماء". اهـ

قلت: إن صح هذا الأثر وإلا فمعناه صحيح.

### الفائدة الثانية بعد الأربع مائة: الحكمة في ابتلاء المؤمن

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في "فتح الباري" (١١٦/١٠):

وابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخطه عليه؛ بل إما لدفع مكروهه، أو لكفارة ذنوبه، أو لرفع منزله، فإذا تلقى ذلك بالرضا تم له المراد. اهـ

### الفائدة الثالثة بعد الأربع مائة: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء، ووسطه وبعده، من أقوى أسباب إجابة الدعاء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في "اقتضاء الصراط المستقيم" (٢٤٩/٢):

فإن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء، وفي وسطه وآخره، من أقوى الأسباب التي يرجى بها إجابة سائر الدعاء. اهـ

### الفائدة الرابعة بعد الأربع مائة: المعرضون عن الطريقة النبوية السلفية يجتمع فيهم اتباع شهوات الغي، ومضلات الفتن

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في "درء تعارض العقل والنقل" (١٦٦/١):

المعرضون عن الطريقة النبوية السلفية يجتمع فيهم هذا وهذا: اتباع شهوات الغي، ومضلات الفتن؛ فيكون فيهم من الضلال والغي بقدر ما خرجوا عن الطريق الذي بعث الله به رسوله. اهـ

### الفائدة الخامسة بعد الأربع مائة: حبل الكذب قصير

قال شيخ الإسلام رحمه الله في "النبوات" (١/٥٥٧):

ولم يعرف قط في بني آدم أنه اشتبه صادق بكاذب إلا مدة قليلة، ثم يظهر الأمر. اهـ

### الفائدة السادسة بعد الأربع مائة: لماذا لا نرى الله في الدنيا؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "بيان تلبيس الجهمية" (٥/٥١٣):

وإنما احتجب الله عن أعين الناس في الدنيا رحمة لهم؛ لأنه لو تجلّى في الدنيا لهذه الأعين المخلوقة الفانية لصارت دكًا، وما احتملت النظر إلى الله تعالى؛ لأنها أبصار خلقت للفناء، لا تحمل نور البقاء، فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار للبقاء، فاحتملت النظر إلى نور البقاء. اهـ

### الفائدة السابعة بعد الأربع مائة: أهل السنة ليس فيهم تشدد، ولكن المجتمع ألف الميوعة

قال شيخنا العلامة الوداعي رحمه الله في "إجابة السائل" (ص ٣٦٤): أهل السنة ليس فيهم تشدد ولكن الناس قد ألفوا الميوعة. اهـ

### الفائدة الثامنة بعد الأربع مائة: فُشُوُ الغناء في المجتمع من أعظم أسباب زوال النعم، وحلول النقم

قال سماحة العلامة ابن باز رحمه الله كما في مجموع فتاواه (٤/١٦٢):

وقد علم كل ذي بصيرة وعلم بأحوال الناس أن فشو الغناء والملاهي في المجتمع من أعظم الأسباب لزوال النعم، وحلول النقم، وخراب الدولة، وزوال الملك، وكثرة الفوضى، والتباس الأمور. فالجدُّ الجِدُّ، والبِدَارُ البِدَارُ، قبل أن يحل بنا من أمر الله ما لا طاقة لنا به، وقبل أن تنزل بنا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منا خاصة، بل تعم الصالح والطالح، ويهلك بها الحرث والنسل، ولا حول ولا قوة إلا بالله. اهـ

### الفائدة التاسعة بعد الأربع مائة: واجب العلماء تجاه خطئ العالم

قال العلامة المعلمي رحمه الله كما في مجموع آثاره (١٥/٤٢٢):

وكم من عالم أخطأ في مسألة فلم يهتم إخوانه من العلماء بأن يزوروه ويذاكروه فيها، أو يكتابه في شأنها، بل غاية ما يصنع أحدهم أن ينشر اعتراضه في مجلة أو رسالة يُشنع على ذلك العالم ويُجهله، أو يبدعه ويكفره، فتكون النتيجة عكس المطلوب. اهـ

### الفائدة العاشرة بعد الأربع مائة: فضل علم الطب

قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول:

لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام، أنبل من الطب، إلا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه.

وقال حرمله: كان الشافعي يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب، ويقول: ضيعوا ثلث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى. اهـ سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (١٠/٥٧)

### الفائدة الحادية عشرة بعد الأربع مائة: السعيد من أنست نفسه بالفضائل والطاعات

قال الإمام ابن حزم رحمته الله في "الأخلاق والسير في مداواة النفوس" (ص ١٨):

السعيد من أنست نفسه بالفضائل والطاعات، ونفرت من الرذائل والمعاصي، والشقي من أنست نفسه بالرذائل والمعاصي، ونفرت من الفضائل والطاعات، وليس ها هنا إلا صنع الله تعالى وحفظه. اهـ

### الفائدة الثانية عشرة بعد الأربع مائة: العاقل لا يغتبط بصفة يفوقه فيها سبع أو بهيمة

وقال رحمته الله (ص ١٨):

العاقل لا يغتبط بصفة يفوقه فيها سبع أو بهيمة أو جماد، وإنما يغتبط بتقدمه في الفضيلة التي أبانه الله تعالى بها عن السباع والبهائم والجمادات، وهي التمييز الذي يشارك فيه الملائكة، فمن سر بشجاعته التي يضعها في غير موضعها لله تعالى، فليعلم أن النمر أجراً منه، وأن الأسد والذئب والفيل أشجع منه، ومن سر بقوة جسمه فليعلم أن البغل والثور والفيل أقوى منه جسماً، ومن سر بحمله الأثقال فليعلم أن الحمار أحمل منه، ومن سر بسرعه عدوه فليعلم أن الكلب والأرنب أسرع عدواً منه، ومن سر بحسن صوته فليعلم أن كثيراً من الطير أحسن صوتاً منه، وأن أصوات المزامير ألد وأطرب من

صوته، فأبي فخر وأي سرور في ما تكون فيه هذه البهائم متقدمة عليه، لكن من قوي تمييزه، واتسع علمه، وحسن عمله، فليغبت بذلك؛ فإنه لا يتقدمه في هذه الوجوه إلا الملائكة وخيار الناس. اهـ

### **الفائدة الثالثة عشرة بعد الأربع مائة: من فضائل العلم وقبائح الجهل**

وقال عليه السلام (ص ٢١):

ولو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك ويجلونك، وأن العلماء يحبونك ويكرمونك؛ لكان ذلك سببا إلى وجوب طلبه، فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة؟! ولو لم يكن من نقص الجهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء، ويغبط نظراءه من الجهال؛ لكان ذلك سببا إلى وجوب الفرار عنه، فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة؟! لو لم يكن من فائدة العلم والاشتغال به إلا أنه يقطع المشتغل به عن الوسوس المضيئة، ومطارح الآمال التي لا تفيد غير الهم، وكفاية الأفكار المؤلمة للنفس؛ لكان ذلك أعظم داع إليه، فكيف وله من الفضائل ما يطول ذكره؟! اهـ

### **الفائدة الرابعة عشرة بعد الأربع مائة: لا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء**

وقال عليه السلام (ص ٢٣):

لا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها؛ فإنهم يجهلون، ويظنون أنهم يعلمون، ويفسدون ويقدرّون أنهم يصلحون. اهـ

### **الفائدة الخامسة عشرة بعد الأربع مائة: من طلب المال والجاه لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة والثعالب الخلبة**

وقال عليه السلام (ص ٢٤):

من طلب الجاه والمال واللذات لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة والثعالب الخلبة، ولم يرافق في تلك الطريق إلا كل عدو المعتقد خبيث الطبيعة. اهـ



**الفائدة السادسة عشرة بعد الأربع مائة: من عرف بالدهاء كثر المتحفظون منه، وربما قتله دهاؤه**

وقال **عليه السلام** (ص ٢٦):

احرص على أن توصف بسلامة الجانب، وتحفظ من أن توصف بالدهاء، فيكثر المتحفظون منك، حتى ربما أضر ذلك بك، وربما قتلك. اهـ

**الفائدة السابعة عشرة بعد الأربع مائة: وطن نفسك على ما تكره يقل همك**

وقال **عليه السلام** (ص ٢٦):

وطن نفسك على ما تكره يقل همك إذا أتاك، ويعظم سرورك ويتضاعف إذا أتاك ما تحب مما لم تكن قدرته. اهـ

**الفائدة الثامنة عشرة بعد الأربع مائة: إذا تكاثرت الهموم سقطت كلها**

وقال **عليه السلام** (ص ٢٦):

إذا تكاثرت الهموم سقطت كلها. اهـ

قال الألويسي في روح المعاني (٧ / ٣٨):

فإنه قد جرت سنته تعالى أن الشدة إذا تناهت يجعل وراءها فرجا عظيما. انتهى

**الفائدة التاسعة عشرة بعد الأربع مائة: الأحق هو الذي يفرح بأن يمدح بما ليس فيه**

وقال **عليه السلام** (ص ٤٧):

ولا يسرك أن تمدح بما ليس فيك، بل ليعظم غمك بذلك؛ لأنه نقصك: ينبه الناس عليه، ويسمعهم

إياه، وسخرية منك، وهزؤ بك، ولا يرضى بهذا إلا أحق، ضعيف العقل.

ولا تأس إن ذمت بما ليس فيك، بل افرح به؛ فإنه فضلك: ينبه الناس عليه.

ولكن افرح إذا كان فيك ما تستحق به المدح، وسواء مدحت به أو لم تمدح، واحزن إذا كان فيك ما

تستحق به الذم، وسواء ذمت به أو لم تدم. اهـ

## الفائدة العشرون بعد الأربع مائة: إن نصحت بشرط القبول منك فأنت ظالم!

وقال عليه السلام (ص ٤٩):

وإن نصحت بشرط القبول منك؛ فأنت ظالم، ولعلك مخطئ في وجه نصحك، فتكون مطالباً بقبول خطئك، وبترك الصواب. اهـ

## الفائدة الحادية والعشرون بعد الأربع مائة: كثير من التشبه بأهل الكتاب إنما يدعو إليها النساء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عليه السلام في "اقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ١٣٣):

وكثير من مشابهاة أهل الكتاب في أعيادهم وغيرها، إنما يدعو إليها النساء. اهـ

## الفائدة الثانية والعشرون بعد الأربع مائة: لا يجوز إطلاق الجاهلية على زمن مطلق بعد البعثة، كقول بعض الجاهلين: جاهلية القرن العشرين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عليه السلام في "اقتضاء الصراط المستقيم" (١/ ٢٥٨):

بعد مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم قد تكون - يعني الجاهلية - في مصر دون مصر، كما هي في دار الكفار، وقد تكون في شخص دون شخص، كالرجل قبل أن يسلم، فإنه في جاهلية - وإن كان في دار الإسلام -، فأما في زمان مطلق فلا جاهلية بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم؛ فإنه لا تزال من أمته طائفة ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة. اهـ

## الفائدة الثالثة والعشرون بعد الأربع مائة: الذي يشدد قد يبئلى بأن يشدد الله عليه

وقال عليه السلام (١/ ٣٢٣):

التشديد على النفس ابتداء، يكون سبباً لتشديد آخر، يفعل الله: إما بالشرع وإما بالقدر. اهـ

## الفائدة الرابعة والعشرون بعد الأربع مائة: حدود جزيرة العرب

وقال عليه السلام (١/ ٤٥٤):

جزيرة العرب، التي هي من بحر القلزم إلى بحر البصرة، ومن أقصى حجر باليمن، إلى أوائل الشام.

## الفائدة الخامسة والعشرون بعد الأربع مائة: اعتياد التحدث بالعربية يزيد في العقل والخلق والدين

وقال ﷺ (١/ ٥٢٧):

واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق. اهـ

## الفائدة السادسة والعشرون بعد الأربع مائة: من أغضب أهله لله؛ أرضاه الله وأرضاهم

وقال ﷺ (٢/ ٦):

ومن أغضب أهله لله؛ أرضاه الله وأرضاهم، وليحذر العاقل من طاعة النساء في ذلك - أي التشبه بالكفار -، ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء" اهـ

## الفائدة السابعة والعشرون بعد الأربع مائة: أكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء

وقال ﷺ (٢/ ٦):

وأكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء، وفي صحيح البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة". اهـ

## الفائدة الثامنة والعشرون بعد الأربع مائة: إذا بُتِرَ الكلام عن سببه وسياقه صارت المناقب مثالب

قال الإمام البخاري ﷺ في صحيحه (٥/ ١٥):

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، حدثنا عثمان هو ابن موهب، قال: جاء رجل من أهل مصر حج البيت، فرأى قوما جلوسا، فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا ابن عمر، إني سئلك عن شيء فحدثني، هل تعلم أن عثمان فر

يوم أحد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهداها؟ قال: نعم. قال: الله أكبر، قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر؛ فإنه كانت تحتها بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكانت مريضة، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا، وسهمه»، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده اليمنى: «هذه يد عثمان». فضرب بها على يده، فقال: «هذه لعثمان» فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك.

### الفائدة التاسعة والعشرون بعد الأربع مائة: صلاح السرائر من أعظم الذخائر

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في "سير أعلام النبلاء" (١٧٩/٧):

قال ابن المبارك: ما رأيت أحدا ارتفع مثل مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرة.

قلت: ما كان عليه من العلم ونشره أفضل من نوافل الصوم والصلاة لمن أراد به الله. اهـ

### الفائدة الثلاثون بعد الأربع مائة: صلاح السرائر من أعظم أسباب دفاع الله عن العبد

قال ابن عيينة: سمعت أبا حازم يقول: لا تعادين رجلا ولا تناصبه حتى تنظر إلى سريرته بينه وبين الله، فإن يكن له سريرة حسنة؛ فإن الله لم يكن ليخذه بعداوتك، وإن كانت له سريرة رديئة، فقد كفاك مساوئه، ولو أردت أن تعمل به أكثر من معاصي الله لم تقدر. اهـ سير أعلام النبلاء للحافظ

الذهبي رحمته الله (٢٥٥/٦)

**الفائدة الحادية والثلاثون بعد الأربع مائة: من عاجل عقوبة المستهزئ بحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

قال الطبراني: سمعت أبا يحيى، زكريا بن يحيى الساجي قال: كنا نمشي في أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين، فأسرعنا المشي، وكان معنا رجل ماجن، متهم في دينه، فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها - كالمستهزئ -، فما زال من موضعه حتى جفت رجلاه وسقط. اهـ الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي (ص ٨٥)

**الفائدة الثانية والثلاثون بعد الأربع مائة: من فارق الدليل ضل السبيل**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في "المستدرک علی مجموع الفتاوى" (٦/٢): من فارق الدليل ضل السبيل، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ

**الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الأربع مائة: السفلة هم الذين يأكلون بدينهم**

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في "مفتاح دار السعادة" (٣٤٤/١): قال ابن المبارك - وقد سئل: من الناس؟ - قال: العلماء، قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد، قيل: فمن السفلة؟ قال: الذي يأكل بدينه. اهـ

**الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الأربع مائة: ضرب أخماسا في أسداس**

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في "مفتاح دار السعادة" (٧٥١/٢): هذه الأخماس التي جرت عليها السنة العامة والخاصة، حيث يقولون للمفكر المتأمل: "ضرب أخماسه في أسداسه"؛ فأخماسه: حواسه الخمس، وأسداسه: جهاته الست. اهـ

**الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الأربع مائة: من عرف قدره، وعرف لذي الفضل فضله؛ فقد قرع باب التوفيق**

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في "مفتاح دار السعادة" (٢٦٣/١): من عرف قدره، وعرف لذي الفضل فضله؛ فقد قرع باب التوفيق، والله الفتح العليم. اهـ

**الفائدة السادسة والثلاثون بعد الأربع مائة: من عرض عليه حق فرده ولم يقبله؛ عوقب بفساد قلبه وعقله ورأيه**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "مفتاح دار السعادة" (١/ ٢٧٢):

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَكْفُمُ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٠﴾﴾ الص: ٥ ، فعاقبهم سبحانه بإزاغة قلوبهم عن الحق لما زاغوا عنه ابتداء.

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَنَقَلْنَا أَبْصَارَهُمْ وَابْتَدَأْنَا بِإِبْدَانِهِمْ كَمَآ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرْنَا فِي قُلُوبِهِمُ الْيَمِينَ﴾ الأنعام: ١١٠.

ولهذا قيل: "من عرض عليه حق فرده ولم يقبله؛ عوقب بفساد قلبه وعقله ورأيه".  
ومن هنا قيل: "لا رأي لصاحب هوى"؛ فإن هواه يحمله على رد الحق، فيفسد الله عليه رأيه وعقله.  
اهـ

**الفائدة السابعة والثلاثون بعد الأربع مائة: أبيات فيها حكمة**

قال الشاعر:

قد مات قوم وما مات مكارمهم      وعاش قوم وهم في الناس أموات

وقال آخر:

وإذا تأملت البقاع وجدتها      تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

وقال آخر:

تزول الجبال الراسيات وقلبه      على العهد لا يلوي ولا يتغير

وقال آخر:

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به      في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقال آخر:

وهبك تقول إن الصبح ليل أيعمى الناظرون عن الضياء

وقال آخر:

ولربما ابتسم الكريم على الأذى وفؤاده في جنبه يتأوه

ولربما خزن الفتى لسانه حذر الجواب وإنه لمفوه

### الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الأربع مائة: كلام عظيم يملأ القلب إيماناً حول دعاء الاستخارة

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "زاد المعاد" (٢ / ٤٠٤ - ٤٠٥):

صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي، وعاجل أمري وآجله، فاقدره لي، ويسره لي، وبارك لي فيه، وإن كنت تعلمه شرًا لي في ديني ومعاشي، وعاجل أمري وآجله، فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به " قال: ويسمي حاجته»، قال: رواه البخاري.

فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بهذا الدعاء، عما كان عليه أهل الجاهلية من زجر الطير والاستقسام بالأزلام الذي نظيره هذه القرعة التي كان يفعلها إخوان المشركين، يطلبون بها علم ما قسم لهم في الغيب، ولهذا سمي ذلك استقسامًا، وهو استفعال من القسم، والسين فيه للطلب وعوضهم بهذا الدعاء - الذي هو توحيد وافتقار، وعبودية وتوكل، وسؤال لمن بيده الخير كله، الذي لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يصرف السيئات إلا هو، الذي إذا فتح لعبده رحمة، لم يستطع أحد حبسها عنه، وإذا أمسكها لم يستطع أحد إرسالها إليه - من التطير والتنجيم واختيار الطالع ونحوه.

فهذا الدعاء، هو الطالع الميمون السعيد، طالع أهل السعادة والتوفيق، الذين سبقت لهم من الله الحسنى، لا طالع أهل الشرك والشقاء والخذلان، الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، فسوف يعلمون. فتضمن هذا الدعاء الإقرار بوجوده سبحانه، والإقرار بصفات كماله من كمال العلم والقدرة والإرادة، والإقرار بربوبيته، وتفويض الأمر إليه، والاستعانة به، والتوكل عليه، والخروج من عهدة نفسه، والتبري من الحول والقوة إلا به، واعتراف العبد بعجزه عن علمه بمصلحة نفسه وقدرته عليها، وإرادته لها، وأن ذلك كله بيد وليه وفاطره وإلهه الحق. اهـ

### **الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الأربع مائة: علم الفرائض من علم الخاصة، وكثير من الفقهاء لا يعرفه**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الاستقامة" (١/٥٨):  
علم الفرائض من علم الخاصة، حتى أن كثيراً من الفقهاء لا يعرفه، فهو عند العلماء به من علم الفقه اليقين المقطوع به، وليس عند أكثر المنتسبين إلى العلم فضلاً عن العامة به علم ولا ظن. اهـ  
وقد قيل في هذا العلم: علم شهر فخر دهر.

### **الفائدة الأربعون بعد الأربع مائة: لماذا يرجع إذا رأى منكراً في عرس لا يقدر على إزالته ولا يرجع إذا رأى منكراً في جنازة؟**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين" (٦/١٢٠):  
وقد نص الإمام أحمد على أن الرجل إذا شهد الجنازة فرأى فيها منكراً لا يقدر على إزالته أنه لا يرجع، ونص على أنه إذا دعي إلى وليمة عرس فرأى فيها منكراً لا يقدر على إزالته أنه يرجع، فسألت شيخنا عن الفرق؟ فقال: لأن الحق في الجنازة للميت، فلا يترك حقه لما فعله الحي من المنكر، والحق في الوليمة لصاحب البيت، فإذا أتى فيها بالمنكر، فقد أسقط حقه من الإجابة. اهـ

### **الفائدة الحادية والأربعون بعد الأربع مائة: من أحب أن يعفو الله عنه فليعف عن عباد الله**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "بدائع الفوائد" (٢/٧٧٣):  
اعلم أن لك ذنوباً بينك وبين الله تخاف عواقبها، وترجوه أن يعفو عنها، ويغفرها لك، ويهبها لك،



ومع هذا لا يقتصر على مجرد العفو والمسامحة حتى ينعم عليك، ويكرمك، ويجلب إليك من المنافع والإحسان فوق ما تؤمله، فإذا كنت ترجو هذا من ربك أن يقابل به إساءتك، فما أولاك وأجدرك أن تعامل به خلقه وتقابل به إساءتهم، ليعاملك الله هذه المعاملة، فإن الجزاء من جنس العمل. اهـ

### **الفائدة الثانية والأربعون بعد الأربع مائة: العلم إنما يراد للعمل**

قال الخطيب البغدادي رحمته الله في "اقتضاء العلم العمل" (ص ١٥)  
والعلم يراد للعمل، كما العمل يراد للنجاة، فإذا كان العمل قاصرا عن العلم، كان العلم كلاً على العالم، ونعوذ بالله من علم عاد كلاً، وأورث ذلاً، وصار في رقبة صاحبه غلاً. قال بعض الحكماء: العلم خادم العمل، والعمل غاية العلم؛ فلولا العمل لم يطلب علم، ولولا العلم لم يطلب عمل. اهـ

### **الفائدة الثالثة والأربعون بعد الأربع مائة: إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل**

قال الخطيب البغدادي رحمته الله في "اقتضاء العلم العمل" (ص ٧٩)  
كان معروف الكرخي، يقول: «إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل، وإذا أراد الله بعبد شراً فتح له باب الجدل، وأغلق عنه باب العمل». اهـ

### **الفائدة الرابعة والأربعون بعد الأربع مائة: ذنوبك سلطت الأعداء عليك**

أغلظ رجل لو كيع بن الجراح، فدخل وكيع بيتا، فعفر وجهه بالتراب، ثم خرج إلى الرجل، فقال زد وكيعا بذنبه، فلولا ما سلطت عليه. اهـ تاريخ بغداد (٤٧٧ / ١٣)

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في "بدائع الفوائد" (٢ / ٧٧١):

ليس في الوجود شر من الذنوب وموجباتها، فإذا عوفي من الذنوب عوفي من موجباتها، فليس للعبد إذا بغى عليه وأوذى، وتسلبت عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح. اهـ

### **الفائدة الخامسة والأربعون بعد الأربع مائة: إذا اشتد اليأس أنزل الله لطفه وفرجه**

قال العلامة السعدي رحمته الله في "القواعد الحسان لتفسير القرآن" (ص ١٤٤):

إذا اشتد البأس، وكاد أن يستولي على النفوس اليأس، أنزل الله فرجه ونصره؛ ليصير لذلك موقع في القلوب، وليعرف العباد أَلطاف علام الغيوب. اهـ

### الفائدة السادسة والأربعون بعد الأربع مائة: هو إلى تعلم الصمت أحوج

قيل لإبراهيم بن أدهم: إن فلانا يتعلم النحو، فقال: «هو إلى أن يتعلم الصمت أحوج». حلية الأولياء (٨ / ١٦).

### الفائدة السابعة والأربعون بعد الأربع مائة: السكوت ستر جميل للجاهل

قال الماوردي في "أدب الدنيا والدين" (ص ٢٧٦):

كان شاب يجالس الأحنف ويطيل الصمت، فأعجب ذلك الأحنف، فخلت الحلقة يوماً، فقال له الأحنف: تكلم يا ابن أخي. فقال: يا عم لو أن رجلاً سقط من شرف هذا المسجد هل كان يضره شيء؟ قال: يا ابن أخي، ليتنا تركناك مستورا. ثم تمثل الأحنف بقول الأعور الشني:

وكائن ترى من صاحب لك معجب      زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده      فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وكالذي حُكي عن أبي يوسف الفقيه، أن رجلاً كان يجلس إليه فيطيل الصمت، فقال له أبو يوسف: ألا تسأل؟ قال: بلى. متى يفطر الصائم؟ قال: إذا غربت الشمس. قال: فإن لم تغرب إلى نصف الليل؟

قال: فتبسم أبو يوسف عليه السلام وتمثل ببني الخطفي جد جرير:

عجبت لإزراء العبي بنفسه      وصمت الذي قد كان بالعلم أعلما

وفي الصمت ستر للغبي وإنما      صحيفة لب المرء أن يتكلما

ومما أُطْرِفُكَ به عني، أي كنت يوماً في مجلسي بالبصرة، وأنا مقبل على تدريس أصحابي، إذ دخل عليّ رجل مسن - قد ناهز الثمانين أو جاوزها -، فقال لي: قد قصدتك بمسألة اخترتك لها.

فقلت: اسأل - عافاك الله -، وظننته يسأل عن حادث نزل به، فقال: أخبرني عن نجم إبليس ونجم

آدم، ما هو؟ فإن هذين لعظم شأنهما لا يسأل عنهما إلا علماء الدين.

فعجبت، وعجب من في مجلسي من سؤاله، وبدر إليه قوم منهم بالإنكار والاستخفاف، فكففتهم وقلت: هذا لا يقنع مع ما ظهر من حاله إلا بجواب مثله. فأقبلت عليه، وقلت: يا هذا، إن المنجمين يزعمون أن نجوم الناس لا تعرف إلا بمعرفة مواليدهم، فإن ظفرت بمن يعرف ذلك فاسأله. فحيثئذ أقبل عليّ وقال: جزاك الله خيراً، ثم انصرف مسروراً، فلما كان بعد أيام عاد وقال: ما وجدت إلى وقتي هذا من يعرف مولد هذين. اهـ

### الفائدة الثامنة والأربعون بعد الأربع مائة: كراهة السلف لفضول الكلام

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في "سير أعلام النبلاء" (٧/٥٢٣):

قال بشر الحافي: كان المعافي صاحب دنيا واسعة، وضياع كثيرة، قال مرة رجل: ما أشد البرد اليوم! فالتفت إليه المعافي، وقال: استدفأت الآن؟! لو سكت؛ لكان خيراً لك.

قلت: قول مثل هذا جائز، لكنهم كانوا يكرهون فضول الكلام، واختلف العلماء في الكلام المباح، هل يكتبه الملكان؟ أم لا يكتبان إلا المستحب الذي فيه أجر، والمذموم الذي فيه تبعة؟

والصحيح كتابة الجميع، لعموم النص في قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق: ١٨، ثم ليس إلى الملكين اطلاع على النيات والإخلاص، بل يكتبان النطق، وأما السرائر الباعثة للنطق، فالله يتولاها. اهـ

### الفائدة التاسعة والأربعون بعد الأربع مائة: عافية يومي ألا أعصي الله فيه

قال رجل لحاتم الأصم: ما تشتهي؟

قال: أشتهي عافية يومي إلى الليل، فقيل له: أليست الأيام كلها عافية؟

قال: إن عافية يومي ألا أعصي الله فيه. اهـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/٨٣).

### الفائدة الخمسون بعد الأربع مائة: من مجاهدة العلماء لأنفسهم على ترك الغيبة

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في "سير أعلام النبلاء" (٨/١٥):

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا حرملة: سمعت ابن وهب يقول: نذرت أني كلما اغتبت إنسانا أن أصوم يوما؛ فأجهدي، فكنت أعتاب وأصوم، فنويت أني كلما اغتبت إنسانا أن أتصدق بدرهم، فمِن حب الدراهم تركت الغيبة.

قلت: هكذا -والله- كان العلماء، وهذا هو ثمرة العلم النافع، وعبد الله حجة مطلقا، وحديثه كثير في الصحاح، وفي دواوين الإسلام. اهـ

### **الفائدة الحادية والخمسون بعد الأربع مائة: من أعظم العبادة الكف عن أعراض الناس**

وقال بعضهم أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس. انتهى الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (١٨/٢).

### **الفائدة الثانية والخمسون بعد الأربع مائة: وكف من متورع عن الفواحش لا يتورع عن أعراض الناس**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي" (ص ١٥٩):  
ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنى، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه، حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين والزهد والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات -من سخط الله - لا يلقي لها بالا، ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب، وكف ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول. اهـ

### **الفائدة الثالثة والخمسون بعد الأربع مائة: كف اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كله**

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في "جامع العلوم والحكم" (١٤٦/٢) في الكلام على حديث:  
«ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسان نفسه فقال: كف عليك هذا»: هذا يدل على أن كف اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كله، وأن من ملك لسانه، فقد ملك أمره وأحكمه وضبطه. اهـ

### الفائدة الرابعة والخمسون بعد الأربع مائة: لا تكتبه بماء الذهب، ولكن اعمل بما فيه

قال الحافظ السيوطي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَزِينِ الْمَالِكِ بِمَنَاقِبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ (ص: ١٩):

وأخرج (الخطيب في رواية مالك) عن نجيد الترمذي قال:

كنت عند مالك وعنده محمد والمأمون يسمعان منه الحديث فلما فرغا قال أحدهما إما المأمون وإما محمد:

يا أبا عبد الله، أتأمرني أن أكتبه بماء الذهب؟

قال: لا تكتبه بماء الذهب ولكن اعمل بما فيه. انتهى

### الفائدة الخامسة والخمسون بعد الأربع مائة: إنما نحترمك ما احترمت الأئمة

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فِي "سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ" (١٤ / ٣٩٨):

قال الحافظ ابن عساكر: كان العبدري أحفظ شيخ لقيته، وكان فقيها داوديا، ذكر أنه دخل دمشق في حياة أبي القاسم بن أبي العلاء، وسمعتة وقد ذكر مالك، فقال: جلف جاف، ضرب هشام بن عمار بالدرّة، وقرأت عليه "الأموال" لأبي عبيد فقال - وقد مر قول لأبي عبيد: ما كان إلا حمارا مغفلا، لا يعرف الفقه. وقيل لي عنه: إنه قال في إبراهيم النخعي: أعور سوء، فاجتمعنا يوما عند ابن السمرقندي في قراءة كتاب "الكامل"، فجاء فيه: وقال السعدي كذا، فقال: يكذب ابن عدي، إنما ذا قول إبراهيم الجوزجاني، فقلت له: فهو السعدي، فإلى كم نحتمل منك سوء الأدب، تقول في إبراهيم كذا وكذا، وتقول في مالك جاف، وتقول في أبي عبيد؟! فغضب وأخذته الرعدة، وقال: كان ابن الخاضبة والبرداني وغيرهما يخافوني، فآل الأمر إلى أن تقول فيّ هذا؟! فقال له ابن السمرقندي: هذا بذاك، فقلت: إنما نحترمك ما احترمت الأئمة. اهـ

### الفائدة السادسة والخمسون بعد الأربع مائة: من انتقص الصحابة فهو زنديق

قال الحافظ السخاوي رَحِمَهُ اللهُ فِي "فَتْحِ الْمَغِيثِ بِشْرَحِ الْفِيَةِ الْحَدِيثِ" (٤ / ٩٥):

قال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك

كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبتلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة. اهـ.

### الفائدة السابعة والخمسون بعد الأربع مائة: اسكت لا شيخ لك

قال القاضي عياض رحمه الله في "ترتيب المدارك وتقريب المسالك" (٧/١٠٣):  
وبلغني أنه - يعني أبا جعفر الداوودي الأسدي - كان ينكر على معاصريه من علماء القيروان سكناهم في مملكة بني عبيد، وبقاءهم بين أظهرهم، وأنه كتب إليهم مرة بذلك، فأجابوه:  
اسكت لا شيخ لك.

أي: لأن درسه كان وحده، ولم يتفقه في أكثر علمه عند إمام مشهور، وإنما وصل إلى ما وصل بإدراكه، ويشيرون أنه لو كان له شيخ يفقهه حقيقة الفقه لعلم أن بقاءهم مع من هناك من عامة المسلمين تثبيت لهم على الإسلام، وبقية صالحة للإيمان، وأنهم لو خرج العلماء عن إفريقية لتشرق من بقي فيها من العامة الألف والآلاف فرجحوا خير الشرين، والله أعلم. اهـ.  
قلت:

ومن حكمة العلماء في البقاء في بلد فشت فيها البدع والمنكرات بقوة السلطان إذا كان في بقائهم مصلحة للدين وتثبيت لعامة المسلمين على الإسلام السنة ما ذكره ابن العربي رحمه الله في أحكام القرآن (١/٦١١) قال:

وقد كنت قلت لشيخنا الإمام الزاهد أبي بكر الفهري: ارحل عن أرض مصر إلى بلادك. فيقول: لا أحب أن أدخل بلادا غلب عليها كثرة الجهل، وقلة العقل، فأقول له: فارتحل إلى مكة أقم في جوار الله وجوار رسوله؛ فقد علمت أن الخروج عن هذه الأرض فرض لما فيها من البدعة والحرام، فيقول: وعلى يدي فيها هدى كثير، وإرشاد للخلق، وتوحيد، وصد عن العقائد السيئة، ودعاء إلى الله عز وجل وتعالى الكلام بيني وبينه فيها إلى حد شرعناه في ترتيب الرحلة واستوفيناها. انتهى

### الفائدة الثامنة والخمسون بعد الأربع مائة: أقت لك بها جندا لا ترد سهامهم بالأسحار

قال ابن العطار في "تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين" (ص ١١٢):

وقد أحاطت العلوم بما أجاب به الوزير نظام الملك، حين أنكر عليه السلطان صرف الأموال الكثيرة في جهة طلبة العلم، فقال: "أقمت لك بها جندا لا ترد سهامهم بالأسحار". فاستصوب فعله، وساعده عليه. اهـ

### **الفائدة التاسعة والخمسون بعد الأربع مائة: اتق الله في المشايخ، فربما استجيبت فيك دعوة**

قال الحافظ أبو العباس الحسن بن سفيان لمن أثقل عليه في الأسئلة من طلبة العلم يختبره فيها: ما هذا؟! قد احتملتك مرتين وأنا ابن تسعين سنة، فاتق الله في المشايخ، فربما استجيبت فيك دعوة. اهـ سير أعلام النبلاء (١١ / ٩٩).

### **الفائدة الستون بعد الأربع مائة: من قواعد الشرع أن من عظمت حسناته ونفعه في الإسلام أنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "مفتاح دار السعادة" (١ / ٥٠٤): من قواعد الشرع والحكمة أيضا: أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره، ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره؛ فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل فإنه يحمل أدنى خبث يقع فيه. اهـ

### **الفائدة الحادية والستون بعد الأربع مائة: هل يدخل العالم على السلاطين ليعظهم؟**

قال القاضي عياض في "ترتيب المدارك وتقريب المسالك" (٢ / ٩٥): وقيل لمالك: تدخل على السلاطين وهم يظلمون ويجورون؟ فقال: يرحمك الله، وأين المتكلم بالحق؟ وقال مالك: حق على كل مسلم أو رجل فعل الله في صدره شيئا من العلم والفقهاء أن يدخل إلى ذي سلطان: يأمره بالخير، وينهاه عن الشر، ويعظه، حتى يتبين دخول العالم على غيره؛ لأن العالم إنما يدخل يأمره بالخير وينهاه عن الشر، فإذا كان فهو الفضل الذي لا بعده فضل. اهـ

### **الفائدة الثانية والستون بعد الأربع مائة: كل مسلم لم يعلم أنه منافق جاز الاستغفار له والصلاة عليه، وإن كان فيه بدعة أو فسق**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "منهاج السنة النبوية" (٥ / ٢٣٥):

فكل مسلم لم يعلم أنه منافق جاز الاستغفار له، والصلاة عليه، وإن كان فيه بدعة أو فسق، لكن لا يجب على كل أحد أن يصلي عليه. اهـ

### **الفائدة الثالثة والستون بعد الأربع مائة: من إجلال شيخ الإسلام لأهل العلم**

ذكر السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" (٣٤٢ / ١٠) في ترجمة علاء الدين الباجي:

أنه لما رآه ابن تيمية عظمه، ولم يجر بين يديه بلفظة، فأخذ الشيخ علاء الدين يقول: تكلم نبحت معك، وابن تيمية يقول: مثلي لا يتكلم بين يديك، أنا وظيفتي الاستفادة منك. اهـ

### **الفائدة الرابعة والستون بعد الأربع مائة: من دعاء العلماء بعضهم لبعض**

قال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٣٤١ / ١):

أبنا الحسن بن أحمد بن الليث، قال: سمعت أحمد بن حنبل وسأله رجل فقال: بالري شاب يقال له:

أبو زرعة، فغضب أحمد وقال: تقول شاب؟! كالمنكر عليه، ثم رفع يديه، وجعل يدعو الله **وَعَلَيْكَ** لأبي زرعة، ويقول: اللهم انصره على من بغى عليه، اللهم عافه، اللهم ادفع عنه البلاء، اللهم... اللهم... في دعاء كثير.

قال الحسن: فلما قدمت، حكيت ذلك لأبي زرعة، وحملت إليه دعاء أحمد بن حنبل له، وكنت كتبه

عنه، فكتبه أبو زرعة، وقال لي أبو زرعة: ما وقعت في بلية فذكرت دعاء أحمد إلا ظننت أن الله **وَعَلَيْكَ** يفرج بدعائه عني.

وقال - ابن أبي حاتم -: رأيت في كتاب عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني المعروف برسته من أصبهان إلى أبي زرعة بخطه:

اعلم - رحمك الله - إني ما أكاد أنساك في الدعاء لك ليلي ونهاري، أن يمتع المسلمون بطول بقائك؛ فإنه لا يزال الناس بخير ما بقي من يعرف العلم وحقه من باطله، ولولا ذاك لذهب العلم وصار الناس إلى الجهل. اهـ

قال الخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" (٤٩٣ / ١٠):

كان لأبي حمدون - أحد القراء المشهورين - صحيفة فيها مكتوب ثلاث مئة من أصدقائه.



قال: وكان يدعو لهم كل ليلة، فتركهم ليلة فنام، فقيل له في نومه: يا أبا حمدون لم تسرح مصابيحك الليلة.

قال: فقعد فأسرج، وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتى فرغ. اهـ

### **الفائدة الخامسة والستون بعد الأربع مائة: إذا استوت الأسافل والأعالي فقد طابت منادمة المنايا**

متى يصل العطاش إلى ارتواء  
إذا استقت البحار من الركايا  
ومن يُثني الأصاغر عن مراد  
وقد جلس الأكابر في الزوايا  
وإنَّ تَرَفَّعَ الوضعاء يوما  
على الرفعاء من إحدى الرزايا  
إذا استوت الأسافل والأعالي  
فقد طابت منادمة المنايا

موسوعة الشعر الإسلامي (٦/٦٧٣)

### **الفائدة السادسة والستون بعد الأربع مائة: من دعائم الفتوى والمفتي أن يكون عنده كفاية تغنيه عما في أيدي الناس؛ لأنه إذا احتاج إلى الناس مات علمه وهو ينظر**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٦/١٠٥):  
ذكر أبو عبد الله بن بطة في "كتابه في الخلع" عن الإمام أحمد أنه قال: لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال:

أولها: أن تكون له نية، فإن لم تكن له نية لم يكن عليه نور، ولا على كلامه نور.

والثانية: أن يكون له علم وحلم، ووقار، وسكينة.

الثالثة: أن يكون قويا على ما هو فيه، وعلى معرفته.

الرابعة: الكفاية، وإلا مضغه الناس.

الخامسة: معرفة الناس.

وهذا مما يدل على جلالة أحمد ومحله من العلم والمعرفة، فإن هذه الخمسة هي دعائم الفتوى، وأي شيء نقص منها ظهر الخلل في المفتي بحسبه... إلى أن قال (١١٣/٦):

وأما قوله: "الرابعة الكفاية، وإلا مضغه الناس"؛ فإنه إذا لم يكن له كفاية احتاج إلى الناس، وإلى الأخذ مما في أيديهم، فلا يأكل منهم شيئاً إلا أكلوا من لحمه وعرضه أضعافه، وقد كان لسفيان الثوري شيء من مال، وكان لا يتروى في بذله، ويقول: لولا ذلك لتمنل بنا هؤلاء، فالعالم إذا منح غناء، فقد أُعِينَ على تنفيذ علمه، وإذا احتاج إلى الناس، فقد مات علمه وهو ينظر. اهـ

### الفائدة السابعة والستون بعد الأربع مائة: المال ترس المؤمن والعالم من أن يتمنل به الناس

وقال الحافظ المزي رحمته الله في تهذيب الكمال (١١ / ١٦٨):

قال موسى بن العلاء، عن حذيفة بن قتادة المرعشي: قال سفيان: لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب إلي من أن احتاج إلى الناس.

وقال محمد بن خلف العسقلاني، عن رواد بن الجراح، سمعت سفيان الثوري يقول: كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم فهو ترس المؤمن.

وقال عبد الله بن محمد الباهلي: جاء رجل إلى الثوري فقال: إني أريد الحج. قال: فلا تصحب من يكرم عليك، فإن ساويته في النفقة أضربك، وإن تفضل عليك استذلك.

قال: ونظر رجل إلى سفيان الثوري فقال: يا أبا عبد الله، تمسك هذه الدنانير؟ قال: أسكت، فلولا هذه الدنانير لتمنل بنا هؤلاء الملوك.

قال: وقال سفيان: من كان في يده من هذه شيء فليصلحه، فإنه زمان إن احتاج كان أول ما يبذله دينه. انتهى

وقال أيضاً رحمته الله: المال في هذا الزمان سلاح المؤمن. انتهى إصلاح المال لابن أبي الدنيا (ص: ٣٢٩).

وقال أيضاً رحمته الله: كان من دعائهم: اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها. انتهى ذم الدنيا لابن أبي الدنيا (ص: ٨٨).

وقال سفيان بن عيينة: نعم العون للرجل الشريف المال، يستغني به عن اللئام، ويتجمل به عند الكرام. انتهى المروءة لأبي بكر بن المرزبان (ص: ٧٤)

وقال الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص: ٢٢٠):

كان يقال: الدراهم مراهم؛ لأنها تداوي كل جرح، ويطيب بها كل صلح. انتهى

وقال محمد بن المنكدر رضي الله عنه: نِعْمَ العون على تقوى الله - عزَّ وجلَّ - الغنى. انتهى روضة العقلاء (ص: ٢٢٥).

\* وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه: لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله، يعطي منه حقه، ويصل به رحمه، ويكف به وجهه عن الناس. انتهى إصلاح المال لابن أبي الدنيا (ص: ٣٢٥)

وقال الحافظ الذهبي رضي الله عنه في سير أعلام النبلاء (٨ / ٣٠٤):

أبو نعيم الفضل بن دكين، الحافظ الكبير، شيخ الإسلام الفضل بن عمرو ابن حماد بن زهير بن درهم التيمي، الطلحي، القرشي مولاهم الكوفي الملائي الأحول مولى آل طلحة بن عبيد الله. وكان شريكا لعبد السلام بن حرب الملائي كانا في حانوت بالكوفة، يبيعان الملاء وغير ذلك وكان كذلك غالب علماء السلف، إنما ينفقون من كسبهم. انتهى

وقال ابن مفلح رضي الله عنه في الآداب الشرعية (٣ / ٢٦٩):

وترك سعيد بن المسيب دنائير فقال اللهم إنك تعلم أني لم أجمعها إلا لأصون بها ديني وحسبي، لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضي دينه ويصل رحمه ويكف به وجهه. انتهى  
وقيل لأبي الزناد: لم تُحِبَّ الدراهم وهي تُدْنِيكَ من الدنيا؟  
فقال: إنها وإن أدنتني منها، فقد صانتني عنها. انتهى سير أعلام النبلاء (٦ / ١٦٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه كما في مجموع الفتاوى (١ / ٣٩):

فأعظم ما يكون العبد قدرا وحرمة عند الخلق إذا لم يحتج إليهم بوجه من الوجوه، فإن أحسنت إليهم مع الاستغناء عنهم كنت أعظم ما يكون عندهم، ومتى احتجت إليهم ولو في شربة ماء نقص قدرك

عندهم بقدر حاجتك إليهم. اهـ

وقال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ فِي صِيدِ الْخَاطِرِ (ص: ٣٤-٣٥):

من دقائق حيل الشيطان الخفية أن خوف المؤمنين من جمع المال، فنفر طالب الآخرة منه، وبادر التائب يخرج ما في يده.

ولا يزال الشيطان يجره على الزهد، ويأمره بالترك، ويخوفه من طرق الكسب، إظهاراً لنصحه، وحفظ دينه، وفي خفايا ذلك عجائب من مَكْرِهِ!

وربما تكلم الشيطان على لسان بعض المشايخ الذين يقتدي بهم التائب؛ فيقول له: اخرج من مالك! وادخل في زمرة الزهاد! ومتى كان لك غداء أو عشاء، فليست من أهل الزهد، ولا تنال مراتب العزم، وربما كرر عليه الأحاديث البعيدة عن الصحة، والواردة على سبب ولمعنى؛ فإذا أخرج ما في يده، وتعطل عن مكاسبه، عاد يعلق طمعه بصلة الإخوان، أو يحسن عنده صحبة السلطان؛ لأنه لا يقوى على طريق الزهد والترك إلا أياماً، ثم يعود الطبع، فيتقاضى مطلوباته، فيقع في أقبح مما فر منه، ويبدل أول السلع في التحصيل دينه وعرضه، ويصير متمنداً به، ويقف في مقام اليد السفلى. ولو أنه نظر في سير الرجال ونبلاتهم، وتأمل صحاح الأحاديث عن رؤسائهم، لعلم أن الخليل عليه الصلاة والسلام كان كثير المال حتى ضاقت بلدته بمواشيه، وكذلك لوط عليه الصلاة والسلام، وكثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والجسم الغفير من الصحابة.

وإنما صبروا عند العدم، ولم يمتنعوا عن كسب ما يصلحه، ولا من تناول المباح عند الوجود.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يخرج للتجارة والرسول صلى الله عليه وسلم حي، وكان أكثرهم يخرج فاضل ما يأخذ من بيت المال، ويسلم من ذل الحاجة إلى الإخوان.

وقد كان ابن عمر لا يرد شيئاً، ولا يسأل.

وإني تأملت على أكثر أهل الدين والعلم هذه الحال، فوجدت العلم شغلهم عن المكاسب في بداياتهم، فلما احتاجوا إلى قوام نفوسهم ذلوا، وهم أحق بالعزم.

وقد كانوا قديماً يكفهم بيت المال فضلات الإخوان، فلما عدت في هذا الأوان، لم يقدر متدين على شيء إلا ببذل شيء من دينه، وليته قدر، فربما تلف الدين، ولم يحصل له شيء.

فالواجب على العاقل أن يحفظ ما معه، وأن يجتهد في الكسب ليربح مداراة ظالم أو مداهنة جاهل، ولا يلتفت إلى ترهات المتصوفة، الذين يدعون في الفقر ما يدعون، فما الفقر إلا مرض العجزة، وللصابر على الفقر ثواب الصابر على المرض، اللهم! إلا أن يكون جباناً عن التصرف، مقتنعاً بالكفاف؛ فليس ذلك من مراتب الأبطال، بل هو من مقامات الجبناء الزهاد.

وأما الكاسب ليكون المعطي لا المعطى، والمتصدق لا المتصدق عليه، فهي من مراتب الشجعان الفضلاء، ومن تأمل هذا، علم شرف الغنى، ومخاطرة الفقر. انتهى

وقال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في صيد الخاطر (ص: ١٧٥-١٧٦)

ليس في الدنيا أنفع للعلماء من جمع المال للاستغناء عن الناس؛ فإنه إذا ضم إلى العلم، حيز الكمال. وإن جمهور العلماء شغلهم العلم عن الكسب، فاحتاجوا إلى ما لا بد منه، وقل الصبر، فدخلوا مداخل شانتهم، وإن تأولوا فيها، إلا أن غيرها كان أحسن لهم! فالزهري مع عبد الملك، وأبو عبيد مع طاهر بن الحسين، وابن أبي الدنيا مؤدب المعتضد، وابن قتيبة صدر كتابه بمدح الوزير "ابن خاقان".

وما زال خلف من العلماء والزهاد يعيشون في ظل جماعة من المعروفين بالظلم، وهؤلاء وإن كانوا سلكوا طريقاً من التأويل؛ فإنهم فقدوا من قلوبهم وكمال دينهم أكثر مما نالوا من الدنيا. وقد رأينا جماعة من المتصوفة والعلماء يغشون الولاية لأجل نيل ما في أيديهم، فمنهم: من يداهن ويرائي، ومنهم: من يمدح بما لا يجوز، ومنهم: من يسكت عن منكرات، إلى غير ذلك من المداهنات، وسببها الفقر، فعلمنا أن كمال العز، وبعد الرياء، إنما يكون في البعد عن العمال الظلمة. ولم نر من صح له هذا إلا في أحد رجلين:

أما من كان له مال: كسعيد بن المسيب، كان يتجر في الزيت وغيره، وسفيان الثوري، كانت له بضائع، وابن المبارك.

وأما من كان شديد الصبر، فنوعاً بما رزق، وإن لم يكفه، كبشر الحافي، وأحمد بن حنبل. ومتى لم يجد الإنسان كصبر هذين، ولا كمال أولئك؛ فالظاهر تقلبه في المحن والآفات، وربما تلف دينه.

فعليك يا طالب العلم بالاجتهاد في جمع المال للغنى عن الناس؛ فإنه يجمع لك دينك! فما رأينا في الأغلب منافقاً في التدين والتزهد والتخشع ولا آفة طرأت على عالم، إلا بحب الدنيا، وغالب ذلك الفقر. فإن كان من له مال يكفيه، ثم يطلب بتلك المخالطة الزيادة، فذلك معدود في أهل الشره، خارج عن حيز العلماء، نعوذ بالله من تلك الأحوال. انتهى

### وبناء على الفائدتين السابقتين:

فإني أنصح كل مؤمن وخصوصاً أهل العلم أن يكون لكل واحد منهم سبب يتكسب الرزق الحلال من ورائه صيانة لدينه وعرضه وعلمه ومكانته وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم: "واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس" وهو حديث صحيح.

### الفائدة الثامنة والستون بعد الأربع مائة: من عجائب المتعالمين وصفاتهم

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (١١٨/٦):  
كثير منهم نصيبهم مثل ما حكاه أبو محمد بن حزم، قال: كان عندنا مفت قليل البضاعة فكان لا يفتي حتى يتقدمه من يكتب الجواب، فيكتب تحته: جوابي مثل جواب الشيخ، فقدّر أن اختلف مفتيان في جواب، فكتب تحتهما: جوابي مثل جواب الشيخين، فقليل له: إنها قد تناقضا، فقال: وأنا أيضا تناقضت، كما تناقضا.

وقد أقام الله سبحانه لكل عالم ورئيس وفاضل من يظهر ممثله، ويرى الجهال - وهم الأكثرون - مساجلته ومشاكلته، وأنه يجري معه في الميدان، وأنها عند المسابقة كَفَرَسِي رهان، ولا سيما إذا طَوَّل الأردان، وأرخی الذوائب الطويلة وراءه كَذَنبِ الأتان، وهذر باللسان، وخلا له الميدان الطويل من الفرسان.

فلو لبس الحمار ثياب خرز لقال الناس: يالك من حمار!

وهذا الضرب إنما يستفتون بالشكل لا بالفضل، وبالمناصب لا بالأهلية، قد غرهم عكوف من لا علم عنده عليهم، ومسارعة أجهل منهم إليهم، تُعْجُّ منهم الحقوق إلى الله تعالى عجيجا، وتُضِجُّ منهم الأحكام إلى من أنزلها ضجيجا، فمن أقدم - بالجرأة - على ما ليس له بأهل: فتيا أو قضاء أو تدريس

استحق اسم الذم، ولم يحل قبول فتياه ولا قضائه، هذا حكم دين الإسلام.  
وإن رغمت أنوف من أناس  
فقل يا رب لا ترغم سواها

### الفائدة التاسعة والستون بعد الأربع مائة: كلمة جمعت أصول أعمال القلب وفروعه

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (١١٢/٦):  
لقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم أصول أعمال القلب وفروعها كلها في كلمة واحدة، وهي قوله في الإحسان: "أن تعبد الله كأنك تراه"، فتأمل كل مقام من مقامات الدين، وكل عمل من أعمال القلوب، كيف تجد هذا أصله ومنبعه. اهـ

### الفائدة السبعون بعد الأربع مائة: من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (١١٦/٦):  
قال عبد الله بن مسعود: "إن كل من يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون".  
قال الأعمش: فذكرت ذلك للحكم، فقال: لو حدثني به قبل اليوم ما أفتيت في كثير مما كنت أفتي به. اهـ

### الفائدة الحادية والسبعون بعد الأربع مائة: لا أدري نصف العلم

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٤٤٣ - ٤٤٥/٣):  
وصح عن ابن مسعود وابن عباس: من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه فهو مجنون.  
وقال ابن شبرمة: سمعت الشعبي إذا سئل عن مسألة شديدة قال: رُبَّ ذات وبر لا تنقاد ولا تنساق، ولو سئل عنها الصحابة لعضلت بهم.

وقال أبو حصين الأسدي: إن أحدهم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر لجمع لها أهل بدر.  
وقال ابن سيرين: لأن يموت الرجل جاهلا خير له من أن يقول ما لا يعلم.  
وقال القاسم: من إكرام الرجل نفسه ألا يقول إلا ما أحاط به علمه، وقال: يا أهل العراق، والله لا نعلم كثيرا مما تسألوننا عنه، ولأن يعيش الرجل جاهلا - إلا أن يعلم ما فرض الله عليه - خير له من

أن يقول على الله ورسوله ما لا يعلم.

وقال مالك: من فقه العالم أن يقول: "لا أعلم"؛ فإنه عسى أن يتهيأ له الخير.

وقال: سمعت ابن هرمز يقول: ينبغي للعالم أن يورث جلساءه من بعده: "لا أدري"، حتى يكون ذلك أصلا في أيديهم يفزعون إليه.

وقال الشعبي: "لا أدري" نصف العلم.

وقال ابن جبير: ويل لمن يقول لما لا يعلم: إني أعلم.

وقال الشافعي: سمعت مالكا يقول: سمعت ابن عجلان يقول: إذا أغفل العالم "لا أدري" أصيبت مقاتله، وذكره ابن عجلان عن ابن عباس.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: جاء رجل إلى مالك، فسأله عن شيء، فمكث أياما ما يجيبه، فقال: يا أبا عبد الله إني أريد الخروج وقد طال التردد إليك، فأطرق طويلا ورفع رأسه فقال: ما شاء الله! يا هذا إني أتكلم فيما احتسب فيه الخير، ولست أحسن مسألتك هذه.

وقال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرف، قال: وكان يقول: التأي من الله والعجلة من الشيطان.

وهذا الكلام قد رواه الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "التأي من الله والعجلة من الشيطان"، وإسناده جيد.

وقال ابن المنكدر: العالم بين الله وبين خلقه، فلينظر كيف يدخل بينهم.

وقال ابن وهب: قال لي مالك - وهو ينكر كثرة الجواب في المسائل - : يا عبد الله، ما علمت فقل، وإياك أن تقلد الناس قلادة سوء. اهـ

### الفائدة الثانية والسبعون بعد الأربع مائة: ليس للمفتي أن يوقع المستفتي في الحيرة والشك

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٦/ ٧٥):

لا يجوز للمفتي الترويج وتخيير السائل، وإلقاؤه في الإشكال والحيرة، بل عليه أن يبين بيانا مزيلا للإشكال، متضمنا لفصل الخطاب، كافيا في حصول المقصود، لا يحتاج معه إلى غيره، ولا يكون



كالمفتي الذي سئل عن مسألة في المواريث فقال: يقسم بين الورثة على فرائض الله ﷺ. وكتبه فلان، وسئل آخر عن صلاة الكسوف فقال: تصلى على حديث عائشة، وإن كان هذا أعلم من الأول، وسئل آخر عن مسألة من الزكاة فقال: أما أهل الإيثار فيخرجون المال كله، وأما غيرهم فيخرج القدر الواجب عليه أو كما قال.

وسئل آخر عن مسألة فقال: فيها قولان، ولم يزد.

قال أبو محمد بن حزم: وكان عندنا مفت إذا سئل عن مسألة لا يفتي فيها حتى يتقدمه من يكتب فيكتب [هو]: جوابي فيها مثل جواب الشيخ، فقدر أن مفتين اختلفا في جواب فكتب تحت جوابهما: جوابي مثل جواب الشيخين، فقليل له: إنها قد تناقضا فقال: وأنا أتناقض كما تناقضا.

وكان في زماننا رجل مشار إليه بالفتوى، وهو مقدم في مذهبه، وكان نائب السلطان يرسل إليه في الفتاوى فيكتب يجوز كذا أو يصح كذا، أو ينعقد بشرطه فأرسل إليه يقول له: تأتينا فتاوى منك فيها يجوز أو ينعقد أو يصح بشرطه، ونحن لا نعلم شرطه، فإما أن تبين شرطه، وأما ألا تكتب ذلك.

وسمعت شيخنا يقول: كل أحد يحسن أن يفتي بهذا الشرط، فإن أي مسألة وردت عليه يكتب فيها يجوز بشرطه أو يصح بشرطه أو يقبل بشرطه ونحو ذلك، وهذا ليس بعلم، ولا يفيد فائدة أصلا سوى حيرة السائل وتنكده، وكذلك قول بعضهم في فتاويه: يرجع في ذلك إلى رأي الحاكم، فيا سبحان الله! والله لو كان الحاكم شريحا وأشباهه لما كان مرد أحكام الله ورسوله إلى رأيه، فضلا عن حكام زماننا، فالله المستعان. اهـ

### الفائدة الثالثة والسبعون بعد الأربع مائة: كل قول وفعل صادر عن تأويل فلا مؤاخذة فيه

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٥/٥١٠):

وأجمع أصحاب رسول الله ﷺ على أن كل مال أو دم أصيب بتأويل القرآن، فهو هدر في قتالهم في الفتنة، قال الزهري: وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ كلهم متوافرون، فأجمعوا على أن كل مال أو دم أصيب بتأويل القرآن فهو هدر، أنزلوهم منزلة الجاهلية، ولم يؤاخذ النبي ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين رمى حاطب بن أبي بلتعة المؤمن البدرى بالنفاق

لأجل التأويل ، ولم يؤاخذ أسيد بن حضير بقوله لسعد سيد الخزرج: "إنك منافق تجادل عن المنافقين"؛ لأجل التأويل، ولم يؤاخذ من قال عن مالك بن الدخشم: "ذلك المنافق نرى وجهه وحديثه إلى المنافقين"؛ لأجل التأويل، ولم يؤاخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين ضرب صدر أبي هريرة حتى وقع على الأرض، وقد ذهب للتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره، فمنعه عمر وضربه، وقال: "ارجع"، وأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على فعله، ولم يؤاخذ لأجل التأويل. اهـ

### **الفائدة الرابعة والسبعون بعد الأربع مائة: من أفتى بخلاف ما يألفه السامع فعليه أن يقدم بمقدمة تسهل قبوله**

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٤/٢٠٨):  
إذا كان الحكم مستغربا جدا مما لم تألفه النفوس، وإنما ألفت خلافه، فينبغي للمفتي أن يوطئ قبله ما يكون مؤذنا به، كالدليل عليه والمقدمة بين يديه، فتأمل ذكره - سبحانه - قصة زكريا وإخراج الولد منه بعد انصرام عصر الشبيبة وبلوغه السن الذي لا يولد فيه لمثله في العادة، فذكر قصته مقدمة بين يدي قصة المسيح وولادته من غير أب؛ فإن النفوس لما أنست بولد من بين شيخين كبيرين لا يولد لهما عادة سهل عليه التصديق بولادة ولد من غير أب، وكذلك ذكر - سبحانه - قبل قصة المسيح موافاة مريم رزقها في غير وقته وغير إبانته، وهذا الذي شجع نفس زكريا وحركها لطلب الولد وإن كان في غير إبانته، وتأمل قصة نسخ القبلة لما كانت شديدة على النفوس جدا كيف وطأ - سبحانه - قبلها عدة موطئات. . . ثم ذكرها إلى أن قال: والمقصود أن المفتي جدير أن يذكر بين يدي الحكم الغريب الذي لم يؤلف مقدمات، تؤنس به، وتدلل عليه، وتكون توطئة بين يديه، وبالله التوفيق. اهـ

### **الفائدة الخامسة والسبعون بعد الأربع مائة: أسئلة السائلين لا تخرج عن أربعة أنواع لا خامس لها**

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٤/١٩٩):

أسئلة السائلين لا تخرج عن أربعة أنواع لا خامس لها:

الأول: أن يسأل عن الحكم فيقول: ما حكم كذا وكذا؟

الثاني: أن يسأل عن دليل الحكم.

الثالث: أن يسأل عن وجه دلالة.

الرابع: أن يسأل عن الجواب عن معارضية. اهـ

**الفائدة السادسة والسبعون بعد الأربع مائة: السر في خروج الخلافة بعد رسول الله**

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرة إلى أبي بكر وعمر وعثمان لا إلى علي رضي الله عنه أجمعين**

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في "بدائع الفوائد" (٣/١١٦٨):

السر - والله أعلم - في خروج الخلافة عن أهل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أبي بكر وعمر وعثمان: أن عليا لو تولى الخلافة بعد موته، لأوشك أن يقول المبطلون: إنه ملك ورث ملكه أهل بيته، فصان الله منصب رسالته ونبوته عن هذه الشبهة، وتأمل قول هرقل لأبي سفيان: هل كان في آبائه من ملك؟ قال: لا، فقال له: لو كان في آبائه ملك لقلت: رجل يطلب ملك آبائه، فصان الله منصبه العليّ من شبهة الملك في آبائه وأهل بيته وهذا - والله أعلم - هو السر في كونه لم يورث هو والأنبياء، قطعا لهذه الشبهة؛ لئلا يظن المبطل أن الأنبياء طلبوا جمع الدنيا لأولادهم وورثتهم، كما يفعله الإنسان من زهده في نفسه وتوريثه ماله لولده وذريته، فصانهم الله من ذلك، ومنعهم من توريث ورثتهم شيئا من المال، لئلا تتطرق التهمة إلى حجج الله ورسله، فلا يبقى في نبوتهم ورسالتهم شبهة أصلا. ولا يقال: فقد وليها علي وأهل بيته؛ لأن الأمر لما استقر أنها ليست بملك موروث، وإنما هي خلافة نبوة تستحق بالسبق والتقدم، كان علي في وقته هو سابق الأمة وأفضلها، ولم يكن فيهم حين وليها أولى بها منه، ولا خيرا منه، فلم يحصل لمبطل بذلك شبهة والحمد لله تعالى. اهـ

**الفائدة السابعة والسبعون بعد الأربع مائة: الحكمة في كون اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة**

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في "بدائع الفوائد" (٣/١١٦٧):

قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة"

لأن اللعان إساءة، بل من أبلغ الإساءة، والشفاعة إحسان، فالمسيء في هذه الدار باللعان يسلبه الله

الإحسان في الأخرى بالشفاعة، فإن الإنسان إنما يحصد ما يزرع، والإساءة مانعة من الشفاعة التي هي إحسان.

وأما منع اللعان من الشهادة فإن اللعن عداوة، وهي منافية للشهادة؛ ولهذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيد الشفعاء وشفيع الخلائق؛ لكمال إحسانه ورأفته ورحمته بهم، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ

### الفائدة الثامنة والسبعون بعد الأربع مائة: ثلاثة من الصحابة جمعوا بين كونهم أنصارا مهاجرين

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "بدائع الفوائد" (٤/١٣٢٩):

ثلاثة من الصحابة جمعوا بين كونهم أنصارا مهاجرين، ذكرهم ابن إسحاق في "سيرته":

أحدهم: ذكوان بن عبد قيس، من بني الخزرج، قال ابن إسحاق: كان خرج إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان معه بمكة ثم هاجر منها إلى المدينة، وكان يقال له: مهاجري أنصاري شهد بدرًا، وقتل بأحد شهيدا.

والعباس بن عباد بن نضلة، من بني الخزرج أيضا، قال ابن إسحاق: كان فيمن خرج إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بمكة، فأقام معه بها، قتل يوم أحد شهيدا.

وعقبة بن وهب، خرج إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهاجرا من المدينة إلى مكة، وكان يقال له: مهاجري أنصاري، حليف لبني الخزرج. اهـ

### الفائدة التاسعة والسبعون بعد الأربع مائة: بيت من الشعر يشتمل على أربعين ألف وثلاث مئة وعشرين بيتا من الشعر

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "بدائع الفوائد" (٣/١٢٣٥):

قال بعض الفضلاء بيتا من الشعر يشتمل على أربعين ألف وثلاث مئة وعشرين بيتا من الشعر، وهو لزين الدين المغربي:

لقلبي حبيب مليح ظريف      بديع جميل رشيق لطيف

وبيان ذلك: أن هذا البيت ثمانية أجزاء، يمكن أن ينطق بكل جزء من أجزائه مع الجزء الآخر، فتنتقل

كل كلمة ثمانية انتقالات، فالجزءان الأولان "لقلبي حبيب" يتصور منها صورتان بالتقديم والتأخير.

ثم خذ الجزء الثالث فيحدث منه مع الأولين ست صور؛ لأن له ثلاثة أحوال؛ تقديمه عليها وتأخيرها وتوسطه، ولهما حالان، فاضرب أحواله في الحالين يكن ستة.

ثم خذ الجزء الرابع، وله أربعة أحوال، فاضربها في الستة التي قبله تكن أربعة وعشرين.

ثم خذ الخامس تجد له خمسة أحوال، فاضربها في الصور المتقدمة، وهي أربعة وعشرون تكن مئة وعشرين.

ثم خذ السادس تجد له ستة أحوال، فاضربها في مئة وعشرين تكن سبع مئة وعشرين.

ثم خذ السابع تجد له سبعة أحوال، فاضربها في سبع مئة وعشرين تكن خمسة آلاف وأربعين.

ثم خذ الثامن تجد له أحوال ثمانية، فاضربها في خمسة آلاف وأربعين تكن ألفا وثلاث مئة وعشرين بيتا فامتحنها تجدها كذلك.

ومثله لي قلته في القدس:

محب صبور غريب فقير  
وحيد ضعيف كتوم حمول

### الفائدة الثمانون بعد الأربع مائة: الحجر المغصوب في البناء أساس الخراب

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "بدائع الفوائد" (٣/ ١٢٣١):

من نبت جسمه على الحرام فمكاسبه كبريت به يوقد عليه، الحجر المغصوب في البناء أساس الخراب.  
اهـ

### الفائدة الحادية والثمانون بعد الأربع مائة: سر لا تقف فالمجد لا يأتي إليك

سر لا تقف فالحلم لا يأتي إليك  
والحظ لا يأتي ليسقط في يديك

هي هكذا الأيام سعي دائم  
من يلتفت للخلف يخسر ما لديه

### الفائدة الثانية والثمانون بعد الأربع مائة: إن لم أمت عالماً مت طالب علم

قال العلامة ابن دقيق العيد رحمته الله في "مقدمة إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام":  
فإنه لما كان طلب العلم على كل مسلم واجبا، اخترت أن أكون من طلبته، فإن لم أمت عالماً مت طالباً؛  
لعل الله أن يكفر بالإخلاص في ذلك بعض تحملي لأوزار الدنيا واقترافي، ويساعني بعفوه عن ذنوب  
إذا ادّعي عليّ بها لم يكن لي حجة فيها إلا اعترافي. اهـ

### الفائدة الثالثة والثمانون بعد الأربع مائة: عمر الفتى ذكره

عُمر الفتى ذكره لا طول مدته وموته خزيه لا يومه الداني

### الفائدة الرابعة والثمانون بعد الأربع مائة: مدحناهم فلم نسلم أذاهم

مدحناهم فلم نسلم أذاهم وشاءوا أن نكون لهم عبيدا

### الفائدة الخامسة والثمانون بعد الأربع مائة: الشتاء عدو فتأهبوا له

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في "لطائف المعارف" (ص ٣٣٠):

وروى ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا  
حضر الشتاء تعاهدتهم، وكتب لهم بالوصية: "إن الشتاء قد حضر وهو عدو فتأهبوا له أهبتة من  
الصوف والخفاف والجوارب، واتخذوا الصوف شعارا ودثارا، فإن البرد عدو سريع دخوله، بعيد  
خروجه".

وإنما كان يكتب عمر إلى أهل الشام لما فتحت في زمنه، فكان يخشى على من بها من الصحابة وغيرهم  
- ممن لم يكن له عهد بالبرد - أن يتأذى ببرد الشام، وذلك من تمام نصيحته وحسن نظره وشفقته  
وحياطته لرعيته، رضي الله عنه. اهـ

قلت: الأثر المذكور صحيح الإسناد، والله أعلم

### الفائدة السادسة والثمانون بعد الأربع مائة: الله تعالى أرحم بخلقه من الوالد بولده

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٢/ ٢٢٥):

وقد استنبط بعض الأذكياء من قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾

النساء: ١١، أنه تعالى أرحم بخلقه من الوالد بولده، حيث أوصى الوالدين بأولادهم، فعلم أنه أرحم

بهم منهم. اهـ

### الفائدة السابعة والثمانون بعد الأربع مائة: من آداب المتعلم مع المعلم

قال الإمام النووي رحمه الله في "المجموع شرح المهذب" (١/ ٣٦):

وينبغي أن ينظر معلمه بعين الاحترام، ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على أكثر طبقاته، فهو أقرب إلى

انتفاعه به، ورسوخ ما سمعه منه في ذهنه.

وقد كان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء وقال: اللهم استر عيب معلمي عني ولا

تذهب بركة علمه مني. اهـ

### الفائدة الثامنة والثمانون بعد الأربع مائة: وقّر شيخك يوقرك تلاميذك والعكس بالعكس

قال الإمام النووي رحمه الله في "المجموع شرح المهذب" (١/ ٣٦):

وقال الشافعي رحمه الله: كنت أصفح الورقة بين يدي مالك رحمه الله صفحا رفيقا هيبة له؛ لئلا يسمع

وقعها.

وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليّ؛ هيبة له. اهـ

ومن هذا ما ذكر أن أبا حنيفة كان يقول: ما صليت صلاة منذ مات حماد بن أبي سليمان إلا استغفرت

له مع والدي، وإني لاستغفر لمن تعلمت منه أو علمني علما.

وقال أبو يوسف - تلميذ أبي حنيفة - : إني لأدعو لأبي حنيفة قبل أبوي.

وجاء في "موسوعة الأخلاق للخراز" (ص ٣٢٤):

قال الناظم:

وقر مشايخ أهل العلم قاطبةً حتى تُوقَّر إن أفضى بك الكبرُ  
واخدم أكابرهـم حتى تنال به مثلاً بمثلٍ إذا ما شارف العُمُرُ

وأحسن الآخر:

أفضُّل أستاذي على فضل والدي فهذا مُرَبِّي الروح والروحُ جوهرُ  
وإن نالني من والدي المجدُّ والشرفِ وذاك مرَبِّي الجسمِ والجسمُ كالصدفِ  
اهـ

وقال الإمام النووي رحمه الله في "تهذيب الأسماء واللغات" (١١ / ١) - وهو يتحدث عن أهمية تراجم العلماء -:

ومنها: أنهم أئمتنا وأسلافنا، كالوالدين لنا، وأجدى علينا في مصالح آخرتنا، التي هي دار قرارنا، وأنصح لنا فيما هو أعود علينا، فيقبُح بنا أن نجهلهم، وأن نهمل معرفتهم. اهـ

وقال رحمه الله في "المجموع" (٣٨٦ / ٣) - وهو يتحدث عن أبي الحسن الماسرجسي -:

وكان متقناً للمذهب، وهو أحد أجدادنا في سلسلة الفقه. اهـ

### الفائدة التاسعة والثمانون بعد الأربع مائة: تصدر للتدريس كل مهوس

تصدر للتدريس كل مهوس جهول يسمى بالفقيه المدرس

فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس

لقد هزلت حتى بدا من هزائها كلاها وحتى سامها كل مفلس



**الفائدة التسعون بعد الأربع مائة: إذا رُمت العلوم بغير شيخ؛ ضللت عن الصراط المستقيم**  
قال الشاعر:

يظن الغمر أن الكُتُبَ تهدي      أخا فهمٍ لإدراك العلوم  
وما يدري الجهولُ بأن فيها      غوامضَ حَيَّرَتْ عقلَ الفهيم  
إذا رُمت العلومَ بغيرِ شيخٍ      ضللتَ عن الصراطِ المستقيم  
وتلتبسُ الأمورُ عليك حتى      تصيرَ أضلَّ من توما الحكيم

اهـ الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢٠٩)

**الفائدة الحادية والتسعون بعد الأربع مائة: كيف تطلب العلم ولا يكون لك ورد من الليل؟!**

عن أبي عصمة بن عصام البيهقي قال: بت ليلةً عند أحمد بن حنبل رحمته الله، فجاء بالماء فوضعه. فلما أصبح نظر في الماء، فإذا هو كما كان، فقال: سبحان الله! رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل؟!  
اهـ صفة الصفوة ٢/ ٦٠٥.

**الفائدة الثانية والتسعون بعد الأربع مائة: اقلبني تر العجب**

عن إبراهيم بن أدهم، قال: "خرج رجل يطلب العلم فاستقبله حجر في الطريق فإذا فيه منقوش:  
اقلبني تر العجب وتعتبر، قال: فأقلب الحجر فإذا فيه مكتوب:

أنت بما تعلم لا تعمل، كيف تطلب ما لا تعلم؟

قال: فرجع الرجل". اهـ اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (ص ٥٩)

**الفائدة الثالثة والتسعون بعد الأربع مائة: على العالم أن يتحلّى بآداب الإسلام ليكون قدوة لطلبته**

قال القاضي عياض رحمته الله في "ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ ١٣٠):

وقال مالك رحمته الله: كانت أُمِّي تعممني وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه. اهـ

وقال إبراهيم النخعي: كنا إذا أردنا أن نأخذ عن شيخ سألناه عن مطعمه ومشربه ومدخله ومخرجه، فإن كان على استواء أخذنا عنه، وإلا لم نأته. اهـ [الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ٢٦٠)]  
وقال إبراهيم بن حبيب بن الشهيد لابنه: "يا بني، إيت الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم، وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديمهم، فإن ذاك أحب إليّ لك من كثير من الحديث". اهـ الجامع للخطيب (١/ ٨٠).

وعن أبي زكريا يحيى بن محمد العنبري قال: "علم بلا أدب كمنار بلا حطب، وأدب بلا علم كجسم بلا روح". اهـ أدب الإملاء للسمعاني (ص ٢).

**الفائدة الرابعة والتسعون بعد الأربع مائة: ما أظهر أحد الاستهزاء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة.**

قال العلامة السعدي رحمته الله في تفسيره (ص ٤٣٥):

﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ ﴾ ﴿١٥﴾ بك وبما جئت به وهذا وعد من الله لرسوله، ألا يضره المستهزون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة.  
وقد فعل تعالى فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة. اهـ

**الفائدة الخامسة والتسعون بعد الأربع مائة: من سب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ إجماعاً وإن تاب**

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في "فتح الباري" (١٢/ ٢٨١):

وقد نقل ابن المنذر الاتفاق على أن من سب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صريحا وجب قتله، ونقل أبو بكر الفارسي - أحد أئمة الشافعية - في كتاب "الإجماع" أن من سب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مما هو قذف صريح - كفر باتفاق العلماء، فلو تاب لم يسقط عنه القتل؛ لأن حد قذفه القتل وحد القذف لا يسقط بالتوبة. اهـ

**الفائدة السادسة والتسعون بعد الأربع مائة: يحرم نشر ما أسئى به إلى نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وروايته إجماعاً**

قال القاضي عياض في "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" (٢/ ٥٣٥):

وقد ذكر بعض من أَلَّف في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هُجِيَ به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكتابه، وقراءته، وتركه متى وجد دون محو، ورحم الله أسلافنا المتقين، المتحرزين لدينهم، فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله، وتركوا روايته، إلا أشياء ذكروها يسيرة، وغير مستبشرة على نحو الوجوه الأول؛ ليروا نقمة الله من قائلها وأخذ المفتري عليه بذنبه. اهـ

**الفائدة السابعة والتسعون بعد الأربع مائة: ذم أهل الباطل وتعريتهم إعلامياً يخفف شرهم ويحصره**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الصارم المسلول على شاتم الرسول" (ص ٢٠٦):  
وكان عدد من المشركين يكفون عن أشياء مما يؤذي المسلمين خشية هجاء حسان، حتى إن كعب بن الأشرف لما ذهب إلى مكة كان كلما نزل عند أهل بيت هجاهم حسان بقصيدة، فيخرجونه من عندهم حتى لم يبق له بمكة من يؤويه. اهـ

**الفائدة الثامنة والتسعون بعد الأربع مائة: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (١٣/ ١٧٢):  
قال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الكوثر: ٣؛ فلا يوجد من شأ الرسول إلا بتره الله، حتى أهل البدع المخالفون لسنته.

قيل لأبي بكر بن عياش إن بالمسجد قوما يجلسون للناس ويتكلمون بالبدعة، فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه، لكن أهل السنة يبقون ويبقى ذكركم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكركم. اهـ

**الفائدة التاسعة والتسعون بعد الأربع مائة: من حقق الاتباع للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رفع الله ذكره، ومن خالفه وعارضه قطع الله ذكره، وأبطل أمره**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (١٦/ ٥٢٨):

أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان لهم نصيب من قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝﴾ الشرح: ٤، وأهل البدعة شنئوا ما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان لهم نصيب من قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝﴾ الكوثر: ٣؛ فالحذر الحذر أيها الرجل من أن تكره شيئاً مما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو ترده لأجل هواك، أو انتصاراً لمذهبك أو لشيخك، أو لأجل اشتغالك بالشهوات أو بالدنيا، فإن الله لم يوجب على أحد طاعة أحد إلا طاعة رسوله، والأخذ بما جاء به، بحيث لو خالف العبد جميع الخلق واتبع الرسول ما سأله الله عن مخالفة أحد، فإن من يطيع أو يطاع إنما يطاع تبعاً للرسول، وإلا لو أمر بخلاف ما أمر به الرسول ما أطيع. فاعلم ذلك واسمع وأطع واتبع ولا تبتدع تكن أبتراً مردوداً عليك عملاً، بل لا خير في عمل أبتراً من الاتباع، ولا خير في عامله، والله أعلم. اهـ

### الفائدة الخمس مائة: لا تجد أحداً أذى نبياً ولم يتب إلا أصابته قارعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في "الصارم المسلول" (ص ١٦٥) ولعلك لا تجد أحداً أذى نبياً من الأنبياء ثم لم يتب إلا ولا بد أن تصيبه قارعة. اهـ

### الفائدة الأولى بعد الخمس مئة: من كان القوي العزيز ناصره فهو المنصور، وعدوه هو المقهور

قال الحافظ ابن كثير رحمته الله في تفسيره (٤٣٦/٥) في الكلام على قول الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ وَآيَاتُ اللَّهِ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝﴾ الحج: ٤٠ وصف نفسه بالقوة والعزة، فبقوته خلق كل شيء فقدرة تقديراً، وبعزته لا يقهره قاهر، ولا يغلبه غالب، بل كل شيء ذليل لديه، فقير إليه. ومن كان القوي العزيز ناصره فهو المنصور، وعدوه هو المقهور. اهـ

### الفائدة الثانية بعد الخمس مائة: أصناف الحمق أكثر من أصناف التمر

قال الإمام ابن حزم رحمته الله في "الإحكام في أصول الأحكام" (١٤٦/٤): أصناف الحمق أكثر من أصناف التمر. اهـ

### الفائدة الثالثة بعد الخمس مائة: وصايا جامعة

قال ابن الوردي رحمه الله:

يا بُنَيَّ اسْمَعْ وصايا جَمَعْتُ  
حِكْمًا حُصِّتَ بِهَا خَيْرُ الْمَلَلِ  
اطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا  
أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ  
وَاحْتَفِلْ لِلْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا  
تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِإِلِ وَخَوَلِ  
وَاهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصِّلْهُ فَمَنْ  
يَعْرِفُ الْمَطْلُوبَ يَحِقِّرُ مَا بَدَّلَ  
لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ  
كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَّ  
فِي ازديادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعِدَى  
وَجَمَالُ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ

### الفائدة الرابعة بعد الخمس مائة: أردت زينك

قال الحافظ المزي في "تهذيب الكمال" (٤٧١ / ٢٩):

قال يحيى بن معين: حضرنا نعيم بن حماد بمصر فجعل يقرأ كتابا من تصنيفه، قال: فقرأ ساعة ثم قال: حدثنا ابن المبارك، عن ابن عون بأحاديث. قال يحيى: فقلت له: ليس هذا عن ابن المبارك. فغضب، وقال: ترد علي؟! قال: قلت: إي والله، أرد عليك أريد زينك، فأبى أن يرجع، فلما رأته هكذا لا يرجع. قلت: لا والله ما سمعت أنت هذا من ابن المبارك قط، ولا سمعها ابن المبارك من ابن عون قط، فغضب وغضب من كان عنده من أصحاب الحديث، وقام نعيم فدخل البيت فأخرج صحائف فجعل يقول وهي بيده: أين الذين يزعمون أن يحيى بن معين ليس أمير المؤمنين في الحديث؟ نعم يا أبا زكريا غلطت، وكانت صحائف، فغلطت فجعلت أكتب من حديث ابن المبارك عن ابن عون، وإنما روى هذه الأحاديث عن ابن عون غير ابن المبارك. اهـ

## الفائدة الخامسة بعد الخمس مائة: الحمى تنفع القلب والبدن، ولا يجوز سبها، وأبيات طريفة

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "زاد المعاد" (٤ / ٢٩):

فالحمى تنفع البدن والقلب، وما كان بهذه المثابة، فسيبه ظلم وعدوان، وذكرت مرة - وأنا محموم -  
قول بعض الشعراء يسبها:

زارت مكفرة الذنوب وودعت      تبا لها من زائر ومودع

قالت وقد عزمت على ترحالها      ماذا تريد فقلت أن لا ترجعي

فقلت: تبا له إذ سب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبه، ولو قال:

زارت مكفرة الذنوب لصبها      أهلا بها من زائر ومودع

قالت وقد عزمت على ترحالها      ماذا تريد فقلت: أن لا تقلعي

لكان أولى به، ولأقلعت عنه، فأقلعت عني سريعا. اهـ

## الفائدة السادسة بعد الخمس مائة: أبيات حسنة في حسن الظن بالإخوان

قال الشاعر:

أحسن بنا الظن إنا فيك نحسنه      إن القلوب بحسن الظن تنسجم

والمس لنا العذر في قول وفي عمل      نلمس لك العذر إن زلت بك القدم

لا تجعل الشك يبني فيك مسكنه      إن الحياة بسوء الظن تنهدم

## الفائدة السابعة بعد الخمس مائة: للحق سلطان لا يمكن دفعه

قال النيسابوري في كتابه "عقلاء المجانين" (ص ٢٣):

أدخل أحدهم عل الواثق والناس يضربون ويقتلون في الامتحان - أي بفتنة خلق القرآن - قال  
فقلت: والله لئن امتحنني قتلني، فبدأته فقلت:

أعظم الله أجرك أيها الخليفة

فقال: فيمن؟

فقلت: في القرآن.

فقال: ويحك! والقرآن يموت؟!!

فقلت: نعم. كل مخلوق يموت، فإذا مات القرآن في شعبان فبأي شيء يصلي الناس في رمضان؟

فقال: أخرجوه فإنه مجنون. اهـ

### الفائدة الثامنة بعد الخمس مائة: لا يجوز ترك الذب عن الحق خوفا من الخلق

قال العلامة ابن الوزير رحمته الله في "العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم" (١/ ٢٤):

ولو أن العلماء رحمهم الله تركوا الذب عن الحق خوفا من كلام الخلق، لكانوا قد أضاعوا كثيرا، وخافوا  
حقيرا، وأكثر ما يخاف الخائف في ذلك أن يكل حسامه في معترك المناظرة، وينبو ويعثر جواده في مجال  
المحاجة ويكبو، فالأمر في ذلك قريب، إن أخطأ فمن الذي عصم؟ وإن خطئ فمن الذي ما وصم؟  
اهـ

### الفائدة التاسعة بعد الخمس مائة: إن الديار جميلة بذويها

الدار ليست بالبناء جميلة إن الديار جميلة بذويها

قد يعشق الإنسان أسوأ بلدة ويزورها من أجل شخص فيها

وفي هذا المعنى قول الناس: البلاد بأهلها.

### الفائدة العاشرة بعد الخمس مائة: الكريم وإن تغير وده يستر القبيح ويبيد المليح

إن الكرام وإن تغير ودهم ستروا القبيح وأظهروا الإحسانا

## الفائدة الحادية عشرة بعد الخمس مائة: يحتاج العبد إلى الاستغفار مما لا يعلم من ذنوبه أضعاف ما يعلم منها

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "بدائع الفوائد" (٢ / ٧٧٠):

فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مما عمله وعلمه أضعاف ما يذكره.

وفي الدعاء المشهور: "اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم"، فما يحتاج العبد إلى الاستغفار مما لا يعلمه أضعاف أضعاف ما يعلمه، فما سلط عليه مؤذ إلا بذنب. اهـ  
ولقي بعض السلف رجل فأغلظ له ونال منه، فقال له: قف حتى أدخل البيت ثم أخرج إليك، فدخل فسجد لله وتضرع إليه، وتاب وأناب إلى ربه، ثم خرج إليه فقال له: ما صنعت؟ فقال: تبت إلى الله من الذنب الذي سلطك به عليّ. اهـ

## الفائدة الثانية عشرة بعد الخمس مائة: ورب جماع حدث منه ولد مثل الشافعي وأحمد بن حنبل فكان خيرا من عبادة ألف سنة

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في "تلييس إبليس" (ص ٢٦٣):

ورب جماع حدث منه ولد مثل الشافعي وأحمد بن حنبل فكان خيرا من عبادة ألف سنة. اهـ

## الفائدة الثالثة عشرة بعد الخمس مائة: خل الفلسفة تنفعك

قال العلامة عبد الكريم الخضير حفظه الله في بعض دروسه:

شايب ولده حصل على شهادة دكتوراة في علم الفلسفة، وفي يوم جلس هو وولده الدكتور على

الغداء، سأل الشايب ولده: أنت دكتور وش بالضبط؟ أنت تعالج الناس؟

قال: لا يا أبوي، أنا دكتور في علم الفلسفة.

قال الشايب: الفلسفة؟! يعني إيش؟!

قال الولد: حنا هالحين قدامنا صحن رز، وفوقه دجاجة، صحح يا ئيه؟



قال الشايب: اي بالله صح.

قال: الفلسفة إني أقدر أفنحك إن اللي موجود على الرز دجاجتين، ماهي دجاجة واحدة!  
هنا قام الشايب وأخذ الدجاجة وحطها على صحنه وقال: خلاص أنا سأكل هاذي، وأنت كل الثانية  
إذا لقيتها... وخل الفلسفة تنفعك.

### **الفائدة الرابعة عشرة بعد الخمس مائة: تبليغ سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل من تبليغ السهام إلى نحور الأعداء**

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في "جلاء الأفهام" (ص ٤١٥):  
وقد أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلغ عنه ولو حديثاً، وتبليغ سنته إلى الأمة  
أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو؛ لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا  
تقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أمهم. جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه. اهـ

### **الفائدة الخامسة عشرة بعد الخمس مائة: العُجبُ من أعظم الذنوب وأحقها للأعمال**

قال الإمام أبو محمد بن حزم رحمته الله:  
وإن العُجبُ من أعظم الذنوب وأحقها للأعمال، فتحفظوا حفظنا الله وإياكم من العجب والرياء.  
اهـ [رسائل ابن حزم (٣/ ١٨٠)]

### **الفائدة السادسة عشرة بعد الخمس مائة: من أحسن ما قيل**

لا تحملوا الأرض على رؤوسكم وقد جعلها الله تحت أقدامكم؛ فموسى وهو رضيع لم يغرق وهو في  
قمة ضعفه، وغرق فرعون وهو في قمة جبروته، فمن كان مع الله فلن يضره ضعفه، ومن لم يكن مع  
الله فلن تنفعه قوته.

### **الفائدة السابعة عشرة بعد الخمس مائة: البرد يقتل والحر يؤذي**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في "مجموع الفتاوى" (١٢/ ٢٥٦):  
البرد يقتل؛ فلا يقدر أحد أن يعيش في البلاد الباردة بلا دفء، بخلاف الحر، فإنه أذى، لكنه لا يقتل

كما يقتل البرد، فإن الحر قد يتقى بالظلال واللباس وغيرهما، وأهله أيضا لا يحتاجون إلى وقاية كما يحتاج إليه البرد، بل أدنى وقاية تكفيهم، وهم في الليل وطرفي النهار لا يتأذون به تأذيا كثيرا؛ بل لا يحتاجون إليه أحيانا حاجة قوية. اهـ

### الفائدة الثامنة عشرة بعد الخمس مائة: رأس الحكمة الصمت بإجماع الحكماء

قال وهب بن منبه، رضي الله عنه: «أجمعت الأطباء أن رأس الطب الحمية، وأجمعت الحكماء أن رأس الحكمة الصمت». اهـ الصمت لابن أبي الدنيا (ص ٢٧٨)

### الفائدة التاسعة عشرة بعد الخمس مائة: من ظاهر الكفار على المسلمين فهو كافر إجماعا

قال سماحة الإمام ابن باز رضي الله عنه كما في مجموع فتاواه (١/ ٢٦٩):  
وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين، وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة، فهو كافر مثلهم، كما قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ المائدة: ٥١ انتهى

### الفائدة العشرون بعد الخمس مائة: من زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين

قال العلامة ابن القيم رضي الله عنه في "مدارج السالكين" (٢/ ٢٩٤):  
الدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ، فمن زاد عليك في الخُلُقِ زاد عليك في الدِّينِ. اهـ

وقال رضي الله عنه في المصدر السابق (٢/ ٢٨٩):

وقد جمع الله له مكارم الأخلاق في قوله تعالى: ﴿حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿٣١﴾﴾  
الأعراف: ١٩٩

قال جعفر بن محمد: أمر الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية. اهـ

**الفائدة الحادية والعشرون بعد الخمس مائة: ذكر الله والإنابة إليه كم شفي به من عليل، وعوفي به من مريض**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "مفتاح دار السعادة" (٧١٢/٢):

ذكر الله والإقبال عليه والإنابة إليه والفرع إلى الصلاة، كم قد شفي به من عليل! وكم قد عوفي به من مريض! وكم قام مقام كثير من الأدوية التي لا تبلغ قريبا من مبلغه في الشفاء! وأنت ترى كثيرا من الناس بل أكثرهم لا نصيب لهم من الشفاء بذلك إليه أصلا. اهـ

**الفائدة الثانية والعشرون بعد الخمس مائة: ولم يصف الله في كتابه بالشفاء إلا القرآن والعسل**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "مفتاح دار السعادة" (٧١٣/٢):

ولم يصف الله في كتابه بالشفاء إلا القرآن والعسل، فهما الشفاءان؛ هذا شفاء القلوب من أمراض غيها، وضلالها، وأدواء شبهاتها وشهواتها، وهذا شفاء للأبدان من كثير من أسقامها، وأخلاطها، وآفاتنا.

ولقد أصابني أيام مقامي بمكة أسقام مختلفة، ولا طيب هناك ولا أدوية كما في غيرها من المدن، فكنت أستشفى بالعسل وماء زمزم، ورأيت فيهما من الشفاء أمرا عجيبا. اهـ

**الفائدة الثالثة والعشرون بعد الخمس مائة: الماء للحيوان البحري كالهواء للحيوان البري**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "مفتاح دار السعادة" (٧١٦/٢):

الماء للحيوان البحري كالهواء للحيوان البري، فهما بحران أحدهما ألطف من الآخر: بحر هواء يسبح فيه حيوان البر، وبحر ماء يسبح فيه حيوان البحر، فلو فارق كل من الصنفين بحره إلى البحر الآخر مات، فكما يخنق الحيوان البري في الماء يخنق الحيوان البحري في الهواء.

فسبحان من لا يحصي العادون آياته، ولا يحيطون بتفصيل آية منها على الانفراد، بل إن علموا منها وجها جهلوا منها أوجها. اهـ

### الفائدة الرابعة والعشرون بعد الخمس مائة: كما تدين تدان

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "مفتاح دار السعادة" (٢/ ٧٢٠):

يحكى أن بعض أصحاب الماشية كان يشوب اللبن ويبيعه على أنه خالص، فأرسل الله عليه سيلا فذهب بالغنم، فجعل يعجب، فأتي في منامه فقيل له: أتعجب من أخذ السيل غنمك؟ إنه تلك القطرات التي شبت بها اللبن، اجتمعت وصارت سيلا! ففس على هذه الحكاية ما تراه في نفسك وفي غيرك، تعلم حينئذ أن الله قائم بالقسط، وأنه قائم على كل نفس بما كسبت، وأنه لا يظلم مثقال ذرة. اهـ

### الفائدة الخامسة والعشرون بعد الخمس مائة: العلمانية تحترم كل الأديان إلا الإسلام

قال بعض الأذكياء: العلمانية تحترم كل الأديان إلا الإسلام، وتحترم كل اللغات إلا العربية، وتحترم كل الآراء إلا الفتوى، وتحترم كل الألبسة إلا الحجاب. اهـ

### الفائدة السادسة والعشرون بعد الخمس مائة: من عاش بالمكر مات بالفقر

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "إغاثة اللهفان" (١/ ٦١٣):

فالمحتال بالباطل يعامل بنقيض قصده شرعا وقدرًا، وقد شاهد الناس عيانا أنه من عاش بالمكر مات بالفقر.

ولهذا عاقب الله ﷻ من احتال على إسقاط نصيب المساكين وقت الجداد: بحرمانهم الثمرة كلها.

وعاقب من احتال على الصيد المحرم: بأن مسخهم قرده وخنازير.

وعاقب من احتال على أكل أموال الناس بالربا: بأنه يمحق ماله، كما قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ

الْصَّدَقَاتِ﴾ البقرة: ٢٧٦؛ فلا بد أن يمحق مال المرابي ولو بلغ ما بلغ.

وأصل هذا: أنه سبحانه جعل عقوبات أصحاب الجرائم بضد ما قصدوا له بتلك الجرائم. اهـ

### الفائدة السابعة والعشرون بعد الخمس مائة: من قرت عينه بالله تعالى قرت به كل عين

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "طريق المهجرتين وباب السعادتين" (ص ٦):

من قرَّت عينه بالله سبحانه قرَّت به كل عين، وأنس به كل مستوحش، وطاب به كل خبيث، وفرح به كل حزين، وأمن به كل خائف، وشهد به كل غائب، وذكَّرت رؤيته بالله، فإذا رُويَ ذَكَرَ الله. اهـ

وقال **عليه السلام** في "إغاثة اللهفان" (١/ ٧٢):

وقال آخر: "من قرَّت عينه بالله تعالى قرَّت به كل عين، ومن لم تقرَّ عينه بالله تقطَّع قلبه على الدنيا حسرات".

وقال يحيى بن معاذ: "من سر بخدمته الله سرَّت الأشياء كلها بخدمته، ومن قرَّت عينه بالله قرَّت عيون كل واحد بالنظر إليه". اهـ

وقال **عليه السلام** في "الجواب الكافي" (ص ٨٤):

فمن قرَّت عينه بالله قرَّت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، والله تعالى إنما جعل الحياة الطيبة لمن آمن بالله وعمل صالحاً، كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ

أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ النحل: ٩٧

فضمن لأهل الإيمان والعمل الصالح الجزاء في الدنيا بالحياة الطيبة، والحسني يوم القيامة، فلهم أطيب الحياتين وهم أحياء في الدارين، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ

الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ النحل: ٣٠

ونظيرها قوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ رَبُّكُمْ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ رَبُّكُمْ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْ تُدْرِكُوا الْبِحْرَاءَ وَلَا السُّيُوفَ وَمَنْ يُؤْتِ اللَّهُ الذِّكْرَ لِمَنْ يُشَاءُ لَآ يُمْسِكُهُ بِالْإِنْسَانِ أُمَّةٌ قَلِيلٌ لِّئَلَّا يُذَكِّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ الدُّنْيَا خُلُقٌ عَاجِلٌ ﴿١٧٠﴾ النحل: ١٧٠

﴿فَضْلَهُ﴾ هود: ٣ ففاز المتقون المحسنون بنعيم الدنيا والآخرة، وحصلوا على الحياة الطيبة في الدارين؛

فإن طيب النفس، وسرور القلب، وفرحه ولذته وابتهاجه، وطمأنينته وانسراحه، ونوره وسعته،

وعافيته من ترك الشهوات المحرمة، والشبهات الباطلة، هو النعيم على الحقيقة، ولا نسبة لنعيم البدن

إليه؛ فقد قال بعض من ذاق هذه اللذة: لو علم الملوك وأبناء ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف.

وقال آخر: إنه يمر بالقلب أوقات أقول فيها: إن أهل الجنة في مثل هذا؟! إنهم لفي عيش طيب. وقال

الآخر: إن في الدنيا جنة، هي في الدنيا كالجنة في الآخرة، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، وقد

أشار النبي الى هذه الجنة بقوله: "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا". قالوا: وما رياض الجنة؟ قال:

"حلق الذكر". وقال: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة". ولا تظن أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ

الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [الانفطار: ١٣] يختص بيوم المعاد فقط، بل هؤلاء في نعيم في دورهم الثلاثة،

وهؤلاء في جحيم في دورهم الثلاثة، وأي لذة ونعيم في الدنيا أطيب من بر القلب، وسلامة الصدر،

ومعرفة الرب تعالى، ومحبته والعمل على موافقته. اهـ

### الفائدة الثامنة والعشرون بعد الخمس مائة: من علامات صحة القلب

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "إغاثة اللهفان" (١ / ٧٢ - ٧٣):

ومن علامات صحة القلب: ألا يفتر عن ذكر ربه، ولا يسأم من خدمته، ولا يأنس بغيره، إلا بمن يدلّه عليه، ويذكره به، ويذاكره بهذا الأمر.

ومن علامات صحته: أنه إذا فاته ورده وجدَ لفواته ألماً أعظم من تألم الحريص بفوات ماله وفقده.

ومن علامات صحته: أنه يشتاق إلى الخدمة كما يشتاق الجائع إلى الطعام والشراب.

ومن علامات صحته: أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همه وغمه بالدنيا، واشتد عليه خروجه منها، ووجد فيها راحتته ونعيمه، وقرّة عينه وسرور قلبه.

ومن علامات صحته: أن يكون همه واحداً، وأن يكون في الله.

ومن علامات صحته: أن يكون أشح بوقته أن يذهب ضائعاً من أشد الناس شحاً بهاله.

ومنها: أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أعظم منه بالعمل؛ فيحرص على الإخلاص فيه، والنصيحة والمتابعة والإحسان، ويشهد مع ذلك منة الله عليه فيه، وتقديره في حق الله.

فهذه ست مشاهد، لا يشهداها إلا القلب الحي السليم.

وبالجملّة فالقلب الصحيح: هو الذي همه كله في الله، وحبّه كله له، وقصده له، وبدنه له، وأعماله له، ونومه له، ويقظته له، وحديثه والحديث عنه أشهى إليه من كل حديث، وأفكاره تحوم على مرضيه ومحابه، الخلوة به أثر عنده من الخلطة، إلا حيث تكون الخلطة أحب إليه وأرضى له، قرّة عينه به، وطمأنينته وسكونه إليه، فهو كلما وجد من نفسه التفاتاً إلى غيره تلا عليها: ﴿أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً

مَرْضِيَةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: ٢٨]، فهو يردد عليها الخطاب بذلك ليسمعه من ربه يوم لقائه، فينصبغ القلب بين

يدي إلهه ومعبوده الحق بصبغة العبودية، فتصير العبودية صفة له وذوقا لا تكلفا، فيأتي بها توددا وتحبا وتقربا، كما يأتي المحب المقيم في محبة محبوبه بخدمته وقضاء أشغاله، فكلما عرض له أمر من ربه أو نهي أحس من قلبه ناطقا ينطق: لبيك وسعديك، إني سامع مطيع ممتثل، ولك علي المنة في ذلك، والحمد فيه عائد إليك، وإذا أصابه قَدْرٌ وجد من قلبه ناطقا يقول: أنا عبدك، ومسكينك وفقيرك، وأنا عبدك الفقير العاجز، الضعيف المسكين، وأنت ربي العزيز الرحيم، لا صبر لي إن لم تُصبرني، ولا قوة لي إن لم تحملي وتقوني، لا ملجأ لي منك إلا إليك، ولا مستعان لي إلا بك، ولا انصراف لي عن بابك، ولا مذهب لي عنك، فينطرح بمجموعه بين يديه، ويعتمد بكليته عليه، فإن أصابه بما يكره قال: رحمة أهديت إليّ، ودواء نافع من طبيب مشفق، وإن صرف عنه ما يجب قال: شرًّا صرفَ عني .  
اهـ

### الفائدة التاسعة والعشرون بعد الخمس مائة: اختاروا الموت على ترك الترضي عن الصحابة فرضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في "سير أعلام النبلاء" (١١ / ٤٢١):  
قال أبو الحسن القاسبي - صاحب "الملخص" -: إن الذين قتلهم عبيد الله وبنوه - وهم من الباطنية الإسماعلية لعنهم الله - أربعة آلاف، في دار النحر في العذاب - من عالم وعابد - ليردهم عن الترضي عن الصحابة، فاختاروا الموت. اهـ

### الفائدة الثلاثون بعد الخمس مائة: الزهد فيمن يرغب فيك من الظلم

قال الإمام ابن حزم رحمته الله في "الأخلاق والسير في مداواة النفوس" (ص ٤٠):  
لا تزهد فيمن يرغب فيك؛ فإنه باب من أبواب الظلم. اهـ

### الفائدة الحادية والثلاثون بعد الخمس مائة: من صفات المؤمن والمنافق

قال الحسن البصري رحمته الله: إن المؤمن تلقاه الزمان بعد الزمان بأمر واحد ووجه واحد، وإن المنافق تلقاه متلونا يشاكل كل قوم، ويسعى مع كل ربح. اهـ [المجالسة وجواهر العلم (١٢٠ / ٥)]

### الفائدة الثانية والثلاثون بعد الخمس مائة: احفظ لسانك

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في "صيد الخاطر" (ص ١٤٢):

ورب كلمة جرى بها اللسان هلك بها الإنسان. اهـ

### الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الخمس مائة: اجعل فرحك شكرا وحزنك صبيرا

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٨ / ٢٧):

قال عكرمة: ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا الفرح شكرا، والحزن صبيرا. اهـ

### الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الخمس مائة: من حرم بركة الطاعات ولم يألفها سخر بأهلها

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في "تحفة الذاكرين" (ص ٢٩):

وكثيرا ما يرى من لا شغلة له بالطاعات، أو من هو مشغول بمعاصي الله، يظهر السخرية بأهل

الطاعات، والاستهزاء بهم؛ لأنه قد طبع على قلبه وصار في عداد المخذولين. اهـ

### الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الخمس مائة: لا تقل فيما أنفقت في الطاعات خسرت

قال الإمام النووي رحمه الله في «الأذكار» (ص ٥٨٤):

ينبغي أن يُقال في المال المُخْرَج في طاعة الله تعالى: أنفقتُ وشبّهه، فيقال: أنفقتُ في حجتِي ألفاً،

وأنفقتُ في غزوتي ألفين، وكذا: أنفقتُ في ضيافة ضيفاني، وفي ختان أولادي، وفي نكاحي، وشبّه

ذلك؛ ولا يقول ما يقوله كثيرون من العوام: غرمتُ في ضيافتي، وخسرتُ في حجتِي، وضيعتُ في

سفري. وحاصله: أن أنفقتُ وشبّهه يكونُ في الطاعاتِ، وخسرتُ وغرمتُ وضيعتُ نحوها يكونُ

في المعاصي والمكروهاتِ، ولا تُستعمل في الطاعات. اهـ

### الفائدة السادسة والثلاثون بعد الخمس مائة: لو دخل العسر جرح ضب لدخل عليه اليسر،

فأخرجه

قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره (ص ٩٢٩):



وقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥] بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه كما قال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]، وكما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا ". اهـ

### الفائدة السابعة والثلاثون بعد الخمس مائة: دع الاعتراض فما أجهلك

قال الحافظ ابن كثير رحمته الله في " البداية والنهاية " (١٣ / ٢٥٣) في حوادث سنة ٦٦٥ هـ: وفيها توفي الشيخ عفيف الدين، يوسف بن البقال، شيخ رباط المرزبانية، كان صالحا، ورعا زاهدا، حكى عن نفسه قال:

كنت بمصر، فبلغني ما وقع من القتل الذريع ببغداد في فتنة التتار، فأنكرت في قلبي وقلت: يا رب كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له؟

فأريت في المنام رجلا وفي يده كتاب، فأخذته فقرأته، فإذا فيه هذه الأبيات فيها الإنكار عليّ.

دع الاعتراض فما الأمر لك ولا الحكم في حركات الفلك

ولا تسأل الله عن فعله فمن خاض لجة بحر هلك

إليه تصير أمور العباد دع الاعتراض فما أجهلك

اهـ

### الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الخمس مائة: خطر العجب على العامل وعمله

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في " سير أعلام النبلاء " (١٣ / ٣٧٧):

فربما أعجبتة نفسه، وأحب الظهور فيعاقب، ويدخل عليه الداخل من نفسه، فكم من رجل نطق بالحق، وأمر بالمعروف، فيسلط الله عليه من يؤذيه؛ لسوء قصده، وحبه للرئاسة الدينية، فهذا داء خفي سار في نفوس الفقهاء، كما أنه داء سار في نفوس المنفقين من الأغنياء، وأرباب الوقوف والتراب المزخرفة، وهو داء خفي يسري في نفوس الجنود والأمراء والمجاهدين؛ فتراهم يلتقون العدو ويصطدم

الجمعان، وفي نفوس المجاهدين مخبات وكمائت: من الاختيال وإظهار الشجاعة ليقال، ولبس القراقل المذهبة، والخوذ المزخرفة، والعدد المحلاة، على نفوس متكبرة، وفرسان متجبرة، وينضاف إلى ذلك إخلال بالصلاة، وظلم للرعية، وشرب للمسكر، فأنى ينصرون؟! وكيف لا يخذلون؟! اللهم: فانصر دينك ووفق عبادك، فمن طلب العلم للعمل؛ كسره العلم، وبكى على نفسه، ومن طلب العلم للمدارس والإفتاء، والفخر والرياء؛ تحامق واختال وازدرى بالناس، وأهلكه العجب، ومقتته الأنفس، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ۝﴾ الشمس: ٩ - ١٠. اهـ

### الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الخمس مائة: لا بد للعبد من أوقات ينفرد فيها بنفسه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في "مجموع الفتاوى" (١٠/٤٢٦):  
ولا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه: في دعائه، وذكره، وصلاته، وتفكره، ومحاسبة نفسه، وإصلاح قلبه، وما يختص به من الأمور التي لا يشركه فيها غيره، فهذه يحتاج فيها إلى انفراده بنفسه، إما في بيته، كما قال طاوس: نعم صومعة الرجل بيته: يكف فيها بصره ولسانه، وإما في غير بيته. اهـ

### الفائدة الأربعون بعد الخمس مائة: سب النبي صلى الله عليه وسلم والوقية في عرضه سبب لخراب الديار ودمار أهلها

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في "الصارم المسلول على شاتم الرسول" (ص ١١٧):  
ونظير هذا، ما حدثناه أعداد من المسلمين العدول - أهل الفقه والخبرة - عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن، التي بالسواحل الشامية، لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا قالوا: كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر، وهو ممتنع علينا، حتى نكاد نياس منه، حتى إذ تعرض أهل له لسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والوقية في عرضه، فعُجِّلنا فتحه وتيسر، ولم يكذب تأخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك، ثم يفتح المكان عنوة، ويكون فيهم ملحمة عظيمة. قالوا: حتى إن كنا لتبشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه، مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم، بما قالوا فيه.

وهكذا حدثني بعض أصحابنا الثقات، أن المسلمين من أهل المغرب حالهم مع النصارى كذلك،

ومن سنة الله أن يعذب أعداءه تارة بعذاب من عنده، وتارة بأيدي عباده المؤمنين. اهـ

### الفائدة الحادية والأربعون بعد الخمس مائة: اتق الله ثم نم حيث شئت

قال قتادة: مكتوب في التوراة: يا ابن آدم " اتق الله، ثم نم حيث شئت؛ فإنك إن اتقيت الله كانت معك من الله صحبة وحافظ من كل شيء. ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>(١٣٨)</sup>  
﴿النحل: ١٢٨﴾ [الزهد الكبير للبيهقي (ص ٣٥٠)]

### الفائدة الثانية والأربعون بعد الخمس مائة: كيف أصبحت؟

قيل لمالك بن دينار: كيف أصبحت؟  
قال: أصبحت في عمر ينقص وذنوب تزيد.  
وقيل لبعض الحكماء: كيف أصبحت؟  
قال: أصبحت لا أرضى حياتي لمأتي ولا نفسي لربي.  
وقيل لحكيم كيف: أصبحت؟  
قال: أصبحت أكل رزق ربي وأطيع عدوه إبليس.  
وقيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت؟  
قال: ما ظنك برجل يرتحل كل يوم إلى الآخرة مرحلة.  
وقيل لحامد اللفاف: كيف أصبحت؟  
قال: أصبحت أشتهي عافية يوم إلى الليل.  
فقيل له: ألسنت في عافية في كل الأيام؟  
فقال: العافية يوم لا أعصى الله تعالى فيه. اهـ [الإحياء (٢/ ٢٣٠)]

### الفائدة الثالثة والأربعون بعد الخمس مائة: لو أنه كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (١٧٣/ ٢٤):  
ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة، ولقد كان أبو بكر

وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - سيدا المسلمين - يتنازعان في أشياء، لا يقصدان إلا الخير. اهـ

### الفائدة الرابعة والأربعون بعد الخمس مائة: لولا مصائب الدنيا لوردنا القيامة مفاليس

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في "زاد المعاد" (١٧٦/٤):

قال بعض السلف: لولا مصائب الدنيا لوردنا القيام مفاليس. اهـ

### الفائدة الخامسة والأربعون بعد الخمس مائة: كان السلف يعدون فوات صلاة الجماعة مصيبة

قال أبو بكر الدمياطي في "إعانة الطالبين" (٥/٢):

وقد كان السلف يعدون فوات صلاة الجماعة مصيبة. اهـ

### الفائدة السادسة والأربعون بعد الخمس مائة: من عامل الله بالتقوى في رخائه عامله باللطف في شدته

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في "جامع العلوم والحكم" (٤٧٤/١):

من عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه، عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته. اهـ

### الفائدة السابعة والأربعون بعد الخمس مائة: شر الإخوان الخاذل عند الشدة، وشر البلاد ما لا أمن فيها ولا خصب

قال الإمام أبو حاتم ابن حبان رحمته الله في "روضة العقلاء" (ص ٢٤٧):

والإخوان يعرفون عند الحوائج، كما أن الأهل تختبر عند الفقر؛ لأن كل الناس في الرخاء أصدقاء، وشر الإخوان الخاذل لإخوانه عند الشدة والحاجة، كما أن شر البلاد بلدة ليس فيها خصب ولا أمن. اهـ

### الفائدة الثامنة والأربعون بعد الخمس مائة: ما الأخبار؟

قيل لأحد الصالحين: ما الأخبار؟

فقال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ الانفطار: ١٣ - ١٤.

## الفائدة التاسعة والأربعون بعد الخمس مائة: ابن المبارك كان يتجر لينفق على خمسة صاروا من علماء الدنيا

قال عبد الله بن المبارك: لولا خمسة ما تجرت.

فقيل له: يا أبا محمد، من الخمسة؟ فقال: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والفضيل بن عياض، ومحمد بن السماك، وابن علية. اهـ [تاريخ بغداد (٦ / ٢٣٤)]

## الفائدة الخمسون بعد الخمس مائة: الشيطان يعرض للإمام أحمد عند الموت

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في "مناقب الإمام أحمد" (ص ٥٤٧):

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: لما حضرت أبي الوفاة، جلست عنده، وبيدي الخرقة؛ لأشد بها لحية، فجعل يغرق ثم يفيق، ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا، لا. بعدُ ... لا. بعدُ ... لا. بعدُ - ثلاث مرات -، ففعل هذا مرة وثانية، فلما كان في الثالثة، قلت له: يا أبة، أي شيء هذا قد لهجت به في هذا الوقت؟! تغرق حتى نقول: قد قضيت، ثم تعود فتقول: لا. بعدُ، فقال لي: يا بُنيَّ ما تدري؟! فقلت: لا، فقال: إبليس - لعنه الله - قائم حذائي، عاض على أنامله، يقول لي: يا أحمد، فُتني! وأنا أقول له: لا. بعد ... حتى أموت. اهـ

## الفائدة الحادية والخمسون بعد الخمس مائة: ليس للقلب أنفع من معاملة الناس باللطف

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في مدارج السالكين (٢ / ٤٧٨):

فليس للقلب أنفع من معاملة الناس باللطف، فإن معاملة الناس بذلك: إما أجنبي فتكسب مودته ومحبه، وإما صاحب وحبيب فتستديم صحبته ومودته، وإما عدو ومبغض، فتطفئ بلطفك جمرته، وتستكفي شره، ويكون احتمالك لمضض لطفك به دون احتمالك لضرر ما ينالك من الغلظة عليه والعنف به. انتهى

## الفائدة الثانية والخمسون بعد الخمس مائة: إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

قال الشاعر:

يا راقد الليل مسرورا بأوله      إن الحوادث قد يطرقن أسحارا

لا تفرحن بليل طاب أوله فرب آخر ليل أجم النارا.

### الفائدة الثالثة والخمسون بعد الخمس مائة: من أحسن ما قيل في صيانة العلم

قال أبو الحسن الجرجاني رحمته الله:

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما ... رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجها  
أرى الناس من دانا هم هان عندهم ... ومن أكرمه عزة النفس أكرما  
إذا قيل هذا منهل، قلتُ: قد أرى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظماً  
ولم أقضِ حق العلم إن كنت كلما ... بدا مطمعٌ صيرته لي سلماً  
وما كلُّ برقٍ لاح لي يستفزني ... ولا كلُّ من لا قيتُ أرضاه منعماً  
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأخدم من لا قيت لكن لأخدما  
أشقي به غرساً وأجنيه ذلّة ... إذا فاتباع الجهل قد كان أسلماً  
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما  
ولكن أهانوه فهان ودنسوا ... محيأه بالأطماع حتى تجهها.

### الفائدة الرابعة والخمسون بعد الخمس مائة: كان المسلمون إذا أصاب خيولهم إمساك وعسر هضم جاؤوا بها إلى قبور الكفار والمنافقين فتنطلق بطونها لما تسمع من عذابهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (٣٥ / ١٣٩):

وإذا أصاب الخيل مغل أتوا بها إلى قبورهم كما يأتون بها إلى قبور الكفار وهذه عادة معروفة للخيل إذا  
أصاب الخيل مغل ذهبوا بها إلى قبور النصراني بدمشق وإن كانوا بمساكن الإسماعيلية والنصيرية  
ونحوهما ذهبوا بها إلى قبورهم وإن كانوا بمصر ذهبوا بها إلى قبور اليهود والنصارى أو هؤلاء  
العبيدين الذين قد يتسمون بالأشراف وليسوا من الأشراف ، ولا يذهبون بالخيل إلى قبور الأنبياء  
والصالحين ؛ ولا إلى قبور عموم المسلمين وهذا أمر مجرب معلوم عند الجند وعلماهم وقد ذكر سبب  
ذلك : أن الكفار يعاقبون في قبورهم فتنسمع أصواتهم البهائم ... فإن البهائم إذا سمعت ذلك  
الصوت المنكر أوجب لها من الحرارة ما يذهب المغل وكان الجهال يظنون أن تمشية الخيل عند قبور

هؤلاء لدينهم وفضلهم فلما تبين لهم أنهم يمشونها عند قبور اليهود والنصارى والنصيرية ونحوهم دون قبور الأنبياء والصالحين وذكر العلماء أنهم لا يمشونها عند قبر من يعرف بالدين بمصر والشام وغيرها ؛ إنما يمشونها عند قبور الفجار والكفار : تبين بذلك ما كان مشتبهها . انتهى

### **الفائدة الخامسة والخمسون بعد الخمس مائة: لا تسكن بلدا ليس فيها طبيب ولا عالم**

قال الإمام الشافعي رحمه الله : لا تسكن بلدا لا يكون فيه عالم يفتيك عن دينك، ولا طبيب ينبئك عن أمر بدنك. انتهى مناقب الشافعي للبيهقي (١١٥ / ٢).

### **الفائدة السادسة والخمسون بعد الخمس مائة: الشافعي كان يرى الطب ثلث العلم ويتحسر على تضييع المسلمين له**

قال حرمله بن يحيى: كان الشافعي يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب ، ويقول: ضيعوا ثلث العلم ووكلوه إلى اليهود والنصارى. انتهى مناقب الشافعي للبيهقي (١١٦ / ٢)

### **الفائدة السابعة والخمسون بعد الخمس مائة: الصادقون يدوم أمرهم**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في شرح العقيدة الأصفهانية (ص: ٢٠٣) فالصادقون يدوم أمرهم، والكذابون ينقطع أمرهم، هذا أمر جرت به العادة وسنة الله التي لن تجد لها تبديلا. انتهى

### **الفائدة الثامنة والخمسون بعد الخمس مائة: أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس دينا**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٣ / ٤٢٨):  
ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله -صلى الله عليه وسلم- وبما كان هو عليه وأصحابه رأى أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس دينا، والله المستعان.  
وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللسان؟ شيطان أخرس! كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذي إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين؟

وخيارهم المتحزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء - مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم - قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب؛ فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل.

وقد ذكر الإمام أحمد وغيره أثرا أن الله سبحانه أوحى إلى ملك من الملائكة أن اخسف بقرية كذا وكذا، فقال: يا رب كيف وفيهم فلان العابد؟ فقال: به فابدأ؛ فإنه لم يتمر وجهه في يوما قط. انتهى

### **الفائدة التاسعة والخمسون بعد الخمس مائة: من كان الله معه فمعه الفئدة التي لا تهزم**

قال قتادة: من يتق الله يكن معه، ومن يكن الله معه، فمعه الفئدة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل. انتهى جامع العلوم والحكم (١ / ٤٧١)

### **الفائدة الستون بعد الخمس مائة: أهل السنة والحديث أقل الناس اختلافا**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٣ / ٥٥٦):

ولهذا تجد أقل الناس اختلافا هم أهل السنة والحديث؛ فليس على وجه الأرض طائفة أكثر اتفاقا وأقل اختلافا منهم لما بنوا على هذا الأصل، وكلما كانت الفرقة عن الحديث أبعد كان اختلافهم في أنفسهم أشد وأكثر، فإن من رد الحق مرج عليه أمره واختلط عليه والتبس عليه وجه الصواب فلم يدر أين يذهب، كما قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ ﴿٥﴾ انتهى

### **الفائدة الحادية والستون بعد الخمس مائة: من كانت نعمة الله عليه أتم كانت عقوبته إن عصى أعظم**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٣ / ٣٥٨)

فإن الرجل كلما كانت نعمة الله عليه أتم كانت عقوبته إذا ارتكب الجرائم أتم؛ ولهذا قال تعالى في حق من أتم نعمته عليهن من النساء: ﴿يُنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ﴿٣٠﴾ وَمَنْ يَقْنُتْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ الأحزاب: ٣٠ - ٣١ وهذا على وفق قضايا العقول ومستحسناتها؛ فإن



العبد كلما كملت نعمة الله عليه ينبغي له أن تكون طاعته له أكمل، وشكره له أتم، ومعصيته له أقبح،  
وشدة العقوبة تابعة لقبح المعصية؛ ولهذا كان أشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه،  
فإن نعمة الله عليه بالعلم أعظم من نعمته على الجاهل، وصدور المعصية منه أقبح من صدورها من  
الجاهل، ولا يستوي عند الملوك والرؤساء من عصاهم من خواصهم وحشمهم ومن هو قريب منهم  
ومن عصاهم من الأطراف والبعداء . انتهى

### **الفائدة الثانية والستون بعد الخمس مائة: عمارة العالم بالعلم وخرابه بالجهل**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٣ / ٥٧٠):  
فما خراب العالم إلا بالجهل، ولا عمارته إلا بالعلم، وإذا ظهر العلم في بلد أو محلة قل الشر في أهلها،  
وإذا خفي العلم هناك ظهر الشر والفساد، ومن لم يعرف هذا فهو ممن لم يجعل الله له نورا.  
قال الإمام أحمد: ولولا العلم كان الناس كالبهائم، وقال: الناس أحوج إلى العلم منهم إلى الطعام  
والشراب؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرتين أو ثلاثا، والعلم يحتاج إليه كل وقت.  
انتهى

### **الفائدة الثالثة والستون بعد الخمس مائة: كان السلف يسمون المقلد الإمعة والأعمى**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٣ / ٥٧٣):  
وكانوا يسمون المقلد الإمعة ومحقب دينه، كما قال ابن مسعود: الإمعة الذي يحقب دينه الرجال،  
وكانوا يسمونه الأعمى الذي لا بصيرة له، ويسمون المقلدين أتباع كل ناعق، يميلون مع كل صائح،  
لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يركنوا إلى ركن وثيق، كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكما  
سماه الشافعي حاطب ليل، ونهى عن تقليده وتقليد غيره؛ فجزاه الله عن الإسلام خيرا، لقد نصح الله  
ورسوله والمسلمين ودعا إلى كتاب الله وسنة رسوله، وأمر باتباعها دون قوله، وأمر بأن نعرض  
أقواله عليها فنقبل منها ما وافقها ونرد ما خالفها . انتهى

### **الفائدة الرابعة والستون بعد الخمس مائة: من أعمق وأرق ما ذكر في الصداقة**

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان (١ / ٤٦٤): سأل الصاحب بن عباد مرة صديقا له عن سبب تخلفه

عن مجلسه فأجابه:

أخشى أن أثقل عليك فقال الصاحب بن عباد:

ومتى يثقل الجفن على العين؟! اهـ

## الفائدة الخامسة والستون بعد الخمس مائة: الجماعة والسواد الأعظم ما وافق الحق ولو كنت وحدك

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٥ / ٣٨٩):

قال نعيم بن حماد: إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة حينئذ، ذكرهما البيهقي وغيره.

وقال بعض أئمة الحديث وقد ذكر له السواد الأعظم، فقال: أتدري ما السواد الأعظم؟ هو محمد بن

أسلم الطوسي وأصحابه، فمسخ المختلفون الذين جعلوا السواد الأعظم والحجة والجماعة هم

الجمهور، وجعلوهم عيارا على السنة، وجعلوا السنة بدعة، والمعروف منكر القلة أهله وتفردهم في

الأعصار والأمصار، وقالوا: من شذ شذ الله به في النار، وما عرف المختلفون أن الشاذ ما خالف الحق

وإن كان الناس كلهم عليه إلا واحدا منهم فهم الشاذون، وقد شذ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل

إلا نفرا يسيرا؛ فكانوا هم الجماعة، وكانت القضاة حينئذ والمفتون والخليفة وأتباعه كلهم هم

الشاذون، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة، ولما لم تحمل هذا عقول الناس قالوا للخليفة: يا أمير

المؤمنين أتكون أنت وقضاتك وولاتك والفقهاء والمفتون كلهم

على الباطل وأحمد وحده هو على الحق؟ فلم يتسع علمه لذلك؛ فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس

الطويل؛ فلا إله إلا الله، ما أشبه الليلة بالبارحة، وهي السبيل المهيح لأهل السنة والجماعة حتى يلقوا

ربهم، مضى عليها سلفهم، و ينتظرها خلفهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن

قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

انتهى

**الفائدة السادسة والستون بعد الخمس مائة: من صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الفوائد (ص: ١٨٦):

ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره. انتهى

**الفائدة السابعة والستون بعد السبع مائة: من أراد أن يعلم أن الحول والقوة لله عيانا فليركب البحر.**

قال ابن العربي رحمه الله في أحكام القرآن (٣ / ٦):

من أراد أن يعلم أن الحول والقوة لله عيانا فليركب البحر. انتهى

وقال رحمه الله (٢ / ٨٣٥):

اختلف علماءنا في راكب البحر؛ هل حكمه حكم الصحيح أو الحامل؟ فقال ابن القاسم: حكمه حكم الصحيح. وقال أشهب: حكمه حكم الحامل إذا بلغت ستة أشهر. وابن القاسم لم يركب البحر، ولا رأى أنهم دود على عود، ومن أراد أن يوقن بأن الله هو الفاعل وحده لا فاعل معه، وأن الأسباب ضعيفة لا تعلق لموقن بها، ويتحقق التوكل والتفويض فليركب البحر، ولو عاين ذلك سبعين من الدهر، وتطلع له الشمس في الماء وتغرب فيه، ويتبعها القمر كذلك، ولا يسمع للأرض خبرا، ولا تصفو ساعة من كدر، ويعطب في آخر الحال، كان رأيه كراي أشهب، والله يوفق المقال ويسدد بعزته المذهب. انتهى

**الفائدة الثامنة والستون بعد الخمس مائة: ثمانية لا بد منها على الفتى**

قال الشاعر:

ثمانية لا بد منها على الفتى ولا بد أن تجري عليه الثمانية

سرور وهم واجتماع وفرقة وعسر ويسر ثم سقم وعافية.

**الفائدة التاسعة والستون بعد الخمس مائة: من بركات ذكر الله**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الوابل الصيب (ص: ٧٦):

ذكر الله عز وجل يسهل الصعب، ويسر العسير ويخفف المشاق، فما ذكر الله عز وجل على صعب إلا هان، ولا على عسير إلا تيسر، ولا مشقة إلا خفت، ولا شدة إلا زالت، ولا كربة إلا انفرجت، فذكر الله تعالى هو الفرج بعد الشدة، واليسر بعد العسر، والفرج بعد الغم والههم ،  
يوضحه:

أن ذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب في حصول الأمن، فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل، إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه، حتى كأن المخاوف التي يجدها أمان له، والغافل خائف مع أمنه حتى كأن ما هو فيه من الأمن كله مخاوف، ومن له أدنى حس قد جرب هذا وهذا، والله المستعان. انتهى

### **الفائدة السبعون بعد الخمس مائة: كلمات عليها نور وفيها حكمة**

قال الإمام ابن حبان رحمته الله في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٩٠)  
قال سعيد بن المسيب وضع عمر رضى الله عنه للناس ثمانية عشر كلمة كلها حكم قال : ما كافأت من يعصي الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ، ولا تظن بكلمة خرجت من مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا ، ومن تعرض للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن ، ومن كتم سره كانت الخيرة في يديه ، وعليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء ، وعليك بالصدق وإن قتلك الصدق ، ولا تعرض لما لا يعينك ولا تسأل عما لم يكن فإن فيما كان شغلا عما لم يكن ، ولا تطلبين حاجتك إلى من لا يجب لك نجاحها ، ولا تصحبين الفاجر فتعلم فجوره ، واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشى الله وتخشع عند القول وذل عند الطاعة واعتصم عند المعصية واستشر في أمرك الذين يخشون الله فإن الله يقول ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨ انتهى

### **الفائدة الحادية والسبعون بعد الخمس مائة: التوسط والاعتدال في الحب والبغض منهج شرعي**

ختم الإمام البخاري رحمته الله كتابه الأدب المفرد بهذا الأثر العظيم:

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا يَكُنْ حُبَّكَ كَلْفًا وَلَا بُغْضَكَ تَلْفًا. فقلت (زيد بن أسلم)  
كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: إِذَا أَحْبَبْتَ كَلِفْتَ الصَّبِي وَإِذَا أَبْغَضْتَ أَحْبَبْتَ لِمَا أَحْبَبَكَ التَّلْفَ.

قال العلامة الألباني رحمته الله إسناده صحيح.

### الفائدة الثانية والسبعون بعد الخمس مائة: من أعظم وصايا العلماء لبعضهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله مجموع الفتاوى (٧ / ٩):

فمن صلح قلبه صلح جسده قطعاً بخلاف العكس وقال سفيان بن عيينة: كان العلماء فيما مضى يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه. رواه ابن أبي الدنيا في " كتاب الإخلاص " فعلم أن القلب إذا صلح بالإيمان؛ صلح الجسد بالإسلام وهو من الإيمان. انتهى

### الفائدة الثالثة والسبعون بعد الخمس مائة: بنات بألوف من الرجال

كان عاصم بن علي بن عاصم الواسطي ببغداد أيام محنة الإمام أحمد بن حنبل ، فجاءه كتاب من بناته بواسط مكتوب فيه:

يا أبانا إنه بلغنا أن هذا الرجل أخذ أحمد بن حنبل فضربه بالسوط، على أن يقول: القرآن مخلوق، فاتق الله ولا تحبه إن سألك، فوالله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك قلت. انتهى تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٣ / ٥١٥) وتاريخ بغداد (١٢ / ٢٤٣) ومناقب الإمام أحمد (١ / ٤٥٣)

### الفائدة الرابعة والسبعون بعد الخمس مائة: حال طلاب الرئاسة الدينية والدنيوية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (١٠ / ٥٩٩):

وطالب الرئاسة - ولو بالباطل - ترضيه الكلمة التي فيها تعظيمه وإن كانت باطلا، وتغضبه الكلمة التي فيها ذمه وإن كانت حقا.

والمؤمن ترضيه كلمة الحق له وعليه، وتغضبه كلمة الباطل له وعليه؛ لأن الله تعالى يحب الحق والصدق والعدل ويبغض الكذب والظلم. انتهى

## الفائدة الخامسة والسبعون بعد الخمس مائة: نحن في مملكة العجائب

كثيرا ما كنا نسمع شيخنا الوادعي رحمته الله يردد في دروسه أبيات أحمد شوقي فحفظناها من كثرة تكرارها

ضاق على الضرغام يوما غابه وانقطعت من رزقه أسبابه  
فقال للفهد أشرب بما ترى فقال إن الخير في ترك الشرى  
فمشيا في الأرض حتى وجدا غابا حوى من الوحوش عددا  
وبصرا بالقرد وهو يحكم يومئ باللحظ ولا يكلم  
متنفخ كالليث وهو قرد منفرد بالحكم مستبد  
له بطانة بها الحمار مدخر للرأي مستشار  
والبغل فيها الشاعر المقدم وقنفد الجحر الكمي المعلم  
والبوم للبشرى بكل خير والبيغاوات لحفظ السر  
والضفدع الصداح والمغني والذئب قائم بأمر الأفن  
والدب للزمر وقرع الطبل والفيل للألعاب فوق الحبل  
والجرذ القائم بالإصلاح والقط طاهي اللحم في الأفراح  
رأى الهزبر ما رأى فزأرا وقال للفهد أحق ما نرى  
فقال يا مولاي حق صدق جميع ما يفعل هذا الخلق  
ليس الذي ترى من العجائب فنحن في مملكة العجائب.

## الفائدة السادسة والسبعون بعد الخمس مائة: لا يعاب على العالم الكثير الفتاوى ولو أخطأ في مائة مسألة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله مجموع الفتاوى (٢٧ / ٣٠١):

لو قدر أن العالم الكثير الفتاوى أخطأ في مائة مسألة لم يكن ذلك عيبا وكل من سوى الرسول صلى الله عليه وسلم يصيب ويخطئ ومن منع عالما من الإفتاء مطلقا وحكم بحبسه لكونه أخطأ في مسائل كان

ذلك باطلا بالإجماع. انتهى

### الفائدة السابعة والسبعون بعد الخمس مائة: من أسرار القرآن الكريم

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٨ / ٥٥) في الكلام على قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ المجادلة: ٢٢  
وفي قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ سر بديع، وهو أنه لما سخطوا على القرائب والعشائر في الله عوضهم الله بالرضا عنهم، وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم، والفوز العظيم، والفضل العميم. انتهى

### الفائدة الثامنة والسبعون بعد الخمس مائة: الناس ثلاثة: رجل، ونصف رجل، ولا شيء

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الفروسية المحمدية (١ / ٤٧١):  
والناس ثلاثة: رجل، ونصف رجل، ولا شيء:  
فالرجل: من اجتمع له إصابة الرأي والشجاعة، فهذا الرجل الكامل؛ كما قال أحمد بن الحسين المتنبى:

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني  
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة ... بلغت من العلياء كل مكان  
ونصف الرجل: وهو من انفرد بأحد الوصفين دون الآخر.  
والذي هو لا شيء: من عري من الوصفين جميعا. انتهى

### الفائدة التاسعة والسبعون بعد الخمس مائة: أهل التقوى أيسر مؤونة وأكثر معونة

قال رجل لداود الطائي: أوصني قال: «أصحب أهل التقوى فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤونة وأكثرهم لك معونة». انتهى الإخوان لابن أبي الدنيا (ص: ٩٥)

### الفائدة الثمانون بعد الخمس مائة: نصيحة ذهبية من الحافظ الذهبي رحمه الله

قال رحمه الله في تذكرة الحفاظ (٢ / ٨٦):

فرحم الله امرأاً أقبل على شأنه وقصر من لسانه وأقبل على تلاوة قرآنه وبكى على زمانه وأدمن النظر في الصحيحين. وعبد الله قبل أن يبغته الأجل. اللهم فوفق وارحم.

### **الفائدة الحادية والثمانون بعد الخمس مائة: كان الإمام أحمد إذا نظر إلى نصراني غمض عينيه**

كان أحمد إذا نظر إلى نصراني غمض عينيه ف قيل له في ذلك فقال لا أقدر أنظر إلى من افترى على الله وكذب عليه. انتهى طبقات الحنابلة (١ / ١٢)

### **الفائدة الثانية والثمانون بعد الخمس مائة: لله الطاف بأصحاب المعروف**

كان ابن عباس يقول: صاحب المعروف لا يقع، فإن وقع وجد متكأ. انتهى

عيون الأخبار لابن قتيبة (٣ / ١٩٦)

وأبلغ من هذا وأعظم ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أنس رضي الله عنه عند الحاكم وغيره أنه قال:

«صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة».

### **الفائدة الثالثة والثمانون بعد الخمس مائة: ماذا قال الحافظ ابن كثير عن الإمام البخاري؟**

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في البداية والنهاية (١١ / ٢٤):

أبو عبد الله البخاري الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه، وكتابه الصحيح يستقى بقراءته الغمام، وأجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه، وكذلك سائر أهل الإسلام. انتهى

### **الفائدة الرابعة والثمانون بعد الخمس مائة: إن لم تطلبوا العلم فأحبوا أهله**

قال أبو الدرداء: اطلبوا العلم فإن لم تطلبوه فأحبوا أهله، فإن لم تحبوهم فلا تبغضوهم ". انتهى الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١١٣)



### الفائدة الخامسة والثمانون بعد الخمس مائة: وصية عالم لعالم

قال أبو نعيم يقول سمعت سفيان غير مرة كتب: من سفيان بن سعيد إلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

أوصيك بتقوى الله عز وجل فإنك إن اتقيت الله كفك الناس وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً، وعليك بتقوى الله عز وجل. انتهى الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩٧ / ١)

### الفائدة السادسة والثمانون بعد الخمس مائة: التبسم وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة

قال العلامة ابن بطال رحمه الله في شرح صحيح البخاري (١٩٣ / ٥)

فيه أن لقاء الناس بالتبسم وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة، وهو مناف للتكبر وجالب للمودة. انتهى

### الفائدة السابعة والثمانون بعد الخمس مائة: إذا اجتمع إبليس وجنوده فرحوا بثلاث

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في طريق المهجرتين (ص: ٣٣):

قال بعض السلف: إذا اجتمع إبليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة أشياء: مؤمن قتل مؤمناً، ورجل يموت على الكفر، وقلب فيه خوف الفقر. انتهى

### الفائدة الثامنة والثمانون بعد الخمس مائة: سبب تسلط نساء مصر على رجالها

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية في سياق ذكر إهلاك الله لفرعون وجنوده وحاشيته وأمرائه (١ / ٢٧٤):

أهلك ذلك جميعه وسلبهم عزهم العزيز العريض في الدنيا وهلك الملك وحاشيته وأمرؤه وجنوده ولم يبق ببلد مصر سوى العامة والرعايا. فذكر ابن عبد الحكم في تاريخ مصر أنه من ذلك الزمان تسلط نساء مصر على رجالها بسبب أن نساء الأمراء والكبراء تزوجن بمن دونهن من العامة فكانت هن السطوة عليهم واستمرت هذه سنة نساء مصر إلى يومك هذا. انتهى

### الفائدة التاسعة والثمانون بعد الخمس مائة: إياكم وإهانة النعم

مسحت امرأة من بني إسرائيل نجاسة صبي لها بكسرة من خبز ثم جعلتها في جحر فسلط الله عز وجل عليها الجوع حتى أكلتها. انتهى الزهد لابن المبارك (ص: ٥١)

### الفائدة التسعون بعد الخمس مائة: السنة إنما تحرس بالصدق والعدل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل (٧ / ١٨٢):  
لا بد أن تحرس السنة بالحق والصدق والعدل، ولا تحرس بكذب ولا ظلم، فإذا رد الإنسان باطلا  
بباطل، وقابل بدعة ببدعة، كان هذا مما ذمه السلف والأئمة. انتهى

### الفائدة الحادية والتسعون بعد الخمس مائة: سب الرسل والطعن فيهم ينبوع جميع أنواع الكفر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٢٥٦):  
سب الرسل والطعن فيهم ينبوع جميع أنواع الكفر وجماع جميع الضلالات وكل كفر ففرع منه كما أن  
تصديق الرسل أصل جميع شعب الإيمان وجماع مجموع أسباب الهدى. انتهى

### الفائدة الثانية والتسعون بعد الخمس مائة: من لطائف الشعر والشكر

قال الشاعر:

ما أبصرت عيناى منذ فتحتها      لطفاً كلطف الله فى أيامى

### الفائدة الثالثة والتسعون بعد الخمس مائة: صور من كيد أوروبا بالمسلمين

قال العلامة أحمد شاكر رحمه الله كما فى جمهرة مقالاته (ص: ٦٩٩):  
إن أوروبا لم تتمكن من دول الإسلام فى فترة ضعفهم إلا حين أرهبتهم بغول التعصب ، حتى صار  
كل مسلم يتخاذل عن دينه ، وعن شريعته خشية أن يتهم بالتعصب ، ثم ألفت بينهم بدعة القوميات  
لتفتتهم عن وحدتهم وقوتهم. انتهى

### الفائدة الرابعة والتسعون بعد الخمس مائة: كل صاحب بدعة وباطل يريد من أهل السنة ألا يرووا ما يخالف بدعته وباطله

قال الحافظ الذهبى رحمه الله فى سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٨٠)  
قال أحمد بن حنبل: أخبرني رجل من أصحاب الحديث أن يحيى بن صالح - الوحاظي - قال: لو ترك  
أصحاب الحديث عشرة أحاديث يعنى: هذه التي فى الرؤية ثم قال أحمد: كأنه نزع إلى رأي جهم.

قلت: والمعتزلة تقول: لو أن المحدثين تركوا ألف حديث في الصفات، والأسماء والرؤية، والنزول لأصابوا والقدرية تقول: لو أنهم تركوا سبعين حديثاً في إثبات القدر والرافضة تقول: لو أن الجمهور تركوا من الأحاديث التي يدعون صحتها ألف حديث لأصابوا، وكثير من ذوي الرأي يردون أحاديث شافه بها الحافظ المفتي المجتهد أبو هريرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويزعمون أنه ما كان فقيهاً، ويأتوننا بأحاديث ساقطة أو لا يعرف لها إسناد أصلاً محتجين بها.

قلنا: وللكل موقف بين يدي الله تعالى يا سبحان الله! أحاديث رؤية الله في الآخرة متواترة، والقرآن مصدق لها فأين الإنصاف؟! انتهى

### **الفائدة الخامسة والتسعون بعد الخمس مائة: صورة من تعامل العلماء مع من يفضلونهم على أسيادهم**

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١٣ / ٣٦٤):

قال ابن بشكوال في أخبار إبراهيم الحربي: نقلت من كتاب ابن عتاب: كان إبراهيم الحربي رجلاً صالحاً من أهل العلم، بلغه أن قوماً من الذين كانوا يجالسونه يفضلونه على أحمد بن حنبل، فوقفهم على ذلك، فأقروا به، فقال: ظلمتموني بتفضيلكم لي على رجل لا أشبهه، ولا ألحق به في حال من أحواله، فأقسم بالله، لا أسمعكم شيئاً من العلم أبداً، فلا تأتوني بعد يومكم. انتهى

### **الفائدة السادسة والتسعون بعد الخمس مائة: سبعة مات كل واحد منهم وله ست وثلاثون سنة**

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨ / ١٨):

نقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: وجدت في تعاليق محقق من أهل العلم: أن سبعة مات كل واحد منهم وله ست وثلاثون سنة، فعجبت من قصر أعمارهم مع بلوغ كل منهم الغاية فيما كان فيه، وانتهى إليه، فمنهم: الإسكندر ذو القرنين، وأبو مسلم صاحب الدولة العباسية، وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة، وسيبويه صاحب التصانيف والمتقدم في علم العربية، وأبو تمام الطائي وما بلغ من الشعر وعلومه، وإبراهيم النظام المعتمد في علم الكلام، وابن الريوندي وما انتهى إليه من التوغيل

في المخازي، فهؤلاء السبعة لم يجاوز أحد منهم ستا وثلاثين سنة، بل اتفقوا على هذا القدر من العمر.  
انتهى

### الفائدة السابعة والتسعون بعد الخمس مائة: رؤوس الضلال يلقتون أصحابهم كيف يردون النصوص

قال الخلال في السنة للخلال (١٠٥ / ٥):

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّرْمِذِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ الْبَرَّارِ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْمُرَيْسِيِّ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَذَاكِرُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَكُلَّمَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدَدْتُهُ يَقُولُونَ: أَنْتَ كَافِرٌ.  
قَالَ: صَدَقُوا.

إِذَا ذَكَرُوا الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَدْتُهُ يَقُولُونَ: أَنْتَ كَافِرٌ.  
قَالَ: فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟

قَالَ: إِذَا ذَكَرُوا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ: صَدَقْتَ ثُمَّ اضْرِبْهُ بِعِلَّةٍ فَقُلْ: لَهُ عِلَّةٌ. انتهى

### الفائدة الثامنة والتسعون بعد الخمس مائة: الدنيا جيفة وطلابها كلاب

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في جامع العلوم والحكم (٢٠٦ / ٢):

قال أعرابي لأهل البصرة: من سيد أهل هذه القرية؟

قالوا: الحسن.

قال: بما سادهم؟

قالوا: احتاج الناس إلى علمه، واستغنى هو عن دنياهم.

وما أحسن قول بعض السلف في وصف الدنيا وأهلها:

وما هي إلا جيفة مستحيلة... عليها كلاب همهن اجتذابها

فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها... وإن تجتذبها نازعتك كلابها. انتهى

**الفائدة التاسعة والتسعون بعد الخمس مائة: الليبراليون يحرصون على إغاضة المسلمين**  
قال بعض الأذكياء:

يتحمس الليبراليون لإدخال الكفار الجنة بعد موتهم ولا يتحمسون لإدخالهم في الإسلام في حياتهم  
وليس ذلك حبا في الكفار بقدر ما هو إغاضة للمسلمين. انتهى

**الفائدة الست مائة: حال من يعرض عن غيره ببدنه لا بقلبه**

ولربما أقسو عليك وفي دمي جمر من الألام والأشواق  
وأقول لا أرجو وصالك ثانيا وأنا أجرجر في هواك وثاقي  
وأدير وجهي لادعاء تجلدي ووددت لو يحويك طوق عناقي.

**الفائدة الأولى بعد الست مائة: بر الوالدين كفارة الكبائر**

قال العلامة ابن مفلح رحمته الله في الآداب الشرعية (١ / ٤٣٦):  
قال الإمام أحمد: بر الوالدين كفارة الكبائر. انتهى

**الفائدة الثانية بعد الست مائة: من تزوج امرأة أكلة جدا فلا حق له في الفسخ**

قال العلامة الدردير رحمته الله في الشرح الكبير (٢ / ٥٠٩)  
وَيَجِبُ عَلَيْهِ - أي الزوج من النفقة على الزوجة - مَا يَكْفِيهَا مِنَ الْقُوْتِ (وَإِنْ أَكُوْلَةٌ) جِدًّا وَهِيَ  
مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ. انتهى

وقال في بيان أنه ليس له الفسخ لكونها أكلة جدا في الشرح الكبير (٤ / ١٤):

فَلَا خِيَارَ لِرِزْوَجِهَا، وَهِيَ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ فَعَلَيْهِ إِشْبَاعُهَا؛ لِأَنَّ النِّكَاحَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمُكَارَمَةِ. انتهى

**الفائدة الثالثة بعد الست مائة: خالد بن عبد الله الطحان الواسطي يشتري نفسه من الله أربع مرات**

قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: كان خالد بن عبد الله الواسطي من أفاضل المسلمين، اشترى نفسه من  
الله أربع مرات، فتصدق بوزن نفسه فضعه أربع مرات. انتهى  
تاريخ بغداد (٨ / ٢٩٤) وسير أعلام النبلاء (٨ / ٢٧٨).

**الفائدة الرابعة بعد الست مائة: عامر بن عبد الله بن الزبير اشترى نفسه من الله ست مرات**

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (٥ / ٢١٩):

قال أحمد بن حنبل: حدثنا سفيان:

أن عامر بن عبد الله اشترى نفسه من الله ست مرات يعني: يتصدق كل مرة بديته. انتهى

**الفائدة الخامسة بعد الست مائة: الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم**

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (١ / ٢١٩):

والناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم، ولكل زمان دولة ورجال. اهـ

**الفائدة السادسة بعد الست مائة: من تحامق وترك شيخه لأمر أنكره منه فهو المتضرر لا الشيخ**

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٤٧):

قال الخطيب: قال لي - الصيمري - : سمعت من الدارقطني أجزاء من سننه، وانقطعت لكونه لين أبا يوسف، وليتني لم أفعل، أيش ضرر أبا الحسن انصرافي؟ انتهى

**الفائدة السابعة بعد الست مائة: من طرائف الحمقى والمغفلين**

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في أخبار الحمقى والمغفلين (ص: ١٦٠):

وعن ثمامة بن أشرس قال: شهدت رجلاً وقد قدم خصماً له إلى بعض الولاة فقال: أصلحك الله، أنا رافضي ناصبي، وخصمي جهمي مشبه مجسم قدرني، يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان ويلعن معاوية بن أبي طالب؛ فقال له الوالي: ما أدري مم أتعجب، من علمك بالأنساب أم من معرفتك الألقاب، قال: أصلحك الله، ما خرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله. انتهى

**الفائدة الثامنة بعد الست مائة: صورة من ثبات العلماء وإجلال بعضهم بعضاً مع الشحناء**

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (٨ / ٣٠٨)

لما دخل أبو نعيم على الوالي ليمتحنه، وثم يونس، وأبو غسان وغيرهما، فأول من امتحن فلان، فأجاب ثم عطف على أبي نعيم فقال: قد أجاب هذا فما تقول؟ فقال والله ما زلت أتهم جده بالزندقة ولقد أخبرني يونس بن بكير أنه سمع جده يقول: لا بأس أن يرمي الجمرة بالقوارير. أدركت الكوفة، وبها أكثر من سبع مائة شيخ الأعمش فمن دونه يقولون: القرآن كلام الله، وعنقي أهون من زري هذا فقام إليه أحمد بن يونس، فقبل رأسه وكان بينهما شحناء وقال: جزاك الله من شيخ خيرا. انتهى

### **الفائدة التاسعة بعد الست مائة: الجمعة ميزان الأسبوع، ورمضان ميزان العام، والحج ميزان العمر**

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في زاد المعاد (١ / ٣٨٦): ولهذا من صح له يوم جمعه وسلم سلمت له سائر جمعه، ومن صح له رمضان وسلم سلمت له سائر سنته، ومن صح له حجته وسلمت له، صح له سائر عمره، فيوم الجمعة ميزان الأسبوع، ورمضان ميزان العام، والحج ميزان العمر. وبالله التوفيق.

### **الفائدة العاشرة بعد الست مائة: إذا هبت رياحك فاغتنمها**

قال الماوردي رحمته الله في أدب الدنيا والدين (ص: ٢٠٣): قال بعض الشعراء:

إذا هبت رياحك فاغتنمها ... فإن لكل خافقة سكون  
ولا تغفل عن الإحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون  
وإن درت نياقك فاحتلبها ... فما تدري الفصيل لمن يكون. انتهى

### **الفائدة الحادية عشرة بعد الست مائة: اختلاط الرجال بالنساء بمنزلة اختلاط النار بالحطب**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في الاستقامة (١ / ٣٦١) لما قدم المهاجرون المدينة كان العزاب ينزلون دارا معروفة لهم متميزة عن دور المتأهلين فلا ينزل

العزب بين المتأهلين وهذا كله لأن اختلاط أحد الصنفين بالآخر سبب الفتنة فالرجال إذا اختلطوا بالنساء كان بمنزلة اختلاط النار والخطب وكذلك العزب بين الأهلين فيه فتنة لعدم ما يمنعه فإن الفتنة تكون لوجود المقتضى وعدم المانع. انتهى

### **الفائدة الثانية عشرة بعد الست مائة: من أعظم واجبات ولاية الأمور منع التبرج والسفور**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (٢ / ٧٢٢):  
ويجب عليه - ولي الأمر - منع النساء من الخروج متزينات متجملات، ومنعهن من الثياب التي يكن بها كاسيات عاريات، كالثياب الواسعة والرقاق، ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات، ومنع الرجال من ذلك

. وإن رأى ولي الأمر أن يفسد على المرأة - إذا تجملت وتزينت وخرجت ثيابها بحبر ونحوه، فقد رخص في ذلك بعض الفقهاء وأصاب، وهذا من أدنى مراتب عقوبتهن المالية.  
وله أن يجبس المرأة إذا أكثر الخروج من منزلها، ولا سيما إذا خرجت متجملة، بل إقرار النساء على ذلك إعانة لهن على الإثم والمعصية، والله سبحانه سائل ولي الأمر عن ذلك.  
وقد منع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - النساء من المشي في طريق الرجال، والاختلاط بهم في الطريق، فعلى ولي الأمر أن يقتدي به في ذلك. انتهى

### **الفائدة الثالثة عشرة بعد الست مائة: اختلاط الرجال بالنساء أصل كل بلية وشر وطاعون**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (٢ / ٧٢٤):  
ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام، والطواعين المتصلة.  
ولما اختلط البغايا بعسكر موسى، وفشت فيهم الفاحشة، أرسل الله تعالى عليهم الطاعون، فمات في يوم واحد سبعون ألفاً، والقصة مشهورة في كتب التفاسير.

فمن أعظم أسباب جلب الموت العام: كثرة الزنا، بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال،



والمشي بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية - قبل الدين - لكانوا أشد شيء منعاً لذلك.

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : "إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله بهلاكها". انتهى

**الفائدة الرابعة عشرة بعد الست مائة: العالم العاقل يفرح بتنبئيه على خطئه ويشكر فاعله**  
قال الحافظ عبد الغني الأزدي لما رددت على الحاكم أبي عبد الله الأوهام في مدخل الصحيح بعث إلي يشكرني ويدعولي فعلمت أنه رجل عاقل. انتهى تاريخ دمشق (٣٦ / ٣٩٨).

**الفائدة الخامسة عشرة بعد الست مائة: لا تنقل إلى صديقك ما يؤلم نفسه**

قال الإمام ابن حزم رحمه الله في الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص: ٤٧) :  
لا تنقل إلى صديقك ما يؤلم نفسه ولا ينتفع بمعرفته فهذا فعل الأردال ولا تكتمه ما يستضر بجهله فهذا فعل أهل الشر. انتهى

**الفائدة السادسة عشرة بعد الست مائة: الكرام يخفون الآلام**  
قال الشاعر:

كم باسم والحزن يملأ قلبه      والناس تحسب أنه مسرور  
وتراه في جبر الخواطر ساعيا      وفؤاده متصدع مكسور.

**الفائدة السابعة عشرة بعد الست مائة: ما قلت الآثار في قوم إلا ظهرت فيهم الأهواء**

قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله : ما قلت الآثار في قوم إلا ظهرت فيهم الأهواء وما قلت العلماء إلا ظهر في الناس الجفاء. انتهى ذم الكلام وأهله للهروي (٤ / ١٢٢)

## الفائدة الثامنة عشرة بعد الست مائة: التقرب إلى الله والإحسان إلى خلقه من أكبر الأسباب الجالبة لكل خير

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الجواب الكافي (ص: ١٨):

وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم - على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها - على أن التقرب إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما استجلبت نعم الله، واستدفعت نقمته، بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان إلى خلقه. انتهى

## الفائدة التاسعة عشرة بعد الست مائة: لا نامت أعين الجبناء

قال ابن قتيبة رحمه الله في عيون الأخبار (١ / ٢٥٧):

كان معاوية يتمثل بهذين البيتين كثيرا:

أكان الجبان يرى أنه ... سيقتل قبل انقضاء الأجل

فقد تدرك الحادثات الجبان ... ويسلم منها الشجاع البطل

وقال خالد بن الوليد: لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة أو ضربة

أو رمية ثم ها أنا أموت على فراشي حتف أنفي، فلا نامت أعين الجبناء. انتهى

## الفائدة العشرون بعد الست مائة: رب كلمة تقول لصاحبها: دعني

قال ابن قتيبة رحمه الله عيون الأخبار (١ / ٤٥٢)

نزل المنذر بن المنذر في كتيبة موضعا، فقال له رجل: أبيت اللعن إن ذبح رجل هاهنا، إلى أي موضع

يبلغ دمه من هذه الرابية؟

فقال المنذر: المذبوح والله أنت، ولأنظرن أين يبلغ دمك، فقال رجل ممن حضر: رب كلمة تقول

لصاحبها دعني.

قال زياد على المنبر: إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يقطع بها ذنب عنز مصور ولو بلغت إمامه سفكت

دمه. وقال أکثم بن صيفي: مقتل الرجل بين فكّيه. وقال الأحنف: حتف الرجل مخبوء تحت لسانه.

انتهى

### الفائدة الحادية والعشرون بعد الست مائة: من أذنب سرا فليتب سرا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٣٠٢ / ١٥)  
فمن أذنب سرا فليتب سرا وليس عليه أن يظهر ذنبه كما في الحديث: "من ابتلي بشيء من هذه  
القاذورات فليستر بستر الله فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله". انتهى

### الفائدة الثانية والعشرون بعد الست مائة: ما تكبر أحد على من دونه إلا أذله الله لمن فوقه

قال الإمام أبو حاتم ابن حبان رحمه الله في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٦٢):  
وما رأيت أحد تكبر على من دونه إلا ابتلاه الله بالذلة لمن فوقه ...  
قال أبو حاتم رضي الله عنه ما استجلبت البغضة بمثل التكبر ولا اكتسبت المحبة بمثل التواضع ومن  
استطال على الإخوان فلا يثقن منهم بالصفاء ولا يجب لصاحب الكبر أن يطمع في حسن الشاء ولا  
تكاد ترى تأنها إلا وضيعا.  
فالعاقل إذا رأى من هو أكبر سنا منه تواضع له وقال سبقني إلى الإسلام وإذا رأى من هو أصغر سنا  
تواضع له وقال سبقته بالذنوب وإذا رأى من هو مثله عده أخا فكيف يحسن تكبر المرء على أخيه ولا  
يجب استحقاق أحد لأن العود المنبوذ ربما انتفع به فحك الرجل به أذنه. انتهى

### الفائدة الثالثة والعشرون بعد الست مائة: مالم يضق خلق الفتى فالأرض واسعة عليه

للخير أهل لا تزال ... وجوههم تدعو إليه  
طوبى لمن جرت الأمور ... الصالحات على يديه  
مالم يضق خلق الفتى ... فالأرض واسعة عليه. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٦٥)

### الفائدة الرابعة والعشرون بعد الست مائة: من حزم العلماء مع الوسوسة

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في تلبيس إبليس (ص: ١٢٤):  
وقد بلغنا عن أبي حازم أنه دخل المسجد فوسوس إليه إبليس أنك تصلي بغير وضوء فقال ما بلغ

نصحك إلى هذا...

وقد حكى لي بعض الأسيخ عن ابن عقيل حكاية عجيبة: أن رجلا لقيه فقال:

إني أغسل العضو وأقول: ما غسلته، وأكبر وأقول: ما كبرت.

فقال له ابن عقيل: دع الصلاة فإنها ما تجب عليك.

فقال قوم لابن عقيل: كيف تقول هذا؟

فقال لهم: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " رفع القلم عن المجنون حتى يفيق " ومن يكبر ويقول ما

كبرت فليس بعاقل والمجنون لا تجب عليه الصلاة. انتهى

### الفائدة الخامسة والعشرون بعد الست مائة: مما وجد مكتوبا على بعض القبور<sup>١</sup>

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في بستان الواعظين ورياض السامعين (ص: ١٩٦):

رُويَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّمَاكِ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ مَرَرْتُ بِالْمَقَابِرِ فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى قَبْرِ

تَمَرٍ أَقَارِبِي جَنَابَاتِ قَبْرِي ... كَأَنَّ أَقَارِبِي لَمْ يَعْرِفُونِي

وَدُوَّ الْمِيرَاثِ يَقْتَسِمُونَ مَالِي ... وَمَا يَأْلُونَ إِذْ جَحَدُوا دِيُونِي

وَقَدْ أَخَذُوا سِهَامَهُمْ وَرَاحُوا ... فَيَا اللهُ أَسْرَعُ مَا نَسُونِي. انتهى

### الفائدة السادسة والعشرون بعد الست مائة: كم أفسدت الغيبة

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في التذكرة في الوعظ (ص: ١٢٤):

كم أفسدت الغيبة من أعمال الصالحين ، وكم أحبطت من أجور العاملين ، وكم جلبت من سخط

رب العالمين ، فالغيبة فاكهة الأردلين ، وسلاح العاجزين . انتهى

### الفائدة السابعة والعشرون بعد الست مائة: من عجيب أحوال الناس

قال العلامة ابن مفلح رحمه الله في الآداب الشرعية (٣ / ٢٤٠):

قال ابن عقيل في الفنون: من عجيب ما نقدت من أحوال الناس كثرة ما ناحوا على خراب الديار،

<sup>١</sup> وليعلم أنه لا يشرع كتابة شيء على القبور .

وموت الأقارب والأسلاف، والتحسر على الأرزاق بدم الزمان وأهله وذكر نكد العيش فيه، وقد رأوا من انهدام الإسلام، وشعث الأديان، وموت السنن، وظهور البدع، وارتكاب المعاصي وتقضي العمر في الفارغ الذي لا يجدي، فلا أجد منهم من ناح على دينه، ولا بكى على فارط عمره، ولا تأسى على فائت دهره وما أرى لذلك سببا إلا قلة مبالاتهم بالأديان وعظم الدنيا في عيونهم ضد ما كان عليه السلف الصالح يرضون بالبلاغ وينوحون على الدين. انتهى

### الفائدة الثامنة والعشرون بعد الست مائة: من جميل الشعر

قال الشاعر:

وبعض الحروف كضغط الزناد      تصيب القلوب وتدمي المقل  
وبعض الحروف كشرب الدواء      تداوي الجروح وتشفي العلل

### الفائدة التاسعة والعشرون بعد الست مائة: خير ما أعطى الرجل

قال الإمام ابن حبان رحمته الله في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٧):

قيل لابن المبارك: ما خير ما أعطى الرجل؟

قال: غريزة عقل.

قيل: فإن لم يكن؟

قال: أدب حسن.

قيل: فإن لم يكن؟

قال أخ صالح يستشيريه.

قيل: فإن لم يكن؟

قال صمت طويل.

قيل: فإن لم يكن؟

قال: موت عاجل. انتهى

### الفائدة الثلاثون بعد الست مائة: كان السلف لقلّة ذنوبهم يعدونها

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله كما في مجموع رسائله (١ / ٣٦٤):

كان السلف لقلّة ذنوبهم يعدونها.

قال رباح القيسي: لي نيف وأربعون ذنبا، قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة.

ركب ابن سيرين الدين، فقال: هذا بذنب أذنبته منذ أربعين سنة، قلت لرجل: يا مفلس.

فذكر ذلك لأبي سليمان، فقال: قلت ذنوبهم فعرفوا من أين أتوا، وكثرت ذنوبنا فلم نعرف من أين

نؤتى. انتهى.

### الفائدة الحادية والثلاثون بعد الست مائة: من أخلاق الكرام

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير لبعض إخوانه: يا أبا فلان، إذا كانت لك إني حاجة فلا تكلمني

فيها ولكن اكتبها إني في رقعة ثم ارفعها إني، فإني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال. حلية الأولياء

(٢ / ٢١٠)

### الفائدة الثانية والثلاثون بعد الست مائة: من لطيف الشعر

كم كنت أكرم نار الغيظ محتسبا وكم صبرت على من كان آذاني

لي مبدأ في التغاضي لا أبدله إلا إذا ما تهادى الجاهل الجاني

هل تحسبون فؤادي كان من حجر أو أنني ملك من عالم ثاني

لي مثلكم قلب إنسان يطاوعني حيناً ويخذلني في بعض أحياني

### الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الست مائة: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه

قال الإمام النووي رحمه الله في تهذيب الأسماء واللغات (١ / ٢٠٠):

حكى البخاري في تاريخه أن علي بن الحسين، رضى الله عنهما، كان يجلس إلى زيد بن أسلم ويتخطى

مجالس قومه، فقيل له: تتخطى مجالس قومك إلى عبد عمر بن الخطاب، فقال: إنما يجلس الرجل إلى

من ينفعه في دينه. انتهى.

### الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الست مائة: كل يوم يعيش فيه المؤمن فهو غنيمة

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في لطائف المعارف (ص: ٣٠٢):

قال بعض السلف: كل يوم يعيش فيه المؤمن غنيمة. انتهى

### الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الست مائة: أهل البدع أعداء السنن ويؤول أمرهم إلى تكذيب الله ورسوله

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في ميزان الاعتدال (٣/ ٢٧٨)

عن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه أنه سمع عمرو بن عبيد يقول: -وذكر حديث الصادق المصدوق - فقال: لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبتة، ولو سمعته من زيد بن وهب لما صدقته، ولو سمعت ابن مسعود يقوله ما قبلته، ولو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت: ليس على هذا أخذت ميثاقنا. انتهى

### الفائدة السادسة والثلاثون بعد الست مائة: من معه القرآن فلا ينبغي أن يرى أن أحدا من أهل الأرض أغنى منه

قال الإمام أبو عبيد رحمه الله في غريب الحديث (١/ ٣٨٦):

لا ينبغي لحامل القرآن أن يرى أن أحداً من أهل الأرض أغنى منه، ولو ملك الدنيا برحبها. انتهى

### الفائدة السابعة والثلاثون بعد الست مائة: صفات العارف بالله ومنها أنه لا يعاتب ولا يطالب

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في طريق المهجرتين (ص: ٥١):

فهو في واد والناس في واد خاضع متواضع سليم القلب، سلس القيادة للحق، سريع القلب إلى ذكر الله، بريء من الدعاوى لا يدعي بلسانه ولا بقلبه ولا بحاله، زاهد في كل ما سوى الله، راغب في كل ما يقرب إلى الله، قريب من الناس أبعد شيء منهم، يأنس بما يستوحشون منه ويستوحش مما يأنسون به، متفرد في طريق طلبه لا تقيده الرسوم ولا تملكه العوائد ولا يفرح بموجود لا يأسف على مفقود، من جالسه قرت عينه به ومن رآه ذكرته رؤيته بالله سبحانه، قد حمل كلفه ومؤنته عن الناس، واحتمل

أذاهم وكف أذاه عنهم، وبذل لهم نصيحته وسبل لهم عرضه ونفسه لا لمعاوضة ولا لذلة وعجز، لا يدخل فيما لا يعنيه ولا يبخل بما لا ينقصه، وصفه الصدق والعفة والإيثار والتواضع والحلم والوقار والاحتمال، لا يتوقع لما يبذله للناس منهم عوضاً ولا مدحة، لا يعاتب ولا يخاصم ولا يطالب ولا يرى له على أحد حقاً ولا يرى له على أحد فضلاً، مقبل على شأنه مكرم لإخوانه بخيل بزمانه حافظ للسانه، مسافر في ليله ونهاره ويقظته ومنامه لا يضع عصا السير عن عاتقه حتى يصل إلى مطلبه .  
انتهى

### **الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الست مائة: وللأرض من كأس الكرام نصيب**

شربنا شراباً طيباً عند طيب ... كذاك شراب الطيبين يطيب  
شربنا وأهرقنا على الأرض فضلة ... وللأرض من كأس الكرام نصيب  
قيل لبعض العرب: ما أمتع لذات الدنيا؟ قال: مازحة الحبيب بلا رقيب. انتهى  
روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار (ص: ٢٨٦)

### **الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الأربع مائة: من أعان ظالماً بلي به**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٤ / ٤٨):  
ولهذا يقال: من أعان ظالماً بلي به وهذا عام في جميع الظلمة من أهل الأقوال والأعمال؛ وأهل البدع والفجور. انتهى

### **الفائدة الأربعون بعد الست مائة: أعياد المشركين جمعت بين الشبهة والشهوة**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٤٨٣):  
وأما أعياد المشركين: فجمعت الشبهة والشهوة، وهي باطل؛ إذ لا منفعة فيها في الدين، وما فيها من اللذة العاجلة: فعاقبتها إلى ألم. انتهى

### **الفائدة الحادية والأربعون بعد الست مائة: من لطيف ما جاء في المزاح ، وضبط المنطق**

قال الماوردي رحمه الله في أدب الدنيا والدين (ص: ٣١٠):



قال أبو نواس:

خل جنبك لرام ... وامض عنه بسلام  
مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام  
إنما السالم من أجم ... فاه بلجام  
ربما استفتح بالمزح ... مغاليتك الحمام  
والمنايا آكلات ... شاربات للأنام

واعلم أنه قلما يعرى من المزاح من كان سهلا فالعاقل يتوخى بمزاحه إحدى حالتين لا ثالث لهما:  
إحدهما: إيناس المصاحبين والتودد إلى المخالطين. وهذا يكون بما أنس من جميل القول، وبسط من  
مستحسن الفعل.

وقد قال سعيد بن العاص لابنه: اقتصد في مزاحك فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويجرى عليك  
السفهاء، وإن التقصير فيه يفض عنك المؤانسين، ويوحش منك المصاحبين.  
والحالة الثانية: أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأم، وأحدث به من هم. فقد قيل: لا بد للمصدر  
أن ينفث. وأنشدت لأبي الفتح البستي:

أفد طبعك المكدود بالجد راحة ... يجم وعلله بشيء من المزح  
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن ... بمقدار ما تعطي الطعام من الملح. انتهى

### الفائدة الثانية والأربعون بعد الست مائة: تناقض النصارى

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إغائة اللفهان في مصايد الشيطان (٢ / ١٠٣٧):  
قال بعض العقلاء: لو اجتمع عشرة من النصارى، يتكلمون في حقيقة ما هم عليه، لتفرقوا عن أحد  
عشر مذهبا!. انتهى

### الفائدة الثالثة والأربعون بعد الست مائة: سؤال مفحم للنصارى

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إغائة اللفهان في مصايد الشيطان (٢ / ١٠٦٣):  
أعباد المسيح لنا سؤال ... نريد جوابه ممن وعاه

إذا مات الإله بصنع قوم ... أماتوه فما هذا الإله  
وهل أرضاه ما نالوه منه ... فبشراهم إذا نالوا رضاه  
وإن سخط الذي فعلوه فيه ... فقوتهم إذا أوهت قواه  
وهل بقي الوجود بلا إله ... سميع يستجيب لمن دعاه  
وهل خلت الطباق السبع لما ... ثوى تحت التراب وقد علاه  
وهل خلت العوالم من إله ... يدبرها وقد سمرت يده  
وكيف تخلت الأملاك عنه ... بنصرهم وقد سمعوا بكاه  
وكيف أطاقت الخشبات حمل الـ ... إله الحق مشدودا قفاه  
وكيف دنا الحديد إليه حتى ... يخالطه ويلحقه أذاه  
وكيف تمكنت أيدي عداه ... وطالت حيث قد صفعوا قفاه  
وهل عاد المسيح إلى حياة ... أم المحيي له رب سواه  
ويا عجباً لقبر ضم ربا ... وأعجب منه بطن قد حواه  
أقام هناك تسعا من شهور ... لدى الظلمات من حيض غذاه  
وشق الفرج مولودا صغيرا ... ضعيفا فاتحا للثدي فاه  
ويأكل ثم يشرب ثم يأتي ... بلازم ذاك هل هذا إله  
تعالى الله عن إفك النصارى ... سيسأل كلهم عما افتراه  
أعباد الصليب لأي معنى ... يعظم أو يقبح من رماه  
وهل تقضي العقول بغير كسر ... وإحراق له ولمن نعاه  
إذا ركب الإله عليه كرها ... وقد شدت لتسمير يده  
فذاك المركب الملعون حقا ... فدسه لا تبسه إذ تراه  
يهان عليه رب الخلق طرا ... وتعبده فإنك من عداه  
فإن عظمته من أجل أن قد ... حوى رب العباد وقد علاه  
وقد فقد الصليب فإن رأينا ... له شكلا تذكرنا سنه

فهلا للقبور سجدت طرا ... لضم القبر ربك في حشاه  
فيا عبد المسيح أفق فهذي ... بدايته وهذا منتهاه. انتهى

### الفائدة الرابعة والأربعون بعد الست مائة: من تواضع الأئمة وهضمهم لأنفسهم

قال الحافظ المزي رحمته الله في تذهيب تهذيب الكمال (٥ / ٢٨٣):

قال عبد الله بن المبارك: إذا عرف الرجل نفسه يصير عند نفسه أذل من كلب، وعنه قال:  
أحب الصالحين ولست منهم وأبغض الطالحين وأنا شر منهم. انتهى

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في تاريخ الإسلام (٥ / ١٠٢٠):

قال الخلال: وأخبرنا المروزي: قلت لأبي عبد الله: ما أكثر الداعي لك، قال: أخاف أن يكون هذا  
استدراجا بأي شيء هذا. وقلت لأبي عبد الله: إن رجلا قدم من طرسوس وقال لي: إنا كنا في بلاد  
الروم في الغزو، وإذا هدا الليل رفعوا أصواتهم بالدعاء: ادعوا لأبي عبد الله، وكنا نمد المنجنيق  
ونرمي عنه، ولقد رمي عنه بحجر والعلاج على الحصن متترس بدرقة، فذهب برأسه وبالدرقة، فتغير  
وجهه، وقال: ليته لا يكون استدراجا. فقلت: كلا. انتهى  
وقال مالك بن دينار: «إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَأُفِّ لِي وَتُفِّ» انتهى حلية الأولياء (٢ / ٣٦٣).

وقال العلامة ابن القيم رحمته الله في مدارج السالكين (١ / ٥٢٤):

فلا شيء أنفع للصادق من التحقق بالمسكنة والفاقة والذل وأنه لا شيء وأنه ممن لم يصح له بعد  
الإسلام حتى يدعي الشرف فيه ولقد شاهدت من شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه من ذلك  
أمر لم أشاهده من غيره وكان يقول كثيرا: ما لي شيء ولا مني شيء ولا في شيء وكان كثيرا ما يتمثل  
بهذا البيت: أنا المكدي وابن المكدي وهكذا كان أبي وجدي  
وكان إذا أثنى عليه في وجهه يقول: والله إني إلى الآن أجدد إسلامي كل وقت وما أسلمت بعد إسلاما  
جيذا وبعث إلي في آخر عمره قاعدة في التفسير بخطه، وعلى ظهرها أبيات بخطه من نظمه:

أنا الفقير إلى رب البريات ... أنا المسيكين في مجموع حالاتي  
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي ... والخير إن يأتنا من عنده ياتي

لا أستطيع لنفسي جلب منفعة ... ولا عن النفس لي دفع المضرات  
وليس لي دونه مولى يدبرني ... ولا شفيع إذا حاطت خطيئاتي  
إلا بإذن من الرحمن خالقنا ... إلى الشفيع كما قد جاء في الآيات  
ولست أملك شيئاً دونه أبدا ... ولا شريك أنا في بعض ذرات  
ولا ظهير له كي يستعين به ... كما يكون لأرباب الولايات  
والفقر لي وصف ذات لازم أبدا ... كما الغنى أبدا وصف له ذاتي  
وهذه الحال حال الخلق أجمعهم ... وكلهم عنده عبد له آتي  
فمن بغى مطلباً من غير خالقه ... فهو الجهول الظلوم المشرك العاتي  
والحمد لله ملء الكون أجمعه ... ما كان منه وما من بعد قد يأتي. انتهى

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في زغل العلم (ص: ٢٨):

فيا هذا لا تكن محروماً مثل فأنا نحس أبغض المناحيس. انتهى

وترجم لنفسه ترجمة مختصرة في كتابه "المعجم المختص بالمحدثين" ص (٩٧) ثم قال: وجمع  
توايف يقال مفيدة، والجماعة يتفضلون ويثنون عليه، وهو أخبر بنفسه في العلم، والله المستعان ولا  
قوة إلا به، وإذا سلم لي إيماني فيا فوزي. انتهى.

وترجم لنفسه في "ذيل ديوان الضعفاء" (١ / ٥٦) فقال: محمد بن أحمد بن عثمان الفارقي سيء  
الحفظ، ليس بالمتقن ولا بالمتقي. سأل الله تعالى. انتهى

### الفائدة الخامسة والأربعون بعد الست مائة: أركان الكفر أربعة الكبر والحسد والغضب والشهوة

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الفوائد (ص: ١٥٧):

أركان الكفر أربعة الكبر والحسد والغضب والشهوة، فالكبر يمنعها الانقياد، والحسد يمنع قبول  
النصيحة وبذلها والغضب يمنع العدل والشهوة تمنع التفرغ للعبادة فإذا انهدم ركن الكبر سهل عليه  
الانقياد وإذا انهدم ركن الحسد سهل عليه قبول النصيح وبذله وإذا انهدم ركن الغضب سهل عليه

العدل والتواضع وإذا انهدم ركن الشهوة سهل عليه الصبر والعفاف وزوال الجبال عن أماكنها أيسر من زوال هذه الأربعة عمّن بلي بها ولا سيما إذا صارت هيئات راسخة وملكات وصفات ثابتة فإنه لا يستقيم له معها عمل البتة ولا تزكو نفسه مع قيامها بها وكلما اجتهد في العمل أفسدته عليه هذه الأربعة وكل الآفات متولدة منها وإذا استحكمت في القلب أرتة الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل والمعروف في صورة المنكر والمنكر في صورة المعروف وقربت منه الدنيا وبعدت منه الآخرة وإذا تأملت كفر الأمم رأيت ناشئا منها وعليها يقع العذاب وتكون خفته وشدته بحسب خفتها وشدتها فمن فتحها على نفسه فتح عليه أبواب الشرور كلها عاجلا وآجلا ومن أغلقها على نفسه أغلق عنه أبواب الشرور فإنها تمنع الانقياد والإخلاص والتوبة والإنابة وقبول الحق ونصيحة المسلمين والتواضع لله ولخلقه . انتهى

### **الفائدة السادسة والأربعون بعد الست مائة: خصلتان إذا رأيتهما في الرجل، فاعلم أن ما وراءهما خير منهما**

قال يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه قال: «خصلتان إذا رأيتهما في الرجل، فاعلم أن ما وراءهما خير منهما، إذا كان حابسا للسانه، يحافظ على صلاته». انتهى الصمت لابن أبي الدنيا (ص: ٢٦٤)

### **الفائدة السابعة والأربعون بعد الست مائة: السر في استجابة دعوة الثلاثة المظلوم، والمسافر، والصائم**

قال العلامة ابن القيم رضي الله عنه في مدارج السالكين (١ / ٣٠٧):  
السر في استجابة دعوة الثلاثة: المظلوم، والمسافر، والصائم، للكسرة التي في قلب كل واحد منهم، فإن غربة المسافر وكسرتة مما يجده العبد في نفسه، وكذلك الصوم، فإنه يكسر سورة النفس السبعية الحيوانية، ويذها. انتهى

### **الفائدة الثامنة والأربعون بعد الست مائة: اتق الله في اليقظة ولا تبالي بما رأيت في المنام**

قال ابن سيرين رضي الله عنه: «اتق الله في اليقظة ولا تبالي بما رأيت في المنام». انتهى الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢٤٩)

**الفائدة التاسعة والأربعون بعد الست مائة: كلمات تقر بها العين ، ويصلح بها القلب - جعلنا الله من أعظم من ينتفع بها آمين-**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله الرسالة التبوكية (١ / ٩١):

هذا، وأول الأمر وآخره: إنما هو معاملة الله وحده، والانقطاع إليه بكُلِّية القلب، ودوام الافتقار إليه، فلو وَفَى العبدُ هذا المقامَ حقَّه لرأى العجبَ العجيبَ من فضلِ ربِّه وبرِّه ولطفه ودفاعه عنه، والإقبالِ بقلوب عباده إليه، وإسكانِ الرَّحمةِ والمحبةِ له في قلوبهم، ولكن نقول: رَبَّنَا غَلَبَ عَلَيْنَا لُؤْمُنَا، وجهلُنَا وظلمُنَا وإسَاءتُنَا من أدلِّ شيءٍ منه، فها نحن مُقَرَّرُونَ بالتفريط والتقصير، وَمَنْ ادَّعَى مِنَّا عِنْدَكَ وَجَاهَةً فَلَيْسَ إِلَّا ذَلِيلٌ حَقِيرٌ، فَإِنْ تَكَلَّمْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا تَكَلَّمْنَا إِلَى ضَيْعَةٍ وَعَجْزٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ؛ فوا حسرتاه ووا أسفاهه على رضاك! ولو غضب كل أحدٍ سواك، وعلى إثارة طاعتك ومحبتك على ما سواهما، وعلى صدق المعاملة معك.

فليتك تحلو والحياة مريرة... وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر... وبينني وبين العالمين خراب

إذا صحَّ منك الودُّ فالكلُّ هيِّنٌ... وكلُّ الذي فوق الترابِ ترابٌ

وقد كان يُعْنِي من كثير من هذا التطويل ثلاث كلمات كان يكتب بها بعضُ السلف إلى بعض، فلو نَقَشَهَا العبدُ في لوح قلبه يقرؤها على عدد الأنفاس لكان ذلك بعض ما يستحقه، وهي: "مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَوْؤَنَةَ دُنْيَاهُ".

وهذه الكلمات برهائها وجودها، وليتتها إنيتها، والتوفيق بيد الله، ولا إله غيره ولا ربَّ سواه. انتهى

**الفائدة الخمسون بعد الست مائة: قد يبئلي الله المتعلمين بأخطاء معلمهم ومشايخهم**

قال العلامة المعلمي رحمه الله في رفع الاشتباه (١ / ٢٩٤):

واعلم أن الله تعالى قد يوقع بعض المخلصين في شيء من الخطأ ابتلاءً لغيره أيتبعون الحق ويدعون قوله أم يغترون بفضله وجلالته؟

وهو معذور بل مأجور لاجتهاده وقصده الخير وعدم تقصيره ، ولكن من تبعه مغترا بعظمته بدون التفات إلى الحجج الحقيقية من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يكون معذورا ، بل هو على خطر عظيم . انتهى

### **الفائدة الحادية والخمسون بعد الست مائة: المتصدر للفتوى على جهل يضر نفسه وغيره ضررا بالغا**

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ( ١١ / ٢٧٦ )  
قال محمد بن نعيم الضبي : سمعت أبا علي الحسين بن محمد بن أحمد بن الحسين الماسرجسي يحكي عن جده وغيره من أهل بيته قال : كان الحسن والحسين ابنا عيسى بن ماسرجس يركبان معا ، فيتحير الناس في حسنهما وبزتهما ، فاتفقا على أن يسلما فقصدا حفص بن عبد الرحمن ليسلما على يده ، فقال لهما حفص : أنتما من أجل النصارى ، وعبد الله بن المبارك خارج في هذه السنة إلى الحج ، فإذا أسلمتما على يده كان ذلك أعظم عند المسلمين وأرفع لكم في عزكم وجاهكم ، فإنه شيخ أهل المشرق والمغرب ، فانصرفا عنه فمرض الحسين بن عيسى ، فمات على نصرانيته قبل قدوم ابن المبارك ، فلما قدم أسلم الحسن على يده .

قال المصنف رحمه الله : انظروا ما يعمل الجهل بأهله ، فإنه لولا جهل حفص بن عبد الرحمن وقلة علمه لما أمرهما بتأخير الإسلام ، لأنه لا يحل تأخيره ، لكن الجهل يردي أصحابه . انتهى

### **الفائدة الثانية والخمسون بعد الست مائة: أحق طلق امرأته لوجه الله**

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في أخبار الحمقى والمغفلين (ص : ١٢٣):  
وعن الأصمعي قال : خرج قوم من قريش إلى أرضهم وخرج معهم رجل من بني غفار ، فأصابهم ريح عاصف يئسوا معها من الحياة ثم سلموا ، فأعتق كل رجل منهم مملوكا ، فقال ذلك الأعرابي : اللهم لا مملوك لي أعتقه ولكن امرأتي طالق لوجهك ثلاثا . انتهى

### **الفائدة الثالثة والخمسون بعد الست مائة: طرفة نحوية**

أقال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في أخبار الحمقى والمغفلين (ص : ١٣٠):

وعن ميمون بن هرون قال: قال رجل لصديق له: ما فعل فلان بحماره؟

قال: باعه، قال: قل باعه قال: فلم قلت بحماره؟ قال: الباء تجر، قال: فمن جعل باءك تجر وبائي ترفع. انتهى

### الفائدة الرابعة والخمسون بعد الست مائة: ليلة القدر في أوتار العشر فإذا اتفقت ليالي الجمع في الأفراد فأجدر وأخلق بكونها فيها

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في ذيل طبقات الحنابلة (١٦١ / ٢):

وذكر الوزير في كتابه "الإفصاح" قال: الصحيح عندي: أن ليلة القدر تنتقل في أفراد العشر، فإنه حدثني من أثق به أنه رآها في ليلة سبع وعشرين. وحدثني أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله: أنه رآها. فأما أنا فكنت في ليلة إحدى وعشرين وكانت ليلة جمعة، فواصلت انتظارها بذكر الله عز وجل، ولم أتم تلك الليلة. فلما كان وقت السحر - وأنا قائم على قدمي - رأيت في السماء بابا مفتوحا مربعا عن يمين القبلة، قدرت أنه على حجرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبقي على حاله - وأنا أنظر إليه - نحو قرأه مائة آية، ولم يزل، حتى التفت عن يساري إلى المشرق لأنظر هل طلع الفجر؟ فرأيت أول الفجر فالتفت إلى ذلك الباب فرأيته قد ذهب، وكان ذلك مما صدق عندي ما رأيت. فالظاهر من ذلك: تنقلها في ليالي الأفراد في العشر، فإذا اتفقت ليالي الجمع في الأفراد فأجدر وأخلق بكونها فيها. انتهى

### الفائدة الخامسة والخمسون بعد الست مائة: وصية أب عالم لولده بطلب العلم

قال مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير:

قال لي أبي: يا بني تعلم العلم فإنك إن تكن ذا مال يكن العلم كما لا وإن تك غير ذي مال يكن لك

العلم مالا. انتهى تاريخ دمشق لابن عساكر (١٢٩ / ١١)



**الفائدة السادسة والخمسون بعد الست مائة: محمد رشيد رضا يذكر قصة امرأة تدعو غير الله**

قال رحمه الله في تفسير المنار (٩ / ٣٧٥):

وَقَدْ سَمِعْتُ امْرَأَةً مِصْرِيَّةً تَدْعُو وَتَسْتَعِيْثُ فِيْ اَمْرِ اَهْمَمَهَا: يَا مَتَّبُوِيْ يَا مَتَّبُوِيْ . فَقُلْتُ لَهَا بَعْدَ اَنْ هَدَا رَوْعُهَا: لِمَاذَا تَدْعِيْنَ الْمَتَّبُوِيْ وَلَا تَدْعِيْنَ اللهَ تَعَالَى؟ قَالَتْ: الْمَتَّبُوِيْ مَا " يَسْتَنَاشُ " - أَيُّ لَا يُهْمِلُ، وَلَا يَتَأَخَّرُ فِيْ إِجَابَةِ مَنْ دَعَاهُ وَاسْتَعَاثَ بِهِ - وَذَكَرْتُ حِكَايَةَ مُتَنَاقِلَةً بَيْنَ امْتَالِهَا وَهِيَ: اَنَّ رَجُلًا كَانَ قَدْ سَرَقَ سَمَكَةً فَسِيخَ وَأَكَلَهَا، فَحَلَفَهُ صَاحِبُهَا يَمِيْنًا بِالْمَتَّبُوِيْ، فَحَلَفَ بِهِ فَقِيَاهُ الْفِسِيخَةِ، وَلِمِثْلِ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ يَتَجَرَّأُ امْتَالُ هُوَ لَا عَلَى الْحَلْفِ بِاللهِ تَعَالَى كَذِبًا، وَلَا يَتَجَرَّءُونَ عَلَى الْحَلْفِ بِمَعْتَقِدِيْهِمْ، وَهَذَا نَوْعٌ آخَرٌ مِنْ تَفْضِيْلِهِمْ إِيَّاهُمْ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، وَهُوَ مِنْ اِلْحَادِ الشَّرِكِ الصَّرِيحِ، وَيَزْعُمُونَ مَعَهُ اَنَّهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ، وَيَتَأَوَّلُ لَهُمْ عُلَمَاءُ الْجُمُودِ الْمُضِلِّيْنَ، وَيَنْبِرُونَ مَنْ اَنْكَرَ عَلَيْهِمْ بَلَقَبَ وَهَابِيِيْنَ وَيَمْتَقِنُونَ هَذَا اللَّقَبَ وَإِنْ صَارَ بِمَعْنَى الْمُوَحِّدِيْنَ. انتهى

**الفائدة السابعة والخمسون بعد الست مائة: عالم سني يصلي على جنازة الزنديق بشر المريسي ليدعو عليه**

لما مات بشر بن غياث المريسي لم يشهد جنازته من أهل العلم والسنة أحد إلا عبيد الشونيزي، فلما رجع من جنازة المريسي أقبل عليه أهل السنة والجماعة، قالوا: يا عدو الله تتحل السنة وتشهد جنازة المريسي؟! المريسي!

قال: أنظروني حتى أخبركم، ما شهدت جنازة رجوت لها من الأجر ما رجوت في شهود جنازته، لما وضع في موضع الجناز قمت في الصف، فقلت: اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن برويتك في الآخرة، اللهم فاحجبه عن النظر إلى وجهك يوم ينظر إليك المؤمنون، اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن بعذاب القبر، اللهم فعذبه اليوم في قبره عذابا لم تعذبه أحد من العالمين، اللهم عبدك هذا كان ينكر الميزان،

اللهم فخفف ميزانه يوم القيامة، اللهم عبدك هذا كان ينكر الشفاعة، اللهم فلا تشفع فيه أحدا من خلقك يوم القيامة، قال: فسكتوا عنه وضحكوا. انتهى تاريخ بغداد (٥٣١ / ٧)

### الفائدة الثامنة والخمسون بعد الست مائة: خصال التائب

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٩ / ١٨٥):

وخصال التائب قد ذكرها الله في آخر سورة براءة، فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ﴾ التوبة: ١١٢  
فلا بد للتائب من العبادة والاشتغال بالعمل للأخرة، وإلا فالنفس همامة متحركة، إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل، فلا بد للتائب من أن يبدل تلك الأوقات التي مرت له في المعاصي بأوقات الطاعات، وأن يتدارك ما فرط فيها وأن يبدل تلك الخطوات بخطوات إلى الخير، ويحفظ لحظاته وخطواته، ولفظاته وخطراته. انتهى

### الفائدة التاسعة والخمسون بعد الست مائة: من أرق ما قيل في المرثي وفراق الأحبة

قال الشاعر:

يعز علي حين أدير عيني أفتش عن مكان لا أراكا

فيا قبر الحبيب وددت أني حملت ولو على عيني ثراك

سقاك الغيث هتانا وإلا فحسبك من دموعي ما سقاك

وقال زهير بن أبي سلمى:

ثلاث يعز الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب

خروج اضطرار من بلاد تحبها وفرقة إخوان وفقد حبيب

**الفائدة الستون بعد الست مائة: الرفعة ليست بمجرد العلم بل باتباع الحق وابتغاء مرضاة الله**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٢ / ٢٩٢) وهو يتحدث عن فوائد المثل الذي ضربه الله للذي آتاه آياته فانسلخ منها:

ومنها: أنه سبحانه قال: ﴿ **وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا** ﴾ الأعراف: ١٧٦ فأخبر سبحانه أن الرفعة عنده ليست بمجرد العلم، فإن هذا كان من العلماء، وإنما هي باتباع الحق وإيثاره وقصد مرضاة الله، فإن هذا كان من أعلم أهل زمانه، ولم يرفعه الله بعلمه ولم ينفعه به، فنعوذ بالله من علم لا ينفع، وأخبر سبحانه أنه هو الذي يرفع عبده إذا شاء بما آتاه من العلم، وإن لم يرفعه الله فهو موضوع لا يرفع أحد به رأساً فإن الخافض الرافع سبحانه خفضه ولم يرفعه . انتهى

**الفائدة الحادية والستون بعد الست مائة: المساجد بنيت لتوحيد الله وعبادته وإظهار شعائره فلا يجوز إخراجها عن ذلك وتعطيلها**

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد (١٨ / ٣٣٣) وهو يتحدث عن حكم صلاة الجماعة: وقد أوجبها جماعة من أهل العلم فرضاً على الكفاية وهو قول حسن صحيح لإجماعهم على أنه لا يجوز أن يجتمع على تعطيل المساجد كلها من الجماعات . انتهى

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله في مختصر اختلاف العلماء (١ / ٣١٥):  
قد أجمعوا أنه لا يجوز للناس تعطيل المساجد عن قيام رمضان . انتهى

وقال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره (٢ / ٧٧):

وعلى الجملة فتعطيل المساجد عن الصلاة وإظهار شعائر الإسلام فيها خراب لها...

ولذلك قلنا: لا يجوز نقض المسجد ولا بيعه ولا تعطيله وإن خربت المحلة انتهى

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٢٥٥ / ٣١):

ولا يحل إغلاق المساجد عما شرعت له. انتهى

**الفائدة الثانية والستون بعد الست مائة: الحديث والسهر بالليل يوجب الكسل بالنهار عما تجب الحقوق فيه من الطاعات ومصالح الدنيا والدين**

قال القاضي عياض رحمه الله في إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢ / ٦١٢):

الحديث والسهر بالليل يوجب الكسل بالنهار عما تجب الحقوق فيه من الطاعات ومصالح الدنيا والدين، وقد جعل الله الليل سكناً كما قال تعالى: {لِيَأْسَا} أي: سكوناً، وكما قال: {لِتَسْكُنُوا فِيهِ} وأبيح الحديث والسهر فيه لما فيه مصلحة، أو طريق مبررة وخير للمسافر والعروس، ومع الضيف ومدارسة العلم، ونحو هذا من سُبُل الخير. انتهى

**الفائدة الثالثة والستون بعد الست مائة: من مناقب أهل اليمن في كتب التواريخ والسير**

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في الفتح الرباني (١١ / ٥٧٦٧):

وقد نقل الإخباريون والمفسرون أنه ارتد عن الإسلام إحدى عشرة قبيلة من قبائل العرب، وأهل اليمن باقون على الإسلام كلهم متمسكون بشعائره، مقاتلون من خرج عنه. انتهى

**الفائدة الرابعة والستون بعد الست مائة: أي مصيبة أعظم من نسيان القرآن**

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٧ / ٢٠٩):

عن الضحاك بن مزاحم قال: ما نعلم أحدا حفظ القرآن ثم نسيه إلا بذنب، ثم قرأ الضحاك: ﴿ وَمَا

أَصَبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ الشورى: ٣٠. ثم يقول

الضحاك: وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن. انتهى

### الفائدة الخامسة والستون بعد الست مائة: الغل والحقد عذاب على أهله

قال العلامة ابن عطية رحمته الله في تفسيره (٢ / ٤٠١) في الكلام على قوله تعالى:

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ أَنْهُمْ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلْكُوا الْجَنَّةَ أَوْ رِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف: ٤٣:

هذا إخبار من الله عز وجل أنه ينقي قلوب ساكني الجنة من الغل والحقد، وذلك أن صاحب الغل

متعذب به ولا عذاب في الجنة. انتهى

### الفائدة السادسة والستون بعد الست مائة: احذر أن يضعف الشيطان شكرك

قال بكر بن عبد الله المزني، يقول: " ينزل بالعبد الأمر فيدعو فيصرفه عنه، فيأتيه الشيطان فيضعف

شكره، فيقول: إن الأمر كان أيسر مما تذهب إليه، قال: ويقول العبد: كان الأمر بأشد مما أذهب إليه،

ولكن الله صرفه عني ". انتهى الشكر لابن أبي الدنيا (ص: ١٣)

### الفائدة السابعة والستون بعد الست مائة: من أحالك على غير حدثنا وأخبرنا فقد أحالك على

البدعة والضلالة ، وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهي من طرق الجحيم،

والشيطان الرجيم

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في مدارج السالكين (٢ / ٤٣٩) في معرض الكلام على المزهدين في

العلم وأهله:

وأما الكلمات التي تروى عن بعضهم: من التزهيد في العلم، والاستغناء عنه. كقول من قال: نحن

نأخذ علمنا من الحي الذي لا يموت، وأنتم تأخذونه من حي يموت.

وقول الآخر - وقد قيل له: ألا ترحل حتى تسمع من عبد الرزاق - فقال: ما يصنع بالسماع من عبد الرزاق، من يسمع من الخلاق؟

وقول الآخر: العلم حجاب بين القلب وبين الله عز وجل.

وقول الآخر: لنا علم الخرق، ولكم علم الورق.

ونحو هذا من الكلمات التي أحسن أحوال قائلها: أن يكون جاهلا يعذر بجهله، أو شاطحا معترفا بشطحه، وإلا فلولا عبد الرزاق وأمثاله، ولولا أخبرنا وحدثنا لما وصل إلى هذا وأمثاله شيء من الإسلام.

ومن أحالك على غير أخبرنا وحدثنا فقد أحالك: إما على خيال صوفي، أو قياس فلسفي، أو رأي نفسي، فليس بعد القرآن وأخبرنا وحدثنا إلا شبهات المتكلمين، وآراء المنحرفين، وخيالات المتصوفين، وقياس المتفلسفين، ومن فارق الدليل، ضل عن سواء السبيل، ولا دليل إلى الله والجنة، سوى الكتاب والسنة، وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهي من طرق الجحيم، والشيطان الرجيم. انتهى

**الفائدة الثامنة والستون بعد الست مائة: لحوم العلماء مسمومة من شمها مرض ومن أكلها مات**

وروي عن الإمام أحمد رضي الله عنه أنه قال: "لحوم العلماء مسمومة، من شمها مرض، ومن أكلها مات".

انتهى المعيد في أدب المستفيد (ص: ٧١)

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٠٨):

قال ابن المبارك، قال: من استخف بالعلماء، ذهب آخرته، ومن استخف بالأمرء، ذهب دنياه، ومن استخف بالإخوان، ذهب مروءته. انتهى

وقال الحافظ ابن عساكر رحمته الله في تبين كذب المفترى (ص: ٢٩):

واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته- أن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم. انتهى

### الفائدة التاسعة والستون بعد الست مائة: لا يجلس أحد في جامعنا دون شغل

قال القاضي عياض رحمته الله في ترتيب المدارك (٦ / ١٩٠):

قال ابن فطيس: وجدت بخط الأبهري: الدين عز، والعلم كنز، والحلم حرز، والتوكل قوة. ومن أخباره قال: دخلت جامع طرسوس وجلست لسارية من سواريه، فجاءني رجل فقال لي: إن كنت تقرأ فهذه حلقة القرآن، وإن كنت مقرئاً فاجلس يقرأ عليك، وإن كنت فقيهاً، فاجلس يخلق عليك، وإن كنت متفقهاً فهذه مجالس الفقه، قم إليها فإن أحداً لا يجلس في جامعنا دون شغل. انتهى

### الفائدة السبعون بعد الست مائة: ينبغي للمعلم أن يكلم المتعلم على قدر عقله

قال العلامة ابن مفلح رحمته الله في الآداب الشرعية (٢ / ١٥٦):

قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: لو أن محمد بن الحسن كان يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا عنه لكنه كان يكلمنا على قدر عقولنا فنفهمه. انتهى

## الفائدة الحادية والسبعون بعد الست مائة: ما أعظم حسن الظن بالله سبحانه وبحمده

قال الإمام الشوكاني رحمه الله في فتح القدير للشوكاني (١ / ٣٨١):

وما أحسن ما يحكى عن بعض العرب أنه قيل له: إنك تموت وتبعث وترجع إلى الله فقال: أتهددونني بمن لم أر الخير قط إلا منه. انتهى

## الفائدة الثانية والسبعون بعد الست مائة: من استغنى عن غيره هان عليه جفاؤه

قال بعض العقلاء: إن الرجل ليحفوني فإذا ذكرت استغنائي عنه وجدت لجفائه بردا على كبدي. انتهى إصلاح المال لابن أبي الدنيا (ص: ١٣٢)

## الفائدة الثالثة والسبعون بعد الست مائة: قسم الله أخلاق عباده كما قسم أرزاقهم

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله تعالى يعطي المال من أحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب، فمن ضن بالمال أن ينفقه، وخاف العدو أن يجاهده، وهاب الليل أن يكابده، فليكثر من قول: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر" قال العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد (ص: ١١٩): (صحيح موقوف في حكم المرفوع) انتهى

## الفائدة الرابعة والسبعون بعد الست مائة: كبائر يستهين بها كثير من الناس

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (١ / ١٣٣):

والمعصية نوعان: كبائر، وصغائر.

فالكبائر: كالرياء، والعجب، والكبر، والفخر، والخيلاء، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والفرح والسرور بأذى المسلمين، والشهامة بمصيبتهم، ومحبة أن تشيع الفاحشة فيهم، وحسدكم على ما آتاهم الله من فضله، وتمني زوال ذلك عنهم، وتوابع هذه الأمور



التي هي أشد تحريماً من الزنا، وشرب الخمر وغيرهما من الكبائر الظاهرة، ولا صلاح للقلب ولا للجسد إلا باجتنابها، والتوبة منها، وإلا فهو قلب فاسد، وإذا فسد القلب فسد البدن. انتهى

### **الفائدة الخامسة والسبعون بعد الست مائة: رؤيا عالم تدل على فضل علم الفرائض**

قال الفريابي: رأيت في منامي كأني دخلت كرماً فيه أصناف العنب، فأكلت من عنبه كله غير الأبيض، فلم أكل منه شيئاً، فقصصتها على سفيان الثوري، فقال: تصيب من العلم كله غير الفرائض، فإنها جوهر العلم كما أن العنب الأبيض جوهر العنب، قال: فكان الفريابي كذلك، لم يكن يجيد النظر في الفرائض. انتهى تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٧ / ٦٠)

### **الفائدة السادسة والسبعون بعد الست مائة: من درر العارفين**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في جامع المسائل المجموعة الأولى (ص: ١٦١):

قال بعض العارفين: ينبغي للعبد أن تكون أنفاسه كلها نفسين: نفساً يحمد فيه ربه، ونفساً يستغفره من ذنبه. انتهى

### **الفائدة السابعة والسبعون بعد الست مائة: تذهب لذة الشهوة ويبقى وزرها وعارها - ما لم يتب -**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في روضة المحبين (ص: ٣٣٠):

قال عباس الدوري كان بعض أصحابنا يقول كان سفيان الثوري كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين:

تفنى اللذادة ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الوزر والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لا خير في لذة من بعدها النار

وقال الحسين بن مطير

ونفسك أكرم عن أمور كثيرة ... فما لك نفس بعدها تستعيرها

ولا تقرب المرعى الحرام فإنما ... حلاوته تفنى ويبقى مريرها

وقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه الفتوة ترك ما تهوى لما تخشى

وقال الخرائطي حدثنا إبراهيم بن الجنيد حدثنا عبد الله بن أبي بكر المقدمي حدثنا جعفر بن سليمان

الضبي قال سمعت مالك بن دينار يقول بينا أنا أطوف إذ أنا بجارية متعبدة متعلقة بأستار الكعبة

وهي تقول يا رب كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعثها أي رب أما لك أدب إلا النار فما زال

مقامها حتى طلع الفجر. انتهى

### الفائدة الثامنة والسبعون بعد الست مائة: كم تعاقب وأنت لا تشعر

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في صيد الخاطر (ص: ٦٥):

وربما رأى العاصي سلامة بدنه وماله، فظن أن لا عقوبة، وغفلته عما عوقب به عقوبة، وقد قال

الحكماء: المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة.

وربما كان العقاب العاجل معنويًا، كما قال بعض أحبار بني إسرائيل: يا رب! كم أعصيك ولا

تعاقبني! فقليل له: كم أعاقبك وأنت لا تدري! أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي؟

فمن تأمل هذا الجنس من المعاقبة، وجده بالمرصاد، حتى قال وهيب بن الورد، وقد سئل: أيجد لذة

الطاعة من يعصي؟ قال: ولا من هم.

فرب شخص أطلق بصره، فحرم اعتبار بصيرته، أو لسانه، فحرم صفاء قلبه، أو أثر شبهة في مطعمة، فأظلم سره، وحرم قيام الليل، وحلاوة المناجاة، إلى غير ذلك، وهذا أمر يعرفه أهل محاسبة النفوس. انتهى

### الفائدة التاسعة والسبعون بعد الست مائة: من طرائف العجائز

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في المنتظم (١٠ / ٢٢٩):

قال المازني سمعت الأصمعي يقول: بينما أنا أطوف بالكعبة إذا برجل يحمل على ظهره كارة (شيء توضع فيه الثياب) وهو يطوف فقلت له: أتطوف وعلى ظهرك كارة؟

فقال هذه والدتي التي حملتني أريد أن أؤدي حقها.

فقلت له: ألا أدلك على ما تؤدي حقها؟

فقال: وما هو؟

فقلت: تزوجها.

فقال: يا عدو الله تستقبلني بأمي بمثل هذا؟

فرفعت أمه يدها وصدفت قفا ولدها وقالت: إذا قيل لك الحق فلا تغضب. انتهى

### الفائدة الثمانون بعد الست مائة: العالم والطبيب إن لم يحترما منعا علمهما

قال الماوردي رحمته الله في أدب الدنيا والدين (ص: ٦٧):

اعلم أن للمتعم تملقا وتذلا فإن استعملها غنم، وإن تركها حرم؛ لأن التملق للعالم يظهر مكنون

عمله، والتذلل له سبب لإدامة صبره. وبإظهار مكنونه تكون الفائدة وباستدامة صبره يكون

الإكثار.... وقال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -: ذلت طالبا فعززت مطلوبيا. وقال بعض الحكماء: من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبدا. وقال بعض حكماء الفرس؛ إذا قعدت، وأنت صغير حيث تحب قعدت، وأنت كبير حيث لا تحب.  
قال بعض الشعراء:

إن المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان إذا هما لم يكرما

فاصبر لدائك إن أهنت طبيبه واصبر لجهلك إن جفوت معلما.

ولا يمنعه من ذلك علو منزلته إن كانت له، وإن كان العالم خاملا؛ فإن العلماء بعلمهم قد استحقوا التعظيم لا بالقدرة والمال. انتهى

**الفائدة الحادية والثمانون بعد الست مائة: ينبغي للرجل أن يكون مع المرأة كما يكون أهل المجنون مع المجنون**

قال أبو حيان رحمه الله في الإمتاع والمؤانسة (ص: ٢٤٢):

قال محمد بن واسع: ينبغي للرجل أن يكون مع المرأة كما يكون أهل المجنون مع المجنون، يحتملون منه كل أذى ومكروه. انتهى

**الفائدة الثانية والثمانون بعد الست مائة: المؤمن المخلص في جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الجواب الكافي (ص: ١٩٧):

المؤمن المخلص لله من أطيب الناس عيشا، وأنعمهم بالا، وأشرحهم صدرا، وأسرهم قلبا، وهذه جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة. انتهى

**الفائدة الثالثة والثمانون بعد الست مائة: إذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله، فانظر محبة القرآن من قلبك**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الجواب الكافي (ص: ٢٣٥):

إذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله، فانظر محبة القرآن من قلبك، والتذاذك بسماعه أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرب بسماعهم، فإن من المعلوم أن من أحب محبوبا كان كلامه وحديثه أحب شيء إليه ...

وقال عثمان بن عفان - رضي الله عنه - : لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من كلام الله، وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه؟ انتهى

**الفائدة الرابعة والثمانون بعد الست مائة: وعين البغض تبرز كل عيب**

قال الشاعر:

وعين البغض تبرز كل عيب      وعين الحب لا تجد العيوب

وقال آخر:

وعين الرضى عن كل عيب كليله      كما أن عين السخط تبدي المساويا.

**الفائدة الخامسة والثمانون بعد الست مائة: المؤمن يتقلب في نعم الله عند السراء والضراء**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٤ / ٣٠٤):

وما يصيب الإنسان إن كان يسره: فهو نعمة بينة، وإن كان يسوءه: فهو نعمة من جهة أنه يكفر

خطاياها، ويثاب بالصبر عليه، ومن جهة أن فيه حكمة ورحمة لا يعلمها **﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ**

**خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** البقرة: ٢١٦ . انتهى

## الفائدة السادسة والثمانون بعد الست مائة: إذا وقعت التوبة والاستغفار في مظان الإجابة كان أقرب إلى حصول المطلوب

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله كما في مجموع رسائله (١ / ١٤٨):

التوبة والاستغفار تقبل في جميع أنحاء الليل والنهار، وفي "صحيح مسلم" مرفوعاً: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها».

ولكن بعض الأوقات أرجى قبولاً، فإذا وقعت التوبة والاستغفار في مظان الإجابة كان أقرب إلى حصول المطلوب؛ ولهذا مدح الله تعالى المستغفرين بالأسحار. انتهى

## الفائدة السابعة والثمانون بعد الست مائة: الغناء رقية الزنا وأعظم أسباب وقوع الفواحش

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كما في مجموع الفتاوى (١٠ / ٤١٨):

وأما "الفواحش" فالغناء رقية الزنا وهو من أعظم الأسباب لوقوع الفواحش ويكون الرجل والصبى والمرأة في غاية العفة والحرية حتى يحضره فتنحل نفسه وتسهل عليه الفاحشة ويميل لها فاعلا أو مفعولاً به أو كلاهما كما يحصل بين شاربي الخمر وأكثر. انتهى

## الفائدة الثامنة والثمانون بعد الست مائة: المسلمون الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى، هم أقل إيماناً من غيرهم ممن جرد الإسلام

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٥٤٨):

رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى، هم أقل إيماناً من غيرهم ممن جرد الإسلام، والمشاركة في الهدى الظاهر توجب أيضاً مناسبة وائتلافاً، وإن بعد المكان والزمان، فهذا أيضاً أمر محسوس. انتهى

## الفائدة التاسعة والثمانون بعد الست مائة: مما يسلي به الذين يهابون التعدد أنفسهم سرا لا جهرا

قال بعضهم: من أراد التعدد فعليه بالمرحلة المكية فقد بدأت الدعوة سرا ثم في الأقربين ثم جهارا ثم الجهاد فيما النصر وإما الشهادة.

وقال آخر: لا سبيل لإقناع الزوجة بالتعدد ولو كانت مستقيمة ، وإنما يؤخذ الأمر بغتة كالحرب ثم يكون التفاوض من أجل السلام.

## الفائدة التسعون بعد الست مائة: من أراد أن يكون حرا فليجتنب الشهوات

قال الإمام ابن حبان رحمته الله في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٤٢):

ومن أحب أن يكون حرا فلا يهوى ما ليس له لأن الطمع فقر كما أن اليأس غنى ومن طمع ذل وخضع كما أن من قنع عف واستغنى. انتهى

وقال (ص: ٢٨١):

ومن اشتهى أن يكون حرا فليجتنب الشهوات وإن كانت لذينة وليعلم أن كل لذية ليس بنافع ولكن كل نافع هو الذيد وكل الشهوات مملولة إلا الأرباح فإنها لا تمل وأعظم الأرباح الجنة والاستغناء بالله عن الناس. انتهى

## الفائدة الحادية والتسعون بعد الست مائة: من بديع كلام الإمام الشافعي

قال الإمام البيهقي رحمته الله في مناقب الشافعي (٢ / ١٩٧):

قال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول: لا تقصر في حق أخيك اعتماداً على مودته.

قال: وقال الشافعي رضي الله عنه: لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردُّك...

وقال: من برَّك فقد أوثقتك، ومن جفاك فقد أطلقك. انتهى

وقال رحمه الله (٢ / ١٩٨):

وعن البويطي عن الشافعي رضي الله عنه قال:

من نمَّ لك نمَّ بك، ومن نقل إليك نقل عنك، ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك - إذا أغضبتك  
قال فيك ما ليس فيك.

قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: الكيس العاقل هو الفطن المتغافل.

وقال المزني: سمعت الشافعي يقول: من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد  
فضحه وشانه. انتهى

وقال الإمام النووي رحمه الله في تهذيب الأسماء واللغات (١ / ٥٧):

قال رجل للشافعي: أوصني فقال: إن الله تعالى خلقك حرًّا، فكن حرًّا كما خلقك.

وقال: من الذل حضور مجلس العلماء بلا نسخة.

وقال: من ولى القضاء ولم يفتقر فهو لص.

وقال: لا بأس على الفقيه أن يكون معه سفيه يسافه به. انتهى

**الفائدة الثانية والتسعون بعد الست مائة: الإخوان يعرفون عند الحوائج**

قال الإمام ابن حبان رحمه الله في روضة العقلاء (ص: ٢٤٧):



والإخوان يعرفون عند الحوائج كما أن الأهل تختبر عند الفقر لأن كل الناس في الرخاء أصدقاء وشر  
الإخوان الخاذل لإخوانه عند الشدة والحاجة كما أن شر البلاد بلدة ليس فيها خصب ولا أمن.

وأشدني الكريزي:

خير أيام الفتى يوم نفع ... واصطناع العرف أبقى مصطنع

ما ينال الخير بالشر ولا ... يحصد الزارع إلا ما زرع

ليس كل الدهر يوما واحدا ... ربا انحط الفتى ثم ارتفع . انتهى

**الفائدة الثالثة والتسعون بعد الست مائة: إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه**

قال أبو الطيب المتنبي:

إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءتْ ظُنُونُهُ ... وصدَّقَ ما يعتادُهُ من توهُمِ

وعادى محبِّيه بقولِ عُداَتِهِ ... وأصبحَ في ليلٍ من الشكِّ مظلمِ

أُصادقُ نفسَ المرءِ من قبلِ جسمِهِ ... وأعرِفها في فعلِهِ والتكلمِ

وما كل هاوٍ للجميلِ بفاعِلٍ ... ولا كلِّ فعَّالٍ له بمتَّم . الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد

شعره (ص: ١١٧)

وقال ابن حجر الهيتمي رحمته الله في الزواجر عن اقتراف الكبائر (١/ ١٤٣):

وكل من رأته سيئ الظن بالناس طالبا لإظهار معاييبهم فاعلم أن ذلك لخبث باطنه وسوء طويته،

فإن المؤمن يطلب المعاذير لسلامة باطنه، والمنافق يطلب العيوب لخبث باطنه. انتهى

### الفائدة الرابعة والتسعون بعد الست مائة: ابن دقيق العيد يرى أحد طلبته الميتين في المنام

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في "الدرر الكامنة" (٣٥٢ / ٥):

وقرأت بخط محمد بن عبد الرحمن العثماني - قاضي صفد - : أخبرني الأمير سيف الدين بلبان الحسامي قال: خرجت يوماً إلى الصحراء، فوجدت ابن دقيق العيد في الجبانة واقفاً، يقرأ ويدعو ويبيكي، فسألته فقال: صاحب هذا القبر كان من أصحابي، وكان يقرأ عليّ فمات، فرأيت البارحة، فسألته عن حاله، فقال: لما وضعتوني في القبر جاءني كلب أنفط كالسبع، وجعل يروعني فارتعبت، فجاء شخص لطيف في هيئة حسنة فطرده، وجلس عندي يؤنسني، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا ثواب قراءتك سورة الكهف يوم الجمعة. اهـ

### الفائدة الخامسة والتسعون بعد الست مائة: من حسن الخاتمة

عن أبي حميدة قال: " رأيت رجلاً غرق في نهر بلخ وهو يقول: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١٣) " رحمته الله

فصلت: ١٢ حتى مات " . انتهى المحتضرين لابن أبي الدنيا (ص: ٢١٩)

### الفائدة السادسة والتسعون بعد الست مائة: متى تكون في شر زمان بين شر الناس؟

قال سفيان بن عيينة رحمته الله: «إذا كنت في زمان يرضى فيه بالقول دون الفعل ، والعلم دون العمل ،

فاعلم بأنك في شر زمان بين شر الناس» انتهى إبطال الحيل لابن بطة (ص: ٣٤)

### الفائدة السابعة والتسعون بعد الست مائة: كلام يكتب بالذهب

خطب عبد الملك بن مروان خطبة بليغة ثم قطعها وبكى بكاء شديداً، ثم قال: يا رب إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها، فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي، فبلغ ذلك الحسن فبكى وقال: لو كان كلام يكتب بالذهب لكاتب هذا الكلام. انتهى تهذيب الكمال (١٨ / ٤١١).

### الفائدة الثامنة والتسعون بعد الست مائة: إنما لك من عمرك ما أطعت الله فيه

قال ابن عيينة رحمته الله: قال لي رجل: لو قيل لي: أي شيء أعجب إليك؟

لقلت: قلب من عرف ربه ثم عصاه.

وقال ابن عيينة: كان يقال: «إنما لك من عمرك ما أطعت الله فيه، فأما ما عصيته فيه فلا تعده لك

عمرا». انتهى الزهد الكبير للبيهقي (ص: ٢٤١)

### الفائدة التاسعة والتسعون بعد الست مائة: احذر أن تخادع نفسك

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٠٥):

قال الفضيل بن عياض: يا مسكين! أنت مسيء، وترى أنك محسن، وأنت جاهل، وترى أنك عالم،

وتبخل، وترى أنك كريم، وأحمق، وترى أنك عاقل، أجلك قصير، وأملك طويل.

قلت: إي والله، صدق، وأنت ظالم وترى أنك مظلوم، وآكل للحرام وترى أنك متورع، وفاسق

وتعتقد أنك عدل، وطالب العلم للدنيا وترى أنك تطلبه لله. انتهى

### الفائدة السبع مائة: والله ما نترك عليا مع الرافضة ولا الشافعي مع الأشعرية

قال الوزير بن هبيرة رحمته الله: والله ما نترك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الرافضة نحن أحق به

منهم، لأنه منا ونحن منه، ولا نترك الشافعي مع الأشعرية فإننا أحق به منهم. انتهى ذيل طبقات

الحنابلة للحافظ ابن رجب (٢ / ١٥٦).

### الفائدة الأولى بعد السبع مائة: كن شافعيًا ولا تكن أشعريًا

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في المنتظم في حوادث سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة (١٨ / ٣١):

قدم مع السلطان فقيه كبير القدر اسمه الحسن بن أبي بكر النيسابوري، وكان من أصحاب أبي حنيفة،

وكانت له معرفة حسنة باللغة وفهم جيد في المناظرة وجالسته مدة وسمعت مجالسه كثيرا فجلس

بجامع القصر، وجامع المنصور وأظهر السنة... وكان يقول: كن شافعيًا ولا تكن أشعريًا، وكن

حنفيا ولا تكن معتزليا، وكن حنبليا ولا تكن مشبها ولكن ما رأيت أعجب من أصحاب الشافعي  
يتركون الأصل ويتعلقون بالفرع. انتهى

### **الفائدة الثانية بعد السبع مائة: لو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٧٣ / ٢٤):

ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة ولقد كان أبو بكر  
وعمر رضي الله عنهما سيدا المسلمين يتنازعان في أشياء لا يقصدان إلا الخير وقد قال النبي صلى الله  
عليه وسلم لأصحابه يوم بني قريظة: " لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فأدركتهم العصر في  
الطريق فقال قوم: لا نصلي إلا في بني قريظة وفاتتهم العصر. وقال قوم: لم يرد منا تأخير الصلاة  
فصلوا في الطريق فلم يعب واحدا من الطائفتين ". أخرجاه في الصحيحين من حديث ابن عمر.  
وهذا وإن كان في الأحكام فما لم يكن من الأصول المهمة فهو ملحق بالأحكام. انتهى

### **الفائدة الثالثة بعد السبع مائة: المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٥٣ / ٢٨):

المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة؛ لكن  
ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد معه ذلك التخشين. انتهى

### **الفائدة الرابعة بعد السبع مائة: الكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية (٣٣٧ / ٤):

والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع. انتهى

## الفائدة الخامسة بعد السبع مائة: من أراد حفظ صحته وذهاب الأمراض المزمنة فعليه بقيام الليل

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (٤ / ٢٢٧):

قيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة، ومن أمتع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة، ومن أنشط شيء للبدن والروح والقلب. انتهى

## الفائدة السادسة بعد السبع مائة: أكثر أحوال الصوفية منحرفة عن الشريعة

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر (ص: ٣٩ - ٤٢):

تأملت أحوال الصوفية والزهاد، فرأيت أكثرها منحرفاً عن الشريعة، بين جهل بالشرع، وابتداع بالرأي، يستدلون بآيات لا يفهمون معناها، وبأحاديث لها أسباب، وجمهورها لا يثبت.

فمن ذلك أنهم سمعوا في القرآن العزيز: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ (١٨٥) آل عمران:

﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ﴾ الحديد: ٢٠، ثم سمعوا في الحديث: "للدنيا

أهون على الله من شاة ميتة على أهلها"، فبالغوا في هجرها من غير بحث عن حقيقتها! وذلك أنه ما لم يعرف حقيقة الشيء، فلا يجوز أن يمدح ولا أن يذم.

فإذا بحثنا عن الدنيا، رأينا هذه الأرض البسيطة، التي جعلت قراراً للخلق، تخرج منها أقواتهم، ويدفن فيها أمواتهم، ومثل هذا لا يذم لموضع المصلحة فيه.

ورأينا ما عليها من ماء وزرع وحيوان، كله لمصالح الآدمي، وفيه حفظ لسبب بقائه، ورأينا بقاء

الآدمي سبباً لمعرفة ربه، وطاعته إياه وخدمته، وما كان سبباً لبقاء العارف العابد يمدح ولا يذم، فبان

لنا أن الذم إنما هو لأفعال الجاهل، أو العاصي في الدنيا، فإنه إذا اقتنى المال المباح، وأدى زكاته، لم يلم؛

فقد علم ما خلف الزبير وابن عوف وغيرهما، وبلغت صدقة علي رضي الله عنه أربعين ألفاً، وخلف ابن مسعود تسعين ألفاً، وكان الليث بن سعد يستغل كل سنة عشرين ألفاً، وكان سفیان يتجر بهال، وكان ابن مهدي يستغل كل سنة ألفي دينار.

وإن أكثر من النكاح والسراري، كان ممدوحاً لا مذموماً؛ فقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم زوجات وسراري، وجمهور الصحابة كانوا على الإكثار في ذلك، وكان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أربع حرائر، وسبع عشرة أمة، وتزوج ولده الحسن نحواً من أربع مئة.

فإن طلب التزوج للأولاد، فهو الغاية في التعبد، وإن أراد التلذذ، فمباح، يندرج فيه من التعبد ما لا يحصى، من إعفاف نفسه والمرأة، إلى غير ذلك. وقد أنفق موسى عليه السلام من عمره الشريف عشر سنين في مهر ابنة شعيب؛ فلولا ذلك. وقد أنفق موسى عليه السلام من عمره الشريف عشر سنين في مهر ابنة شعيب، فلولا أن النكاح من أفضل الأشياء، لما ذهب كثير من زمان الأنبياء فيه. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: خيار هذه الأمة أكثرها نساء، وكان يطأ جارية له، وينزل في أخرى، وقالت سرية الربيع بن خثيم: كان الربيع يعزل.

وأما المطعم، فالمراد منه تقوية هذا البدن لخدمة الله عز وجل، وحق على ذي الناقة أن يكرمها لتحمله. وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يأكل ما وجد، فإن وجد اللحم أكله، ويأكل لحم الدجاج، وأحب الأشياء إليه الحلوى والعسل، وما نقل عنه أنه امتنع من مباح.

وجيء علي رضي الله عنه بفالودج، فأكل منه، وقال: ما هذا؟ قالوا: يوم النوروز. فقال: نورزونا كل يوم.

وإنما يكره الأكل فوق الشبع، واللبس على وجه الاختيال والبطر.

وقد اقتنع أقوام بالدون من ذلك؛ لأن الحلال الصافي لا يكاد يمكن فيه تحصيل المراد؛ وإلا فقد لبس النبي صلى الله عليه وسلم حلة اشترت له بسبعة وعشرين بعيراً، وكان لتميم الداري حلة اشترت بألف درهم يصلي فيها بالليل.

فجاء أقوام، فأظهروا التزهد، وابتكروا طريقة زينها لهم الهوى، ثم تطلبوا لها الدليل، وإنما ينبغي للإنسان أن يتبع الدليل، لا أن يتبع طريقاً، ويتطلب دليلها!

ثم انقسموا:

فمنهم متصنع في الظاهر، ليث الشرى في الباطن، يتناول في خلواته الشهوات، وينعكف على اللذات، ويرى الناس بزيه أنه متصوف متزهد، وما تزهد إلا القميص، وإذا نظر إلى أحواله، فعنده كِبْرُ فرعون.

ومنهم سليم الباطن، إلا أنه في الشرع جاهل.

ومنهم من تصدر، وصنف، فاقتدى به الجاهلون في هذه الطريقة، وكانوا كعمي اتبعوا أعمى، ولو أنهم تلمحوا للأمر الأول، الذي كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم، لما زاغوا. انتهى

### الفائدة السابعة بعد السبع مائة: طالب الحق يستدل ثم يعتقد وليس العكس

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر (ص: ٤١):

وإنما ينبغي للإنسان أن يتبع الدليل، لا أن يتبع طريقاً، ويتطلب دليلها!. انتهى

### الفائدة الثامنة بعد السبع مائة: أجهل الجهال من أثر عاجلاً على أجل لا يأمن سوء مغبته

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر (ص: ١٨٨):

أجهل الجهال من أثر عاجلاً على أجل لا يأمن سوء مغبته، فكم قد سمعنا عن سلطان، وأمير،  
وصاحب مال أطلق نفسه في شهواتها، ولم ينظر في حلال وحرام، فنزل به من الندم وقت الموت  
أضعاف ما التذ، ولقي من مريير الحشرات ما لا يقاومه ولا ذرة منه كل لذة. ولو كان هذا فحسب:  
لكفى حزناً، كيف، والجزاء الدائم بين يديه؟! انتهى

### الفائدة التاسعة بعد السبع مائة: صفة المرأة التي يريد لها العاقل

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر (ص: ٤٩٣):

ينبغي للعاقل أن يتخير امرأة صالحة، من بيت صالح، يغلب عليه الفقر، لترى ما يأتيها به كثيراً!!  
انتهى

### الفائدة العاشرة بعد السبع مائة: إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء!!؟

قال رجل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله: إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء!! فقال: لا تعصه  
بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف، والعاصي لا  
يستحق ذلك الشرف.

وقال سفيان الثوري رحمه الله: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته.

وقال رجل للحسن البصري رحمه الله: يا أبا سعيد: إني أبيت معافى وأحب قيام الليل، وأعد طهوري  
فما بالي لا أقوم!! فقال الحسن: ذنوبك قيدتك!!

وقال رجل للحسن البصري: أعياني قيام الليل!! فقال: قيدتك خطاياك. انتهى فصل الخطاب في

الزهد والرقائق والآداب (٧/ ٩٩، بترقيم الشاملة آليا)



### الفائدة الحادية عشرة بعد السبع مائة: دع فضول الكلام فقد يكون له عواقب

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الجواب الكافي (ص: ١٦٠):

وقد كان بعض السلف يجاسب أحدهم نفسه في قوله: يوم حار، ويوم بارد.

ولقد رئي بعض الأكابر من أهل العلم في النوم فسئل عن حاله، فقال: أنا موقوف على كلمة قلتها،

قلت: ما أحوج الناس إلى غيث، فقيل لي: وما يدريك؟ أنا أعلم بمصلحة عبادي.

وقال بعض الصحابة لجاريته يوماً: هاتي السفرة نعبث بها، ثم قال: أستغفر الله، ما أتكلم بكلمة إلا

وأنا أخطمها وأزمها إلا هذه الكلمة خرجت مني بغير خطام ولا زمام، أو كما قال. انتهى

### الفائدة الثانية عشرة بعد السبع مائة: العجلة أم الندامة

قال أبو إسحاق القيرواني رحمه الله في زهر الآداب وثمر الألباب (٤ / ٩٤٢):

قال بعض الحكماء: إياك والعجلة فإنّ العرب كانت تكتفيها أمّ الندامة؛ لأنّ صاحبها يقول قبل أن

يعلم، ويحب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكر، ويقطع قبل أن يقدر، ويحمد قبل أن يجرب، ويذمّ

قبل أن يخبر، ولن يصحب هذه الصفة أحد إلاّ صحب الندامة، واعتزل السلامة. انتهى

### الفائدة الثالثة عشرة بعد السبع مائة: كنية العلم أم الفضائل وكنية الجهل أم الرذائل

قال الثعالبي رحمه الله المتوفى سنة ٤٢٩ هـ في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص: ٢٦٢):

أم الفضائل كنية العلم وأم الرذائل كنية الجهل. انتهى

### الفائدة الرابعة عشرة بعد السبع مائة: من اغتر بقوته أو ماله أو رياسته أفسده الله عليه وسلبه إياه

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في التبيان في أقسام القرآن (ص: ٢١) في الكلام على سورة الفجر:

وتضمنت هذه السورة ذم من اغتر بقوته وسلطانه وماله وهم هؤلاء الأمم الثلاثة: قوم عاد اغتروا بقوتهم وثمرود اغتروا بجنانهم وعيونهم وزروعهم وبساتينهم وقوم فرعون اغتروا بالمال والرياسة فصارت عاقبتهم إلى ما قص الله علينا وهذا شأنه دائما مع كل من اغتر بشيء من ذلك لا بد أن يفسده عليه ويسلبه إياه. انتهى

### الفائدة الخامسة عشرة بعد السبع مائة: تاجر العطر إن فاته ربحه لم يفته ربحه

قال العلامة ابن مفلح رحمه الله في الآداب الشرعية (٣ / ٢٩٣):

وروى - ابن أبي الدنيا - بإسناده عن عمر - رضي الله عنه - قال لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر إن فاتني ربحه لم يفتني ربحه. انتهى

### الفائدة السادسة عشرة بعد السبع مائة: للسفر مروءة وللحضر مروءة

قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن رحمه الله:

للسفر مروءة وللحضر مروءة، فأما المروءة في السفر فبذل الزاد، وقلة الخلاف على الأصحاب، وكثرة المزاج في غير مساخط الله. وأما المروءة في الحضر فالإدمان إلى المساجد، وتلاوة القرآن وكثرة الإخوان في الله عز وجل. انتهى تفسير القرطبي (٥ / ١٨٩)

### الفائدة السابعة عشرة بعد السبع مائة: الذنوب تزيل النعم

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في طريق المهجرتين (ص: ٤٠٨):

فإن الذنوب تزيل النعم ولا بد فما أذنب عبد ذنبا إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب فإن تاب وراجع رجعت إليه أو مثلها وإن أصر لم ترجع إليه ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمة نعمة حتى تسلب النعم كلها قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد. انتهى

## الفائدة الثامنة عشرة بعد السبع مائة: ود الشيطان أنه ظفر منكم بهذا

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في لطائف المعارف (ص: ١٩):

وقيل للحسن: إن فلانا لا يعظ ويقول: أخاف أن أقول ما لا أفعل فقال الحسن: وأينا يفعل ما يقول ود الشيطان أنه ظفر بهذا فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر وقال مالك عن ربيعة: قال سعيد بن جبير: لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر قال مالك: وصدق ومن ذا الذي ليس فيه شيء:

من ذا الذي ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط

خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوما فقال في موعظته: إني لأقول هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما أعلم عندي فاستغفر الله وأتوب إليه وكتب إلى بعض نوابه على بعض الأمصار كتابا يعظه فيه وقال في آخره: وإني لأعظك بهذا وإني لكثير الإسراف على نفسي غير محكم لكثير من أمري ولو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم نفسه إذا لتواكل الخير وإذا لرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإذا لاستحلت المحارم وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الأرض والشيطان وأعوانه يودون أن لا يأمر أحد بمعروف ولا ينهى عن منكر وإذا أمرهم أحد أو نهاهم عابوه بما فيه وبما ليس فيه كما قيل:

وأعلنت الفواحش في البوادي ... وصار الناس أعوان المريب

إذا ما عبتهم عابوا مقالي ... لما في القوم من تلك العيوب

وودوا لو كففتنا فاستويننا ... فصار الناس كالشيء المشوب

وكنا نستطب إذا مرضنا ... فصار هلاكنا بيد الطبيب. انتهى

### الفائدة التاسعة عشرة بعد السبع مائة: نعمة النسيان

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (١ / ٢٧٧):

ومن أعجب النعم عليه -العبد- نعمة النسيان فإنه لولا النسيان لما سلا شيئاً ولا انقضت له حسرة ولا تعزى عن مصيبة ولا مات له حزن ولا بطل له حقد ولا تمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات ولا رجا غفلة عدو ولا نقمة من حاسد فتأمل نعمة الله في الحفظ والنسيان مع اختلافهما وتضادهما وجعله في كل واحد منهما ضرباً من المصلحة. انتهى

### الفائدة العشرون بعد السبع مائة: نعمة الحياء وأثارها الحميدة

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (١ / ٢٧٧):

ثم تأمل هذا الخلق الذي خص به الانسان دون جميع الحيوان وهو خلق الحياء الذي هو من افضل الاخلاق واجلها واعظمها قدرا واكثرها نفعا بل هو خاصة الانسانية فمن لا حياء فيه ليس معه من الانسانية الا اللحم والدم وصورتهم الظاهرة كما انه ليس معه من الخير شيء ولولا هذا الخلق لم يقر الضيف ولم يوف بالوعد ولم يؤد امانة ولم يقض لاحد حاجة ولا تحرى الرجل الجميل فأثره والقبيح فتجنبه ولا ستر له عورة ولا امتنع من فاحشة وكثير من الناس لولا الحياء الذي فيه لم يؤد شيئاً من الامور المفترضة عليه ولم يرع لمخلوق حقاً ولم يصل له رحماً ولا بر له والداً فإن الباعث على هذه الافعال إما ديني وهو رجاء عاقبتها الحميدة وإما دنيوي علوي وهو حياء فاعلها من الخلق قد تبين انه لولا الحياء إما من الخالق او من الخلائق لم يفعلها صاحبها . انتهى

### الفائدة الحادية والعشرون بعد السبع مائة: من أكبر الغلط أن يكون الجفاء علناً والاعتذار سرا

قال الشيخ عبد العزيز السلطان رحمه الله في موارد الظمآن لدروس الزمان (٤ / ٢٠٥):

وَيُعْجِبُنِي جَوَابُ مَا ذُكِرَ فِي الْقِصَّةِ الْمَشْهُورَةِ مِنْ أَنَّ مُعَلِّمًا كَانَ يُلْقِي دَرْسًا أَوْ هُوَ يَعِظُ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ  
لَمْ يَسْتَعْمِلِ الرَّفْقَ وَتَسَرَّعَ فِي الْإِنْتِقَادِ وَخَطَأَ الْمُعَلِّمَ جَهْرًا وَالنَّاسَ يَسْمَعُونَ وَمَضَى الشَّيْخُ فِي شَرْحِهِ ثُمَّ  
بَعْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاقِدِ أَنَّهُ أَخْطَأَ وَأَنَّ الصَّوَابَ مَا قَالَهُ الشَّيْخُ فَذَهَبَ إِلَيْهِ فِي بَيْتِهِ مُعْتَذِرًا بِمَا فَرَطَ مِنْهُ فَقَالَ  
لَهُ الشَّيْخُ نَظْمًا جَوَابًا لَهُ:

جَفَاءً جَرَى جَهْرًا لَدَى النَّاسِ وَانْبَسَطَ ... وَعُذْرٌ أَتَى سِرًّا فَأَكَّدَ مَا فَرَطَ

وَمَنْ ظَنَّ أَنْ يَمْحُو جَلِيَّ جَفَائِهِ ... خَفِيَّ اعْتِدَارٍ فَهُوَ فِي أَعْظَمِ الْغَلَطِ. انتهى

ثم وقفت على اسم صاحب القصة في وفيات الأعيان لابن خلكان (١ / ٧٣) وهو: أبو حامد  
الإسفرائيني حيث قال ابن خلكان:

وروي أنه قابله بعض الفقهاء في مجلس المناظرة بما لا يليق، ثم أتاه في الليل معتذرا إليه، فأنشده يقول:

جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط ... وعذر أتى سرا فأكد ما فرط

ومن ظن أن يمحو جلي جفائه ... خفي اعتذار فهو من أقبح الغلط. انتهى

**الفائدة الثانية والعشرون بعد السبع مائة: الاعتذار يذهب الهموم ويجلي الأحزان ويدفع  
الحقد**

قال الإمام أبو حاتم بن حبان رحمته الله في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٨٦):

الاعتذار يذهب الهموم ويجلي الأحزان ويدفع الحقد ويذهب الصد ... فلو لم يكن في اعتذار المرء إلى  
أخيه خصلة محمد إلا نفى العجب عن النفس في الحال لكان الواجب على العاقل ألا يفارقه الاعتذار  
عند كل زلة. انتهى

### الفائدة الثالثة والعشرون بعد السبع مائة: من الأجوبة المسكتة

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في كشف المشكل من حديث الصحيحين (١ / ١٤):

وقال بعض الرافضة لبعض أهل السنة: من يكون أشرف من خمسة تحت عباءة سادسهم جبريل؟

فقال السني: اثنان في الغار، ثالثهما الله. انتهى

### الفائدة الرابعة والعشرون بعد السبع مائة: الذكر دواء الجنون

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الوابل الصيب (ص: ٧٠):

وكان أبو مسلم يكثر ذكر الله تعالى، فرآه رجل وهو يذكر الله تعالى

فقال: أجنون صاحبكم هذا؟

فسمعه أبو مسلم فقال: ليس هذا بالجنون يا ابن أخي، ولكن هذا دواء الجنون. انتهى

### الفائدة الخامسة والعشرون بعد السبع مائة: الحمق غريزة

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في أخبار الحمقى والمغفلين (ص: ٢٤ - ٢٥):

عن أبي إسحاق قال: إذا بلغك أن غنياً افتقر فصدق، وإذا بلغك أن فقيراً استغنى فصدق، وإذا بلغك

أن حياً مات فصدق، وإذا بلغك أن أحمق استفاد عقلاً فلا تصدق.

وقال جعفر بن محمد: الأدب عند الأحمق كالماء في أصول الحنظل، كلما ازداد رياً زاد مرارة.

وأنشده بعض الحكماء:

وعلاج الأبدان أيسر خطباً... حين تعتل من علاج العقول. انتهى

**الفائدة السادسة والعشرون بعد السبع مائة: من بركة العلم نسبة الفائدة التي تستغرب إلى قائلها**

قال الإمام النووي رحمه الله في بستان العارفين (ص: ١٦):

ومن النصيحة أن تضاف الفائدة التي تستغرب إلى قائلها فمن فعل ذلك بورك له في علمه وحاله ومن أوهم ذلك وأوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له فهو جدير ألا ينتفع بعلمه ولا يبارك له في حال، ولم يزل أهل العلم والفضل على إضافة الفوائد إلى قائلها نسأل الله تعالى التوفيق لذلك دائماً.  
انتهى

**الفائدة السابعة والعشرون بعد السبع مائة: رائحة الإخلاص كرائحة البخور الخالص، كلما قوي ستره بالثياب، فاح وعبق بها**

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله كما في مجموع رسائله (٢ / ٧٥٨):

رائحة الإخلاص كرائحة البخور الخالص، كلما قوي ستره بالثياب، فاح وعبق بها، ورائحة الرياء كدخان الحطب، يعلو إلى الجو ثم يضمحل وتبقى رائحته الكريمة...  
كم اجتهد المخلصون في إخفاء أحوالهم عن الخلق، وريح الصدق تنم عليهم.  
كم يقول لسان الصادق: لا لا، وحاله ينادي: نعم نعم، ولسان الكاذب يقول: نعم نعم، وحاله ينادي عليه: لا لا.

كم اجتهد الإمام أحمد على ألا يذكر، وأبى الله إلا أن يشهره ويقرن الإمامة باسمه على السنة الخلق شاءوا أو أبوا، وكان في زمانه من يعطي الأموال لمن ينادي باسمه في الأسواق ليشتهر، فما ذكر بعد ذلك ولا عرف. انتهى

### الفائدة الثامنة والعشرون بعد السبع مائة: خمس خصال في الأطفال ليبتها تجتمع في الكبار

لا يغمون للرزق، لا يهتمون ولا يشكون من خالقهم إذا مرضوا، ويأكلون الطعام مجتمعين، وإذا تخاصموا لم يتحاقدوا وتسارعوا إلى الصلح، وإذا خافوا جرت عيونهم بالدموع. انتهى حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للحافظ السيوطي (١ / ٥٢١).

### الفائدة التاسعة والعشرون بعد السبع مائة: مما يدل على جلالة كتاب تاريخ بغداد

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١٣ / ٤٧٤) في ترجمة ابن البناء:

الإمام العالم المحدث أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي الحنبلي صاحب التويف...

وقد ذكره القفطي فقال: كان من كبار الحنابلة قيل: إنه قال: هل ذكرني الخطيب في "تاريخ بغداد" في الثقات أو مع الكذابين؟

قيل: ما ذكرك أصلاً.

فقال: ليته ذكرني ولو مع الكذابين. انتهى

### الفائدة الثلاثون بعد السبع مائة: بر الوالدين يقي ميتة السوء

عن سعيد بن المسيب قال: «البارُّ لا يموت ميتة السوء». انتهى تجريد الأسماء والكنى لابن الفراء (٢ / ٣٠٧)

وقال العلامة ابن مفلح رحمته الله في الآداب الشرعية والمنح المرعية (١ / ٤٣٦)

وقال أحمد في رواية المروزي: بر الوالدين كفارة الكبائر. انتهى



## الفائدة الحادية والثلاثون بعد السبع مائة: آفة الكبر عظيمة وفيها يهلك الخواص.

قال أحمد بن قدامة المقدسي رحمته الله كما في مختصر منهاج القاصدين ص ٢٦٧:

وآفة الكبر عظيمة، وفيه يهلك الخواص، وقلما ينفك عنه العباد والزهاد والعلماء.

وكيف لا تعظم آفته، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.

وإنما صار حجاباً دون الجنة، لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين، لأن صاحبه لا يقدر أن يحب للمؤمنين ما يجب لنفسه، فلا يقدر على التواضع، ولا على ترك الحقد والحسد والغضب، ولا على كظم الغيظ وقبول النصح، ولا يسلم من الازدراء بالناس واغتيالهم. فما من خلق ذميم إلا وهو مضطر إليه.

ومن شر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم، وقبول الحق، والانقياد له.

وقد تحصل المعرفة للمتكبر، ولكن لا تطاوعه نفسه على الانقياد للحق، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا

وَأَسْتَيْقَنَتَهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ النمل: ١٤. اهـ

## الفائدة الثانية والثلاثون بعد السبع مائة: مما يقال عند حدوث رؤيا مزعجة

عن إبراهيم النخعي، قال: كان إذا رأى أحدهم في منامه ما يكره قال: «أعوذ بما عازت به ملائكته ورسله من شر ما رأيت في منامي أن يصيبني منه شيء أكرهه في الدنيا والآخرة» م أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ٥١) بسند صحيح.

## الفائدة الثالثة والثلاثون بعد السبع مائة: الانشغال بغريب المذاهب تثير شرا وعداوة

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١١ / ١٥):

فينبغي للمسلم أن يستعيذ من الفتن، ولا يشغب بذكر غريب المذاهب لا في الأصول ولا في الفروع،  
فما رأيت الحركة في ذلك تحصل خيرا، بل تثير شرا وعداوة ومقتا للصلحاء والعباد من الفريقين،  
فتمسك بالسنة، وألزم الصمت، ولا تحض فيما لا يعينك، وما أشكل عليك فرده إلى الله ورسوله،  
وقف، وقل: الله ورسوله أعلم. انتهى

### الفائدة الرابعة والثلاثون بعد السبع مائة: من موااساة العلماء لتلاميذهم

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ٢٦):

وقال يعقوب بن بختان ولد لي سبع بنات فكنت كلما ولد لي ابنة دخلت على أحمد بن حنبل فيقول لي  
يا أبا يوسف الأنبياء آباء بنات فكان يذهب قوله همي. انتهى

### الفائدة الخامسة والثلاثون بعد السبع مائة: من الذي ينبغي أن تتخذه صاحباً

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في التبصرة (٢ / ٢٧٧):

قال أبو زرعة بن عمرو بن جرير: اصحب من ذا صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإذا أصابتك  
خصاصة مانك، وإن رأى منك حسنة سر بها، وإن رأى منك سقطه سترها، ومن إذا قلت صدق  
قولك، ومن هو فوقك في الدين ودونك في الدنيا، وكل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه في دينك  
خيرا فانبذ عنك صحبته.

فإذا صفت المحبة وخلصت وقع الشوق والتزاور وصار بذل المال أحقر الأشياء. انتهى

### الفائدة السادسة والثلاثون بعد السبع مائة: السكوت بلا ذكر ولا قراءة ولا دعاء ليس عبادة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٢٣ / ٢٨٥):

فالسكوت بلا قراءة ولا ذكر ولا دعاء ليس عبادة ولا مأمورا به؛ بل يفتح باب الوسوسة فلاشتغال  
بذكر الله أفضل من السكوت وقراءة القرآن من أفضل الخير. انتهى

### **الفائدة السابعة والثلاثون بعد السبع مائة: قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب**

عن قتادة أنه ذكر الغلام الذي قتله الخضر، فقال: قد فرح به أبواه حين ولد وحرنا عليه حين قتل،  
ولو بقي كان فيه هلاكهما، فليرض امرؤ بقضاء الله، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من  
قضائه فيما يحب. انتهى تفسير الطبري (١٨ / ٨٧)

### **الفائدة الثامنة والثلاثون بعد السبع مائة: محب الدنيا لا ينفك من ثلاث**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان (١ / ٥٨):

ومحب الدنيا لا ينفك من ثلاث: هم لازم، وتعب دائم، وحسرة لا تنقضي، وذلك أن محبها لا ينال  
منها شيئا إلا طمحت نفسه إلى ما فوقه، كما في الحديث الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم -:  
"لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى لهما ثالثا"، وقد مثل عيسى ابن مريم عليه السلام محب الدنيا  
بشارب البحر، كما ازداد شربا ازداد عطشا. انتهى

### **الفائدة التاسعة والثلاثون بعد السبع مائة: من الطرائف واللطائف أن الحافظ الذهبي ترجم لإمام يشاركه الشيخ ابن باز في الكنية واللقب**

قال رحمه الله في سير أعلام النبلاء (١٦ / ٢٠١):

ابن باز الحافظ الإمام أبو عبد الله الحسين بن عمر بن نصر بن حسن بن سعد، ابن باز الموصلي،  
التاجر، السفار، محدث، متقن، مفيد. انتهى

**الفائدة الأربعون بعد السبع مائة: من أعجب ما يروى عن بعض الأئمة في حبهم للصلاة**

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (٥ / ٥٢٠):

كان ثابت يقول: اللهم إن كنت أعطيت أحدا الصلاة في قبره فأعطني الصلاة في قبري.

فيقال إن هذه الدعوة استجيبت له وإنه رئي بعد موته يصلي في قبره فيما قيل . انتهى

**الفائدة الحادية والأربعون بعد السبع مائة: ذل قوم ليس لهم سفية**

وقال الإمام النووي رحمته الله في تهذيب الأسماء واللغات (١ / ٥٧):

قال الإمام الشافعي: لا بأس على الفقيه أن يكون معه سفية يسافه به . انتهى

قال الراغب الأصفهاني رحمته الله في الذريعة الى مكارم الشريعة (ص: ٩٠):

قيل: المهين من لا سفية له، وقال الشاعر (النابعة):

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتتقي مريض المستأسد الحامي . انتهى

وعن سعيد بن عبد العزيز، أن رجلا استطال على سليمان بن موسى، فانتصر له أخوه، فقال مكحول:

ذل من لا سفية له . انتهى الحلم لابن أبي الدنيا (٦ / ٥٨٢)

وقال النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب (٦ / ٥٦):

وقال الأحنف بن قيس: آفة الحلم الذل .

وقال: لا حلم لمن لا سفية له .

وقال: ما قلّ سفهاء قوم إلا ذلّوا . انتهى

وقال نهشل بن حري:

وَمَنْ يَحْلُمُ وَلَيْسَ لَهُ سَفِيهَةٌ... يُلَاقِ الْمُعْضَلَاتِ مِنَ الرِّجَالِ. انتهى الدر الفريد وبيت القصيد (١٠) /

(٤٢٨)

### الفائدة الثانية والأربعون بعد السبع مائة: جواب الكتاب كرد السلام

قال الإمام البخاري رحمه الله في الأدب المفرد (ص: ٣٨٢):

حدثنا علي بن حجر قال أخبرنا شريك عن العباس بن ذريح عن عامر عن بن عباس قال: إني لأرى لجواب الكتاب حقا كرد السلام.

قال العلامة الألباني رحمه الله: حسن الإسناد

### الفائدة الثالثة والأربعون بعد السبع مائة: من تغافل عن عيوب الناس سلم دينه وعرضه

قال العلامة السعدي رحمه الله في الفواكه الشهية في الخطب المنبرية (ص: ١١١):

ومن تغافل عن عيوب الناس وأمسك لسانه عن تتبع أحوالهم التي لا يجبون إظهارها سلم دينه وعرضه، وألقى الله محبته في قلوب العباد وستر الله عورته، فإن الجزاء من جنس العمل. انتهى

### الفائدة الرابعة والأربعون بعد السبع مائة: الدعاوى لا تثمر خيرا

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٧٩):

قال قتادة: ما نسيت شيئا.

ثم قال: يا غلام، ناولني نعلي.

قال: نعلك في رجلك.

قلت: هذه الحكاية عبرة، فإن الدعاوي لا تثمر خيرا. انتهى

وقال عليه السلام في سير أعلام النبلاء (١١ / ٧٠):

قال عبيد بن شريك البزار: كان أبو معمر القطيعي من شدة إدلاله بالسنة يقول: لو تكلمت بغلتي، لقلت: إنها سنية.

قال: فأخذ في محنة القرآن، فأجاب، فلما خرج، قال: كفرنا وخرجنا. انتهى

### الفائدة الخامسة والأربعون بعد السبع مائة: من أعظم آفات العلم الدخلاء فيه

قال ياقوت الحموي عليه السلام في معجم الأدباء (٤ / ١٨١٨):

قال رجل لأبي عبيدة القاسم بن سلام: رحمك الله أخبرني عن كوفنا أمن المهاجرين أم من الأنصار؟

قال: قد رويت أنساب الجميع وأسماءهم ولست أعرف فيهم كوفنا.

قال: فأين أنت عن قوله تعالى والهدى مع كوفنا؟

قال: فأخذ أبو عبيدة نعليه واشتد ساعيا في مسجد البصرة يصيح بأعلى صوته: من أين حشرت

البهائم عليّ اليوم. انتهى

### الفائدة السادسة والأربعون بعد السبع مائة: أعق ولد آدم لآدم بشر المريسي

قال الإمام الدارمي عليه السلام في نقضه على المريسي (١ / ٢٥٥):

ما عرفنا لآدم من ذريته ابنا أعق ولا أحسد منه إذ ينفي عنه أفضل فضائله وأشرف مناقبه فيسويه في

ذلك بأخس خلق الله لأنه ليس لآدم فضيلة أفضل من أن الله خلقه بيده من بين خلائقه فضله بها

على جميع الأنبياء والرسل والملائكة. انتهى

**الفائدة السابعة والأربعون بعد السبع مائة: من خان الله ورسوله في مسائل العلم سلبه الله المعرفة والفهم أو نسيه**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في روضة المحيين (ص: ٤٨٠):

سمعت رجلاً يقول لشيخنا -يعني ابن تيمية - إذا خان الرجل في نقد الدراهم سلبه الله معرفة النقد أو قال نسيه فقال الشيخ هكذا من خان الله تعالى ورسوله في مسائل العلم انتهى

**الفائدة الثامنة والأربعون بعد السبع مائة: النساء ثلاث**

اعلم أن النساء ثلاث، واحدة لك وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك، فأما التي لك فشابرة طرية لم تمس الرجال فهي لك لا عليك إن رأيت خيراً حمدت وإن رأيت شراً قالت كل الرجال على مثل هذا، وأما التي عليك فامرأة ذات ولد من غيرك فهي تسلخ الزوج وتجمع لولدها، وأما التي لا لك ولا عليك فامرأة قد تزوجت قبلك فإن رأيت خيراً قالت هكذا يجب وإن رأيت شراً حنت إلى زوجها الأول. انتهى عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري (ص: ٣٩)

**الفائدة التاسعة والأربعون بعد السبع مائة: كاد أن يقتله الحجاج بن يوسف**

لما فرغ الحجاج بن يوسف من أمر عبد الله بن الزبير قدم إلى المدينة فلقي شخصاً خارجاً من أهل المدينة، فلما رآه الحجاج قال له: يا شيخ من أهل المدينة أنت؟

قال نعم قال الحجاج من أيهم؟

قال: من بني فزارة، قال كيف حال أهل المدينة؟

قال: شر حال!

قال: ومم؟

قال: لما لحقهم من البلاء بقتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الحجاج:

ومن قتله؟

قال: قتله الفاجر اللعين حجاج بن يوسف عليه لعين الله وصلبه من قلة المراقبة لله.

فقال الحجاج وقد استشاط غضباً: وإنك يا شيخ ممن أحزنه ذلك واسخطه؟

قال الشيخ: أي والله اسخطني ذلك سخط الله على الحجاج وأخزاه!

قال الحجاج: أو تعرف الحجاج إن رأيتَه؟

فقال: أي والله إني به لعارف فلا عرفه الله خيراً ولا وقاه ضيراً، فكشف الحجاج عن لثامه وقال:

لتعلم أنك أيها الشيخ يسيل دمك الساعة، فلما أيقن بالهلاك تحامق وقال: هذا والله العجب أما والله يا

حجاج لو كنت تعرفني ما قلت هذه المقالة، أنا العباس بن أبي ثور المصروع اصرع في كل شهر خمس

مرات وهذا أول جنوني، فقال الحجاج: انطلق فلا شفاك الله ولا عافاك!. انتهى عقلاء المجانين لابن

حبيب النيسابوري (ص: ٤٠)

### الفائدة الخمسون بعد السبع مائة: كان السلف يطلبون الأدب قبل العلم

قال القاضي عياض رحمته الله في ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٣ / ٣٩):

قال ابن المبارك طلبت الأدب ثلاثين سنة وطلبت العلم عشرين سنة. انتهى

قال الخطيب البغدادي رحمته الله في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١ / ٧٩):

قال مالك بن أنس: قال ابن سيرين: «كانوا يتعلمون الهدى كما يتعلمون العلم» قال: وبعث ابن

سيرين رجلاً فنظر كيف هدى القاسم وحاله " انتهى

وقال رحمته الله في ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١ / ١٣٠):



وقال الإمام مالك: كانت أُمِّي تَعْمَمُنِي وتقول لي اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه. انتهى

وقال الحافظ ابن عبد البر رَحْمَةُ اللَّهِ فِي جامع بيان العلم وفضله (١ / ٥٤٣):

قال ابن وهب، سمعت مالكا يقول: «إن حقا على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وأن يكون متبعا لآثار من مضى قبله» انتهى

قال الحافظ ابن عبد البر رَحْمَةُ اللَّهِ فِي جامع بيان العلم وفضله (١ / ٥٠٩) وساق بسنده إلى

عبد الله بن وهب أنه قال: «ما تعلمت من أدب مالك أفضل من علمه»

ولقد أحسن ابن المبارك رحمه الله حيث يقول:

أيها الطالب علما... ائت حماد بن زيد

فاقتبس حلما وعلما... ثم قيده بقيد. انتهى

وقال الحافظ الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي سير أعلام النبلاء (٨ / ١١٣):

قال ابن وهب: " ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه ". انتهى

وقال الحافظ الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تاريخ الإسلام (٣ / ٥٠٩):

قال الزهري: كنا نأتي العالم فما نتعلم من أدبه أحب إلينا من علمه. انتهى

وقال الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ فِي العلل ومعرفة الرجال (١ / ٤٨٦):

قال عبد الرحمن بن مهدي تبعت محمد بن النضر الحارثي إلى واسط أتعلم من أدبه. انتهى

وقال القاضي أبو يعلى رحمته الله: روى أبو الحسين بن المنادي بسنده إلى الحسين بن إسماعيل قال: سمعت أبي يقول: " كنا نجتمع في مجلس الإمام أحمد زهاء على خمسة آلاف أو يزيدون، أقل من خمسمائة يكتبون، والباقي يتعلمون منه حُسنَ الأدب، وحسن السَّمْتِ ". انتهى شرح منتهى الإرادات (٩ / ١).

وقال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١٠ / ٥٥١):

قال أبو النضر الفقيه: سمعت البوشنجي يقول: من أراد العلم، والفقه بغير أدب فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله. انتهى

وقال الخطيب البغدادي رحمته الله في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١ / ٨٠) وساق بسنده إلى إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، قال: قال لي أبي: «يا بني، إيت الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم، وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديمهم، فإن ذاك أحب إلي لك من كثير من الحديث». انتهى

قال الثعالبي رحمته الله في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٥٩):

الأدب أحد المنصبين.

الأدب لقاح العقول وغذاؤها.

لا غربة على أديب.

الأدب يشحذ الفطن.

(قال) ابن المعتز: لست تعدم من الأديب كرمًا من طبعه، أو تكرمًا من أدبه.

الأدب صورة العقل، فحسن عقلك كيف شئت.

من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع غنم كثيرة.

العقل بلا أدب كالشجرة العاقرة ومع الأدب كالشجرة المثمرة.

الأدب بين أهله نسب.

الأديب صنو الأديب.

الأدب وسيلة إلى كل فضيلة، وذريعة إلى كل شريعة.

الأديب لا يجالس من لا يجانس. انتهى

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ فِي التَّمْثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ (ص: ١٦٠):

التنف من الأدب قراضات الذهب. انتهى

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ فِي التَّمْثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ (ص: ١٦٣):

من أدب أولاده أرغم حساده.

من لم يتأدب في صغره لم يترأس في كبره.

من فاته الأدب لم ينفعه الحسب.

الأدب من الأب، والصلاح من الله عز وجل. انتهى

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ فِي التَّمْثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ (ص: ١٦٤):

أهل الأدب هم الأكثرون وإن قلوا، ومحل الأنس حيث حلوا. انتهى

يقول الشيخ العلامة محمد البشير الإبراهيمي - رحمه الله - كما في آثاره: (٤ / ١٧٣):

العلم الخالي من التربية ضرره أكثر من نفعه، وما أصيب المسلمون في عزّتهم إلاّ يوم فارقت التربية الصالحة العلم، وكم شقي أصحاب العلم المجرد بالعلم وأشقوا أمهم، والسعادة غاية لا يُسلك إليها طريق العلم وحده من غير أن تصاحبه التربية، وأنّ الجمع بين التربية والتعليم هو وظيفة النبوة التي

بينها الوحي في آية ﴿ **وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** ﴾

[البقرة: ١٥١]. انتهى

وقال رحمه الله كما في آثاره (٤ / ٣٢٩):

العلم المجرد من التربية الصالحة لا ينفع، وقد يكون بلاء على صاحبه ووبالاً على الناس، كما هو

مشهود في آثار العلوم الغربية في أصحابها وفي مقلديهم منّا. انتهى

وقال العلامة محب الدين الخطيب رَحِمَهُ اللهُ :

والعلم بلا تربية شر يستعاذ بالله منه وكل ما نحن فيه من شرور إنما هو بعض نتائج العلم المجرد من

التربية. انتهى أفادني بها بعض طلبة العلم جزاه الله خيرا

وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ : الحق ثقيل؛ فلا تثقلوه بسوء أخلاقكم! كنت أعتقد أن المشكلة في الأمة

مشكلة عقيدة، وتبين لي أنها عقيدة وأخلاق! اهـ سلسلة الهدى والنور شريط رقم ٩٠٠

**الفائدة الحادية والخمسون بعد السبع مائة: ومن كتبت منيته بأرض فليس بموت في أرض سواها**

" دخل ملك الموت على سليمان، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه؛ يديم النظر إليه، فلما خرج قال الرجل: من هذا؟ قال: هذا ملك الموت عليه السلام قال: لقد رأيتك ينظر إلي كأنه يريدني قال: فما تريد؟ قال: أريد أن تحملني الريح، فتلقيني بالهند قال: فدعا بالريح، فحمله عليها، فألقته بالهند، ثم أتى ملك الموت سليمان عليه السلام فقال: إنك كنت تديم النظر إلى رجل من جلسائي؟ قال: كنت أعجب منه؛ إني أمرت أن أقبض روحه بالهند، وهو عندك ". انتهى الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٣٧)

**الفائدة الثانية والخمسون بعد السبع مائة: من حق العلماء علينا أن نترحم عليهم إذا ذكرناهم**

نقل الحافظ الذهبي قول العلامة المحدث رزق الله التميمي البغدادي في سير أعلام النبلاء (١٤ / ٩٥):

يقبح بكم أن تستفيدوا منا، ثم تذكرونا، فلا تترحموا علينا.

ثم قال الحافظ الذهبي: رحمه الله. انتهى

**الفائدة الثالثة والخمسون بعد السبع مائة: من أعظم علامات الأحمق أن يكون كل ما في قلبه على لسانه**

قال الإمام أبو حاتم بن حبان رحمه الله في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٢١):

وإن من أعظم أمارات الحمق في الأحمق لسانه فإنه يكون قلبه في طرف لسانه ما خطر على قلبه نطق به لسانه. انتهى

قلت: وكثير من العوام وأشباههم إذا مدحوا بعض الناس قالوا: الذي بقلبه على لسانه وما علموا أن ذلك من علامات حماقته.

### الفائدة الرابعة والخمسون بعد السبع مائة: ليس بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم

قال الحافظ المزي رحمه الله في تذهيب تهذيب الكمال (٥ / ٢٧٦):

قال حبان بن موسى: عوتب ابن المبارك فيما يفرق من المال في البلدان،

ولا يفعل في أهل بلده، فقال: إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق طلبوا

الحديث، فأحسنوا الطلب للحديث، وحاجة الناس إليهم شديدة، وقد احتاجوا،

فإن تركناهم ضاع علمهم، وإن أغنياناهم نشروا العلم، ولا أعلم بعد النبوة درجة

أفضل من بث العلم. انتهى

### الفائدة الخامسة والخمسون بعد السبع مائة: من لبس جميل الثياب إظهارا لنعمة الله واستعانة على طاعة الله كان مأجورا

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٢٢ / ١٣٨):

فمن ترك جميل الثياب بخلا بالمال لم يكن له أجر ومن تركه متعبدا بتحريم المباحات كان آثما ومن

لبس جميل الثياب إظهارا لنعمة الله واستعانة على طاعة الله كان مأجورا، ومن لبسه فخرا وخيلاء كان

آثما، فإن الله لا يحب كل مختال فخور. انتهى

### الفائدة السادسة والخمسون بعد السبع مائة: لو كانت المعصية في بيت من بيوت الجنة لأوصل الله إليه الخراب

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء (١٠ / ١٤):

وقال الحسين بن محمد الفقيه: سمعت محمد بن يحيى يقول: تقدم رجل إلى عالم، فقال: علمني وأوجز. قال: لأوجزن لك، أما لآخرتك: فإن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه: قل لقومك: لو كانت المعصية في بيت من بيوت الجنة لأوصلت إليه الخراب، وأما لدنياك: فإن الشاعر يقول:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ... وكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا

يعظمون أخوا الدنيا فإن وثبت ... يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا. انتهى

### الفائدة السابعة والخمسون بعد السبع مائة: من عواقب قتل العلماء

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١٠ / ١٦):

يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي الحافظ المجود الشهيد، أبو زكريا.

قال الحاكم: وهو إمام نيسابور في الفتوى والرئاسة، وابن إمامها، وأمير المطوعة بخراسان بلا مدافعة، يعني: الغزاة. قال: وكان يسكن دار أبيه، ولكل منها فيها صومعة وأثار لعبادتهما، والسكة والمسجد منسوبان إلى حيكان...

قال الحاكم: سمعت أبا الفضل الحسن بن يعقوب العدل، سمعت أبا عمرو المستملي يقول: رأيت يحيى بن محمد -رضي الله عنه- في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي. قلت: فما فعل الخجستاني؟

قال: هو في تابوت من نار، والمفتاح بيدي. انتهى

### الفائدة الثامنة والخمسون بعد السبع مائة: لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه

قال الإمام النووي رحمته الله في شرح مسلم (١٧ / ٧٥) في الكلام على أحاديث التوبة:

هذه المسألة تقدمت في أول كتاب التوبة وهذه الأحاديث ظاهرة في الدلالة لها وأنه لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته. انتهى

**الفائدة التاسعة والخمسون بعد السبع مائة: تعش العشاء مع أمك تقر به عينها، أحب إلي من حجة تحجها تطوعاً**

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في بر الوالدين (ص: ٤، بترقيم الشاملة آليا):

قال هشام بن حسان: قلت للحسن: إني أتعلم القرآن، وإن أُمِّي تنتظرني بالعشاء، قال الحسن: تعش العشاء مع أمك تقر به عينها، أحب إلي من حجة تحجها تطوعاً. انتهى

**الفائدة الستون بعد السبع مائة: كيف تدخل محبة الله وحلاوة ذكره قلباً ممتلئاً بكلاب الشهوات وصورها؟**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (٢ / ٣٩١):

سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة» إذا كانت الملائكة المخلوقون يمنعها الكلب والصورة عن دخول البيت، فكيف تلج معرفة الله عز وجل، ومحبتة وحلاوة ذكره، والأنس بقربه، في قلب ممتلئ بكلاب الشهوات وصورها؟ فهذا من إشارة اللفظ الصحيحة. انتهى

**الفائدة الحادية والستون بعد السبع مائة: من عاش على شيء مات عليه**

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٢ / ٨٧):

فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه، فعياداً بالله من خلاف ذلك. انتهى



## الفائدة الثانية والستون بعد السبع مائة: جمهور الناس اليوم معارف ويندر منهم صديق في الظاهر

قال العلامة ابن مفلح رحمته الله في الآداب الشرعية (٣ / ٥٨١):

وقال يحيى بن معاذ: بسئ الأخ أخ تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك.

وجمهور الناس اليوم معارف ويندر منهم صديق في الظاهر، وأما الأخوة والمصافاة فذلك شيء نسخ فلا تطمع فيه وما أرى الإنسان يصفو له أخوه من النسب ولا ولده ولا زوجته فدع الطمع في الصفاء وخذ عن الكل جانبا وعاملهم معاملة الغرباء وإياك أن تحدد بمن يظهر لك الود، فإنه مع الزمان يبين لك الخلل فيما أظهره وقد قال الفضيل: إذا أردت أن تصادق صديقا فأغضبه فإن رأيت كما ينبغي فصادقه وهذا اليوم مخاطرة؛ لأنك إذا أغضبت أحدا صار عدوا في الحال، والسبب في نسخ حكم الصفاء أن السلف كانت همتهم الآخرة وحدها فصفت نياتهم في الأخوة والمخالطة فكانت دينا لا دنيا، والآن فقد استولى حب الدنيا على القلوب فإن رأيت متعلقا في باب الدين فأخبر تقله . انتهى

## الفائدة الثالثة والستون بعد السبع مائة: جمع النبي صلى الله عليه وسلم الورع كله في كلمة واحدة

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في مدارج السالكين (٢ / ٢٣):

وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم الورع كله في كلمة واحدة. فقال: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" فهذا يعم الترك لما لا يعني من الكلام، والنظر، والاستماع، والبطش، والمشي، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة، فهذه الكلمة كافية شافية في الورع. انتهى

## الفائدة الرابعة والستون بعد السبع مائة: من حصل الله له فعلى أي شيء يحزن؟ ومن فاته الله فبأي شيء يفرح؟

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في طريق الهجرتين (ص: ٢٨٠):

من عرف الله أحبه ولا بد، ومن أحبه انقضت عنه سحائب الظلمات، وانكشفت عن قلبه الهموم والغموم والأحزان، وعمر قلبه بالسرور والأفراح وأقبلت إليه وفود التهاني والبشائر من كل جانب، فإنه لا حزن مع الله أبداً، ولهذا قال تعالى حكاية عن نبيه صلى الله عليه وسلم أنه قال لصاحبه أبي بكر: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ التوبة: ٤٠ ، فدل أنه لا حزن مع الله، وأن من كان الله معه فما له وللحزن؟ وإنما الحزن كل الحزن لمن فاته الله، فمن حصل الله له فعلى أي شيء يحزن؟ ومن فاته الله فبأي شيء يفرح؟ انتهى

**الفائدة الخامسة والستون بعد السبع مائة: بيعوا دنياكم بأخرتكم تربحونها جميعاً**  
قيل لكثير بن زياد: أوصنا، فقال: بيعوا دنياكم بأخرتكم تربحونها والله جميعاً، ولا تبيعوا آخرتكم بدنياكم فتخسرونها والله جميعاً". انتهى الزهد لابن أبي الدنيا (ص: ١٧٧)

**الفائدة السادسة والستون بعد السبع مائة: نصيحة شيخ الإسلام لتلميذه ابن القيم فيما يتعلق بتتبع الشبهات**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (١ / ١٤٠):

وقال لي شيخ الإسلام رضى الله عنه وقد جعلت أورد عليه إيراداً بعد إيراد:

لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيشر بها فلا ينضح إلا بها ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته وإلا فاذا اشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقراً للشبهات أو كما قال ، فما اعلم اني انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك. انتهى

**الفائدة السابعة والستون بعد السبع مائة: إِذَا أَحْبَبْتَ أَخًا فِي اللَّهِ فَأَقِلَّ مُحَاظَتَهُ فِي دُنْيَاهُ**  
قَالَ أَبُو حَازِمٍ سلمة بن دينار: «إِذَا أَحْبَبْتَ أَخًا فِي اللَّهِ فَأَقِلَّ مُحَاظَتَهُ فِي دُنْيَاهُ». حلية الأولياء

**الفائدة الثامنة والستون بعد السبع مائة: إن لم يثبت الله العبد زالت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما**

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في إعلام الموقعين (٢ / ٣٠٦):

وتحت قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ إبراهيم:

٢٧ كنز عظيم من وفق لمظنته وأحسن استخراجه واقتناؤه وأنفق منه فقد غنم، ومن حرمه فقد حرم، وذلك أن العبد لا يستغني عن تثبيت الله له طرفة عين، فإن لم يثبته وإلا زالت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما، وقد قال تعالى لأكرم خلقه عليه عبده ورسوله: ﴿وَلَوْلَا أَن تَبَنَّكَ لَفَدَاكَ تَرَكَنْ

إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ الإسراء: ٧٤ . انتهى

**الفائدة التاسعة والستون بعد السبع مائة: لا ينبغي للعاقل المؤمن أن يحتقر شيئاً من أعمال البر فربما غفر له بأقلها**

قال الحافظ ابن عبد البر رحمته الله في التمهيد (٢٢ / ١٢) وهو يتكلم على حديث:

«بينما رجل يمشي بطريق، إذ وجد غصن شوك على الطريق، فأخره فشكر الله له، فغفر له»:

ولا ينبغي للعاقل المؤمن أن يحتقر شيئاً من أعمال البر فربما غفر له بأقلها ألا ترى إلى ما في هذا الحديث من أن الله شكر له إذ نزع غصن الشوك عن الطريق فغفر له ذنوبه. انتهى

**الفائدة السبعون بعد السبع مائة: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم**

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٣٧):

خارجه بن زيد بن ثابت أبو زيد الأنصاري الفقيه، الإمام ابن الإمام، وأحد الفقهاء السبعة الأعلام.

انتهى

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في تذهيب تهذيب الكمال (٦ / ٤٣):

عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي

الفقيه، أبو محمد المدني، الإمام ابن الإمام، ولد في حياة عائشة - رضي الله عنها. انتهى

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في تاريخ الإسلام (٧ / ٥٣٣):

عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، أبو محمد التميمي الحنظلي،

المتوفى: ٣٢٧ هـ

هو الإمام ابن الإمام حافظ الري وابن حافظها. رحل مع أبيه صغيرا وبنفسه كبيرا. انتهى

قال القاضي أبو يعلى رحمته الله في طبقات الحنابلة (٢ / ٥٥):

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي أبو محمد الإمام ابن الإمام الحافظ أبو حاتم. انتهى

وقال العلامة ابن نقطة رحمته الله في التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٣٣١):

عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو محمد الرازي.

الإمام ابن الإمام طاف البلاد سمع ببلده من أبيه وأبي زرعة ومحمد بن مسلم بن واره وغيرهم. انتهى

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (٥ / ١١):

عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد النخعي ابن قيس، أبو حفص النخعي، الكوفي، الفقيه، الإمام ابن  
الإمام. انتهى

قال ابن الملقن رحمه الله في العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ٦٨)

القاسم ابن الإمام أبي بكر محمد بن علي الشاشي.

صاحب "التقريب" الإمام ابن الإمام القفال الكبير مصنف "التقريب"، وهو من أحسن الكتب  
وأصحها وأتقنها، وهو شرح المختصر، وحجمه قريب من حجم الرافعي. انتهى

قال ابن الملقن رحمه الله في العقد المذهب في طبقات حملة المذهب (ص: ١٤٨):

أحمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار بن السمعاني.

الإمام ابن الإمام ابن الإمام، عم الحافظ أبي سعد. انتهى

قال باخرمة في قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٢ / ١٠٦):

عبد الله بن طاوس بن كيسان اليماني الأبنائوي أبو محمد من أبناء الفرس الإمام ابن الإمام. انتهى

قال الصفدي رحمه الله في الوافي بالوفيات (٣ / ٤٨):

محمد بن داود بن علي الظاهري الإمام ابن الإمام الأصفهاني البغدادي الفقيه الأديب صاحب كتاب

الزهرة من أذكياء العالم جلس للفتيا وناظر ابن سريج سئل عن حد السكر متى هو ومتى يكون

الإنسان سكران فقال إذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم حفظ القرآن وله سبع سنين وله كتاب

الإندار والإعذار ومختار لأشعار والإيجاز في الفقه. انتهى

وقال با مخرمه في قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر (٢ / ٦٥٨):

محمد بن داود بن علي الأصفهاني الظاهري، الإمام ابن الإمام، الفقيه أبو بكر.

كان فقيها أديبا شاعرا طريفا لبيا ذكيا.

لما توفي أبوه جلس في حلقتة، فاستصغروه، فدسوا إليه من سألته عن حد السكر، فقال له السائل: متى

يكون الإنسان داخلا في حد السكران؟

فقال: إذا عزبت عنه الهموم، وباح بسره المكتوم، فاستحسن ذلك منه، وعلم موضعه من العلم.

انتهى

قال حاجي خليفة في سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٢ / ٦٤):

الإمام ابن الإمام حمّاد بن أبي حنيفة النُّعْمان بن ثابت الكوفي الحنفي. انتهى

قال حاجي خليفة في سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣ / ٢٣٠):

الإمام ابن الإمام أبو عثمان محمد بن محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي، المتوفى

بالجزيرة بعد سنة أربعين ومائتين. انتهى

قال أبو إسحاق العراقي رحمته الله في المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٧٩):

محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو بكر الروقي الطوسي، الإمام ابن الإمام ابن الإمام، فاضل في

الأدب، فقيه مذكر. انتهى

محمد بن منصور بن محمد السمعاني المروزي الإمام ابن الإمام ابن الإمام، شاب نشأ في عبادة الله تعالى  
وفي التحصيل من صباه، إلى أن أرضى أباه، حظي من الأدب والعربية والنحو، وتمرنها نظماً ونثراً  
بأعلى المراتب. انتهى طبقات الفقهاء الشافعية (١ / ٢٧٤)

قال محيي الدين الحنفي رحمته الله في الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١ / ٧٧):

أحمد بن عثمان الإمام العلامة تاج الدين الإمام ابن الإمام وأخو الإمام أبو الحسن علي يأتي كل واحد  
منهما في بابيه وهو عم سيدنا ومولانا قاضي القضاة جمال الدين أبقاه الله تعالى. انتهى

قال ابن العماد رحمته الله في شذرات الذهب (٧ / ١٧٧):

القاضي محب الدين أحمد بن الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن زهير المخزومي الشافعي قاضي  
مكة وابن قاضيها ومفتيها وابن مفتيها. انتهى

قال محيي الدين الحنفي رحمته الله في الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١ / ٣٦٦):

علي بن عثمان الإمام ابن الإمام أخو الإمام ووالد الإمامين أبو الحسن. انتهى

وقال محيي الدين الحنفي رحمته الله في الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢ / ١٢):

محمد بن أحمد بن أبي سعيد أحمد بن أبي الخطاب محمد بن إبراهيم بن علي الكعبي الطبري القاضي  
البخاري حجة الإسلام رئيس الأصحاب الإمام ابن الإمام ابن الإمام ابن الإمام مات ببخاري سنة  
أربع وست مائة. انتهى

قال ابن العماد رحمته الله في شذرات الذهب (٧ / ١٧٣):

أبو زرعة أحمد بن حافظ العصر شيخ الإسلام عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الإمام  
ابن الإمام والحافظ ابن الحافظ وشيخ الإسلام ابن شيخ الإسلام الشافعي ، انتهى

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٦ / ١٩٤):

عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن مندة، ومندة لقب إبراهيم، أبو  
القاسم بن أبي عبد الله الأصبهاني الإمام ابن الإمام. انتهى

قال الإمام ابن الصلاح رحمته الله في طبقات الفقهاء الشافعية (١ / ٤١٧):

إسماعيل ابن الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني، أبو سعد.  
الإمام ابن الإمام.

قال أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي: كان أبو سعد إمام زمانه، مقدما في الفقه، وأصول الفقه،  
والعربية، والكتابة، والشروط. انتهى

قال الزركلي في الأعلام (٢ / ١٦٢):

حامد بن علي بن إبراهيم العمّادي الدمشقيّ الحنفي: مفتي دمشق وابن مفتيها. انتهى

السيد العلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل مفتي زبيد وابن مفتيها. الإعلام بمن في تاريخ  
الهند من الأعلام (٨ / ١٢١٢)

قال الحسيني رحمته الله في سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (١ / ١١٧):



أحمد بن عبد الكريم بن سعودي بن نجم الدين الشافعي الغزي الاصل العامري الدمشقي المعروف  
بأحمد الغزي مفتي الشافعية بها وابن مفتيها شيخ الاسلام وابن مشايخه واحد ذوي البيوت المشهورة  
بدمشق . انتهى

قال الحموي رحمته الله في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣ / ٢٠٣):

عماد الدين بن عبد الرحمن بن محمد العمادي مفتي الحنفية بالشام وابن مفتيها كان فاضلا وقورا سليم  
الصدر نحيف الجسم متواضعا صامتا صادق الود وثيق العهد طاهر الفم والذيل عما يشينه . انتهى

قال الإمام النووي رحمته الله في تهذيب الأسماء واللغات (١ / ٢٣٨):

أبو الطيب سهل ابن الإمام أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الحنفي، الشافعي، الإمام في الفقه  
والأدب وغيرهما، ابن الإمام والنقيب ابن النقيب.

قال الحاكم أبو عبد الله في وصفه: هو مفتي نيسابور، وابن مفتيها، وأكتب من رأينا من علمائنا  
وأنظرهم.

قال: وكان بعض مشايخنا يقول: من أراد أن ينظر إلى النقيب ابن النقيب فلينظر إلى سهل بن أبي  
سهل . انتهى

قال حاجي خليفه في سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١ / ٢١٧):

القاضي محب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن ظهيره القرشي المخزومي الشافعي قاضي  
مكة وابن قاضيها ومفتيها وابن مفتيها . انتهى

أولاد الإمام أحمد

الإمام مالك وأبوه وجده وابنه وحفيده

والصنعاني والشوكاني.

**الفائدة الحادية والسبعون بعد السبع مائة: بيوت وأسر عرفت بالعلم والدين**

ومن أمثلة ذلك وهي كثيرة جدا:

الزبير بن العوام وزوجته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وأولادهما ومنهم ولدهما عروة ابن الزبير أحد

الفقهاء السبعة وقد روى عنه أولاده الأربعة هشام ويحيى وعثمان ومحمد وكان يقول لهم:

تعلموا العلم فأنتم اليوم صغار قوم وغدا كبارهم.

وترجمتهم جميعا في سير أعلام النبلاء وغيره

آل أبي شيبه بيت علم:

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (٩ / ١٥٥):

عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبه إبراهيم بن عثمان بن خواستي، الإمام العلم سيد الحفاظ

وصاحب الكتب الكبار: "المسند" و"المصنف" و"التفسير" أبو بكر العبسي مولاهم، الكوفي.

أخو الحافظ عثمان بن أبي شيبه، والقاسم بن أبي شيبه الضعيف. فالحافظ إبراهيم بن أبي بكر هو ولده،

والحافظ أبو جعفر محمد بن عثمان هو ابن أخيه، فهم بيت علم وأبو بكر أجلهم. انتهى

وقال الحافظ ابن حجر رحمته الله في المطالب العلية (١ / ٤٣٤):

وابن أبي شيبة من بيت علم، لديهم رغبة في رواية الحديث ولذا بكر في طلب الحديث وزاحم أقرانه عند كبار شيوخ عصره؛ حتى قال يحيى بن عبد الحميد الحماني: أولاد ابن أبي شيبة من أهل العلم، كانوا يزاحموننا عند كل محدث.

فمن إخوانه:

١ - الحافظ عثمان بن أبي شيبة.

٢ - القاسم بن أبي شيبة.

وابنه الحافظ إبراهيم بن أبي بكر ولد في أيام سفیان بن عيينة وروى عنه ابن ماجه والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم، وهو من تلامذة الإمام أحمد، توفي سنة ٢٦٥ هـ.

والحافظ أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة ابن أخيه. انتهى

ابن منظور من بيت علم:

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١٤ / ٣٦٦):

ابن منظور قاضي إشبيلية، أبو القاسم أحمد بن القاضي أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن منظور القيسي المالكي الإشبيلي.

فقيه إمام محدث محتشم، من بيت علم وجلالة.

روى عن أبيه، وعن ابن عمه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور. انتهى

آل مندة بيت علم:

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١٢ / ٥٠٠):

قال الحاكم: التقينا ببخارى في سنة إحدى وستين وثلاث مائة، وقد زاد زيادة ظاهرة، ثم جاءنا إلى نيسابور سنة خمس وسبعين ذاهبا إلى وطنه، فقال شيخنا أبو علي الحافظ: بنو مندة أعلام الحفاظ في الدنيا قديما وحديثا، ألا ترون إلى قريحة أبي عبد الله؟. انتهى

وقال (١٢ / ٥٠٣):

وما علمت بيتا في الرواة مثل بيت بني مندة؛ بقيت الرواية فيهم من خلافة المعتصم وإلى بعد الثلاثين وست مائة. انتهى

**الفائدة الثانية والسبعون بعد السبع مائة: مجالسة العلماء العقلاء تورث طلابهم عقلا  
وعلما والعكس بالعكس**

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١١ / ٢٤):

قال أبو بكر بن إسحاق الصبغي، وقيل له: ألا تنظر إلى تمكن أبي علي الثقفي في عقله؟ فقال: ذاك عقل الصحابة والتابعين من أهل المدينة. قيل: وكيف ذاك؟ قال: إن مالكا كان من أعقل أهل زمانه، وكان يقال: صار إليه عقل الذين جالسهم من التابعين، فجالسه يحيى بن يحيى النيسابوري، فأخذ من عقله وسمته، ثم جالس يحيى بن محمد ابن نصر سنين، حتى أخذ من سمته وعقله، فلم ير بعد يحيى من فقهاء خراسان أعقل من ابن نصر، ثم إن أبا علي الثقفي جالسه أربع سنين، فلم يكن بعده أعقل من أبي علي. انتهى

قال العلامة ابن الجوزي رحمته الله في التذكرة (ص: ١٤٥):

مجالسة العقلاء تزيد في العقل ومجالسة الجاهلين تزيد في الجهل ومخالطة المساكين تذهب الكبر الترياق  
المجرب لزوم الاستغفار. انتهى

### الفائدة الثالثة والسبعون بعد السبع مائة: من أعظم ما ينفع الله به الحكام إجلالهم لأهل العلم

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١١ / ٢٦):

قال الوزير أبو الفضل محمد بن عبيد الله البلعمي: سمعت الأمير إسماعيل بن أحمد يقول:

كنت بسمرقند، فجلست يوماً للمظالم، وجلس أخي إسحاق إلى جنبي، إذ دخل أبو عبد الله محمد بن نصر، فقامت له إجلالا للعلم، فلما خرج عاتبني أخي وقال: أنت والي خراسان تقوم لرجل من الرعية؟ هذا ذهاب السياسة.

قال: فبت تلك الليلة وأنا متقسم القلب، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كأني واقف مع أخي إسحاق إذ أقبل النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بعضدي، فقال لي: ثبت ملكك وملك بنيك بإجلالك محمد بن نصر، ثم التفت إلى إسحاق، فقال: ذهب ملك إسحاق، وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر. انتهى

### الفائدة الرابعة والسبعون بعد السبع مائة: التعتت يورث الحرمان

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في سير أعلام النبلاء (١٠ / ٣٦٣):

قال الحسن بن القاسم بن دحيم الدمشقي، عن محمد بن سليمان المنقري البصري:  
قدم علينا يحيى بن معين، فكتب عن أبي سلمة، فقال له: إني أريد أن أذكر لك شيئاً، فلا تغضب.  
قال: هات.

قال: حديث همام، عن ثابت، عن أنس، عن أبي بكر حديث الغار لم يروه أحد من أصحابك، إنما رواه

عفان وحبان، ولم أجده في صدر كتابك، إنما وجدته على ظهره.

قال: فتقول ماذا؟

قال: تحلف لي أنك سمعته من همام؟

قال: ذكرت أنك كتبت عني عشرين ألفاً، فإن كنت عندك فيها صادقاً، فما ينبغي أن تكذبني في حديث، وإن كنت عندك كاذباً، ما ينبغي أن تصدقني فيها، ولا تكتب عني شيئاً، وترمي به، برة بنت أبي عاصم طالق ثلاثاً إن لم أكن سمعته من همام، والله لا كلمتك أبداً. انتهى

### الفائدة الخامسة والسبعون بعد السبع مائة: لا يؤخذ العلم إلا عن عرف بالطلب

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٣٩):

قال بعض الأئمة: لا يؤخذ العلم إلا عن عرف بالطلب. انتهى

### الفائدة السادسة والسبعون بعد السبع مائة: الطريقة المثلى في التعامل مع زلات العلماء

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٣٦):

لا يزال الناس بخير ما كان فيهم الحق وتبيين أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم التي يخطئ من خالفها وإن معذوراً مجتهداً مغفوراً له، ولهذا مما خص الله به الأمة لحفظ دينها الذي بعث الله ورسوله صلى الله عليه وسلم - ألا تجتمع على ضلالة بخلاف الأمم السالفة.

فهنا أمران أحدهما: أن من خالف أمر الرسول في شيء خطأ مع اجتهاده في طاعته ومتابعة أوامره فإنه مغفور له لا ينقص درجته بذلك.

والثاني: أنه لا يمنعنا تعظيمه ومحبته من تبين مخالفة قوله لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، ونصيحة الأمة بتبيين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم. ونفس ذلك الرجل المحبوب المعظم لو علم أن قوله

مخالف لأمر الرسول فإنه يجب من يبين للأمة ذلك ويرشدهم إلى أمر الرسول، ويردهم عن قوله في نفسه، وهذه النكتة تخفى على كثير من الجهال لأسباب.

وظنهم أن الرد على معظم من عالم وصالح تنقص به، وليس كذلك، وبسبب الغفلة عن ذلك تبدل دين أهل الكتاب فإنهم اتبعوا زلات علمائهم، وأعرضوا عما جاءت به أنبياءهم، حتى تبدل دينهم واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله. فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم، فكانت تلك عبادتهم إياهم. انتهى

### **الفائدة السابعة والسبعون بعد السبع مائة: تشبهت الرافضة باليهود في نحو من سبعين خصلة**

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٤٤):

تشبهت الرافضة باليهود في نحو من سبعين خصلة. انتهى

### **الفائدة الثامنة والسبعون بعد السبع مائة: المقاصد الشرعية من صحبة الأخيار**

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٤٦):

فإنما يراد من صحبة الأخيار إصلاح الأعمال والأحوال والاعتداء بهم في ذلك، والانتقال من الغفلة إلى اليقظة، ومن البطالة إلى العمل، ومن التخليط إلى التكبس والقول والفعل إلى الورع، ومعرفة النفس وآفاتنا واحتقارها، فأما من صحبهم وافتخر بصحبتهم وادعى بذلك الدعاوى العريضة وهو مصر على غفلته وكسله وبطالته فهو منقطع عن الله من حيث ظن الوصول إليه. انتهى

### **الفائدة التاسعة والسبعون بعد السبع مائة: المرء مع من أحب إذا اتبع آثارهم وإن قصر في العمل**

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٤٨):

قال الحسن لا تغتر بقولك: المرء مع من أحب، ان من أحب قوما اتبع آثارهم، ولن تلحق الأبرار حتى تتبع آثارهم، وتأخذ بهديهم، وتقتدي بسنتهم، وتسمي وتصبح وأنت على مناهجهم، حريصاً أن تكون منهم، وتسلك سبيلهم، وتأخذ طريقهم، وإن كنت مقصراً في العمل، فإن ملاك الأمر أن تكون على استقامة، أما رأيت اليهود والنصارى وأهل الأهواء الردية يحبون أنبياءهم وليسوا معهم لأنهم خالفوهم في القول والعمل وسلكوا غير طريقهم فصار موردتهم النار؟ نعوذ بالله من النار.  
كان يونس بن عبيد ينشد:

فإنك من يعجبك لا تك مثله ... إذا أنت لم تصنع كما كان يصنع. انتهى

### الفائدة الثمانون بعد السبع مائة: من الفوارق بيننا وبين سلفنا الصالح

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٤٩):

كان السلف يجتهدون في أعمال الخير ويعدون أنفسهم من المقصرين المذنبين، ونحن مع إساءتنا نعد أنفسنا من المحسنين.

كان مالك بن دينار يقول: إذا ذكر الصالحون " أف، أف بي، وتوقف "

وقال أيوب: " إذا ذكر الصالحون كنت عنهم بمعزل "

وقال يونس بن عبيد: " أعد مائة خصلة من خصال الخير ليس منها في واحدة "

وقال محمد بن واسع: " لو ان للذنوب رائحة لم يستطع أحد أن يجلس معي "



يا من إذا تشبه بالصلحين فهو عنهم متباعد، وإذا تشبه بالمذنبين فحالته وحالهم واحد، يا من يسمع ما يلين الجوامد وطره جامد، وقلبه أقسى من الجلامد، يا من يرد قلبه عن التقوى، كيف ينفع الضرب البارد في حديد بارد؟. انتهى

### الفائدة الحادية والثمانون بعد السبع مائة: كلمات ذهبية في منكرات القراءة

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في زغل العلم (ص: ٢٥ - ٢٧):

فالقراء المجودة: فيهم تنطع وتحرير زائد يؤدي إلى أن الموجود القارئ يبقى مصروف المهمة إلى مراعاة الحروف، والتنطع في تجويدها بحيث يشغله ذلك عن تدبر معاني كتاب الله تعالى، ويصرفه عن الخشوع في التلاوة لله ويخليه قوي النفس مزدريا بحفاظ كتاب الله تعالى، فينظر إليهم بعين المقت وأن المسلمين يلحنون، وبأن القراء لا يحفظون إلا شواذ القراءة، فليت شعري أنت ماذا عرفت؟! وما علمك، وأما عملك فغير صالح، وأما تلاوتك فثقيلة عربية عن الخشية والحزن والخوف، فالله يوفقك، ويبصرك رشداً، ويوقظك من رقدة الجهل والرياء.

وضدهم قراء النغم والتمطيط، وهؤلاء في الجملة من قرأ منهم بقلب وخوف قد ينتفع به في الجملة، فقد رأيت من يقرأ صحيحاً ويطلب ويبكي.

نعم ورأيت من إذا قرأ قسى القلوب وأبرم النفوس، وبدل كلام الله تعالى.

وأسوأهم حالاً الجنائزية، والقراء بالروايات، وبالجمع فأبعد شيء عن الخشوع، وأقدم شيء على التلاوة بما يخرج عن القصد، وشعارهم في تكثير وجوه حمزة، وتغليظ تلك اللامات وترقيق الرآت.

اقرأ يا رجل واعفنا من التغليظ والترقيق وفرط الإمالة، والمدود ووقوف حمزة فيلى كم هذا؟ وآخر منهم إن حضر في ختمة أو تلا في محراب جعل ديدنه إحضار غرائب الوجوه والسكت، والتهوع

بالتسهيل، وأتى بكل خلاف ونادى على نفسه أنا أبو فلان فاعرفوني فإني عارف بالسبع إيش يُعمل بك؟ لا صبحك الله بخير إنك حجر منجنيق ورمصاص على الأفئدة. انتهى

### الفائدة الثانية والثمانون بعد السبع مائة: كلمات ذهبية في الشعر وأهله

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في زغل العلم (ص: ٤٧):

الشعر هو من فنون المنشئ وهو كلام، فحسنه حسن وهو قليل، وقبيحه قبيح وهو الأغلب، وبيت ماله الكذب والإسراف في المدح والهجو والتشبيه والنعوت والحماسة، وأملحه أكذبه، فإن كان الشاعر بليغا مفوها مقداما على الكذب في لهجته مصرا على الاكتساب بالشعر رقيق الدين، فقد قرأ مقت الشعراء في سورة الشعراء.

ويندر على الشعراء المجودين من يتصون من الهجو، وربما أدى الأمر بالشاعر إلى التجاوز إلى الكفر، نسأل الله العفو، والشاعر المحسن كحسان، والمقتصد كابن المبارك، والظالم كالمتنبي، والسفيه الفاجر كابن الحجاج، والكافر كذوي الاتحاد، فاختر لنفسك أي واد تسلك. انتهى

### الفائدة الثالثة والثمانون بعد السبع مائة: كلمات ذهبية في علم الحساب والمحاسبة

قال الحافظ الذهبي رحمته الله في زغل العلم (ص: ٤٨):

الحساب وشرع الديوان هذا من علوم القبط والفرس، ليس من علوم الإسلام، وهو صنعة ومعيشة ينال بها الرجل السعادة والدنيا، وكلما كان أمهر كان أسرق، ومن اتقى الله فيها وكتب لقضاة العدل وباشر الأيتام والصدقات ومال الأوقاف والمدارس ولزم الأمانة واتقى فيه فهذا محمود ومأجور بنيته، فقد رأينا جماعة يسيرة على نحو ذلك، نعم، ورأينا ذئابا عليهم الثياب، وفاسق الكتبة إليه المنتهى في السرقة وعاقبة أمرهم وبيلة من الضرب والمصادرة والفقير. انتهى

### الفائدة الرابعة والثمانون بعد السبع مائة: الدنيا تتعب من خدمها

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في الحكم الجديرة بالإذاعة (ص: ٣٠):

وفي الآثار الإسرائيلية يقول الله: " يا دنيا اخدمي من خدمني، واتعبي من خدمك ". انتهى

### الفائدة الخامسة والثمانون بعد السبع مائة: التوسع في علم العربية يشغل عما هو أهم

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في بيان فضل علم السلف على علم الخلف (ص: ٣):

التوسع في علم العربية لغة ونحواً هو مما يشغل عن العلم الأهم والوقوف معه يحرم علماً نافعاً. وقد كره القاسم بن مخيمرة علم النحو وقال أوله شغل وآخره بغي. وأراد به التوسع فيه، ولذلك كره أحمد التوسع في معرفة اللغة وغريبها وأنكر على أبي عبيدة توسعه في ذلك وقال هو يشغل عما هو أهم منه.

ولهذا يقال إن العربية في الكلام كالمالح في الطعام يعني أنه يؤخذ منها ما يصلح الكلام كما يؤخذ من المالح ما يصلح الطعام وما زاد على ذلك فإنه يفسده. انتهى

وقال الحافظ الذهبي رحمته الله في زغل العلم (ص: ٣٩):

النحويون لا بأس بهم، وعلمهم حسن محتاج إليه، لكن النحوي إذا أمعن في العربية، وعري عن علم الكتاب والسنة بقي فارغاً بطالاً لعباً، ولا يسأله الله، والحالة هذه عن علمه في الآخرة، بل هو كصنعة من الصنائع كالطب والحساب والهندسة لا يثاب عليها ولا يعاقب إذا لم يتكبر على الناس ولا يتحامق عليهم واتقى الله تعالى وتواضع وصان نفسه. انتهى

### الفائدة السادسة والثمانون بعد السبع مائة: من فقه الرجل ترك الجدل

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في بيان فضل علم السلف على علم الخلف (ص: ٤):

قال بعض السلف إذا أراد الله بعبد شراً أغلق عنه باب العمل وفتح له باب الجدل.

وقال مالك أدركت أهل هذه البلدة وإنهم ليكرهون هذا الإكثار الذي فيه الناس اليوم: يريد المسائل وكان يعيب كثرة الكلام والفتيا ويقول يتكلم أحدهم كأنه جمل مغتلم يقول هو كذا هو كذا يهدر في

كلامه وكان يكره الجواب في كثرة المسائل ويقول قال الله عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلْ

الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء: ٨٥ فلم يأت في ذلك جواب.

وقيل له: الرجل يكون عالماً بالسنن يجادل عنها؟

قال: لا ولكن يخبر بالسنة فان قبل منه وإلا سكت.

وقال: المرء والجدال في العلم يذهب بنور العلم وقال: المرء في العلم يُقسي القلب ويورث الضغن.

انتهى

**الفائدة السابعة والثمانون بعد السبع مائة: ليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة الكلام ولكنه نور يقذف في القلب**

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في بيان فضل علم السلف على علم الخلف (ص: ٥):

فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق ويميز به

بينه وبين الباطل ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد. انتهى

**الفائدة الثامنة والثمانون بعد الثمان مائة: يتعين كتابة كلام أئمة السلف المقتدى بهم إلى زمن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد**

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في بيان فضل علم السلف على علم الخلف (ص: ٦):

وفي زماننا يتعين كتابة كلام أئمة السلف المقتدى بهم إلى زمن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ،  
وليكن الإنسان على حذر مما حدث بعدهم فإنه حدث بعدهم حوادث كثيرة وحدث من انتسب إلى  
متابعة السنة والحديث من الظاهرية ونحوهم وهو أشد مخالفة لها لشذوذه عن الأئمة وانفراده عنهم  
بفهم يفهمه أو يأخذ مالم يأخذ به الأئمة من قبله.

فأما الدخول مع ذلك في كلام المتكلمين أو الفلاسفة فشر محض وقل من دخل في شيء من ذلك إلا  
وتلطح ببعض أوضارهم كما قال أحمد لا يخلو من نظر في الكلام من أن يتجهم: وكان هو وغيره من  
أئمة السلف يحدرون من أهل الكلام وأن ذبوا عن السنة. انتهى

### **الفائدة التاسعة والثمانون بعد السبع مائة: لا يجد حلاوة الطاعة من عصي**

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في بيان فضل علم السلف على علم الخلف (ص: ٧):

قيل لو هيب بن الورد: يجد حلاوة الطاعة من عصي؟

قال: لا ولا من هم. ومتى وجد العبد هذا فقد عرف ربه وصار بينه وبينه معرفة خاصة. فإذا سأله  
أعطاه. وإذا دعاه أجابه. انتهى

### **الفائدة التسعون بعد السبع مائة: من علامات العلم النافع وغير النافع**

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في بيان فضل علم السلف على علم الخلف (ص: ٨-٩):

قال بعض السلف ينبغي للعالم أن يضع التراب على رأسه تواضعاً لربه فإنه كلما ازداد علماً بربه  
ومعرفة به ازداد منه خشية ومحبة وازداد له ذلاً وانكساراً ومن علامات العلم النافع أنه يدل صاحبه  
على الهرب من الدنيا وأعظمها الرئاسة والشهرة والمدح فالتباعد عن ذلك والاجتهاد في مجانبته من  
علامات العلم النافع. فإذا وقع شيء من ذلك من غير قصد واختيار كان صاحبه في خوف شديد من

عاقبته بحيث أنه يخشى أن يكون مكرراً واستدرجاً كما كان الإمام أحمد يخاف ذلك على نفسه عند اشتهاًر اسمه وبعد صيته .

ومن علامات العلم النافع أن صاحبه لا يدعى العلم ولا يفخر به على أحد ولا ينسب غيره إلى الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنه يتكلم فيه غضباً لله لا غضباً لنفسه ولا قصداً لرفعها على أحد .  
وأما من علمه غير نافع فليس له شغل سوى التكبر بعلمه على الناس وإظهار فضل علمه عليهم ونسبتهم إلى الجهل وتَنَقُّصهم ليرتفع بذلك عليهم وهذا من أقبح الخصال وأرداها .

وربما نسب من كان قبله من العلماء إلى الجهل والغفلة والسهو فيوجب له حب نفسه وحب ظهورها وإحسان ظنه بها وإساءة ظنه بمن سلف وأهل العلم النافع على ضد هذا يسيئون الظن بأنفسهم ويحسنون الظن بمن سلف من العلماء ويقررون بقلوبهم وأنفسهم بفضل من سلف عليهم وبعجزهم عن بلوغ مراتبهم والوصول إليها أو مقاربتها وما أحسن قول أبي حنيفة وقد سئل عن علقمة والأسود أيهما أفضل . فقال والله ما نحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفضل بينهم وكان ابن المبارك إذا ذكر أخلاق من سلف ينشد .

لا تُعْرِضِ بِيذِكْرِنَا مَعَ ذِكْرِهِمْ ... لَيْسَ الصَّحِيحُ إِذَا مَشَى كَالْمُقْعَدِ

ومن علمه غير نافع إذا رأى لنفسه فضلاً على من تقدمه في المقال وتشقق الكلام ظن لنفسه عليهم فضلاً في العلوم أو الدرجة عند الله لفضل خص به عن سبق فاحتقر من تقدمه واجترأ عليه بقلة العلم ولا يعلم المسكين أن قلة كلام من سلف إنما كان ورعاً وخشية لله ولو أراد الكلام وإطالته لما عجز عن ذلك . كما قال ابن عباس لقوم سمعهم يتمارون في الدين أما علمتم أن الله عبداً أسكتهم خشية الله من غير عي ولا بكم . وإنهم لهم العلماء والفصحاء والطلاء والنبلاء العلماء بأيام الله غير

أنهم إذا تذكروا عظمة الله طاشت عقولهم وانكسرت قلوبهم وانقطعت ألسنتهم حتى إذا استفاقوا من ذلك يسارعون إلى الله بالأعمال الزاكية يعدون أنفسهم من المفرطين وأنهم لأكياس أقوياء ومع الظالمين والخطائين وأنهم لأبرار براءء إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له بالقليل ولا يدلون عليه بالأعمال هم حيث ما لقيتهم مهتمون مشفقون وجلون خائفون خرجة أبو نعيم وغيره.  
انتهى

### الفائدة الحادية والتسعون بعد السبع مائة: من لم يعرف عيب نفسه فهو أحق

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله بيان فضل علم السلف على علم الخلف (ص: ٩):

قال إياس بن معاوية: ما من أحد لا يعرف عيب نفسه إلا وهو أحق.

قيل له: فما عيبك قال كثرة الكلام. انتهى

### الفائدة الثانية والتسعون بعد السبع مائة: إنما تعلمت العلم لأحشر مع الأنبياء لا مع الملوك

قال الحافظ ابن رجب رحمته الله في بيان فضل علم السلف على علم الخلف (ص: ١٠):

قال بعض السلف لما أريد على القضاء فأباه إنما تعلمت العلم لأحشر به مع الأنبياء لا مع الملوك فإن العلماء يحشرون مع الأنبياء والقضاة يحشرون مع الملوك. انتهى

### الفائدة الثالثة والتسعون بعد السبع مائة: التكلم في أمور الدين إنما أذن الله به لمن كان رأساً في العلم والفهم

قال الإمام الشوكاني رحمته الله في فتح القدير (١ / ٨٩):

التكلم فيها -أمور الدين - والتصدي للإصدار والإيراد في أبوابها إنما أذن الله به لمن كان رأساً في العلم فردا في الفهم، وما للجهال والدخول فيما ليس من شأنهم والقعود في غير مقاعدهم؟! انتهى

**الفائدة الرابعة والتسعون بعد السبع مائة: من أحسن وأعظم ما قيل في معنى وفضل لا حول ولا قوة إلا بالله**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٠ / ١٣٧):

وليكن هجيره لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها بها تحمل الأثقال وتكابد الأهوال وينال رفيع الأحوال.  
انتهى

وقال رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١٣ / ٣٢١):

وقول " لا حول ولا قوة إلا بالله " يوجب الإعانة؛ ولهذا سنها النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال المؤذن: " حي على الصلاة. فيقول: المجيب: لا حول ولا قوة إلا بالله فإذا قال: حي على الفلاح قال المجيب: لا حول ولا قوة إلا بالله " وقال المؤمن لصاحبه: ﴿ **وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ** ﴾ **الكهف: ٣٩** ولهذا يؤمر بهذا من يخاف العين على شيء . انتهى

وقال رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٥ / ٥٧٤):

فلفظ الحول يتناول كل تحول من حال إلى حال، والقوة هي القدرة على ذلك التحول؛ فدلّت هذه الكلمة العظيمة على أنه ليس للعالم العلوي والسفلي حركة وتحول من حال إلى حال، ولا قدرة على ذلك إلا بالله. ومن الناس من يفسر ذلك بمعنى خاص فيقول: لا حول من معصيته إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته.

والصواب الذي عليه الجمهور هو التفسير الأول، وهو الذي يدل عليه اللفظ، فإن الحول لا يختص بالحوال عن المعصية، وكذلك القوة لا تختص بالقوة على الطاعة، بل لفظ الحول يعم كل تحول. انتهى



وقال عليه السلام في الاستقامة (٢ / ٨١):

هذه الكلمة هي كلمة استعانة لا كلمة استرجاع وكثير من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع ويقولها جزعا لا صبورا. انتهى

وقال العلامة ابن القيم عليه السلام في الوابل الصيب (ص: ٧٧):

وهذه الكلمة لها تأثير عجيب في معالجة الأشغال الصعبة، وتحمل المشاق، والدخول على الملوك، ومن يخاف، وركوب الأهوال، ولها أيضاً تأثير في دفع الفقر. انتهى  
أثرها في دفع الهم ودفع الشيطان

قال العلامة ابن القيم عليه السلام في زاد المعاد في هدي خير العباد (٤ / ١٨٥):

وأما تأثير لا حول ولا قوة إلا بالله في دفع هذا الداء - الهم - فلما فيها من كمال التفويض والتبري من الحول والقوة إلا به وتسليم الأمر كله له وعدم منازعته في شيء منه وعموم ذلك لكل تحول من حال إلى حال في العالم العلوي والسفلي والقوة على ذلك التحول وأن ذلك كله بالله وحده فلا يقوم لهذه الكلمة شيء.

وفي بعض الآثار إنه ما ينزل ملك من السماء ولا يصعد إليها إلا ب " لا حول ولا قوة إلا بالله " ولها تأثير عجيب في طرد الشيطان والله المستعان. انتهى

وقال العلامة ابن القيم عليه السلام في شفاء العليل (ص: ١٤٤):

وهي كلمة عامة لا تخصيص فيها بوجه ما فالقوة والقدرة والحول بالله فلا قدرة له ولا فعل إلا بالله.

انتهى

### الفائدة الخامسة والتسعون بعد السبع مائة: العافية سترت البر والفاجر

قال سعيد الخراز: العافية سترت البر والفاجر، فإذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال. انتهى المنتظم

في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٢٨٢ / ١٢)

### الفائدة السادسة والتسعون بعد السبع مائة: وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة ذل بين يدي عزيز

قال أحمد بن يحيى بن حيان الرقي: سئل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل وأنا حاضر ما معنى وضع

اليمنى على الشمال في الصلاة فقال: ذل بين يدي عز. انتهى طبقات الحنابلة لأبي يعلى (٨٤ / ١)

### الفائدة السابعة والتسعون بعد السبع مائة: من آثار علو همة السلف في طلب العلم

قال محمد بن طاهر المقدسي: بليت الدم في طلب الحديث مرتين. انتهى تذكرة الحفاظ للذهبي (٤ /

٢٨)

### الفائدة الثامنة والتسعون بعد السبع مائة: كل من لا قيت يشكو ضره

قال الشاعر:

كل من لا قيت يشكو ضره ليت شعري هذه الدنيا لمن.

قلت: لله الواحد القهار.

### الفائدة التاسعة والتسعون بعد السبع مائة: إذا كُنتَ في كُلِّ الأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

قَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا ... صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ ... يُقَارِفُ ذَنْبًا مَرَّةً أَوْ يُقَارِبُهُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ... ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ. انتهى حماسة البحري

(ص: ١٦٧)

### الفائدة الثمان مائة: الإخلاص سبيل الخلاص

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة (١ / ٧٢):

فالإخلاص هو سبيل الخلاص والإسلام هو مركب السلامة والايان خاتم الأمان. انتهى

### الفائدة الأولى بعد الثمان مائة: نموذج رائع من مجاهدة العلماء أنفسهم على التحلي بمكارم الأخلاق والتخلي عن مساوئها

قال الإمام ابن حزم رحمه الله في الأخلاق والسير (١ / ٨٤):

كانت في عيوب، فلم أزل بالرياضة واطلاعي على ما قالت الأنبياء صلوات الله عليهم والأفاضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين في الأخلاق وفي آداب النفس أعاني مداواتها، حتى أعان الله عز وجل على أكثر ذلك بتوفيقه ومنه، وتمام العدل ورياضة النفس والتصرف بأزمة الحقائق هو الإقرار بها، ليتعظ بذلك متعظ يوماً إن شاء الله.

فمنها كلف في الرضاء وإفراط في الغضب، فلم أزل أداوي ذلك حتى وقفت عند ترك إظهار الغضب جملة بالكلام والفعل والتخبط، وامتنعت مما لا يحل من الانتصار وتحملت من ذلك ثقلاً شديداً وصبرت على مريض مؤلم كان ريباً مرضني، وأعجزني ذلك في الرضى وكأني ساحت نفسي في ذلك، لأنها تمثلت ان ترك ذلك لؤم.

ومنها دعابة غالبية، فالذي قدرت عليه فيها إمساكي عما يغضب الممازح، وساحت نفسي فيها إذ رأيت تركها من الانغلاق ومضاهياً للكبر.

ومنها عجب شديد، فناظر عقلي نفسي بما يعرفه من عيوبها حتى ذهب كله ولم يبق له والحمد لله أثر، بل كلفت نفسي احتقار قدرها جملة واستعمال التواضع.

ومنها حركات كانت تولدها غرارة الصبا وضعف الأعضاء ففسرت نفسي على تركها فذهبت. ومنها محبة في بعد الصيت والغلبة، فالذي وقفت عليه من معاناة هذا الداء الإمساك فيه عما لا يحل في الديانة، والله المستعان على الباقي، مع ظهور النفس الغضبية إذا كانت منقادة للناطقة فضل وخلق محمود.

ومنها إفراط في الأنفة بغضت الي إنكاح الحرم جملة بكل وجه وصعبت ذلك في طبيعتي، وكأني توقفت عن مغالبة هذا الإفراط الذي أعرف قبحه لعوارض اعترضت علي، والله المستعان. ومنها عيبان قد سترهما الله تعالى وأعان على مقاومتها وأعان بلطفه عليهما فذهب أحدهما البتة والله الحمد وكان السعادة كانت موكلة بي فإذا لاح منه طالع قصدت طمسه وطاولني الثاني منها فكان إذا ثارت منه مدوده نبضت عروقه فيكاد يظهر ثم يسر الله تعالى قدعه بضروب من لطفه تعالى حتى أخلد.

ومنها حقد مفرط قدرت بعون الله تعالى على طيه وستره وغلبته على إظهار جميع نتائجه وأما قطعه البتة فلم أقدر عليه وأعجزني معه أن أصادق من عاداني عداوة صحيحة أبداً.

وأما سوء الظن فيعده قوم عيباً على الإطلاق وليس كذلك إلا إذا أدى صاحبه إلى ما لا يحل وأما الذي يعينني به جهال أعدائي من أني لا أبالي فيما أعتقده حقاً عن مخالفة من خالفته ولو أنهم جميع من على ظهر الأرض وإني لا أبالي موافقة أهل بلادي في كثير من زيمهم الذي قد تعودوه لغير معنى فهذه الخصلة عندي من أكبر فضائلي التي لا مثيل لها ولعمري لو لم تكن في وأعوذ بالله لكانت من أعظم

متمنياتى وطلباتى عند خالقى عز وجل وأنا أوصى بذلك كل من يبلغه كلامى فلن ينفعه اتباعه الناس  
فى الباطل والفضول إذا أسخط ربه تعالى وغبن عقله أو ألم نفسه وجسده وتكلف مؤونة لا فائدة فيها  
. انتهى .

### **الفائدة الثانية بعد الثمان مائة: من تعظيم القرآن الإمساك عن القراءة عند التثاؤب**

قال الإمام القرطبي رحمه الله فى تفسيره (١ / ٢٧):

ومن حرمة - أى القرآن - إذا ثأب أن يمك عن القراءة لأنه إذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج  
والتثاؤب من الشيطان.

قال مجاهد: إذا ثأبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيماً حتى يذهب تثاؤبك.

وقاله عكرمة. يريد أن فى ذلك الفعل إجلالاً للقرآن. انتهى

### **الفائدة الثالثة بعد الثمان مائة: أحق من شرك فى النعم شركاؤك فى المكاره**

قال العلامة ابن مفلح رحمه الله فى الآداب الشرعية (٣ / ٥٦٠):

قال أكثم بن صيفى أحق من شرك فى النعم شركاؤك فى المكاره.

أخذه بعضهم فقال:

وإن أولى البرايا أن تواسيه ... عند السرور لمن واساك فى الحزن

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم فى المنزل الخشن. انتهى

### **الفائدة الرابعة بعد الثمان مائة: الأخ الصادق لك فى السراء والضراء**

قال العلامة ابن مفلح رحمه الله فى الآداب الشرعية (٣ / ٥٦١):

قال المثقب العبدى:

يواعدني مواعد كاذبات ... تمر بها رياح الصيف دوني

فإما أن تكون أخي بحق ... فأعرف منك غثي من سميني

وإلا فاطر حني واتخذني ... عدوا أتقيك وتتقيني

فإنك لو تعاندي شمالي ... عنادك ما وصلت بها يميني

إذا لقطعتها ولقلت بيني ... كذلك أجتوي من يجتويني . انتهى

**الفائدة الخامسة بعد الثمان مائة: من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه أنواع الكلام فقالوا**

قال الشاعر:

من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه أنواع الكلام فقالوا

وتقدّم الاخوان فاستمعوا له ... ورأيته بين الورى مختالا

لولا دراهمه التي في كيسه ... لرأيته أسوا البرية حالا

إن الغنيّ إذا تكلم بالخطا ... قالوا صدقت وما نطقت محالا

وإذا الفقير أصاب قالوا كلهم ... أخطأت يا هذا وقلت ضلالا

إنّ الدراهم في المواطن كلها ... تكسو الرجال مهابة وجلالا

فهي اللسان لمن أراد فصاحة ... وهي السنان لمن أراد قتالا . انتهى غرر الخصائص الواضحة (ص:

(٤٠٠

**الفائدة السادسة بعد الثمان مائة: إن أردت أن تعرف قدر ما أنعم الله عليك فغمض عينيك**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في عدة الصابرين (ص: ١٤٣):

قال بكر بن عبد الله يا ابن آدم إن أردت أن تعرف قدر ما أنعم الله عليك فغمض عينيك. انتهى

**الفائدة السابعة بعد الثمان مائة: نت أطف ما قيل في جبر الخواطر**

كم باسم والحزن بملأ قلبه ... والناس تحسب أنه مسرور

وتراه في جبر الخواطر ساعيا ... وفؤاده متصدع مكسور

وقال آخر:

جبر الخواطر ذاك دأب أولي النهى ... وترى الجهول بكسرها يتمتع

**القائدة الثامنة بعد الثمان مائة: المعارضات الأربع السارية في العالم التي تعارض بها النصوص**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله مدارج (٢ / ٣١٨):

المعارضات الأربعة السارية في العالم، المسماة: بالمعقول، والقياس، والذوق، والسياسة.

فالأولى: للمنحرفين أهل الكبر من المتكلمين، الذين عارضوا نصوص الوحي بمعقولاتهم الفاسدة.

وقالوا: إذا تعارض العقل والنقل: قدمنا العقل. وعزلنا النقل. إما عزل تفويض، وإما عزل تأويل.

والثاني: للمتكبرين من المنتسبين إلى الفقه، قالوا: إذا تعارض القياس والرأي والنصوص: قدمنا

القياس على النص. ولم نلتفت إليه.

والثالث: للمتكبرين المنحرفين من المنتسبين إلى التصوف والزهد. فإذا تعارض عندهم الذوق

والأمر. قدموا الذوق والحال. ولم يعبأوا بالأمر.

والرابع: للمتكبرين المنحرفين من الولاية والأمراء الجائرين. إذا تعارضت عندهم الشريعة والسياسة. قدموا السياسة. ولم يلتفتوا إلى حكم الشريعة.

فهؤلاء الأربعة: هم أهل الكبر. والتواضع: التخلص من ذلك كله. انتهى

**الفائدة التاسعة بعد الثمان مائة: مما يدل على رجاحة عقل شيخ الإسلام ابن تيمية**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٣ / ٢٧١):

فإني أعلم أن الشيطان ينزغ بين المؤمنين ولن أكون عوناً للشيطان على إخواني المسلمين. انتهى

**الفائدة العاشرة بعد الثمان مائة: من لطيف حسن الظن بالله**

قال الشاعر:

وإني لأرجو الله حتى كأنما ... أرى بجميل الظن ما الله صانع

وقال آخر:

أمد يدي في غير بأس لعله ... يوجد على عاص كمثل يواصله

وأقرع أبواب السماوات راجياً ... عطاء كريم قط ما خاب سائله.

أنشد أبو عمران السلمي:

وإني لاتي الذنب أعرف قدره ... وأعلم أن الله يعفو ويغفر

لئن عظم الناس الذنوب فإنها ... وإن عظمت في رحمة الله تصغر. انتهى نضرة النعيم في مكارم

أخلاق الرسول الكريم (٥ / ١٦٠٧)



### الفائدة الحادية عشرة بعد الثمان مائة: رأس الأدب أن يعرف الرجل قدر نفسه

قال الفضل بن عياض: رأس الأدب عندنا أن يعرف الرجل قدره. انتهى المنتخب من معجم شيوخ

السمعاني (ص: ٦٦٨)

ورحم الله القائل:

وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ ... رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى.

### الفائدة الثانية عشرة بعد الثمان مائة: إنما العلم الرخصة من ثقة

قال سفيان الثوري: إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة فأما التشديد فيحسنه كل أحد. انتهى جامع بيان

العلم وفضله (١ / ٧٨٤).

### الفائدة الثالثة عشرة بعد الثمان مائة: إياك ورأي الأوغاد

قال أبو بكر الطرطوشي رحمته الله في سراج الملوك (ص: ٨٤):

قال الأحنف بن قيس: إياكم ورأي الأوغاد.

قالوا: وما رأي الأوغاد؟

قال: الذين يرون الصفح والعفو عاراً. انتهى

### الفائدة الرابعة عشرة بعد الثمان مائة: من عز بالأقوام ذل بذلهم

قال الشاعر:

ومن عز بالأقوام ذل بذلهم ... ومن عز بالرحمن ظل عزيزا.

### الفائدة الخامسة عشرة بعد الثمان مائة: مما تخرج به النمل من البيوت

قال عبد الله بن الإمام أحمد في مسائله لأبيه (ص: ٤٤٦):

حدثني ابي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث العنبري قال حدثنا ابو عبد الله الكوازي قال حدثني حبيبة مولاة الاحنف بن قيس انها رأت الاحنف بن قيس وراها تقتل نملة قال لا تقتليها ثم دعا بكرسي فجلس عليه ثم قال إني أخرج عليك لما خرجت من داري فإنني أكره ان تقتلني في داري قالت فخرجت فما رأي منهن بعد ذلك اليوم واحدة.

قال ورأيت أبي فعل مثل ذلك خرج على النمل وأكثر علمي أنه جلس على كرسي يجلس عليه يتوضأ ثم رأيت النمل قد خرج بعد ذلك اليوم نمل كبار سود فلم أرهن بعد ذلك. انتهى

**الفائدة السادسة عشرة بعد الثمان مائة: من اجتهد ولازم التوبة والاستغفار فلا بد أن يؤتية الله من فضله**

قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١١ / ٣٩٠):

من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه وإذا اجتهد واستعان بالله تعالى ولازم الاستغفار والاجتهاد فلا بد أن يؤتية الله من فضله ما لم يخطر بباله وإذا رأى أنه لا ينشرح صدره ولا يحصل له حلاوة الإيمان ونور الهداية فليكثر التوبة والاستغفار وليلازم الاجتهاد بحسب الإمكان فإن الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ العنكبوت: ٦٩ ؟ انتهى

**الفائدة السابعة عشرة بعد الثمان مائة: استفدت بكنائه أكثر من استفادتي بروايته**

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٨ / ٣٤) في ترجمة عيد الوهاب الأنماطي:

وكنتم أقرأ عليه الحديث وهو يبكي فاستفدت بكنائه أكثر من استفادتي بروايته، وكان على طريقة السلف، وانتفعت به ما لم انتفع بغيره، ودخلت عليه وقد بلى وذهب لحمه، فقال لي: إن الله لا يتهم في قضائه. انتهى

## الفائدة الثامنة عشرة بعد الثمان مائة: السلامة والغنيمة في التغافل

قال الحافظ المزي رَحِمَهُ اللهُ في تهذيب الكمال (١٩ / ٣٦٩):

عن محمد بن عبد الله الخزاعي: سمعت عثمان بن زائدة يقول: العافية عشرة أجزاء: تسعة منها في التغافل.

قال: فحدثت به أحمد بن حنبل، فقال: العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل. انتهى

قال الحافظ أبو نعيم رَحِمَهُ اللهُ في طبقات الأولياء (ص: ٣٤٤):

وقال أبو عبد الله عمر بن عثمان المكي: المروءة التغافل عن زلل الإخوان. انتهى

وعن أبي بكر بن عياش، قال: قال كسرى لوزيره: ما الكرم؟

قال: التغافل عن الزلل

قال: فما اللؤم؟

قال: الاستقصاء على الضعيف، والتجاوز عن الشديد. انتهى شعب الإيمان (١١ / ٥٣)

وقال الأعمش: السكوت جواب، والتغافل يطفئ شرا كثيرا، ورضا المتجني غاية لا تدرك،

واستعطف المحب عون للظفر، ومن غضب على ما لا يقدر عليه طال حزنه. انتهى شعب الإيمان

(١١ / ٢٩)

وقال سفيان رحمه الله: " ما زال التغافل من شيم الكرام ". انتهى

أرشيف ملتقى أهل الحديث - ٥ (١٢٧ / ١١٦)

قال أبو فراس:

ليس الغبي بسيد في قومه ... لكن سيد قومه المتغابي

وقال بعض الحكماء: الكرمُ مكيالٌ تُلثاه التَّغابي. انتهى ريجانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا (ص: ١١٨)

### الفائدة التاسعة عشرة بعد الثمان مائة: عظموا مقاديركم بالتغافل

قال الحافظ العراقي رحمته الله في طرح الشريب في شرح التقريب (٨ / ١١١):

ومن كلام بعضهم، عظموا مقاديركم بالتغافل وهذا الكلام مما كان والدي - رحمه الله - يؤدبني به في مبدأ شبابي حين يرى غضبي من كلمات ترد علي. انتهى

### الفائدة العشرون بعد الثمان مائة: التعصب لعالم من العلماء وعدم الخروج عن آرائه من أعظم البدع المضلة

قال الإمام الشوكاني رحمته الله في فتح القدير للشوكاني (٤ / ٥٣):

التقليد والانتساب إلى عالم من العلماء دون غيره والتقييد بجميع ما جاء به من رواية ورأي وإهمال ما عداه من أعظم ما حدث في هذه الملة الإسلامية من البدع المضلة، والفواقر الموحشة، فإننا لله وإنا إليه راجعون. انتهى

### الفائدة الحادية والعشرون بعد الثمان مائة: إلزام الناس بالتمذهب بدعة قبيحة

قال العلامة ابن القيم رحمته الله في إعلام الموقعين (٤ / ٢٠٢):

ولا يلزم أحدا قط أن يتمذهب بمذهب رجل من الأمة بحيث يأخذ أقواله كلها ويدع أقوال غيره.

وهذه بدعة قبيحة حدثت في الأمة، لم يقل بها أحد من أئمة الإسلام، وهم أعلى رتبة وأجل قدرا وأعلم بالله ورسوله من أن يلزموا الناس بذلك، وأبعد منه قول من قال: يلزمه أن يتمذهب بمذهب عالم من العلماء، وأبعد منه قول من قال: يلزمه أن يتمذهب بأحد المذاهب الأربعة.

فيا الله العجب، ماتت مذاهب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومذاهب التابعين وتابعيهم وسائر أئمة الإسلام، وبطلت جملة إلا مذاهب أربعة أنفس فقط من بين سائر الأئمة والفقهاء، وهل قال ذلك أحد من الأئمة أو دعا إليه أو دلت عليه لفظة واحدة من كلامه عليه؟ والذي أوجبه الله - تعالى ورسوله على الصحابة والتابعين وتابعيهم هو الذي أوجبه على من بعدهم إلى يوم القيامة، لا يختلف الواجب ولا يتبدل، وإن اختلفت كيفيته أو قدره باختلاف القدرة والعجز والزمان والمكان والحال فذلك أيضا تابع لما أوجبه الله ورسوله، ومن صحح للعامي مذهبا قال: هو قد اعتقد أن هذا المذهب الذي انتسب إليه هو الحق، فعليه الوفاء بموجب اعتقاده، وهذا الذي قاله هؤلاء لو صح للزم منه تحريم استفتاء أهل غير المذهب الذي انتسب إليه، وتحريم تمذهبه بمذهب نظير إمامه أو أرجح منه، أو غير ذلك من اللوازم التي يدل فسادها على فساد ملزوماتها، بل يلزم منه أنه إذا رأى نص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو قول خلفائه الأربعة مع غير إمامه أن يترك النص وأقوال الصحابة ويقدم عليها قول من انتسب إليه. انتهى

قلت: لكن ينبغي أن يعلم أن كلام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فيمن يلزم الناس بمذهب معين ويوجب عليهم التمذهب وأنه ليس للشخص أن يخرج عن أقوال ذلك العالم أو ذلك المذهب وأما جواز دراسة الفقه على كتب مذهب من المذاهب الأربعة دون جمود أو تعصب مع العمل بالدليل في المسائل المختلف فيها فهذا جائز بالإجماع أو هو كالإجماع كما حكاه مفتي المملكة الأكبر سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وسيأتي إيراد كلامه بتامه وكلام غيره في الفائدة التالية.

**الفائدة الثانية والعشرون بعد الثمان مائة: يجوز دراسة الفقه على مذهب من المذاهب  
المعتبرة إجماعاً مع الحذر من الجمود والتعصب والتقليد فدراسة الفقه بهذه الطريقة  
وسيلة متينة نافعة ولكنها ليست بغاية  
كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

فأما تعيين المدارس بأسماء فقهاء معينين فإنه لا أرى به بأساً حيث ان اشتغال الفقهاء بمذهب واحد  
من غير أن يختلط بهم فقيه في مذهب آخر يثير الخلاف معهم ويوقع النزاع فإنه حكى لي الشيخ محمد  
بن يحيى عن القاضي أبي يعلى أنه قصده فقيه ليقراً عليه مذهب أحمد فسأله عن بلده فأخبره فقال له  
إن أهل بلدك كلهم يقرأون مذهب الشافعي فلماذا عدلت أنت عنه إلى مذهبنا فقال له إنما عدلت عن  
المذهب رغبة فيك أنت فقال ان هذا لا يصلح فانك إذا كنت في بلدك على مذهب أحمد وباقي أهل  
البلد على مذهب الشافعي لم تجد أحدا يعيد معك ولا يدارسك وكنت خليقاً أن تثير خصومة وتوقع  
نزاعاً بل كونك على مذهب الشافعي حيث أهل بلدك على مذهبه أولى ودله على الشيخ أبي إسحاق  
وذهب به إليه فقال سمعاً وطاعة أقدمه على الفقهاء والتفت إليه وكان هذا من علمها معا وكون كل  
واحد منها يريد الآخرة وعلى هذا فلا ينبغي أن يضيق في الاشتراط على المسلمين في شروط المدارس  
فإن المسلمين إخوة وهى مساكن تبنى لله فينبغي أن يكون في اشتراطها ما يتسع لعباد الله فإنني  
امتنعت من دخول مدرسة شرط فيها شروط لم أجدها عندي ولعلى منعت بذلك أن أسأل عن مسألة  
أحتاج إليها أو أفيد أو أستفيد. انتهى المستدرك على مجموع الفتاوى (٢/ ٢٧٤) والمسودة في أصول  
الفقه (ص: ٥٤١)

**كلام سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة سابقاً:**

قال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ كما في (١٧ / ٢):

التمذهب بمذهب من المذاهب الأربعة سائغ، بل هو بالإجماع، أو كالإجماع ولا محذور فيه كالانتساب إلى أحد الأربعة فإنهم أئمة بالإجماع.

والناس في هذا طرفان ووسط: قوم لا يرون التمذهب بمذهب مطلقاً وهذا غلط. وقوم جمدوا على المذاهب ولا التفتوا إلى بحث.

وقوم رأوا أن التمذهب سائغ لا محذور فيه، فما رجح الدليل مع أي أحد من الأربعة أو غيرهم أخذوا به فالذي فيه نص أو ظاهر لا يلتفت فيه إلى مذهب، والذي لا من هذا ولا من هذا وكان لهم فيه كلام ورأى الدليل مع مخالفهم أخذ به. والأئمة في التحذير من تقليدهم ودم المقلد معروف مشهور كلامهم. انتهى

**كلام سماحة الشيخ الإمام ابن باز رحمه الله:**

سئل سماحة الإمام ابن باز رحمه الله في برنامج نور على الدرب السؤال التالي:

هل يجوز أن أقول مثلاً أنا على المذهب الشافعي أو الحنفي أو غير ذلك؟

فأجاب سماحته رَحْمَةُ اللَّهِ :

نعم إذا كان يسير على منهج هذا المذهب وقد درس في كتبه وعلى أهله لا بأس أن يقول أنا على المذهب الشافعي أو الحنبلي أو المالكي أو يرى أن هذا المذهب أصوله وما سار إليه أقرب إليه ويرجحها فلا بأس أن ينتسب إليه إما لكونه عاش على تعليم أهله من المشايخ والعلماء أو لأنه رأى أن هذا المذهب أصوله وما بني عليه المذهب أنها أقرب إلى الحق فسار عليه فلا بأس أن ينتسب إليه

لكن لا يجوز له أن يتعصب ويقول إن الحق معه لا مع غيره ولو خالف الدليل لا ما يتعصب عليه أن يتبع الدليل فإذا كان الدليل مع غيره وجب عليه أن ينتقل عن مذهبه إلى المذهب الآخر الذي معه الدليل ولا يجوز له أن يتعصب لمذهبه في الحق والباطل أما الانتساب إليه إذا كان يسير على أصوله أو درس على مشايخه وصار يسير على ما قالوا له فلا بأس أن ينتسب إليه لكن لا يجوز له أبدا أن يتعصب له ويقول إن هذا هو الحق مطلقا أو ينكر على من خالفه أو يترك الدليل لأجله كل هذا لا يجوز لا بأس أن ينتسب إليه لكنه متى ظهر له الحق بان له الحق اتبع الحق وترك المذهب. انتهى

وكلامه موجود على النت وقد سمعته بنفسي وفرغته

### فتوى اللجنة الدائمة:

قالت اللجنة الدائمة كما في فتاواها - ١ (١٢ / ١٩٦):

ولا بأس بدراسة الفقه مثلا على مذهب من المذاهب الأربعة مع مراعاة النظر في الأدلة والتحقق من صحتها وسلامة الاستدلال بها.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب الرئيس ... الرئيس

بكر أبو زيد ... صالح الفوزان ... عبد العزيز آل الشيخ ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز. انتهى

### كلام العلامة الكبير فقيه العصر ابن عثيمين رحمه الله:

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله كما في مجموع فتاواه (٢٦ / ١٩٨):



التمذهب بمذهب معين إذا كان المقصود منه أن الإنسان يلتزم بهذا المذهب معرضاً عما سواه سواء كان الصواب في مذهبه أو مذهب غيره فهذا لا يجوز ولا أقول به.

وأما إذا كان الإنسان يريد أن ينتسب إلى مذهب معين ليتنفع بما فيه من القواعد والضوابط ولكنه يرد ذلك إلى الكتاب والسنة ، وإذا تبين له الرجحان في مذهب آخر ذهب إليه فهذا لا بأس به والعلماء المحققون كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره هم من هذا النوع هم محققون لهم مذهب معين ولكنهم لا يخالفون الدليل إذا تبين لهم. انتهى

### وسئل رحمه الله السؤال التالي:

عندما طلبنا العلم وأردنا طلب علم الفقه والمسائل سمعنا قولين لأهل العلم في هذا الزمن فمنهم من يقول لا ينبغي البدء بمذهب للتعرف عليه بل لا بد من دراسة المسائل المحققة ومنهم من يقول بل لا بد من التدرج وذلك بدراسة مذهب ما للمبتدئ ثم يكون الترقى في النظر بالأدلة إلى أن يستطيع الطالب الترجيح بين الأدلة والأقوال فما القول الفصل في هذه المسائل؟

فأجاب رحمه الله:

الذي أرى أنه ينبغي لطالب العلم أن يركز طلب العلم على شيء معين قبل كل شيء لأنه إن بدأ ينظر في أقاويل الناس ضاع ولم يكن عنده علم راسخ فليُنظر أي المذاهب أقرب وليبين فقهه عليه فمثلاً إذا رأى أن مذهب الإمام أحمد بن حنبل أقرب المذاهب إلى السنة لأن الإمام أحمد بن حنبل يسمى إمام أهل السنة وبتوافق الناس أنه أعلم الأئمة الأربعة بسنة الرسول ﷺ وأثار الصحابة والتابعين فقال أنا أتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل حتى يكون عندي ملكة أتمكن بها من مراجعة أقوال أهل العلم الآخرين والترجيح بين هذه الأقوال.

فأنا أرى أن هذه الطريق أحسن من كون الطالب يبدأ يتخبط في أقوال أهل العلم حتى يضيع ولا يكون عنده علم راسخ ولهذا تجد الذين لا يتفقهون على مذهب معين تجد عندهم من الشطحات والأقوال الضعيفة ما ليس عند الذين يتفقهون على مذهب معين وتجد الذين يتفقهون على أحد المذاهب عندهم من الرسوخ في العلم والتحقيق ووضع الأمور في نصابها والتفريع على القواعد ما ليس عند الآخرين وإذا أردت مثلا لذلك فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ لا أحد يشك في أنه من العلماء المجتهدين إلا من لم يعرف حاله أما من عرف حاله فإنه لا يشك في أن الرجل من العلماء المجتهدين ذوي الاجتهاد المطلق ومع ذلك قد تفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ودائما يقول في كتاباته الفتاوى والمؤلفات : لأصحابنا ذلك قولان يعني بذلك أصحاب الإمام أحمد بن حنبل .

فهذا الذي أرى أن يبدأ الإنسان تفقهه على مذهب معين ثم إذا صار عنده ملكة وقدرة على الترجيح نظر في المذاهب الأخرى حتى لا يضيع فكره ويتشتت. انتهى

مقطع صوتي بعنوان دروس وفتاوى في المسجد الحرام \_ قواعد وأصول \_ حكم دراسة الفقه على مذهب من المذاهب الأربعة. انتهى

وقد سمعت المقطع بنفسني وفرغته هنا والحمد لله

**كلام المحدث العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ :**

«ما رأيكم في التزام مذهب واحد فقط للمبتدئ على سبيل الدراسة.؟»

السائل: لكن هل يجوز للمبتدئ مثلا ... طالب العلم أن يتبع مذهباً ما على سبيل الدراسة فقط، على أساس لو اجتهد من أولها ولم يتبع سبيلاً معيناً في الدراسة المنظمة ... يعني كما لو اتبع مذهباً على سبيل الدراسة شريطة أن لا ... .

الشيخ: إذا قلد أو درس مذهباً ووضع نصب عينيه الكلمة الجميلة التي نقلتها آنفاً عن أبي الحسنات اللكنوي بمعنى أنه كلما تبينت له مسألة من ذلك المذهب الذي يدرسه أنها هذه المسألة خلاف السنة تركها ولو كان دارساً لها كمذهب أتباعاً لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا ما في عندي مانع؛ وفي الحقيقة أقول لا سبيل اليوم لمن يريد أن يدرس العلم مادام أن الغالب على المسلمين هو التزام مذهب معين؛ لو أنه رجع إلينا العهد الأول الصحابة والتابعين وأتباعهم، حيث لم يكن هناك إمام يتبع دون غيره مثلاً كلنا يعلم قول الرسول صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني) - الصحابة - (ثم الذين يلونهم) - التابعين - (ثم الذين يلونهم) - أتباع التابعين - . فنحن نعلم أنه لم يكن في الصحابة من هو بكرى، ولا من هو عمري، ولا من هو عثمانى، ولا من هو علوي؛ وإنما كانوا يسألون أهل العلم منهم، لا يوجد واحد والله أنا ما بسأل ولا أستفيد ولا أقلد ولا أتبع إلا أبا بكر، أو إلا عمر، لم يكن شيئاً من ذلك؛ وهكذا يقال عن التابعين؛ فلو كان جونا اليوم جواً سلفياً محضاً لا نقول بدراسة مذهب معين؛ لأن هذه الدراسة إنما هي كما تدرس القوانين الأرضية من حيث أنه لا يجب على المسلم إلا أن يدرس كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لكن بسبب هذا الزمن المديد الطويل لم يعد بإمكان طالب العلم أن يفهم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من طريق المذاهب؛ لكن هنا في مزلة، فهذه الدراسة مع أنها هي السبيل كما قلنا لفهم الكتاب والسنة فهي وسيلة وليست غاية؛ ففي كثير من الأحيان كما نرى تنقلب إلى غاية وتنسى الغاية الحقيقية وهي الكتاب والسنة؛ فإذا كان الدارس كما قلت لمذهب ما هو لا يدرسه ليحمله هدفه الأسمى والأعلى وإنما كوسيلة للتعرف على هذا الفقه؛ ثم لتمييز ما وافق السنة مما خالفها

تفريغ «سلسلة الهدى والنور» للشيخ الألباني - الإصدار ٤ (٣٩ / ٣)

وسئل رَحِمَهُ اللهُ :

«أي المذاهب أقرب إلى الصواب فتكون دراسته أفضل لطالب العلم.؟»

السائل: طيب الفرع الثاني: إذا سلمنا يجوز إنه دراسة المذهب كدراسة فقط لأي المذاهب أفضل وأوصل لطالب العلم للمراجع.

الشيخ: الشافعي وأحمد، الشافعي وأحمد لأنهما أقرب إلى السنة بكثير؛ أما أحمد فلا لأنه أوسع اطلاعا من كل الأئمة وهذه حقيقة يعرفها كل من درس السنة؛ و الشافعي مع أنه ملم بقسم كبير من السنة فهو أقوى من الإمام أحمد في المعرفة في اللغة العربية وآدابها ثم بأصول الفقه؛ وهو أول من وضع كتابا في الأصول وهو الكتاب المعروف باسم الرسالة؛ ولذلك يستعين طالب العلم بفقه هذا وحديث ذلك فيجمع الخيرين من الرجلين؛ وقد ثبت عن الإمام الشافعي رحمه الله وهذا من إنصاف الأئمة وفضلهم وخوفهم من ربهم، قال: " يا أحمد أنت أعلم مني بالحديث مني فإذا جاءك الحديث صحيح فأعلمني به سواء كان حجازيا أو شاميا أو مصريا " ولعله ذكر بلادا أخرى؛ وفي هذا نكتة أو إشارة ناعمة من الإمام الشافعي إلى عدم تقليده إلى لإمامه مالك إمام دار الهجرة؛ مالك كان يقدم الأحاديث الحجازية على كل أحاديث البلاد الأخرى، وله وجهة نظر في ذلك على اعتبار أنه كان مقر نخبة الصحابة، حيث كان الرسول عليه السلام هناك في المدينة، واستقر فيها كبار الصحابة ومات من مات منهم فيها كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم؛ لكن معلوم تاريخيا أن كثيرا من الصحابة رحلوا إلى بلاد أخرى ونقلوا معهم ما كان في صدورهم من علم تلقوه من نبيهم صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي هدر هذا العلم الذي كان في صدورهم؛ لذلك قال الشافعي " أنت أعلم مني بالحديث " لماذا؟ لأن الشافعي أقام في مكة ثم رحل إلى مصر، فاستفاد في مصر علما جديدا لم يكن عليه من قبل؛ ولذلك صار له مذهبان قديم وحديث؛ ولمجرد أنه انتقل من اقليم لآخر اتسعت دائرة معلوماته، صار عنده مذهبين؛ فماذا يقول الإنسان بالنسبة للإمام أحمد الذي طاف البلاد شرقا وغربا

وشمالا وجنوبا في سبيل جلب العلم من العلماء الذين رووه بالأسانيد عن الصحابة الذين كانوا قد تفرقوا في مختلف البلاد بسبب الفتوحات الإسلامية، " يا أحمد إذا جاءك الحديث صحيحا فأخبرني به فأنت أعلم به مني سواء كان حجازيا أو شاميا أو مصريا " لكن من حيث الاستنباط وفهمي للنصوص والآيات الإمام الشافعي بشهادة كل من درس حياته هو أعلم من الإمام أحمد؛ لذلك ما يدرس الذي يريد أن يدرس مذهبا للقصود الذي سبق السؤال والجواب عنه فيختار مذهب الإمام الشافعي ومذهب الإمام أحمد؛ زد إلى ذلك شيء آخر، أن الإمام الشافعي من حيث أتباعه له مزية لا توجد في أتباع الآخرين، أتباعه أكثر وأحرص على إتباع قاعدة الأئمة كلهم وهي " إذا صح الحديث فهو مذهبي " ففي الشافعية جماعات كثيرين جدا ظهوروا من بين الشافعية بأنهم خالفوا الإمام الشافعي في كثير من المسائل بينما لا تكاد ترى شخصا من العلماء الذين جاءوا من بعد من الأحناف أو الموالك خالفوا أئمتهم تباعا منهم لنصهم الذي هو أصل " إذا صح الحديث فهو مذهبي " فالذي يدرس المذهب الشافعي يستفيد من هذه الدراسات الجديدة التي وقعت من أتباع الإمام الشافعي وهم واضعون نصب أعينهم قوله " إذا صح الحديث فهو مذهبي "؛ ومزية أخرى وجد في الشافعية من أئمة الحديث أكثر بكثير من أئمة الحديث في المذهب الحنفي الذين يشار إليهم بالبنان بينما الأحناف الذين عندهم علم بالحديث قليلون جدا بينما في الشافعية كثر؛ وتجد في الشافعية كتب تخريج أحاديث المذهب الشافعي كتب بينما لا تجد في المذهب الحنفي إلا كتابا واحدا وهو " نصب الراية لأحاديث الهداية " نعم.

السائل: الكتب هل في تلخيص الحديث ....

الشيخ: طبعا في كتب كثيرة، التلخيص سبقه ابن الملقن؛ وعندك تخريج الحافظ العراقي مثلا لإحياء علوم الدين للغزالي، والزرکشي؛ في كتب كثيرة بالتخريج لهم؛ كنت أشرت لبعضها في مقدمة

الأحاديث الضعيفة؛ الحقيقة هذه مزايا ترفع من شأن المذهب الشافعي وتجعله في المقدمة لمن يريد أن يدرس مذهبا من المذاهب الأربعة؛ المذهب الحنفي له مزية تعجب أناسا آخرين، وهو أن يستعمل الرأي كثيرا؛ وهذه الناحية تعجب العصريين اليوم الذين يريدون أن يجعلوا الدين يتجاوب مع الرغبات والطلبات التي تختلف باختلاف الزمان والمكان؛ فيعجبون بهذا المذهب أكثر من إعجابهم بالمذاهب الأخرى، وبخاصة بمذهب الإمام أحمد الذي يؤثر السنة على أي شيء آخر. انتهى تفرغ «سلسلة الهدى والنور» للشيخ الألباني - الإصدار ٤ (٦ / ٣٩)

**كلام العلامة الفوزان حفظه الله:**

سئل العلامة الفوزان كما في مجموع فتاواه (٧٠١ / ٢):

هل يجوز التعصب للمذهب الذي يقتدي به الإنسان في أي حكم من أحكام الشريعة، حتى لو كان في هذا مخالفة للصواب؟ أم يجوز تركه والاقتران بالمذهب الصحيح في بعض الحالات؟ وما حكم لزوم مذهب واحد فقط؟

فأجاب: التمسك بمذهب واحد من المذاهب الأربعة مذاهب أهل السنة الأربعة المعروفة التي بقيت وحفظت وحررت بين المسلمين، والانتساب إلى مذهب منها، لا مانع منه، فيقال: فلان شافعي، وفلان حنبلي، وفلان حنفي، وفلان مالكي.

ولا زال هذا اللقب موجوداً من قديم بين العلماء، حتى كبار العلماء، يقال: فلان حنبلي، يقال مثلاً: ابن تيمية الحنبلي، ابن القيم الحنبلي، وما أشبه ذلك، ولا حرج في ذلك، فمجرد الانتساب إلى المذهب لا مانع منه لكن بشرط أن لا يتقيد بهذا المذهب فيأخذ كل ما فيه، سواء كان حقاً أو خطأً، سواء كان صواباً أو خطأً، بل يأخذ منه ما كان صواباً، وما علم أنه خطأ، لا يجوز العمل به، وإذا ظهر له القول

الراجح فإنه يجب عليه أن يأخذ به، سواء كان في مذهبه الذي انتسب إليه، أو في مذهب آخر، لأن من استبانت له سنة رسول الله لم يكن له أن يدعها لقول أحد، فالقدوة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنحن نأخذ بالمذهب ما لم يخالف قول الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا خالفه فهذا خطأ من المجتهد يجب علينا أن نتركه، وأن نأخذ بالسنة، ونأخذ بالقول الراجح المطابق للسنة، من أي مذهب كان من مذاهب المجتهدين.

أما الذي يأخذ بقول الإمام مطلقاً، سواء كان خطأ أو صواباً، فهذا يعتبر تقليداً أعمى، وإذا كان يرى أنه يجب تقليد إنسان معين فهذا ردة عن الإسلام. انتهى

وسئل العلامة الفوزان حفظه الله كما في الدرس الأول المسجل من شرحه لكتاب أخصر المختصرات السؤال التالي:

فضيلة الشيخ وفقكم الله انتشر في الآونة الأخيرة بين أوساط بعض المتفكحة وطلبة العلم نظرة إلى المذاهب الفقهية على أنها سبب للجمود الفقهي وأن دراسة الفقه على المذاهب المتبوعة مدعاة إلى التعصب إليها فلا بد أن يؤخذ الفقه من الكتاب والسنة مباشرة وألا يؤخذ من تلك المتون فما توجيهكم وفقكم الله؟

فأجاب حفظه الله:

هذا القائل لا يخلو من إحدى حالتين إما أنه مغرض وضال ويريد أن يصرف الناس عن العلم.

يروح للكتاب والسنة وهو ما تعلم شي؟

ما تعلم كيف يستدل وقواعد الاستدلال ولا مر على كلام أهل العلم يروح وهو خالي الذهن ولا

يعرف شي ويستنبط؟

هذا يضل هو ويضل الناس فهذا الرجل إما أنه ضال ويريد أن يضل الناس ويصرفهم عن العلم وعن جادة الصواب وإما أنه جاهل مركب ولا يدري ولا يؤخذ كلامه ما يؤخذ كلام هذا ولا يعتبر كلامه.

هذا الكلام لغو يعتبر من اللغو ﴿وَإِذَا سَكَبْنَا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾  
القصص: ٥٥.

انتهى وقد سمعته أيضا بنفسي وفرغته هنا والحمد لله

كلام القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني حفظه الله:

سألت شيخنا العلامة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني كما في كتابي العقيق البياني (ص: ٢٢٣)  
السؤال التالي:

ما حكم التمدب بأحد المذاهب المشهورة؟

فأجاب حفظه الله: لا مانع لمن لم يكن متأهلاً للاجتهد بشرط عدم الجمود والتعصب. انتهى

كلام معالي الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله:

قال معالي الشيخ صالح آل الشيخ في شريط: الفرق بين كتب الفقه وكتب الحديث:

المتون الفقهية المذهبية أكثر استيعاباً للمسائل وأحسن في تصوير المسألة من كتب الحديث كون مسائلها ليست مستنبطة من حديث فقط بل من مفهوم آية أو قول صاحب أو قياس صحيح وفي كل خير. انتهى

كلام العلامة صالح العصيمي حفظه الله:



قال العلامة صالح العصيمي حفظه الله في كتابه فصول من كتاب المدخل إلى مذهب الإمام أحمد (ص: ٢٧):

وليعلم أيضا أنه بعد أن استقرت المذاهب الأربعة فإن المجتهد من بعدهم ولا سيما في المتأخرين هم مجتهدون منتسبون فلا يكون من الفقهاء مجتهد غير منتسب فشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ تعالى كان مجتهدا منتسبا إلى مذهب الحنابلة والباقي كان مجتهدا منتسبا إلى مذهب المالكية والنووي كان مجتهدا منتسبا إلى مذهب الشافعية ولم نر أحدا خرج عن اتباع الأئمة الأربعة في اجتهاد وإن شارك في الاجتهاد المطلق.

وأما ما صار إليه الناس من دعوى الاجتهاد دون التقيد بمذهب فهذه دعوى متأخرة انتقلت إلى أهل السنة من فقه الزيدية فإن الزيدية في أصول مذهبهم لا يلي الإمامة والقضاء والإفتاء إلا من كان مجتهدا اجتهادا مطلقا فهم ينسبون أصحابهم إلى هذا وأما أهل السنة فلا يكون الاجتهاد فيهم إلا منتسبا ولا يراد بذلك أن الحق محصور في الأئمة الأربعة ومذاهبهم كلا ولكن الفقه الصحيح المبني على أصول وقواعد مقررة إنما هو فقه الأئمة الأربعة في متأخري أهل السنة وأما من عداهم ممن تقدم فإن أصولهم ذهبت ومسائلهم زالت فلم يبق اقتداء بهم في الفقه على وجه كلي وإنما يتابعون في قول دون قول. انتهى

**كلام فضيلة الشيخ عبد السلام بن برجس رحمه الله:**

قال الشيخ عبد السلام بن برجس رَحِمَهُ اللهُ :

والذي أعتقده في موضوع المذاهب: أن التزام الطالب بالتعلم على مذهب بلده معتمداً على معرفة المذهب بدليله، امرٌ محمود وهو الذي عليه المسلمون من قرون متطاولة وليحذر من التعصب فهو مجمع على تحريمه. والله أعلم. انتهى مقالات ومتفرقات للشيخ الألباني - مجمع (١٢ / ١٢)

**أقول:** يلاحظ القارئ لكلام العلماء أنهم يميزون دراسة كتب الفقه على مذهب معين أو تعلم الفقه على كتب مذهبية مع التحذير من الجمود والتعصب والتقليد.

وبهذا تعرف أن دراسة الفقه على كتب مذهب من المذاهب يتدرج فيه طالب العلم ويأخذ ذلك على يد أهل العلم دون جمود أو تعصب جادة مسلوكة سار عليها العلماء قديما وحديثا وليس أمرا محدثا كما قال من لم يعرف طريقة العلماء وكتبهم بل القول بأن ذلك محدث هو المحدث وإنما المحدث الممقوت المذموم عند العلماء هو التعصب والتقليد فلا يخلط بين هذا وذاك إلا جاهل أو مكابر.

ومن دخل مكتبة علمية في دار حديث أو جامعة أو معهد وما أشبه ذلك وجد كتب الفقه الحنفية قد أفردت تحت لوحة إرشادية إليها وكذلك كتب المالكية والشافعية والحنابلة وترى أيضا كتب الطبقات قد ملأت المكتبات التي يذكر فيها العلماء الكبار من المحدثين والفقهاء الذين ينتمون إلى تلك المذاهب دون نكير من أهل العلم فكم هي كتب طبقات الشافعية وطبقات الحنابلة وطبقات الحنفية والمالكية بل وتجدهم في كتب التراجم يترجمون للعالم ثم يقولون: الشافعي أو الحنبلي أو الحنفي أو يذكرون في ثنايا الترجمة أنه كان من كبار علماء الشافعية أو الحنابلة أو الحنفية أو المالكية دون نكير من أهل العلم لذلك والله الموفق.

### **الفائدة الثالثة والعشرون بعد الثمان مائة: لا يصح الانتساب إلى إمام إلا إذا سلك سبيله في العلم والمعرفة والاستدلال**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (٤ / ٢٠٢):

من قال: إنه شافعي أو مالكي أو حنفي يزعم أنه متبع لذلك الإمام، سالك طريقه، وهذا إنما يصح له إذا سلك سبيله في العلم والمعرفة والاستدلال، فأما مع جهله وبعده جدا عن سيرة الإمام وعلمه وطريقه فكيف يصح له الانتساب إليه إلا بالدعوى المجردة والقول الفارغ من كل معنى؟. انتهى

### **الفائدة الرابعة والعشرون بعد الثمان مائة: من أراد العلم، والفقه بغير أدب فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله.**

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في سير أعلام النبلاء (١٠ / ٥٥١):

قال أبو النضر الفقيه: سمعت البوشنجي يقول: من أراد العلم، والفقه بغير أدب فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله. انتهى

وقد ترجم الحافظ الذهبي للبوشنجي في السير (١٠ / ٥٤٨) فقال عنه:

الإمام، العلامة، الحافظ، ذو الفنون، شيخ الإسلام، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن بن موسى العبدي، الفقيه، المالكي، البوشنجي، شيخ أهل الحديث في عصره بنيسابور. انتهى

**الفائدة الخامسة والعشرون بعد الثمان مائة: صفة الإمام الذي يصلي بالناس في رمضان**  
قال العلامة ابن الحاج المالكي في المدخل (٢ / ٢٩٢):

وينبغي أن يكون - إمام رمضان - من أهل العلم والخير والديانة بخلاف ما يفعله بعضهم اليوم؛ لأن الغالب منهم أنهم إنما يقدمون الرجل لحسن صوته لا لحسن دينه وقد قال مالك - رحمه الله - في القوم يقدمون الرجل ليصلي بهم لحسن صوته إنما يقدموه ليغني لهم. انتهى

**قلت:** نرى كثيرا من هذا الصنف ممن لا يمت مظهره للتدين بصلة وترى عليهم المعاصي الظاهرة وكثير منهم متلبس ببدعة ويقدم ليصاد بحسن صوته الشباب لتحزيبهم وإدخال الأفكار المنحرفة عليهم أو لجمع المال لهم ولمن يمثلونهم وما أشبه ذلك فتكون تلك المساجد التي يعين فيها هؤلاء مصيدة ووكرا للفتن في الغالب وحسبنا الله ونعم الوكيل.

**الفائدة السادسة والعشرون بعد الثمان مائة: شهر رمضان بين الشهور كيوسف بين إخوته**  
قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في بستان الواعظين (ص: ٢٣٠):

شهر رمضان بين الشهور كيوسف بين إخوته فكما أن يوسف أحب الأولاد إلى يعقوب كذلك رمضان أحب الشهور إلى علام الغيوب. انتهى

### الفائدة السابعة والعشرون بعد الثمان مائة: من أدعية السلف المتعلقة بـرمضان

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في لطائف المعارف (ص: ١٤٨):

قال معلى بن الفضل: كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ويدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم وقال يحيى بن أبي كثير كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلاً. انتهى

### الفائدة الثامنة والعشرون بعد الثمان مائة: مشروعية البشارة والتهنئة بقدم شهر رمضان وعشره الأواخر

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في لطائف المعارف (ص: ١٤٧):

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه يقول: "قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فيه تفتح

أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم" قال بعض العلماء: هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان كيف لا يبشر المذنب بغلاق أبواب النيران كيف لا يبشر العاقل بوقت يغلق فيه الشياطين من أين يشبه هذا الزمان زمان. انتهى

وأما التهنئة بدخول العشر الأواخر من رمضان فقد سئل سماحة الإمام ابن باز رحمه الله كما في كتاب: شرح وظائف رمضان (ص: ١٨٤):

هل ورد أن السلف رضي الله عنهم كانوا يهتنون بعضهم البعض بدخول العشر؟

فأجاب رحمة الله: ما أتذكر شيئاً لكنها عشر عظيمة التهنئة بها مهمة إذا كان يهنأ بولده بزواجه ببناء بيته فهذا أكبر وأعظم وأنفع إدراكها نعمة عظيمة. انتهى

وهنا كلام عظيم للعلامة السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ مِنْ جَمَلَةِ لَيَالِي الْعَشْرِ لِتَعْلَمَ عَظِيمَ فَضْلِهَا وَقَدْرَهَا قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "نَفْسِيرِهِ" (ص ٩٣١):

وُسُمِّيَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لِعَظَمِ قَدْرِهَا، وَفَضْلِهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَلِأَنَّهُ يَقْدَرُ فِيهَا مَا يَكُونُ فِي الْعَامِ مِنَ الْأَجَلِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْمَقَادِيرِ الْقَدْرِيَّةِ. ثُمَّ فَخَّمَ شَأْنَهَا، وَعَظَّمَ مِقْدَارَهَا فَقَالَ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۗ﴾ **القدر: ٢**، أي: فإن شأنها جليل، وخطرها عظيم. ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۗ﴾ **القدر: ٣**، أي: تعادل من فضلها ألف شهر، فالعمل الذي يقع فيها، خير من العمل في ألف شهر خالية منها، وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث منَّ -تبارك وتعالى- على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى، بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، عمر رجل معمر عمراً طويلاً نيحاً وثمانين سنة. ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ **القدر: ٤**، أي: يكثر نزولهم فيها ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۗ سَلَّمَ هِيَ﴾ **القدر: ٤ - ٥**، أي: سالمة من كل آفة وشر، وذلك لكثرة خيرها، {حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} أي: مبتدأها من غروب الشمس ومنتهاها طلوع الفجر.

وقد تواترت الأحاديث في فضلها، وأنها في رمضان، وفي العشر الأواخر منه، خصوصاً في أوتاره، وهي باقية في كل سنة إلى قيام الساعة.

ولهذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعتكف، ويكثر من التعبد في العشر الأواخر من رمضان، رجاء ليلة القدر، والله أعلم. اهـ

### **الفائدة التاسعة والعشرون بعد الثمان مائة: إياكم وترك السنن فإنها شهود اليقين**

قال العلامة المعلمي رحمه الله كما في مجموع آثاره (٢٢ / ١٠٩):

إياكم وترك السنن فإنها شهود اليقين ومن ترخص في السنن سهل له الشيطان ترك الفرائض العظام.

انتهى

**الفائدة الثلاثون بعد الثمان مائة: ولما لم أجد ماءً طهوراً ... أبيع لي التيمم بالتراب**

قال الشاعر:

ولما لم أجد ماءً طهوراً ... أبيع لي التيمم بالتراب .

التمثيل والمحاضرة للثعالبي رَحِمَهُ اللهُ (ص: ١٦٩).

**الفائدة الحادية والثلاثون بعد الثمان مائة: من بركة العمل بالعلم**

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣ / ٤١) في الكلام على حديث " من تعار من الليل ":

قال أبو عبد الله الفربري الراوي عن البخاري: أجريت هذا الذكر على لساني عند انتباهي ثم نمت

فأتاني آت فقرأ: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ الحج: ٢٤ الآية. انتهى

**الفائدة الثانية والثلاثون بعد الثمان مائة: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة**

قال ابن الحداد رحمه الله المتوفى سنة ٦٧٣ هـ في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس (ص: ١٤٠):

كَانَ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ، وَإِنْ أَنْقَصَ النَّاسُ عَقْلًا مِنْ ظَلَمَ مِنْ

هُوَ دُونَهُ ". انتهى

**الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الثمان مائة: خمس تقبح من خمسة**

وقال ابن الحداد رحمه الله في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس (ص: ١٥٦):

كان يقال: " خمسة تقبح من خمسة: ضيق ذرع الملوك وسرعة غضب العلماء، وفحش النساء، ومرض

الأطباء، وكذب القضاة ". انتهى

**الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الثمان مائة: الرعية إن قدرت أن تقول قدرت أن تفعل**

قال ابن الحداد في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس (ص: ١٥١):

كتب أرسطا طاليس إلى الاسكندر: " املك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالمحبة منها، فإن ملكك عليها بإحسانك هو أديم بقاء منه باعتسافك وأعلم أنك إنما تملك الأبدان فتحطها إلى القلوب بالمعروف، واعلم أن الرعية إذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل فاجتهد ألا تقول تسلم من أن تفعل ". انتهى

### **الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الثمان مائة: أسوأ الناس عيشا من لا يعيش معه أحد**

قال ابن الحداد في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس (ص: ١٥١):

قيل للأحنف بن قيس: " من أحسن الناس عيشا؟ فقال من حسن عيش غيره في عيشه، قيل: فمن أسوأ الناس عيشا؟ قال: من لا يعيش معه أحد ". انتهى

### **الفائدة السادسة والثلاثون بعد الثمان مائة: الفرص تمر مر السحاب فاغتنموها**

قال البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩هـ رحمه الله أنساب الأشراف (٢ / ١٢٧):

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن هذه الفرص تمر مر السحاب فانتهزوها. انتهى

### **الفائدة السابعة والثلاثون بعد الثمان مائة: في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق**

قال ابن الحداد رحمه الله في الجوهر النفيس في سياسة الرئيس (ص: ١٦٤)

ويقال: " في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق " وحسن الخلق اكتساب محمدي، ودفع ضغينة ". انتهى

### **الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الثمان مائة: من ورع الأئمة في التكفير والتبديع**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (٣ / ٢٢٩):

هذا مع أي دائما ومن جالسني يعلم ذلك مني: أي من أعظم الناس نهيا عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرا تارة وفاسقا أخرى وعاصيا أخرى وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها: وذلك يعم الخطأ في المسائل

الخبرية القولية والمسائل العملية. وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية كما أنكر شريح قراءة من قرأ {بل عجبت ويسخرون} وقال: إن الله لا يعجب، فبلغ ذلك إبراهيم النخعي فقال إنما شريح شاعر يعجبه علمه. كان عبد الله أعلم منه وكان يقرأ {بل عجبت}. وكما نازعت عائشة وغيرها من الصحابة في رؤية محمد ربه وقالت: من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ومع هذا لا نقول لابن عباس ونحوه من المنازعين لها: إنه مفتر على الله. وكما نازعت في سماع الميت كلام الحي وفي تعذيب الميت ببيكاء أهله وغير ذلك. وقد آل الشر بين السلف إلى الاقتتال. مع اتفاق أهل السنة على أن الطائفتين جميعا مؤممتان، وأن الاقتتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم، لأن المقاتل وإن كان باغيا فهو متأول والتأويل يمنع الفسوق. وكنت أبين لهم أنها نقل لهم عن السلف والأئمة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضا حق، لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين. انتهى

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ كَمَا فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى (١٢ / ٤٦٦):

وليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة. انتهى

**الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الثمان مائة: من عجائب اخلاص الحافظ رجب رَحْمَةُ اللَّهِ**

قال ابن عبد الهادي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الْجَوْهَرِ الْمُنْضِدِ فِي طَبَقَاتِ مَتَأَخِرِي أَصْحَابِ أَحْمَدَ (١ / ٥٢):

وأخبرت عن القاضي علاء الدين بن اللّحّام أنه قال: ذكر لنا مرة الشيخ -الحافظ ابن رجب- مسألة

فأطنب فيها، فعجبتُ من ذلك ومن إتقانه لها، فوقعت بعد ذلك بمحضر من أرباب المذاهب

وغيرهم فلم يتكلم فيها الكلمة الواحدة، فلما قام، قلتُ له: أليس قد تكلمت فيها بذلك الكلام،

قال: إنّما أتكلم بما أرجو ثوابه، وقد خُفْتُ من الكلام في هذا المجلس، أو ما هذا معناه. انتهى



**الفائدة الأربعون بعد الثمان مائة: الفرق بين الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل**  
قال العلامة ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ (٣/ ١١٢):

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه مرارا يقول: "ذكر الله الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل فالصبر الجميل الذي لا شكوى معه والهجر الجميل الذي لا أذى معه والصفح الجميل الذي لا عتاب معه". انتهى

**الفائدة الحادية والأربعون بعد الثمان مائة: من تجارب العلماء الربانيين في قراءة آيات السكينة عند نزول الشدائد والمحن**  
قال العلامة ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي "مَدَارِجِ السَّالِكِينَ" (٢/ ٤٧٠):

وقد ذكر الله سبحانه السكينة في كتابه في ستة مواضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُدْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ البقرة: ٢٤٨.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ التوبة: ٢٦،

الثالث: قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ التوبة: ٤٠

الرابع: قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُودٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ الفتح: ٤

الخامس: قوله تعالى: ﴿ \* لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ الفتح: ١٨

السادس: قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ الفتح: ٢٦  
الآية.

وَكَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ: قَرَأَ آيَاتِ السَّكِينَةِ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي وَاقِعَةٍ عَظِيمَةٍ جَرَتْ لَهُ فِي مَرَضِهِ، تَعَجَّرَ الْعُقُولُ عَنْ حَمْلِهَا - مِنْ مُحَارَبَةِ أَرْوَاحِ شَيْطَانِيَّةٍ، ظَهَرَتْ لَهُ إِذْ ذَاكَ فِي حَالِ ضَعْفِ الْقُوَّةِ - قَالَ: فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيَّ الْأَمْرُ، قُلْتُ لِأَقَارِبِي وَمَنْ حَوْلِي: اقْرَأُوا آيَاتِ السَّكِينَةِ، قَالَ: ثُمَّ أَقْلَعْتُ عَنِّي ذَلِكَ الْحَالَ، وَجَلَسْتُ وَمَا بِي قَلْبَةٌ.

وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا أَيْضًا قِرَاءَةَ هَذِهِ الْآيَاتِ عِنْدَ اضْطِرَابِ الْقَلْبِ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ. فَرَأَيْتُ لَهَا تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي سُكُونِهِ وَطَمَأْنِينَتِهِ. انتهى

**الفائدة الثانية والأربعون بعد الثمان مائة: من تلبس الشيطان على بعض الناس أن تعاطي بعض المحرمات يعينه على فعل الطاعات وأنها تزيد نشاطا وخشوعا**  
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع الفتاوى (١٤ / ٤٦٨):

وكذلك أهل الفجور المترفين قد يظن أحدهم أنه لا يمكنه فعل الواجبات إلا بما يفعله من الذنوب ولا يمكنه ترك المحرمات إلا بذلك وهذا يقع لبشر كثير من الناس. منهم من يقول: إنه لا يمكن أداء الصلوات واجتناب الكلام المحرم - من الغيبة وغيرها - إلا بأكل الحشيشة.

ويقول الآخر: إن أكلها يعينه على استنباط العلوم وتصفية الذهن حتى يسميها بعضهم معدن الفكر والذكر ومحركة العزم الساكن وكل هذا من خدع النفس ومكر الشيطان بهؤلاء وغيرهم وإنها لعمى الذهن ويصير أكلها أبكم مجنوناً لا يعي ما يقول.

وكذلك في هؤلاء من يقول: إن محبته لله ورغبته في العبادة وحركته ووجدته وشوقه وغير ذلك لا يتم إلا بسماع القصائد ومعاشرة الشاهد من الصبيان وغيرهم وسماع الأصوات والنعيمات ويزعمون أنهم بسماع هذه الأصوات ورؤية الصور المحركات تتحرك عندهم من دواعي الزهد والعبادة ما لا تتحرك بدون ذلك وأنهم بدون ذلك قد يتركون الصلوات ويفعلون المحرمات الكبار كقطع الطريق وقتل

النفوس ويظنون أنهم بهذا تتراض نفوسهم وتلتذ بذلك لذة تصدها عن ارتكاب المحارم والكبائر وتحملها على الصلاة والصوم والحج. وهذا مستند كثير من الشيوخ الذين يدعون الناس إلى طريقهم.

انتهى

### **الفائدة الثالثة والأربعون بعد الثمان مائة: لا يصح الاحتجاج بعادة مخالفة للشرع أو اعتبار قول جماعة ممن ينتسبون إلى العلم حجة وإجماعاً**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في اقتضاء الصراط المستقيم (٢ / ١٩٩):

وإذا كان أكثر أهل العلم لم يعتمدوا على عمل علماء أهل المدينة وإجماعهم في عصر مالك، بل رأوا السنة حجة عليهم كما هي حجة على غيرهم مع ما أوتوه من العلم والإيمان، فكيف يعتمد المؤمن العالم على عادات أكثر من اعتادها عامة، أو من قيده العامة، أو قوم مترسبون بالجهالة، لم يرسخوا في العلم، لا يعدون من أولي الأمر، ولا يصلحون للشورى؟

ولعلمهم لم يتم إيمانهم بالله وبرسوله أو قد دخل معهم فيها بحكم العادة قوم من أهل الفضل عن غير روية، أو لشبهة أحسن أحوالهم فيها أن يكونوا فيها بمنزلة المجتهدين من الأئمة والصدّيقين. انتهى

### **الفائدة الرابعة والأربعون بعد الثمان مائة: الفرق بين المجادلة المحمودة والنفاق في العلم والجدل**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في اقتضاء الصراط المستقيم (٢ / ٩٠):

والمجادلة المحمودة إنما هي بإبداء المدارك وإظهار الحجج التي هي مستند الأقوال والأعمال، وأما إظهار الاعتماد على ما ليس هو المعتمد في القول والعمل، فنوع من النفاق في العلم والجدل، والكلام والعمل. انتهى

## الفائدة الخامسة والأربعون بعد الثمان مائة: الشرائع أغذية القلوب والبدع بمثابة الطعام الخبيث

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٠٤):

الشرائع أغذية القلوب، فمتى اغتذت القلوب بالبدع لم يبق فيها فضل للسنن، فتكون بمنزلة من اغتذى بالطعام الخبيث. انتهى

## الفائدة السادسة والأربعون بعد الثمان مائة: لما فرط كثير من الأمراء والرؤساء في شرع الله لجأوا إلى العقوبات الجائرة وأخذوا أموال الناس بالباطل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٠٤):

وعامة الأمراء إنما أحدثوا أنواعا من السياسات الجائرة من أخذ أموال لا يجوز أخذها، وعقوبات على الجرائم لا تجوز؛ لأنهم فرطوا في المشروع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا فلو قبضوا ما يسوغ قبضه، ووضعوه حيث يسوغ وضعه، طالبين بذلك إقامة دين الله، لا رياسة نفوسهم، وأقاموا الحدود المشروعة على الشريف والوضيع، والقريب والبعيد، متحرين في ترغيبهم وترهيبهم للعدل الذي شرعه الله - لما احتاجوا إلى المكوس الموضوعه، ولا إلى العقوبات الجائرة، ولا إلى من يحفظهم من العبيد والمستعبدين، كما كان الخلفاء الراشدون، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من أمراء بعض الأقاليم. انتهى

## الفائدة السابعة والأربعون بعد الثمان مائة: الواجب على الخلق اتباع الكتاب والسنة، وإن لم يدركوا ما في ذلك من المصلحة والمفسدة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ١٠٧):

الواجب على الخلق اتباع الكتاب والسنة، وإن لم يدركوا ما في ذلك من المصلحة والمفسدة. انتهى

## الفائدة الثامنة والأربعون بعد الثمان مائة: الشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والافتراء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٨١):

الشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والافتراء، ولهذا: كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد، كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركا، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم، حتى إنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه فيعطونها عن الجماعات والجمعات، ويعمرون المشاهد التي على القبور، التي نهى الله ورسوله عن اتخاذها. انتهى

### **الفائدة التاسعة والأربعون بعد الثمان مائة: أكثر الناس لا يصبر عن الخوض فيما لا يعنيه**

قال العلامة ابن الوزير رَحِمَهُ اللهُ في العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٧ / ٥):

وأكثر الناس لا يصبر عن الخوض فيما لا يعنيه، ولا يتكلم بتحقيق ما يخوض فيه، وهذا هو الذي أفسد الدين والدنيا، فرحم الله من تكلم بعلم، أو سكت بحلم. انتهى

### **الفائدة الخمسون بعد الثمان مائة: إعجام الخط يمنع من استعجابه**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٥٩):

إعجام الخط يمنع من استعجابه، وشكله يؤمن من إشكاله.

الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة. انتهى

### **الفائدة الحادية والخمسون بعد الثمان مائة: اكتبوا الكتب لأواخر أعماركم**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٥٩):

اكتبوا الكتب لأواخر أعماركم. انتهى

### **الفائدة الثانية والخمسون بعد الثمان مائة: ما حفظ فر وما كتب قر**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠):

ما حفظ فر، وما كتب قر وإن هذه الآداب شوارد، فاجعلوا الكتب لها أزمة. انتهى

## الفائدة الثالثة والخمسون بعد الثمان مائة: اعتياد التحدث بالعربية يؤثر في العقل والخلق والدين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي اقْتِضَاء الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ لِمُخَالَفَةِ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ

(١/٥٢٦-٥٢٧):

وأما اعتياد الخطاب بغير اللغة العربية التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، أو لأهل الدار، أو للرجل مع صاحبه، أو لأهل السوق، أو للأمرء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه، فلا ريب أن هذا مكروه فإنه من التشبه بالأعاجم، وهو مكروه كما تقدم... واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيراً قويا بينا، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهم تزيد العقل والدين والخلق.

وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية، وهذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن عمر بن زيد قال: كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: "أما بعد: فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن، فإنه عربي".

وفي حديث آخر عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم" وهذا الذي أمر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية وفقه الشريعة، يجمع ما يحتاج إليه؛ لأن الدين فيه أقوال وأعمال، وفقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السنة هو فقه أعماله.

انته

**الفائدة الرابعة والخمسون بعد الثمان مائة: الكتب بساتين العقلاء**

التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠)

الكتب بساتين العقلاء والمذاكرة صيقل العقل . انتهى

**الفائدة الخامسة والخمسون بعد الثمان مائة: علم لا يعبر معك الوادي لا يعمر بك النادي**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠):

علم لا يعبر معك الوادي لا يعمر بك النادي . انتهى

**الفائدة السادسة والخمسون بعد الثمان مائة: إنفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليك**

**ذهب الألباب**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠):

إنفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليك ذهب الألباب . انتهى

**الفائدة السابعة والخمسون بعد الثمان مائة: الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الكلم**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠):

(قال) بزجرهم: الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الكلم . انتهى

**الفائدة الثامنة والخمسون بعد الثمان مائة: الكتاب وعاء مليء علماً**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠):

(قال) الجاحظ: الكتاب وعاء مليء علماً، وظرفٌ حشي ظرفاً، بستانٌ يحمل في ردين، وروضة تقلب في

حجر، ينطق عن الموتى، ويترجم عن الأحياء . انتهى

**الفائدة التاسعة والخمسون بعد الثمان مائة: من صنّف كتاباً فقد استهدف**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠):

من صنّف كتاباً فقد استهدف؛ فإن أحسن فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف. انتهى

**الفائدة الستون بعد الثمان مائة: لا تأمنن قارئاً على صحيفة، ولا امرأةً على عطر**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٠):

لا تأمنن قارئاً على صحيفة، ولا امرأةً على عطر. انتهى

**الفائدة الحادية والستون بعد الثمان مائة: من البلوى أن من يحسن شيئاً يدعي أكثر منه**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦١):

ومن البلوى التي لي ... س لها في الناس كنه

أن من يحسن شيئاً ... يدعي أكثر منه. انتهى

**الفائدة الثانية والستون بعد الثمان مائة: اجعل ما في كتبك رأس مالك، وما في قلبك النفقة**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦١):

اجعل ما في كتبك رأس مالك، وما في قلبك النفقة. انتهى

**الفائدة الثالثة والستون بعد الثمان مائة: من يسلم بعد أحمد**

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه من تكلم فيه وهو موثق (ص: ٣٩):

أحمد بن محمد بن حنبل (خ م د):

الإمام ثبت حجة لينة بعض الناس وهم ابن سعد فلم يلتفت إلى تليينه أحد فمن يسلم من الكلام بعد

أحمد. انتهى

**الفائدة الرابعة والستون بعد الثمان مائة: من أدب أولاده أرغم حساده**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في: التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٣)



من أدب أولاده أرغم حساده، من لم يتأدب في صغره لم يترأس في كبره، من فاته الأدب لم ينفعه الحسب، الأدب من الأب، والصلاح من الله عز وجل . انتهى

### **الفائدة الخامسة والستون بعد الثمان مائة: العلم واسع فخذ من كل شيء أحسنه**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّمْثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ (ص: ١٦٥)

(قال) علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

ما حوى العلم جميعاً رجلاً ... لا ولو مارسه ألف سنة

إنما العلم بعيدٌ غوره ... فخذوا من كلِّ شيءٍ أحسنه . انتهى

### **الفائدة السادسة والستون بعد الثمان مائة: من لم يحتمل ذل التعلم بقي في ذل الجهل أبداً**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّمْثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ (ص: ١٦٥):

من لم يحتمل ذل التعلم بقي في ذل الجهل أبداً . انتهى

### **الفائدة السابعة والستون بعد الثمان مائة: صيانة العلم بذله لأهله**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّمْثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ (ص: ١٦٥):

ماصين العلم بمثل بذله لأهله . انتهى

### **الفائدة الثامنة والستون بعد الثمان مائة: لا بد للفقير من سفاهة**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّمْثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ (ص: ١٦٧):

لا بد للفقير من سفاهة . انتهى

**الفائدة التاسعة والستون بعد الثمان مائة: المفتي يدخل بين الله وبين عباده**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّمْثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ (ص: ١٦٧):

المفتي يدخل بين الله وبين عباده. انتهى

**الفائدة السبعون بعد الثمان مائة: خير الفقه ما حاضرت به**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّمْثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ (ص: ١٦٧):

خير الفقه ما حاضرت به. انتهى

**الفائدة الحادية والسبعون بعد الثمان مائة: لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّمْثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ (ص: ١٦٧):

لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف. انتهى

**الفائدة الثانية والسبعون بعد الثمان مائة: ما ناظرت ذا فنٍ إلا غلبني، وما ناظرت ذا فنونٍ إلا غلبته**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّمْثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ (ص: ١٦٨):

قال الشعبي رَحِمَهُ اللهُ : ما ناظرت ذا فنٍ إلا غلبني، وما ناظرت ذا فنونٍ إلا غلبته. انتهى

**الفائدة الثالثة والسبعون بعد الثمان مائة: إذا ازدحم الجواب خفي الصواب**

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّمْثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ (ص: ١٦٨):

إذا ازدحم الجواب خفي الصواب، وإن الصواب في الأسد لا الأشد، الغلط تحت اللغط. انتهى

**الفائدة الرابعة والسبعون بعد الثمان مائة: أعز الأشياء قلبك ووقتك**

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله في حفظ العمر (ص: ٥٩):

وينبغي للإنسان أن يعلم أن أعز الأشياء شيئان: قلبه ووقته، فإذا أهمل وقته وضع قلبه ذهبته منه الفوائد. انتهى

**الفائدة الخامسة والسبعون بعد الثمان مائة: إذا أعياى الفقيه وجود نصّ ... تعلق لا محالة بالقياس**  
قال الشاعر:

إذا أعياى الفقيه وجود نصّ ... تعلق لا محالة بالقياس.

التمثيل والمحاضرة (ص: ١٦٩).

**الفائدة السادسة والسبعون بعد الثمان مائة: إذا أقبل العبد إلى الله، أقبل إليه بقلوب المؤمنين**

قال الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي التَّمثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ (ص: ١٧١):

قال محمد بن واسع رَحْمَةُ اللَّهِ: إذا أقبل العبد إلى الله، أقبل إليه بقلوب المؤمنين. انتهى

**الفائدة السابعة والسبعون بعد الثمان مائة: من صفات العلماء الذين يؤخذ عنهم العلم**

قال العلامة ابن مفلح رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْمَنْحِ الْمَرْعِيَّةِ (٢ / ١٤٩):

روى الخلال في أخلاق الإمام أحمد عن إبراهيم قال: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى

صلاته وإلى سمته وإلى هيئته ثم يأخذون عنه وقد سبق.

وعن الأعمش قال: كانوا يتعلمون من الفقيه كل شيء حتى لباسه ونعليه. وقيل لابن المبارك أين

تريد؟

قال: إلى البصرة، فقيل له من بقي؟

فقال ابن عون أخذ من أخلاقه أخذ من آدابه.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: كنا نأتي الرجل ما نريد علمه ليس إلا أن نتعلم من هديه وسمته ودله، وكان علي بن المديني وغير واحد يحضرون عند يحيى بن سعيد القطان ما يريدون أن يسمعوا شيئاً إلا ينظروا إلى هديه وسمته.

وقال عبد الله بن أحمد سمعت ابن علي بن المديني يقول: رأيت في كتب أبي ستة أجزاء مذهب أبي عبد الله وأخلاقه، ورأيت أحمد يفعل كذا ويفعل كذا وبلغني عنه كذا وكذا.

قال الشاعر:

إذا أعجبتك طباع امرئ ... فكنه يكن منك ما يعجبك

فليس على الجود والمكرمات ... حجاب إذا جئت محجباك. انتهى

**الفائدة الثامنة والسبعون بعد الثمان مائة: لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم**

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهّاهم سادوا

والبيت لا يبتنى إلا له عمدٌ ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

فإن تجمّع أوتادٌ وأعمدةٌ ... وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا

تهدى الأمور بأهل الرّأي ما صلحت ... فإن تولّت فبالأشرار تنقاد.

انتهى التمثيل والمحاضرة للثعالبي (ص: ٥١).

**الفائدة التاسعة والسبعون بعد الثمان مائة: من شاب رأسه أو قل ماله فلا حظ له عند النساء**

قال علقمة بن عبدة:

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... خبيرٌ بأدواء النساء طيب

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله ... فليس له في ودّهنّ نصيب  
يردن ثراء المال حيث علمنه ... وشرخ الشّباب عندهنّ عجيب.

شرح أدب الكاتب لابن قتيبة (٢٥٩ / ١).

### **الفائدة الثمانون بعد الثمان مائة: العزل من الولايات طلاق الرجال وحيض العمال**

قال أبو إسحاق القيرواني رَحِمَهُ اللهُ في زهر الآداب وثمر الألباب (٣ / ٨٨٣):

العزل طلاق الرجال وحيض العمال.

وأنشدوا:

وقالوا العزل للعمال حيض ... لحاه الله من حيض بغيض

فإن يك هكذا فأبو علي ... من اللائي يئسن من المحيض . انتهى

### **الفائدة الحادية والثمانون بعد الثمان مائة: من علامات الصادقين والكاذبين**

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في إعلام الموقعين عن رب العالمين (١ / ٩٥):

والكذب له تأثير عظيم في سواد الوجه، ويكسوه برقعا من المقت يراه كل صادق؛ فسيما الكاذب في

وجهه ينادي عليه لمن له عينان، والصادق يرزقه الله مهابة وجلالة، فمن رآه هابه وأحبه، والكاذب

يرزقه إهانة ومقتا، فمن رآه مقته واحتقره، وبالله التوفيق . انتهى

### **الفائدة الثانية والثمانون بعد الثمان مائة: كان الناس ورقا لا شوك فيه، فأصبحوا شوكا لا**

**ورق فيه**

قال أبو الدرداء: أدركت الناس ورقا لا شوك فيه، فأصبحوا شوكا لا ورق فيه، إن نقدتهم نقدوك،

وإن تركتهم لا يتركوك قالوا: فكيف نصنع؟ قال: تفرضهم من عرضك ليوم فقرك . انتهى

مداراة الناس لابن أبي الدنيا (ص: ٣١)

### الفائدة الثالثة والثمانون بعد الثمان مائة: العلم والعمل توأمان والجهل والبطالة توأمان

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في بدائع الفوائد (٣ / ٢٢٧):

العلم والعمل توأمان أمهما علو المهمة، الجهل والبطالة توأمان أمهما إثارة الكسل. انتهى

### الفائدة الرابعة والثمانون بعد الثمان مائة: قول المسئول لا أدري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة بل يرفعه

قال العلامة ابن جماعة رَحِمَهُ اللهُ في تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (ص: ٢٣):

واعلم أن قول المسئول لا أدري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة، بل يرفعه لأنه دليل عظيم على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه وطهارة قلبه وكمال معرفته وحسن تثبته. وقد روينا معنى ذلك عن جماعة من السلف وإنما يأنف من قول لا أدري من ضعفت ديانتها وقلت معرفتها؛ لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جهالة ورقة دين وربما يشهر خطؤه بين الناس فيقع فيما فر منه ويتصف عندهم بما احترز عنه، وقد أدب الله تعالى العلماء بقصة موسى مع الخضر عليها السلام، حين لم يرد موسى عليه الصلاة والسلام العلم إلى الله تعالى لما سئل هل أحد في الأرض أعلم منك. انتهى

### الفائدة الخامسة والثمانون بعد الثمان مائة: ولا خير في سعة من الدنيا ضيقت طريق الآخرة

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ في صيد الخاطر (ص: ٤٠١):

ولا خير والله في سعة من الدنيا ضيقت طريق الآخرة. انتهى

**الفائدة السادسة والثمانون بعد الثمان مائة: كان لزبيدة زوجة هارون الرشيد مائة جارية كلهن يحفظن القرآن**

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي الْبَدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ (١٠ / ٢٩٧):

ذكر ابن خلكان: أنه كان لها - زبيدة - مائة جارية كلهن يحفظن القرآن العظيم، غير من قرأ منه ما قدر له وغير من لم يقرأ، وكان يسمع هن في القصر دوي كدوي النحل، وكان ورد كل واحدة عشر القرآن. انتهى

قلت: إذا كان هذا اهتمامها بجواريتها فكيف بنفسها وأولادها؟

اللهم حبب إلى نساءنا العلم النافع والعمل الصالح فلا حول ولا قوة إلا بك.

**الفائدة السابعة والثمانون بعد الثمان مائة: نساء لا تكاد نجدهن إلا في كتاب أو تحت تراب فإلى الله المشتكى**

قالت امرأة سعيد بن المسيب: ما كنا نخاطب أزواجنا إلا كما تخاطبون أمراءكم. انتهى

دائرة معارف الأسرة (١٠٠ / ٩٤).

وقال وكيع: قالت أم سفيان الثوري له: يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي. انتهى

تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي (٤ / ٣٨٢) يعني أنها تعمل بمغزها وتتعب لتنفق عليه في طلب العلم.

وقال الإمام مالك: كانت أمي تعممني وتقول: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه. انتهى

ترتيب المدارك (١ / ١٣٠).

نشأ الإمام الكبير الأوزاعي يتيماً في حجر أمه فأدبته وعلمته وأعانته على طلب العلم حتى قيل:

عجزت الملوك أن تؤدب نفسها وأولادها أدب الأوزاعي. سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٧).

واغوثاه أين هؤلاء النساء الفاضلات العاقلات الصالحات لا نكاد نراهن إلا في كتاب أو تحت تراب  
فاللهم إليك المشتكى.

### **الفائدة الثامنة والثمانون بعد الثمان مائة: من تزوج المرأة لدينها جمع الله له العز والمال مع الدين**

قال يحيى بن يحيى: كنت عند سفيان بن عيينة، إذ جاء رجل فقال: يا أبا محمد أشكو إليك من فلانة -  
يعني امرأته - أنا أذل الأشياء عندها وأحقرها فأطرق سفيان ملياً ثم رفع رأسه فقال: لعلك رغبت  
إليها لتزداد عزا فقال: نعم يا أبا محمد.

قال: من ذهب إلى العز ابتلي بالذل ومن ذهب إلى المال ابتلي بالفقر ومن ذهب إلى الدين يجمع الله له  
العز والمال مع الدين. انتهى

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٢٨٩)

### **الفائدة التاسعة والثمانون بعد الثمان مائة: من أعظم ما يبشر به المؤمن صلاح ولده**

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره (١٠/ ١٠٢):

قال مجاهد: إن المؤمن ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقر عينه. انتهى

### **الفائدة التسعون بعد الثمان مائة: من أعظم العقوبات أن يقرن عالم بجاهل**

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٤٣):

ويروى أن بعض الأكاسرة كان إذا سخط على عالم سجنه مع جاهل في بيت واحد". انتهى

### **الفائدة الحادية والتسعون بعد الثمان مائة: أبيات في المصارمة والمجازاة بالمثل**

قال التبريزي في شرح ديوان الحماسة (١/ ٧٥):



قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب مخاطبا بني أمية:

مهلا بني عمنا مهلا موالينا ... لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

مهلا بني عمنا عن نحت أثلتنا ... سيروا رويدا كما كُنتم تسيرونا

الله يعلم أنا لا نحبكم ... ولا نلومكم أن لا تحبونا

كل له يبة في بغض صاحبه ... بنعمة الله نقليكم وتقلونا. انتهى

### الفائدة الثانية والتسعون بعد الثمان مائة: عاشروا الناس بحسن الخلق

قال الأصمعي:

كان أشياخنا وعجائزنا يقولون: عاشروا الناس بخلق حسن، إن غبتم حنوا إليكم، وإن متم ترحموا عليكم.

ثم أنشأ يقول:

كل الأمور تبيد عنك وتنقضي ... إلا الشاء فإنه لك باق

ولو أنني خيرت كل فضيلة ... ما اخترت غير مكارم الأخلاق. انتهى جزء فيه حكايات عن

الشافعي وغيره للأجري (ص: ٣٥)

### الفائدة الثالثة والتسعون بعد الثمان مائة: من نواذر النحاة

الأولى:

وقع نحوي في حفرة عميقة فجاء كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا فقال له  
النحوي أطلب لي حبلا دقيقا وشدني شدا وثيقا واجذبني جذبا رقيقا فقال الكناس امرأتي طالق إن  
أخرجتك منه ثم تركه وانصرف.

الثانية:

دخل أحد النحويين السوق ليشتري حمارا فقال للبائع: أريد حمارا لا بالصغير المحقر ولا بالكبير  
المشتهر، إن أقللت علفه صبر وإن أكثرت علفه شكر، لا يدخل تحت البواري ولا يزاحم بين  
السواري، إذا خلا في الطريق تدفق وإذا أكثر الزحام ترفق. فقال له البائع بعد أن نظر إليه ساعة:  
دعني إذا مسخ الله القاضي حمارا بعته لك.

الثالثة:

كان لبعضهم ولد نحوي يتقعر في كلامه. فاعتل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت. فاجتمع  
عليه أولاده وقالوا له: ندعو لك فلانا أخانا، قال: لا، إن جائي قتلني، فقالوا: نحن نُوصيه، فدعوه،  
فلما دخل عليه قال: يا أبت، قل لا إله إلا الله تدخل بها الجنة وتفز من النار! يا أبت، والله ما أشغلني  
عنك إلا فلان، فإنه دعاني بالأمس فأهرس وأعدس واستبذج وسلبج وطهبج وأفرج ودجج وأبصل  
ولوزج وافلوزج.

فصاح أبوه: غمّضوني! فقد سبق اللعين ملك الموت إلى قبض روحي.

الرابعة:

ركب نحوي سفينة فقال للملاح: هل تعرف شيئا في النحو؟

قال: لا.

قال النحوي: إذا ذهب نصف عمرك.

فلما اضطربت السفينة واشتدت الريح وكادت السفينة تغرق قال الملاح للنحوي: هل تعرف

السياسة؟

قال: لا فقال له: إذا ذهب جميع عمرك.

الخامسة:

دخل الخليل بن أحمد على مريض نحوي وعنده أخ له فقال الأخ للمريض:

افتح عينك وحرك شفتاك إن أبو محمد جالساً.

فقال الخليل: إن أكثر علة أخيك من كلامك.

السادسة:

زار بعضهم نحويًا مريضًا فقال: ما الذي تشكوه؟

قال: حمى جاسية، نارها حامية، منها الأعضاء واهية، والعظام بالية.

فقال له: لا شفاك الله بعافية، ويا ليتها كانت القاضية.

السابعة:

جاء رجل إلى أحد النحويين فسأله: الطيبي معرفة أم نكرة؟!

فقال: إذا كان مشويًا على المائدة فهو معرفة وإن كان يسرح في الصحراء فهو نكرة.

فقال الرجل: أحسنت ما في الدنيا أعرف منك بالنحو. انتهى أرشيف منتدى الفصيح - ٣

### **الفائدة الرابعة والتسعون بعد الثمان مائة: من بركة المسلم على المسلم**

قال العلامة المرادوي رَحِمَهُ اللهُ فِي الفروع (٢ / ٢٩٨):

وقال المروزي لأحمد: الرجل يدخل المسجد فيرى قوما فيحسن صلاته؟ يعني الرياء.

قال: لا تلك بركة المسلم على المسلم. انتهى

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ فِي شرح رياض الصالحين (٤ / ٦٦٢):

في الكلام على قول أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لرسول الله ﷺ لما أخبره أنه كان يستمع لقراءته:

لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة قال لو علمت أنك تستمع أو قال تسمع لحبرته لك تحبيرا.

يعني يزينه أحسن مما كان.

قال العلماء وفي هذا دليل على أن الإنسان لو حسن صوته بالقرآن لأجل أن يتلذذ السامع ويسر به فإن

ذلك لا بأس به ولا يعد من الرياء بل هذا مما يدعو إلى الاستماع لكلام الله عز وجل حتى يسر الناس

به. انتهى

### **الفائدة الخامسة والتسعون بعد الثمان مائة: لقب أصول الدين بين السلف والخلف**

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فِي زغل العلم (ص: ٤١):

أصول الدين: هو اسم عظيم، وهو منطبق على حفظ الكتاب والسنة، فهما أصول دين الإسلام، ليس

إلا، وأما العرف في هذا الاسم فهو مختلف باختلاف النحل.

فأصول دين السلف: الإيمان بالله وكتبه ورسله وملائكته، وبصفاته وبالقدر، وبأن القرآن المنزل كلام الله تعالى غير مخلوق، والترضي عن كل الصحابة، إلى غير ذلك من أصول السنة.

وأصول دين الخلف هو: ما صنفوا فيه، وبنوه على العقل والمنطق. انتهى

**الفائدة السادسة والتسعون بعد الثمان مائة: ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يبيديه والكريم يخفيه**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع الفتاوى (١٠ / ١٢٤):

الحسد "مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يبيديه والكريم يخفيه.

وقد قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن؟

فقال ما أنساك إخوة يوسف لا أباك لك ولكن عمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدا ولسانا. فمن وجد في نفسه حسدا لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر. فيكره ذلك من نفسه وكثير من الناس الذين عندهم دين لا يعتدون على المحسود فلا يعينون من ظلمه ولكنهم أيضا لا يقومون بما يجب من حقه بل إذا ذمه أحد لم يوافقوه على ذمه ولا يذكرون محامده وكذلك لو مدحه أحد لسكتوا وهؤلاء مدينون في ترك المأمور في حقه مفرطون في ذلك؛ لا معتدون عليه وجزاؤهم أنهم يبخسون حقوقهم فلا ينصفون أيضا في مواضع ولا ينصرون على من ظلمهم كما لم ينصروا هذا المحسود وأما من اعتدى بقول أو فعل فذلك يعاقب. ومن اتقى الله وصبر فلم يدخل في الظالمين نفعه الله بتقواه: كما جرى لزَيْنَب بنت جحش - رضي الله عنها - فإنها كانت هي التي تسامي عائشة من أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - وحسد النساء بعضهن لبعض كثير غالب لا سيما المتزوجات بزواج واحد فإن المرأة تغار على زوجها لحظها منه فإنه بسبب المشاركة يفوت بعض حظها. انتهى

**الفائدة السابعة والتسعون بعد الثمان مائة: من البلاء العظيم أن يرى الشخص أولاده وقد فرق الله قلوبهم**

سالم بن أبي الجعد التابعي المحدث المتوفى سنة ١٠٠ هجرية كان له ستة بنين:

" فائنان شيعيان، واثنان مرجئيان، واثنان خارجيان، فكان أبوهم يقول: قد خالف الله بينكم "

انتهى

موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السننية (٣ / ٥٧، بترقيم الشاملة آليا)

**الفائدة الثامنة والتسعون بعد الثمان مائة: علماء العربية من أهل البصرة أهل أهواء إلا أربعة**

قال الحافظ المزي رَحِمَهُ اللهُ في تهذيب الكمال (٨ / ٣٢٩):

قال إبراهيم بن إسماعيل الحربي: كان أهل البصرة يعني أهل العربية منهم أصحاب الأهواء إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، والأصمعي.

انتهى

**الفائدة التاسعة والتسعون بعد الثمان مائة: علماء كانوا على بدع فأنقذهم الله بعلماء أهل السنة**

قال الحافظ المزي رَحِمَهُ اللهُ في تهذيب الكمال (٨ / ٣٢٧):

قال أبو عبيد الأجرى: سمعت أبا داود، قال: قال حماد بن زيد: كان الخليل بن أحمد يرى رأي

الإباضية حتى من الله عليه بمجالسة أيوب. انتهى

وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في سير أعلام النبلاء (١٤ / ١٩٨) في ترجمة الحافظ زكريا بن يحيى

الساجي:

أخذ عنه: أبو الحسن الأشعري مقالة السلف في الصفات، واعتمد عليها أبو الحسن في عدة تأليف.

انتهى

والعلامة ابن القيم رحمه الله كان صوفيا فأنقذه الله بشيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ

قال في نونية (ص: ١٤٣):

يا قوم والله العظيم نصيحة ... من مشفق وأخ لكم معوان

جربت هذا كله ووقعت في ... تلك الشباك وكنت ذا طيران

حتى أتاح لي الإله بفضلته ... من ليس تجزيه يدي ولساني

حبر أتى من أرض حران فيا ... أهلا بمن جاء من حران

فالله يجزيه الذي هو أهله ... من جنة المأوى مع الرضوان

أخذت يده يدي وسار فلم يرم ... حتى أراني مطلع الإيمان

ورأيت أعلام المدينة حولها ... نزل الهدى وعساكر القرآن

ورأيت آثارا عظيما شأنها ... محجوبة عن زمرة العميان

ووردت رأس الماء أبيض صافيا ... حصباؤه كلالء التيجان

ورأيت أكوازا هناك كثيرة ... مثل النجوم لوارد ظمآن

ورأيت حوض الكوثر الصافي الذي ... لا زال يشخب فيه ميزابان

ميزاب سنته وقول إلهه ... وهما مدى الأيام لا ينيان. انتهى

### الفائدة التسع مائة: ضريبة النصيحة كبيرة

قال مسعر بن كدام: ما نصحت أحدا قط إلا وجدته يفتش عن عيوي. انتهى عيون الأخبار لابن

قتيبة (١٧ / ٢)

### الفائدة الأولى بعد التسع مائة: لو وضع الصدق على جرح لبرئ

قال أبو حاتم الرازي قال: قلت لأحمد بن حنبل كيف نجوت من سيف الواصل وعصا المعتصم؟ فقال

لي: يا أبا حاتم، لو وضع الصدق على جرح برئ. انتهى تاريخ دمشق (٣٢٠ / ٥)

### الفائدة الثانية بعد التسع مائة: علماء أهل السنة من أرحم الناس بالامة

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (١٠ / ٣٦٣):

قال البيهقي: وفي حكاية أبي الفضل التميمي عن أحمد: وكان يدعو في السجود: اللهم من كان من

هذه الأمة على غير الحق وهو يظن أنه على الحق فرده إلى الحق ليكون من أهل الحق.

وكان يقول: اللهم إن قبلت عن عصاة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فداء فاجعلني فداء لهم. انتهى

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كَمَا فِي "مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى" (٥ / ١١٩):

إذا نظرت إليهم - أهل الأهواء - بعين القدر، والحيرة مستولية عليهم، والشيطان مستحوذ عليهم،

رحمتهم وترفت بهم؛ أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء، وأعطوا فهوما وما أعطوا علوما، وأعطوا سمعا

وأبصارا وأفئدة ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْدَانُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يُجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَّ بِهِمْ مَا

كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ الأحقاف: ٢٦

اهـ

وقال رَحِمَهُ اللهُ فِي مِنْهَاجِ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ (٥ / ٢٣٩):



المتأول الذي قصده متابعة الرسول لا يكفر، بل ولا يفسق إذا اجتهد فأخطأ. وهذا مشهور عند الناس في المسائل العملية. وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفر المخطئين فيها.

وهذا القول لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع، الذين يتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم، كالخوارج والمعتزلة والجهمية، ووقع ذلك في كثير من أتباع الأئمة، كبعض أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم. انتهى

### **الفائدة الثالثة بعد التسع مائة: ينبغي لأهل العلم أن يظهروا مروءتهم في ثيابهم**

كان الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ يقول: "ما أحب لامرئ أنعم الله عليه ألا يرى أثر نعمته عليه، وخاصة أهل العلم، ينبغي لهم أن يظهروا مروءتهم في ثيابهم إجلالاً للعلم". انتهى فقه العبادات على المذهب المالكي (٣٠).

### **الفائدة الرابعة بعد التسع مائة: مما يجب على العالم والمتعلم أن يتحلى به**

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١ / ٧٨):

والواجب أن يكون طلبة الحديث أكمل الناس أدبا، وأشد الخلق تواضعا، وأعظمهم نزاهة وتدينا، وأقلهم طيشا وغضبا، لدوام قرع أسماعهم بالأخبار المشتملة على محاسن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وآدابه، وسيرة السلف الأخيار من أهل بيته وأصحابه، وطرائق المحدثين، ومآثر الماضين، فيأخذوا بأجلها وأحسنها، ويصدفوا عن أردؤها وأدونها. انتهى

### **الفائدة الخامسة بعد التسع مائة: الأهواء والبدع من وضع إبليس وتزيينه**

قال الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: "قال إبليس لأوليائه: من أي شيء تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كل شيء.

قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟

فقالوا: هيهات، ذاك شيء قرن بالتوحيد.

قال: لأبئن فيهم شيئاً لا يستغفرون الله منه. قال: فبث فيهم الأهواء ". انتهى سنن الدارمي (١)

(٣٤٤)

**الفائدة السادسة بعد التسع مائة: من هنا عبدا بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه**

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي أَحْكَامِ أَهْلِ الذِّمَّةِ (١ / ٤٤١):

فمن هنا عبدا بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه، وقد كان أهل الورع من أهل العلم يتجنبون تهنتة الظلمة بالولايات، وتهنتة الجهال بمنصب القضاء والتدريس والإفتاء تجنبا لمقت الله وسقوطهم من عينه، وإن بلي الرجل بذلك فتعاطاه دفعا لشر يتوقعه منهم فمشى إليهم ولم يقل إلا خيرا، ودعا لهم بالتوفيق والتسديد فلا بأس بذلك، وبالله التوفيق. انتهى

**الفائدة السابعة بعد التسع مائة: السرور كفاية ووطن وسلامة وسكن**

سئلت أعرابية: ما السرور؟

فقلت: كفاية ووطن وسلامة وسكن. انتهى

التذكرة الحمدونية (١ / ٢٥٧)

**الفائدة الثامنة بعد التسع مائة: حرص أئمة السلف على التميز عن أهل الأهواء والبذاءة والواقعين في أعراض العلماء**

ذكر الحافظ البيهقي رَحِمَهُ اللهُ فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ (١ / ٥٩) بسنده الصحيح عن الإمام ابن أبي عاصم

رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

لا أحب أن يحضر مجلسي مبتدع ولا طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء ولا منحرف عن الشافعي وأصحاب الحديث. انتهى

### الفائدة التاسعة بعد التسع مائة: لا راحة لمن لا تعب له

قال العلامة ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ (٢ / ١٥):

المصالح والخيرات واللذات والكمالات كلها لا تنال إلا بحظ من المشقة ولا يعبر إليها إلا على جسر من التعب وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم وأن من أثر الراحة فاتته الراحة وأنه بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة فلا فرحة لمن لا هم له ولا لذة لمن لا صبر له ولا نعيم لمن لا شقاء له ولا راحة لمن لا تعب له بل إذا تعب العبد قليلا استراح طويلا وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة والله المستعان ولا قوة إلا بالله وكلما كانت النفوس أشرف والهمة أعلا كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحة أقل كما قال المتنبي:

وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام

وقال ابن الرومي:

قلب يظل على أفكاره وئد ... تمضي الأمور ونفس هوها التعب.

وقال مسلم في صحيحه قال يحيى بن أبي كثير لا ينال العلم براحة البدن ولا ريب عند كل عاقل أن كمال الراحة بحسب التعب وكمال النعيم بحسب تحمل المشاق في طريقه وإنما تخلص الراحة واللذة والنعيم في دار السلام فأما في هذه الدار فكلا ولما. انتهى

### الفائدة العاشرة بعد التسع مائة: ما تساوت مصلحته ومفسدته فلا وجود له

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ (١٦ / ٢):

ما تساوت مصلحته ومفسدته فقد اختلف في وجوده وحكمه فاثبت وجوده قوم ونفاه آخرون

والجواب:

أن هذا القسم لا وجود له إن حصره التقسيم بل التفصيل إما أن يكون حصوله أولى بالفاعل وهو راجح المصلحة وإما أن يكون عدمه أولى به وهو راجح المفسدة وأما فعل يكون حصوله أولى لمصلحته وعدمه أولى به لمفسدته وكلاهما متساويان فهذا مما لم يقدّم دليل على ثبوته بل الدليل يقتضي نفيه فإن المصلحة والمفسدة والمنفعة والمضرة واللذة والألم إذا تقابلا فلا بد أن يغلب أحدهما الآخر فيصير الحكم للغالب وأما أن يتدافعا ويتصادما بحيث لا يغلب أحدهما الآخر فغير واقع. انتهى وقد ذكر رَحِمَهُ اللهُ إيرادات على كلامه وأجاب عنها من أرادها رجع إليها في تمام كلامه في المصدر السابق.

### الفائدة الحادية عشرة بعد التسع مائة: الذي يعمل للأخرة ينال الدنيا والآخرة

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ كما في اللقّات الرضائية (١٦):

والعجب أن الذي يعمل للأخرة ينال الدنيا والآخرة والذي يعمل للدنيا يخسر الدنيا والآخرة. انتهى

### الفائدة الثانية عشرة بعد التسع مائة: في المغاربة زعارة ويبس

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في تاريخ الإسلام (٣ / ١٨٣):

وفي المغاربة زعارة ويبس. انتهى

### الفائدة الثالثة عشرة بعد التسع مائة: الدعاوى العريضة الكاذبة من صفات السفهاء

قال العلامة ابن الوزير رَحِمَهُ اللهُ في الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١ / ٣٠٨):

تعاطي الإنسان ما لا يحسنه ودعواه لمعرفة ما لا يعرفه من عادات السفهاء ومن لا حياء له ولا مروءة  
من أهل الخسة والدناءة. انتهى

### الفائدة الرابعة عشرة بعد التسع مائة: خطر الوقعة في الناس

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في الدرر الكامنة (٦ / ٢٤) في ترجمة أبي العباس اللخمي المعروف بابن  
سند:

وفي أواخر عمره تغير ذهنه ونسي غالب محفوظاته حتى القرآن ويقال إن ذلك كان عقوبة له لكثرة  
وقيعته في الناس - عفا الله تعالى عنه بمنه وكرمه. انتهى

وقال رَحِمَهُ اللهُ في الدرر الكامنة (٥ / ٢٣٣):

محمد بن عبد الله بن أبي بكر الحثيثي النزاري الصرد في الأصل ثم الزبيدي القاضي جمال الدين أبو عبد  
الله الريمي الفقيه الشافعي ولد سنة عشر وسبعمئة وتفقه على جماعة من مشايخ اليمن وسمع الحديث  
من الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي وشرح التنبيه في نحو من عشرين مجلدا ودرس وأفتى وكثرت  
طلبته ببلاد اليمن واشتهر ذكره وبعد صيته وكانت وفاته سنة ٧٩١ بزبيد أخبرني الجمال المصري  
محمد بن أبي بكر بزبيد أنه شاهده عند وفاته وقد اندلع لسانه وأسود فكانوا يرون أن ذلك بسبب كثرة  
وقيعته في الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى. انتهى

### الفائدة الخامسة عشرة بعد التسع مائة: الكريم يخفي أحزانه وأشجانه

قال الشاعر:

قد يظهر المكلم ثغرا باسمها والرمح في أحشائه مغروس

فتراه يبدي للأنام جلادة      وهم في أضلاعه محبوس

وقال آخر:

ولربما ابتسم الكريم على الأذى      وفؤاده في جنبه يتأوه

ولربما خزن الفتى لسانه      حذر الجواب وإنه لمفوه

### الفائدة السادسة عشرة بعد التسع مائة: من علو همم العلماء

قال احافظ ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧ / ١٨١) في ترجمة ابن

عقيل الحنبلي وهو يذكر مناقبه ومقولاته ومنه أنه قال:

وعصمني الله من عنفوان الشبيبة بأنواع من العصمة، وقصر محبتي على العلم وأهله، فما خالطت

ملعبا ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم.

وأفتى ابن عقيل ودرس، وناظر الفحول، واستفتي في الديوان في زمن القائم في زمرة الكبار، وجمع

علوم الأصول والفروع، وصنف فيها الكتب الكبار، وكان دائم الاشتغال بالعلم حتى إنني رأيت

بخطه: إنني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصرى

عن مطالعة أعمل فكري في حال راحتي وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره، وإنني

لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين.

وكان له الخاطر العاطر والبحث عن الغوامض والدقائق، وجعل كتابه المسمى «بالفنون» مناظرا

لخواطره وواقعاته، ومن تأمل واقعاته فيه عرف غور الرجل، وتكلم على المنبر بلسان الوعظ مدة، فلما

كانت سنة خمس وسبعين وأربعمائة جرت فيها فتن بين الحنابلة والأشاعرة فترك الوعظ واقتصر على

التدريس، ومتع الله بسمعه وبصره وجميع جوارحه.

قال المصنف: وقرأت بخطه، قال: «بلغت لاثنتي عشرة سنة وأنا في سنة الثمانين وما أرى نقصا في الخاطر والفكر والحفظ وحدة النظر وقوة البصر لرؤية الأهله الخفية إلا أن القوة بالإضافة إلى قوة الشبية والكهولة ضعيفة».

وكان ابن عقيل قوي الدين، حافظا للحدود، ومات ولدان له فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه.

انتهى

### **الفائدة السابعة عشرة بعد التسع مائة: من سجايا الكرام**

قال الإمام ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٧٣):

الكريم يلين إذا استعطف واللئيم يقسو إذا ألطف والكريم يحل الكرام ولا يهين اللئام ولا يؤذي العاقل ولا يمازح الأحق ولا يعاشر الفاجر مؤثرا إخوانه على نفسه باذلا لهم ما ملك إذا اطع على رغبة من أخ لم يدع مكافأتها وإذا عرف منه مودة لم ينظر في قلق العداوة وإذا أعطاه من نفسه الإخاء لم يقطعه بشيء من الأشياء. انتهى

### **الفائدة الثامنة عشرة بعد التسع مائة: من جميل صفات العاقل**

قال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٠):

ولا يجب للعاقل أن يغتم لأن الغم لا ينفع وكثرته تزري بالعقل ولا أن يحزن لأن الحزن لا يرد المرزئة ودوامه ينقص العقل.

والعاقل يحسم الداء قبل أن يبتلى به ويدفع الأمر قبل أن يقع فيه فإذا وقع فيه رَضِيَ وصبر والعاقل لا يخيف أحدا أبدا ما استطاع ولا يقيم على خوف وهو يجد منه مذهبها وإذا خاف على نفسه الهوان طابت نفسه عما يملك من الطارف والتالد مع لزوم العفاف إذ هو قطب شعب العقل. انتهى

### الفائدة التاسعة عشرة بعد التسع مائة: من صفات أهل السعادة

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ في الفواكه الشهية في الخطب المنبرية (ص: ٨١):

وأغبط الناس من عنده رزق يكفيه، وبيت يؤويه، وزوجة ترضيه، وسلم من الدين الذي يثقله ويؤذيه، فليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغني غني القلب. انتهى

### الفائدة العشرون بعد التسع مائة: النفس الخبيثة النجسة يبدو خبثها على جسدها

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١ / ٦٠):

فالنفس النجسة الخبيثة يقوى خبثها ونجاستها حتى يبدو على الجسد والنفس الطيبة بضدها. انتهى

### الفائدة الحادية والعشرون بعد التسع مائة: من لم يزن أقواله وأفعاله بالكتاب والسنة فلا تعدوه في ديوان الرجال

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في إغاثة اللهفان (١ / ١٢٥):

وقال أبو حفص الكبير الشأن: "من لم يزن أحواله وأفعاله بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعدوه في ديوان الرجال". انتهى

### الفائدة الثانية والعشرون بعد التسع مائة: كان الصوفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في إغاثة اللهفان (١ / ١٢٥):

وما أحسن ما قال أبو أحمد الشيرازي: "كان الصوفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم". انتهى

### الفائدة الثالثة والعشرون بعد التسع مائة: يزهدون في الطعام والشراب وإذا نوزعوا في الرأسة ناطحوا نطاح الكباش

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كما في جامع المسائل المجموعة الأولى (ص: ٥٣):



قال سفيان الثوري رحمه الله: رأيناهم يزهدون في الطعام والشراب واللباس، فإذا نُوزِعَ أحدهم الرئاسة ناطح نطاح الكباش. انتهى

**الفائدة الرابعة والعشرون بعد التسع مائة: بيعوا دنياكم بأخرتكم تريحونها والله جميعا**  
قيل لكثير بن زياد: أوصنا، فقال: بيعوا دنياكم بأخرتكم تريحونها والله جميعا، ولا تبيعوا آخرتكم بدنياكم فتخسرونها والله جميعا". انتهى الزهد لابن أبي الدنيا (ص: ١٧٧)

**الفائدة الخامسة والعشرون بعد التسع مائة: الطمع يفضح ويزري**  
قال النويري رَحِمَهُ اللهُ فِي "نهاية الأرب في فنون الأدب" (٤/١٧):

كتب المنصور إلى زياد بن عبد الله الحارثي، ليقسم بين القواعد والأيام مالا، فدخل عليه أبو زياد التميمي - وكان مغفلا - فقال: أصلحك الله! اكتبني في القواعد، فقال له: عافاك الله، القواعد هنّ النساء اللاتي قعدن عن أزواجهنّ. فقال: فاكتبني في العميان. قال: اكتبوه منهم؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ الحج: ٤٦. قال أبو زياد: واكتب ابني في الأيتام؛ قال: نعم! من كنت أباه فهو يتيما. اهـ

**الفائدة السادسة والعشرون بعد التسع مائة: من صور الزهايمر عند المتقدمين**  
قال الجاحظ عن نفسه: نسيت كنيتي ثلاثة أيام حتى أتيت أهلي فقلت لهم: بم أكنى؟ فقالوا: بأبي عثمان. انتهى تاريخ دمشق (٤٥/٤٣٣)

**الفائدة السابعة والعشرون بعد التسع مائة: كان السلف يعظمون ثلاث عشرات**  
قال الحافظ ابن رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي لطائف المعارف (ص: ٣٥):

قال أبو عثمان النهدي: كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الأخير من رمضان والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من محرم. انتهى

### الفائدة الثامنة والعشرون بعد التسع مائة: لا تحرص على إبراز نفسك

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ في فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (٦ / ٣٤٣):

لا تحرص على إبراز نفسك، ثم اعلم أنك إذا أخفيت نفسك وكنت أهلاً لأن تظهر وتبرز فإن الله سوف يظهرك ويبرزك ويعلم الناس بك. انتهى

### الفائدة التاسعة والعشرون بعد التسع مائة: من مليح التفاؤل

قال الشاعر:

لعل البشريات سرت بليل لتمحو سائر الأحزان صباحا

الفائدة الثلاثون بعد التسع مائة: تدخل أهل الزوجة لاسيما غير العقلاء وغير المتدينين في المشاكل الزوجية يزيدا تعقيدا وقد يفضي إلى الطلاق

قال أحد كبار الأدباء:

ولقد نظرت إلى اليوم في أكثر من عشرين ألف قضية خلاف زوجي، وصارت لي خبرة أستطيع أن أوكد القول معها بأنه لو ترك الزوجان المختلفان، ولم يدخل بينهما أحد من الأهل ولا من أولاد الحلال، لانتهت بالمصالحة ثلاثة أرباع قضايا الزواج. انتهى

موسوعة البحوث والمقالات العلمية ( / ٢ ) كما في الشاملة

### الفائدة الحادية والثلاثون بعد التسع مائة: ظلم العبد مردود عليه

قال الشاعر:

ومن أجرى دموع الناس ظلما سيحضره العقاب إلى يديه

ومن يبك الكرام يجد جزاء يسيل فؤاده من مقلتيه

فعدل الله عند الناس حي وظلم العبد مردود عليه

**الفائدة الثانية والثلاثون بعد التسع مائة: من أحب امرأة ولم يتزوجها وتصدق بمهرها  
وطلبها من الله رجي أن تكون له في الآخرة**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كما في الفتاوى الكبرى (٥ / ٤٦١):

وإذا أحب امرأة في الدنيا ولم يتزوجها وتصدق بمهرها وطلبها من الله تعالى أن تكون له زوجة في  
الآخرة رجي له ذلك من الله تعالى . انتهى

**الفائدة الثالثة والثلاثون بعد التسع مائة: مجالسة العلماء العاملين تذهب المخاوف والهموم**

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: ٤٨):

وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضقت بنا الأرض أتيناها، فما هو إلا أن نراه

-يعني شيخ الإسلام ابن تيمية - ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة وبقيناً  
وطمأنينة . انتهى

**الفائدة الرابعة والثلاثون بعد التسع مائة: يحل في الآخرة من الزواج بعض ما لا يحل في  
الدنيا**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كما في الفتاوى الكبرى (٥ / ٤٦١):

لا يحرم في الآخرة ما يحرم في الدنيا من التزويج بأكثر من أربع والجمع بين الأختين ولا يمنع أن يجمع  
بين المرأة وبناتها . انتهى

**الفائدة الخامسة والثلاثون بعد التسع مائة: فكل من اتبع الرسول فالله كافيه وهاديه  
وناصره ورازقه**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع الفتاوى (١ / ٢٩٣):

فكل من اتبع الرسول فالله كافيه وهاديه وناصره ورازقه . انتهى

### الفائدة السادسة والثلاثون بعد التسع مائة: مؤلمة

مما قيل والواقع يشهد له:

البعض لا يقترب منك لمواساتك بل ليطمئن أنك تتألم.

### الفائدة السابعة والثلاثون بعد التسع مائة: ومن لم يسمع إلا من عالم واحد أو شك ألا يحصل على طائل

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ كما في رسائله (٤ / ٧٧)

ومن لم يسمع إلا من عالم واحد أو شك ألا يحصل على طائل، وكان كمن يشرب من بئر واحدة ولعله اختار الملح المكدر، وقد ترك العذب. انتهى

### الفائدة الثامنة والثلاثون بعد التسع مائة: رسول الله ﷺ الميزان الأكبر وعليه تعرض الأمور

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: إن رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر، فعليه تعرض الأشياء، على خلقه وسيرته وهديه، فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل. انتهى

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١ / ٧٩)

### الفائدة التاسعة والثلاثون بعد التسع مائة: لو لم يكن للنبي ﷺ معجزة غير سيرته لكفى ذلك

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ في الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢ / ٧٣):

سيرة محمد ﷺ لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة وتشهد له بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا فلو لم تكن له معجزة غير سيرته صلى الله عليه وسلم لكفى ذلك. انتهى

### الفائدة الأربعون بعد التسع مائة: العلم بالسيرة النبوية من أشرف العلوم

قال العلامة أبو الوليد ابن رشد رَحِمَهُ اللهُ في البيان والتحصيل (١٧ / ٤٢٤):

المعرفة بسير النبي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وغزواته وبعوثاته وأحواله إلى حين وفاته من العلم الشريف الذي يحظى به صاحبه ويغبط فيه ويحمد عليه. انتهى

### **الفائدة الحادية والأربعون بعد التسع مائة: الأسئلة الفارغة تدل على فراغ أهلها**

قال رجل لعبد الرحمن بن مهدي يا أبا سعيد لو قيل لك أدخل الجنة بغير حساب ولا تكن لك رياسة أو قيل لك تكن لك رئاسة الدنيا وأمرك إلى الله أيهما أحب إليك قال له بالله أسكت. انتهى الثقات للعجلي (١ / ٤٢٨)

### **الفائدة الثانية والأربعون بعد التسع مائة: القطيعة بعد الصلة قبيحة**

قال الأحنف بن قيس: ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد اللطف وأقبح العداوة بعد الود. انتهى تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٤ / ٣٣٣)

### **الفائدة الثالثة والأربعون بعد التسع مائة: إذا أحب عبدا استعمله في الأوقات الفاضلة بفواضل الأعمال وإذا مقته استعمله في الأوقات الفاضلة بسوء الأعمال**

وقال الغزالي رَحِمَهُ اللهُ في إحياء علوم الدين (١ / ١٨٨):

فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا اسْتَعْمَلَهُ فِي الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ بِفَوَاضِلِ الْأَعْمَالِ وَإِذَا مَقْتَهُ اسْتَعْمَلَهُ فِي الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ بِسُوءِ الْأَعْمَالِ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَوْجَعَ فِي عِقَابِهِ وَأَشَدَّ لِمَقْتِهِ لِحِرْمَانِهِ بِرُكَّةِ الْوَقْتِ وَانْتِهَاكِهِ حُرْمَةِ الْوَقْتِ. انتهى

### **الفائدة الرابعة والأربعون بعد التسع مائة: أفضل العبادة إثارة مرضاة الرب سبحانه بالعمل بما يحبه الله في ذلك الوقت**

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في مدارج السالكين (١ / ١٠٩):

إن أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته. انتهى

وقال رَحِمَهُ اللهُ في المصدر السابق (١ / ١١١):

فالأفضل في كل وقت وحال إثارة مرضاة الله في ذلك الوقت والحال، والاشتغال بواجب ذلك الوقت ووظيفته ومقتضاه. انتهى

**الفائدة الخامسة والأربعون بعد التسع مائة: رب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية**  
قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في فتح الباري (١٠ / ٤٩٦):

ورب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية. انتهى

**الفائدة السادسة والأربعون بعد التسع مائة: يعفى للمحب ولصاحب الإحسان العظيم ما لا يعفى لغيره ويسامح بما لا يسامح به غيره.**  
قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في "مدارج السالكين" (١ / ٣٣٧):

وأيضاً فإنه يعفى للمحب، ولصاحب الإحسان العظيم، ما لا يعفى لغيره، ويسامح بما لا يسامح به غيره.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: انظر إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه رمى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه بيده فكسرها، وجر بلحية نبي مثله وهو هارون، ولطم عين ملك الموت ففقاها، وعاتب ربه ليلة الإسراء في محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورفع عليه، وربّه تعالى يحتمل له ذلك كله، ويحبه ويكرمه ويدلّه، لأنه قام لله تلك المقامات العظيمة في مقابلة أعدى عدو له، وصدع بأمره، وعالج أمّتي القبط وبني إسرائيل أشد المعالجة، فكانت هذه الأمور كالشعرة في البحر. وانظر إلى يونس بن متى حيث لم يكن له هذه المقامات التي لموسى، غاضب ربه مرة، فأخذه وسجنه في بطن الحوت، ولم يحتمل له ما احتمل لموسى، وفرق بين من إذا أتى بذنب واحد، ولم يكن له من الإحسان والمحاسن ما يشفع له، وبين من إذا أتى بذنب جاءت محاسنه بكل شفيع، كما قيل:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد      جاءت محاسنه بألف شفيع

فالأعمال تشفع لصاحبها عند الله، وتُذكَّر به إذا وقع في الشدائد، قال تعالى عن ذي النون: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ الصافات: ١٤٣ - ١٤٤، وفرعون لما لم تكن له سابقة خير تشفع له وقال ﴿ءَامَنْتُ أَنَّهُ وَلَآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ يونس: ٩٠، قال له جبريل: ﴿ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ يونس: ٩١. اهـ

**الفائدة السابعة والأربعون بعد التسع مائة: إذا لم يقدر المؤمن على باب من أبواب الخير فعليه أن ينتقل إلى باب آخر**

قال العلامة ابن بطال في شرح صحيح البخاري (٩ / ٢٢٤):

المؤمن إذا لم يقدر على باب من أبواب الخير ولا فتح له فعله أن ينتقل إلى باب آخر يقدر عليه، فإن أبواب الخير كثيرة والطريق إلى مرضاه الله تعالى غير معدومة، الا ترى تفضل الله على عبده حين جعل له في حال عجزه عن الفعل عوضاً من القول وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم جعل عوضاً من ذلك لمن لم يقدر الإمساك عن الشر صدقة. انتهى

**الفائدة الثامنة والأربعون بعد التسع مائة: كان السلف يكبرون في العشر حتى كان يشبه تكبيرهم الأمواج**

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ فِي فَتْحِ الْبَارِي (٩ / ٩):

وروى المروزي، عن ميمون بن مهران، قال: أدركت الناس وإنهم ليكبرون في العشر، حتى كنت أشبهه بالأمواج من كثرتها، ويقول: إن الناس قد نقصوا في تركهم التكبير. انتهى

**الفائدة التاسعة والأربعون بعد التسع مائة: قبيح بالعبد أن يقول بلسانه الله أكبر وقد امتلأ قلبه بغير الله**

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ (٢ / ١٩٦):

قبيح بالعبد أن يقول بلسانه الله أكبر وقد امتلأ قلبه بغير الله. انتهى

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات (ص: ٣٥):

فكلما قال العبد "الله أكبر" تحقق قلبه بأن يكون الله في قلبه أكبر من كل شيء؛ فلا يبقى لمخلوق على القلب ربانية تساوي ربانية الرب فضلا عن أن تكون مثلها. انتهى

### **الفائدة الخمسون بعد التسع مائة: لا عار على الرجل في إظهاره حب زوجته**

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في فتح الباري (٩ / ٤١٥):

لا عار على الرجل في إظهار حبه لزوجته وأن المرأة إذا أبغضت الزوج لم يكن لوليها إكراهها على عشرته وإذا أحبته لم يكن لوليها التفريق بينهما وجواز ميل الرجل إلى امرأة يطمع في تزوجها أو رجعتها وجواز كلام الرجل لمطلقتها في الطرق واستعطافه لها واتباعها أين سلكت كذلك ولا يخفى أن محل الجواز عند أمن الفتنة. انتهى

### **الفائدة الحادية والخمسون بعد التسع مائة: الإكثار من الذكر في عشر ذي الحجة أفضل من الجهاد غير المتعين**

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في مدارج السالكين (١ / ١١٠):

والأفضل في أيام عشر ذي الحجة الإكثار من التعبد، لاسيما التكبير والتهليل والتحميد، فهو أفضل من الجهاد غير المتعين. انتهى

### **الفائدة الثانية والخمسون بعد التسع مائة: الحث على استغلال العشر من ذي الحجة**

قال العلامة المعلمي رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع آثاره (٢٢ / ١٤٠):

عشر ذي الحجة المكرّمة، التي أقسم الله بها في كتابه، وأعدّ لصائمها وقائمها جزيل ثوابه. فواظبوا فيها على الطاعات، وأكثرُوا من الصدقات، وتوبوا من جميع السيئات، لتفوزوا بالخيرات والبركات، في الحياة وبعد الوفاة. انتهى



### الفائدة الثالثة والخمسون بعد التسع مائة: كل ظالم معاقب في العاجل على ظلمه قبل الآجل

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ في صيد الخاطر (ص: ٦٥):

كل ظالم معاقب في العاجل على ظلمه قبل الآجل، وكذلك كل مذنّب ذنبًا، وهو معنى قوله تعالى:  
{مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ}.

وربما رأى العاصي سلامة بدنه وماله، فظن أن لا عقوبة، وغفلته عما عوقب به عقوبة، وقد قال  
الحكماء: المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة.

وربما كان العقاب العاجل معنويًا، كما قال بعض أحبار بني إسرائيل: يا رب! كم أعصيك ولا  
تعاقبني! فقيل له: كم أعاقبك وأنت لا تدري! أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي؟. انتهى

### الفائدة الرابعة والخمسون بعد التسع مائة: يستحب الإكثار من الدعاء في عشر ذي الحجة

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في زاد المعاد (٢ / ٣٦٠):

وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء في عشر ذي الحجة، ويأمر فيه بالإكثار من التهليل والتكبير  
والتحميد. انتهى

### الفائدة الخامسة والخمسون بعد التسع مائة: اللِّقَاءُ يذهب بالسخائم فَكأنَّ نظر العين للعين يصلح القلوب

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ في الأخلاق والسير (ص: ٨٤):

اللِّقَاءُ يذهب بالسخائم فَكأنَّ نظر العين للعين يصلح القلوب فَلَا يسوءُ التقاء صديقك بعدوك فَإِنْ  
ذَلِكَ يفتر أمره عنده. انتهى

### الفائدة السادسة والخمسون بعد التسع مائة: فائدة نفيسة من قاطع طريق

يقول الغزالي: من أساتذتي الذين استفدت منهم قاطع طريق، خرج علينا مرة فأخذ كل ما في القافلة، وأخذ «تعليقتي» (وهي دفتر المذكرات التي كان يكتب فيها ما يسمعه من العلماء). قال: فجعلت أتوسّل إليه وأقول: أنا لا آسفُ على مال ولا متاع، ولكنّ تعليقتي. قال له: وما تعليقتك؟ قال الغزالي: دفتر فيه علمي كله. فضحك قاطع الطريق وقال: ما هذا العلم الذي يذهب منك إن ذهب دفتر؟

قال الغزالي: فانتبهت لهذا الدرس، وجعلت أحفظ كل شيء أسمعُه لئلا يذهب إن ذهب الكتاب. انتهى فصول في الثقافة والأدب (ص: ١٨٦)

### الفائدة السابعة والخمسون بعد التسع مائة: متى تضرك أذية الناس لك خصوصا بالكلام؟

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ في الوسائل المفيدة للحياة السعيدة (ص: ٣٠):

ومن الأمور النافعة: أن تعرف أن أذية الناس لك وخصوصا في الأقوال السيئة، لا تضرك، بل تضرهم، إلا إن أشغلت نفسك في الاهتمام بها، وسوغت لها أن تملك مشاعرك، فعند ذلك تضرك كما ضررتهم، فإن أنت لم تضع لها بالاً لم تضرك شيئا. انتهى

### الفائدة الثامنة والخمسون بعد التسع مائة: المعاصي في الأيام المفضلة والأمكنة المفضلة تغلظ عقوباتها

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع الفتاوى (٣٤ / ١٨٠):

المعاصي في الأيام المفضلة والأمكنة المفضلة تغلظ وعقابها بقدر فضيلة الزمان والمكان. انتهى

### الفائدة التاسعة والخمسون بعد التسع مائة: كثرة العتاب تورث الضغائن وهو من سوء الأدب

قال الإمام أبو حاتم بن حبان رَحِمَهُ اللهُ في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ١٨٢):

وأُنشدني محمد بن أبي علي الصيدائوي:

إذا كنت في كل الأمور معابتا ... خليلك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعرش واحد أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

أخبرنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن الحسن الذهلي عن أبي السائب قال: قال علي بن أبي طالب

رضي الله عنه: لا تكثر العتاب فإن العتاب يورث الضغينة والبغضة وكثرته من سوء الأدب. انتهى

وقال الماوردي رحمته الله في أدب الدنيا والدين (ص: ١٧٨):

إن من حق الإخوان أن تغفر هفوتهم، وتستتر زلتهم؛ لأن من رام بريئا من الهفوات، سلبها من

الزلات، رام أمرا معوزا، واقترح وصفا معجزا.

وقد قالت الحكماء: أي عالم لا يهفو، وأي صارم لا ينيو، وأي جواد لا يكبو.

وقالوا: من حاول صديقا يأمن زلته ويدوم اغتباطه به، كان كضال الطريق الذي لا يزداد لنفسه إتعابا

إلا ازداد من غايته بعدا.

وقيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أحب إليك؟

قال: من غفر زلي، وقطع علي، وبلغني أمني. انتهى

**الفائدة الستون بعد التسع مائة: طرق أهل البدع في الاستدلال لا تنضبط ولا تقف عند حد**

قال الإمام الشاطبي رحمته الله في الاعتصام (١ / ٣٦٣):

ومن نظر إلى طرق أهل البدع في الاستدلال؛ عرف أنها لا تنضب؛ لأنها سيالة لا تقف عند حد، وعلى كل وجه يصح لكل زائع وكافر أن يستدل على زيغته وكفره حتى ينسب النحلة التي التزمها إلى الشريعة فقد رأينا وسمعنا عن بعض الكفار أنه استدل على كفره بآيات القرآن. انتهى

**الفائدة الحادية والستون بعد التسع مائة: مما يهون على العالم إذا لم يقبل ولده على العلم**

قال الحافظ السيوطي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَزْيِينِ الْمَمَالِكِ بِمَنَاقِبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ (ص: ٢٥):

وأخرج الخطيب في رواة مالك عن موسى بن أبي علقمة الفروي قال:

كنا عند مالك وابنه يحيى يدخل ويخرج ولا يجلس فيقبل علينا مالك فيقول:

إن مما يهون على هذا أن هذا الشأن لا يورث وأن أحدا لم يخلف أباه في مجلسه إلا عبد الرحمن بن

القاسم. انتهى

**الفائدة الثانية والستون بعد التسع مائة: مازال الناس لهم صديق وعدو**

قال مطرف بن عبد الله اليساري: قال لي مالك:

ما يقول الناس في؟

قلت: أما الصديق فيثني وأما العدو فيقع.

قال: ما زال الناس كذا لهم صديق وعدو ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها. انتهى حلية

الأولياء (٦ / ٣٢١)

**الفائدة الثالثة والستون بعد التسع مائة: يجلس المرء حيث يصلح قلبه ويكون أطوع لله**

قال الحافظ السيوطي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَزْيِينِ الْمَمَالِكِ بِمَنَاقِبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ (ص: ١١):

وأخرج الخطيب: عن إبراهيم بن مهدي قال: سمعت مالكا يقول:

لو أعلم أن قلبي يصلح للجلوس على كناسة لذهبت حتى أجلس عليها. انتهى

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع الفتاوى (١٨ / ٢٨٣):

أفضل الأرض في حق كل إنسان أرض يكون فيها أطوع لله ورسوله وهذا يختلف باختلاف الأحوال ولا تتعين أرض يكون مقام الإنسان فيها أفضل وإنما يكون الأفضل في حق كل إنسان بحسب التقوى والطاعة والخشوع والخضوع والحضور وقد كتب أبو الدرداء إلى سلمان: هلم إلى الأرض المقدسة فكتب إليه سلمان: أن الأرض لا تقدرس أحدا وإنما يقدرس العبد عمله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد آخى بين سلمان وأبي الدرداء وكان سلمان أفقه من أبي الدرداء في أشياء من جملتها هذا. انتهى

**الفائدة الرابعة والستون بعد التسع مائة: إنما نتكلم فيما نرجو بركته**

قال الحافظ السيوطي رَحِمَهُ اللهُ في تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك (ص: ٢٩):

أخرج الخطيب عن جعفر الأزهري وكان جليسا لمالك:

أن مالكا سئل عن حديث فأبى أن يحدث به قال: لقد سمعت من ابن شهاب مثل هذا الكتاب لكتاب (المناسك) وهو أكبر كتبه ما تحدثت منه بشيء وكان يقول: إنما نتكلم فيما نرجو بركته. انتهى

**الفائدة الخامسة والستون بعد التسع مائة: أبيات تريح البال**

قال الشاعر:

شريت راحة بالي حين أكسبها      ظنا جميلا وأهل اللؤم أحرار

مالي وللناس ربي من يحاسبهم      والله سبحانه للناس غفار

## الفائدة السادسة والستون بعد التسع مائة: المخلص لله يصرف الله عنه دواعي السوء والفحشاء

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي "مفتاح دار السعادة" (٧٢ / ١):

فالمخلص لله: إخلاصه يمنع غِلَّ قلبه ويخرجه ويزيله جملة؛ لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضاة ربه، فلم يبق فيه موضع للغل والغش؛ كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ وَمِنَ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ يوسف: ٢٤

فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء؛ فانصرف عنه السوء والفحشاء؛ ولهذا لما علم إبليس أنه لا سبيل له على أهل الإخلاص استثناهم من شرطه التي اشترطها للغواية والإهلاك فقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأَعُوذَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٨٢﴾ ص: ٨٢، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِنْ آمَنُوا بِعِقْدِ كَتِّبَتِكَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٢﴾ الحجر: ٤٢. اهـ

## الفائدة السابعة والستون بعد التسع مائة: من صدق السلف مع أنفسهم

قال الأحنف بن قيس: عرضت نفسي على القرآن فلم أجد نفسي بشيء أشبه مني بهذه الآية: ﴿وَأَخْرُوجُونَ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة: ١٠٢. اهـ [الزهد لأحمد بن حنبل (ص ١٩١)]

## الفائدة الثامنة والستون بعد التسع مائة: نعوذ بالله من الاغترار بستر الله وفتنة ثناء الناس

قال عمر بن عبد العزيز لخالد بن صفوان: عظمي وأوجز.

فقال خالد: يا أمير المؤمنين إن أقواما غرهم ستر الله عز وجل وفتنهم حسن الثناء، فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين وبثناء الناس مسرورين وعمّا افترض الله متخلفين مقصرين وإلى الأهواء مائلين.

قال: فبكى، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من إيقاع الهوى. انتهى الزهد الكبير للبيهقي (ص: ١٨٧)

**الفائدة التاسعة والستون بعد التسع مائة: لا يكن أحدكم بين أهله كالمفقود**  
قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في الضياء اللامع من الخطب الجوامع (١٥٦ / ٢):

لا يكن أحدكم بين أهله كالمفقود لا يأمرهم بالخير والرشاد، ولا ينهاهم عن الشر والفساد، فإن ذلك مفسدة من وجهين:

أحدهما: إهدار كرامته، وإبطال رجولته بين أهله.

والثاني: إضاعة ما أوجب الله عليه من القيام عليهم، فإن الله تعالى لم يجعله قواما على النساء، إلا سيسأله عن هذه المسؤولية التي حمله إياها. انتهى

**الفائدة السبعون بعد التسع مائة: من توفيق الله للأمرء أن يعرفوا قدر العلماء**  
قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في سير أعلام النبلاء (٤٩٥ / ١٠):

لما عمل أبو عبيد كتاب (غريب الحديث) عرض على عبد الله بن طاهر - الأمير - فاستحسنه، وقال:  
إن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب، لحقيق ألا يجوج إلى طلب المعاش.

فأجرى له عشرة آلاف درهم في الشهر. انتهى

**الفائدة الحادية والسبعون بعد التسع مائة: من عظيم فرح العلماء بالفائدة**  
قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٩٦ / ١٠):

عن أبي عبيد أنه كان يقول: كنت في تصنيف هذا الكتاب (غريب الحديث) أربعين سنة، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال، فأضعها في الكتاب، فأبيت ساهرا فرحا مني بتلك الفائدة، وأحدكم يجيئني، فيقيم عندي أربعة أشهر، خمسة أشهر، فيقول: قد أقيمت الكثير. انتهى

**الفائدة الثانية والسبعون بعد التسع مائة: كيف كان العلماء يقضون ليلهم**  
قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في سير أعلام النبلاء (٤٩٧ / ١٠):

قال أبو بكر بن الأنباري: كان أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللهُ يقسم الليل أثلاثاً؛ فيصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويصنف الكتب ثلثه. انتهى

### الفائدة الثالثة والسبعون بعد التسع مائة: الإمام أبو عبيد عمل عملين رجا بهما الجنة

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في سير أعلام النبلاء (١٠ / ٤٩٨):

وقال أبو حامد الصاغاني: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام، يقول:

فعلت بالبصرة فعلتين أرجو بهما الجنة: أتيت يحيى القطان وهو يقول: أبو بكر وعمر، فقلت:

معي شاهدان من أهل بدر يشهدان أن عثمان أفضل من علي.

قال: من؟

قلت: أنت حدثتنا عن شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، عن النزال بن سبرة، قال:

خطبنا ابن مسعود، فقال: أمرنا خير من بقي، ولم نأل.

قال: ومن الآخر؟

قلت: الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن المسور، قال:

سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول: شاورت المهاجرين الأولين، وأمراء الأجناد، وأصحاب رسول

الله -صلى الله عليه وسلم- فلم أر أحدا يعدل بعثمان.

قال: فترك يحيى قوله، وقال: أبو بكر وعمر وعثمان.

قال: وأتيت عبد الله الخريبي، فإذا بيته بيت خمار، فقلت: ما هذا؟



قال: ما اختلف فيه أولنا ولا آخرنا.

قلت: اختلف فيه أولكم وآخركم.

قال: من؟

قلت: أيوب السخيتاني، عن محمد، عن عبيدة، قال:

اختلف علي في الأشربة، فما لي شراب منذ عشرين سنة إلا عسل أو لبن أو ماء.

قال: ومن آخرنا؟

قلت: عبد الله بن إدريس.

قال: فأخرج كل ما في منزله، فأهراقه. انتهى

**الفائدة الرابعة والسبعون بعد التسع مائة: ثلاثة تعجز النساء أن يلدن مثلهم بعد زمانهم**

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (١٠ / ٥٠١)

قال إبراهيم بن محمد النساج: سمعت إبراهيم الحربي يقول: أدركت ثلاثة تعجز النساء أن يلدن مثلهم: رأيت أبا عبيد ما مثلته إلا بجبل نفخ فيه روح، ورأيت بشر بن الحارث، ما شبهته إلا برجل عجن من قرنه إلى قدمه عقلا، ورأيت أحمد بن حنبل، فرأيت كأن الله قد جمع له علم الأولين، فمن كل صنف يقول ما شاء، ويمسك ما شاء. انتهى

**الفائدة الخامسة والسبعون بعد التسع مائة: شهادة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام على أهل الكلام**

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (١٠ / ٥٠٤):

قال عباس الدوري: سمعت أبا عبيد يقول:

عاشرت الناس، وكلمت أهل الكلام، فما رأيت قوما أوسخ وسخا، ولا أضعف حجة ولا أحق منهم. انتهى

**الفائدة السادسة والسبعون بعد التسع مائة: المتبع للسنة والذاب عنها أفضل من الغازي في سبيل الله**  
قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام:

المتبع السنة، كالقابض على الجمر، هو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله. انتهى سير  
أعلام النبلاء (١٠ / ٤٩٩)

وقال يحيى بن معين:

الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله. انتهى سير أعلام النبلاء (١٠ / ٥١٨)

**الفائدة السابعة والسبعون بعد التسع مائة: بيت يشهد له الشرع ويصدقه الواقع**  
قال الشاعر:

سنة الله في عموم البرايا أن بعد الشقاق يأتي الشقاء

**الفائدة الثامنة والسبعون بعد التسع مائة: استيعاب عشر ذي الحجة بالعبادة ليلا ونهارا أفضل من جهاد لم يذهب فيه نفسه وماله**  
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كما في الفتاوى الكبرى (٥ / ٣٤٢):

واستيعاب عشر ذي الحجة بالعبادة ليلا ونهارا أفضل من جهاد لم يذهب فيه نفسه وماله. انتهى

**الفائدة التاسعة والسبعون بعد التسع مائة: الحق لا ينقلب باطلا لاختلاف الناس فيه ولا الباطل يصير حقا لاتفاق الناس عليه**  
قال أبو الحسن العامري (ت ٣٨١هـ) رَحِمَهُ اللهُ :

إن الحق لا ينقلب باطلا لاختلاف الناس فيه ولا الباطل يصير حقا لاتفاق الناس عليه. انتهى  
الإعلام بمناقب الإسلام (ص ١٩٢)

### **الفائدة الثمانون بعد التسع مائة: أفضل صوم التطوع بالإجماع صوم يوم عرفة**

قال العلامة عبد الله البسام رَحِمَهُ اللهُ في توضيح الأحكام (٣ / ٢٠١):

صوم يوم عرفة هو أفضل صيام التطوع بإجماع العلماء. انتهى

### **الفائدة الحادية والثمانون بعد التسع مائة: إمام يشهد لإمام**

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في تاريخ الإسلام (٤ / ٨٨٣):

وقال شعيب بن حرب: سمعتُ سُفيانَ الثَّورِيَّ يقول: لو جهدت جهدي أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابنُ المبارك لم أقدر. انتهى

### **الفائدة الثانية والثمانون بعد التسع مائة: الحياة الطيبة طاعة يجد لذتها في قلبه**

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في "لطائف المعارف" (ص ٣٢٤):

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ النحل: ٩٧، قال الحسن: نزرقه طاعة يجد لذتها في قلبه. أهل التقوى في نعيم حيث كانوا: في الدنيا والبرزخ وفي الآخرة. اهـ

### **الفائدة الثالثة والثمانون بعد التسع مائة: القلوب كالقدور تغلي بما فيها**

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في الجواب الكافي (ص: ١٥٩):

قال يحيى بن معاذ: القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم فإن لسانه يغترف لك بما في قلبه، حلو وحامض، وعذب وأجاج، وغير ذلك، ويبين لك طعم قلبه

اغتراف لسانه، أي كما تطعم بلسانك طعام ما في القدور من الطعام فتدرك العلم بحقيقته، كذلك تطعم ما في قلب الرجل من لسانه، فتذوق ما في قلبه من لسانه، كما تذوق ما في القدر بلسانك. انتهى

### **الفائدة الرابعة والثمانون بعد التسع مائة: عليك بالسَّحَرِ**

قال القاضي أبو يعلى رَحِمَهُ اللهُ فِي التَّوَكُّلِ (ص: ٦٤):

قال موسى بن عيسى الموصلي: ركبني دينٌ، فأُتيت بشراً، فقلت: قد ركبني دينٌ. قال: عليك بجوف الليل. ومضيت إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل؟ فقلت: ركبني دينٌ. قال: عليك بالسَّحَرِ. انتهى

### **الفائدة الخامسة والثمانون بعد التسع مائة: من سأل الناس ما بأيديهم كرهوه وأبغضوه**

قال الحافظ ابن رَجَمَهُ اللهُ فِي جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ (٢ / ٢٠٥):

فمن سأل الناس ما بأيديهم، كرهوه وأبغضوه؛ لأن المال محبوب لنفوس بني آدم، فمن طلب منهم ما يحبونه، كرهوه لذلك. انتهى

### **الفائدة السادسة والثمانون بعد التسع مائة: التقي لا يحرم ما يحتاج إليه من الرزق**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كَمَا فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى (١٦ / ٥٣):

والتقي لا يحرم ما يحتاج إليه من الرزق وإنما يحرم من فضول الدنيا رحمة به وإحساناً إليه؛ فإن توسيع الرزق قد يكون مضرة على صاحبه وتقديره يكون رحمة لصاحبه. انتهى

### **الفائدة السابعة والثمانون بعد التسع مائة: قلما تقع المخالفة لعمل المتقدمين إلا ممن أدخل نفسه في المجتهدين غلطا أو مغالطة**

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ فِي الْمَوَافِقَاتِ (٣ / ٢٨٦) وهو يذكر أقسام المخالفين للعلماء المجتهدين:

الثاني: ألا يكون من أهل الاجتهاد، وإنما أدخل نفسه فيه غلطا أو مغالطة إذ لم يشهد له بالاستحقاق أهل الرتبة، ولا رأوه أهلا للدخول معهم؛ فهذا مذموم وقلما تقع المخالفة لعمل المتقدمين إلا من أهل هذا القسم. انتهى

### **الفائدة الثامنة والثمانون بعد التسع مائة: الغلو أساس البدع**

قال العلامة ابن الوزير رَحِمَهُ اللهُ في العواصم والقواصم (٧ / ١٥٢):

فاحذر مواقع الغلو، فإنها أساس البدعة، نسأل الله السلامة. انتهى

### **الفائدة التاسعة والثمانون بعد التسع مائة: من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل**

قال العلامة المعلمي رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع آثاره (٩ / ١١٠):

من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل، ومن أَمْضَى أسلحته أن يرمي الغالي كل من يحاول رده إلى الحق بيبغض أولئك الأفاضل ومعاداتهم. انتهى

### **الفائدة التسعون بعد التسع مائة: لا تستبطن الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب**

قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ :

لا تستبطن الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب. انتهى سير أعلام النبلاء (١٣ / ١٥)

### **الفائدة الحادية والتسعون بعد التسع مائة: مسكين ابن آدم، قلع الأحجار أهون عليه من**

**ترك الأوزار**

وقال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ :

مسكين ابن آدم، قلع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار. انتهى سير أعلام النبلاء (١٣ / ١٥)

### **الفائدة الثانية والتسعون بعد التسع مائة: لا يفلح من شملت رائحة الرياسة منه**

وقال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ :

لا يفلح من شممت رائحة الرياسة منه. انتهى سير أعلام النبلاء (١٣ / ١٥)

### الفائدة الثالثة والتسعون بعد التسع مائة: أحاديث يصلح أن تشرح للناس في خطبة العيد

الأول: عن عقبة بن عامر، قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: «يا عقبة بن عامر، صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك» أخرجه أحمد في المسند (٢٨ / ٦٥٤) وغيره وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ

الثاني: عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: «إنه من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار» أخرجه أحمد في المسند (٤٢ / ١٥٣) وغيره وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ

الثالث: عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال خطب النبي ﷺ في عرفة فقال «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوعة، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوعة كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس اللهم، اشهد، اللهم، اشهد ثلاث مرات. أخرجه مسلم

الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم من تراب، لينتهين أقوام فخرهم برجال، أو ليكونن أهون عند الله من عدتهم من الجعلان التي تدفع بأنفها التتن» أخرجه أحمد في المسند (١٤ / ٣٤٩) وغيره وحسنه العلامة الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ

### **الفائدة الرابعة والتسعون بعد التسع مائة: من عظمة التوكل على الله سبحانه وتعالى**

قال العلامة ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ في مدارج السالكين (١ / ١٠٣):

لو توكل العبد على الله حق توكله في إزالة جبل عن مكانه وكان مأمورا بإزالته لأزاله. انتهى

### **الفائدة الخامسة والتسعون بعد التسع مائة: كل صاحب بدعة ذليل**

قال الحافظ ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ في "تفسيره" (٣ / ٤٢٩):

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ الأعراف: ١٥٢ نائلة لكل من افتري بدعة؛ فإن ذل البدعة ومخالفة الرشد متصل من قلبه على كتفيه، كما قال الحسن البصري: إن ذل البدعة على أكتافهم وإن هملجت بهم البغلات، وطققت بهم البراذين.

وهكذا روى أيوب السخيتاني عن أبي قلابة الجرمي أنه قرأ هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ فقال: هي والله لكل مفتر إلى يوم القيامة.

وقال سفيان بن عيينة: كل صاحب بدعة ذليل. اهـ

### **الفائدة السادسة والتسعون بعد التسع مائة: صفة الإمام العادل**

قال النويري رَحْمَةُ اللَّهِ في نهاية الأرب في فنون الأدب (٦ / ٣٧ - ٣٩):

كتب عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة إلى الحسن ابن أبي الحسن البصري أن يكتب له بصفة الإمام العادل؛ فكتب إليه الحسن: اعلم يا أمير المؤمنين، أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد

كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفه كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق [على إبله والحازم الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المراعي، ويزودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنفها من أذى الحرّ والقرّ.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، يكسب لهم في حياته، ويُدخّر لهم بعد وفاته. والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأُمّ الشفيقة البرّة الرفيقة بولدها، حملته كرها، ووضعته كرها، وربّته طفلاً، تسهر لسهره وتسكن لسكونه، وترضعه تارة وتفظمه أخرى، وتفرح بعافيته، وتغتم بشكايته. والإمام العادل يا أمير المؤمنين وصيّ اليتامى، وخازن المساكين، يربّي صغيرهم، ويمون كبيرهم.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده. والإمام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويربهم، وينقاد لله ويقودهم. فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملّكك الله كعبداً تتمنه سيّده واستحفظه ماله وعياله، فبدّد المال وشرّد العيال فأفقر أهله وأهلك ماله.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف [إذا أتاها من يليها! وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتصّ لهم! واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلة أشياعك عنده وأنصارك عليه؛ فتزوّد له وما بعده من الفرع الأكبر.

واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت به، يطول فيه ثواؤك، ويفارقك أحبّاءك، ويسلمونك في قعره فريداً وحيداً؛ فتزوّد له ما يصحبك يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه. واذكر يا أمير المؤمنين إذا بعث ما في القبور، وحصل ما في الصّدور؛ فالأسرار ظاهرة، والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها؛ فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل، قبل حلول الأجل،



وانقطاع الأمل؛ لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك.

ولا يغرنك الذين ينعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات من دنياهم بإذباب طيباتك في آخرتك. ولا تنظرن إلى قدرك اليوم، ولكن انظر إلى قدرك غدا وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الله تعالى في مجمع الملائكة والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحى القيوم. إني يا أمير المؤمنين إن لم أبلغ في عظمتي ما بلغه أولو النهى قبلي، فلم آلك شفقة ونصحا؛ فأنزل كتابي هذا إليك كمدأوي حبيبه يسقيه الأدوية الكريمة لما يرجو له بذلك من العافية والصحة. والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. انتهى

### **الفائدة السابعة والتسعون بعد التسع مائة: جمع الناس للطعام في العيدين وأيام التشريق سنة وهو من شعائر الإسلام**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع الفتاوى (٢٥ / ٢٩٨):

جمع الناس للطعام في العيدين وأيام التشريق سنة وهو من شعائر الإسلام التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين وإعانة الفقراء بالإطعام في شهر رمضان هو من سنن الإسلام. انتهى

### **الفائدة الثامنة والتسعون بعد التسع مائة: أصبحتم في أمنية ناس كثير**

قال الحافظ ابن رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ في لطائف المعارف (ص: ٣٣٩):

قال بعض السلف: أصبحتم في أمنية ناس كثير يعني أن الموتى كلهم يتمنون حياة ساعة ليتوبوا فيها ويجهدوا في الطاعة ولا سبيل لهم إلى ذلك. انتهى

**الفائدة التاسعة والتسعون بعد التسع مائة: كلمات نيرات في ذم الحسد وأهله**

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ في بهجة المجالس وأنس المجالس (ص ٩٠):

قال معاوية بن أبي سفيان: كل الناس أرضيته إلا حاسد نعمة، فإنه لا يرضيه إلا زوالها.

أخذه الشاعر فقال:

كُلُّ العداوة قد ترجى إِمَاتَتِهَا ... إِلَّا عداوة من عاداك من حسد

قال معاوية بن أبي سفيان: ليس في خلال الشر أشر من الحسد، لأنه قد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود.

كان يقال: الحاسد إذا رأى نعمة بهت، وإذا رأى عثرة شمت.

قال الخليل بن أحمد: لا شيء أشبه بالمظلوم من الحاسد.

قال محمود الوراق:

أعطيت كلَّ النَّاسِ من نفسي الرِّضا ... إِلَّا الحسود فإنه أعياني

لا أن لي ذنباً لديه علمته ... إِلَّا تظاهر نعمة الرَّحمن

يطوي على حنقٍ حشاه لأن رأى ... عندي كمال غنى وفضل بيان

ما إن أرى يرضيه إِلَّا ذلَّتِي ... وذهب أموالِي وقطع لساني.

وقال لبيد بن عطار بن حاجب التَّميمي:

إن يحسدوني فإنِّي غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظاً بما يجد. انتهى

قال الصوري في الفوائد المتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين (ص: ٤٧):

قال الأصمعي:

سمعت أعرابياً يقول ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد حزن لازم وتعس دائم وعقل هائم

وحسرة لا تنقضي. انتهى

قال الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في التمثيل والمحاضرة (ص: ٤٥١):

- الحسد داء الجسد.
- الحسود لا يسود.
- الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء والأرض.
- لا راحة لحسود.
- ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحسود.
- أقل الناس سروراً الحسود.
- حاسد النعمة لا يرضيه إلا زوالها.
- الحسود يأخذ نصيبه من غموم الناس؛ فينضاف إلى ذلك غمه بسرور الناس فهو أبداً مغموم.
- الحسود فقير، وعند الناس حقير.
- الحسود يعمى عن محاسن الصبح بعينٍ تدرك دقائق القبح. اهـ

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ في تاريخ بغداد (١٥ / ٣٠٨):

أنشدنا القاضي أبو الطيب الطبري قال أنشدنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري لنفسه:

ألا قل لمن كان لي حاسدا ... أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في فعله ... لأنك لم ترض لي ما وهب

فجازاك عنه بأن زادني ... وسد عليك وجوه الطلب. انتهى

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ كما في مجموع الفتاوى (١٠ / ١٢٤):

الحسد " مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس ولهذا يقال:

ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يديه والكريم يخفيه. انتهى

**الفائدة الألف: الدعاء أنفع الأدوية وهو سلاح المؤمن**

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الجواب الكافي (ص: ١٠):

والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل،

وهو سلاح المؤمن. انتهى

وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٦٩):

ومن أدمن الدعاء، ولازم قرع الباب، فتح له. انتهى

**الفائدة الأولى بعد الألف: كلمات عظيمة للسلف في الإخلاص**

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في مدارج السالكين (٢ / ٩٢):

قال الجنيد: الإخلاص سر بين الله وبين العبد. لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده. ولا هوى فيميله.

وقيل لسهل: أي شيء أشد على النفس؟ فقال: الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب.

وقال بعضهم: الإخلاص ألا تطلب على عملك شاهداً غير الله، ولا مجازياً سواه.

وقال مكحول: ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

وقال يوسف بن الحسين: أعز شيء في الدنيا: الإخلاص. وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي.

فكأنه ينبت على لون آخر.

وقال أبو سليمان الداراني: إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوسوس والرياء. انتهى

نسأل الله الكريم الرحيم المنان أن يعمر قلوبنا بالإخلاص وأن يعيننا على أنفسنا.

### الخاتمة - نسال الله الكريم حسنهما -

وبالفائدة السابقة يكون قد تم الجزء الأول من كتابي فوائد وعبر وقد تضمن هذا الجزء ألف فائدة وفائدة أسأل الله الكريم الرحيم المنان العليم أن يجعله خالصا لوجهه نافعالي ولعباده وأن يتقبله بقبول حسن وأن يجعل له القبول عند عباده إنه خير مسؤول ومأمول والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

فرغ منه عصر يوم القر الثاني من أيام عيد الأضحى المبارك ١٤٤٢ هـ في دار الحديث بمدينة دار السلام - يخلت - المخا - اليمن السعيد وقد كنت كتبت قدر ربع هذا الكتاب في دار الحديث ببعدان محافظة إب والحمد لله كثيرا.

## الفهرس

- ٢.....الفائدة الأولى: وجوب إخلاص العمل لله عَزَّوَجَلَّ
- ٤.....الفائدة الثانية: ذنوب الخلوات تمحو محاسن ذكرك في الجلوات
- ٥.....الفائدة الثالثة: أهل اليمن جبلوا غالبا على غمط علمانهم وكبرائهم ودفن محاسنهم.
- ٨.....الفائدة الرابعة: من أخلاق الكبار
- ٩.....الفائدة الخامسة: مدائح لا تليق إلا بالله وحده لا شريك له
- ٩.....الفائدة السادسة: أبيات فيها حكمة
- ١٠.....الفائدة السابعة: لا تطلع زوجتك على مقدار مالك
- ١٠.....الفائدة الثامنة: كلب يقتل من يسب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتسبب في إسلام أربعين ألف مشرك
- ١٠.....الفائدة التاسعة: قد لا تندفع المكابرة أحيانا إلا بمثلها ليتبين أنه لا دليل عليها
- ١١.....الفائدة العاشرة: إن نجا الحجاج لينجون بها
- ١١.....الفائدة الحادية عشرة: من عجب تلبس الشيطان على بعض المتعبدین
- ١٢.....الفائدة الثانية عشرة: من بديع حكمة الله في عدم إسلام كسرى وقيصر
- ١٢.....الفائدة الثالثة عشرة: من لم يعيش حرا بوطنه فوطنه قبره
- ١٣.....الفائدة الرابعة عشرة: فضيلة العفو وأن الجزاء من جنس العمل
- ١٣.....الفائدة الخامسة عشرة: أم عاقلة نفعت ولدها في دينه ودنياه
- ١٣.....الفائدة السادسة عشرة: العلم هو التجارة التي لا تغرق إذا انكسرت السفينة
- ١٣.....الفائدة السابعة عشرة: علامة التوفيق والخذلان
- ١٤.....الفائدة الثامنة عشرة: الكذب ممقوت بالفطرة، ويستحق صاحبه العقوبة حتى عند الحشرات
- ١٤.....الفائدة التاسعة عشرة: إذا أراد الله بعبده خيرا بصره بعيوبه
- ١٥.....الفائدة العشرون: كيف بك أيها الداعي إلى الله إن نجوا وهلكت؟!!
- ١٦.....الفائدة الحادية والعشرون: تطاول الصغار على الكبار لا يدوم
- ١٦.....الفائدة الثانية والعشرون: من خاف عدوا وقرأ قرآنا حجبه الله عن عدوه
- ١٦.....الفائدة الثالثة والعشرون: تليغ الحق والصدع به سبب لحفظ الله للعبد
- ١٧.....الفائدة الرابعة والعشرون: مؤذن أعمى يعرف طلوع الفجر برائحته
- ١٧.....الفائدة الخامسة والعشرون: فيمن يحضر مجالس العلم ولا هم له إلا تتبع الزلات
- ١٨.....الفائدة السادسة والعشرون: بعض الناس طباعه كطباع بعض الحيوانات
- ١٨.....الفائدة السابعة والعشرون: من علامات الشقاء أن تشغل بعيوب الناس وتسى عيوبك
- ١٩.....الفائدة الثامنة والعشرون: من سكت عن عيوب الناس التي لا ضرر في السكوت عنها ستر الله معايبه
- ٢٠.....الفائدة التاسعة والعشرون: يخرج الحي من الميت
- ٢٠.....الفائدة الثلاثون: عند أن يظن التافهون أنفسهم شيئا
- ٢٠.....الفائدة الحادية والثلاثون: كل من في القبور كان لهم حوائج ما قضوها
- ٢١.....الفائدة الثانية والثلاثون: من أراد الكل فاته الكل
- ٢١.....الفائدة الثالثة والثلاثون: البلاء موكل بالمنطق

- ٢١.....الفائدة الرابعة والثلاثون: من قواعد الشرع العظيمة تأليف القلوب ولو بترك بعض المستحبات
- ٢٣.....الفائدة الخامسة والثلاثون: تسمع بالمعدي خير من أن تراه
- ٢٣.....الفائدة السادسة والثلاثون: من أمهات العظماء
- ٢٣.....الفائدة السابعة والثلاثون: الأصمعي والبقال ومثلهما كثير
- ٢٥.....الفائدة الثامنة والثلاثون: من ظن أنه يستغني عن العلم فليبيك على نفسه
- ٢٦.....الفائدة التاسعة والثلاثون: نحن نتكلم في أناس لعلمهم قد حظوا رحالهم في الجنة منذ زمن قديم
- ٢٧.....الفائدة الأربعون: أئمة لم يتفق لهم الحج
- ٢٧.....الفائدة الحادية والأربعون: من كان ضعيف الحفظ بطيء الفهم فلا يياس
- ٢٧.....الفائدة الثانية والأربعون: دعاء أمي
- ٢٨.....الفائدة الثالثة والأربعون: قل الثالثة وادخل
- ٢٨.....الفائدة الرابعة والأربعون: الفرج بعد الشدة
- ٢٨.....الفائدة الخامسة والأربعون: جنود المتصدق
- ٢٩.....الفائدة السادسة والأربعون: اللهم يا رازق النعاب ارزقني
- ٢٩.....الفائدة السابعة والأربعون: رجل بألف
- ٢٩.....الفائدة الثامنة والأربعون: وترعى عين غيرك في ديارك
- ٣٠.....الفائدة التاسعة والأربعون: كيف بك إن نجوا وهلكت؟
- ٣٠.....الفائدة الخمسون: الله يحفظ دينه بمن يشاء
- ٣٠.....الفائدة الحادية والخمسون: من عجائب دعاة مساواة المرأة بالرجل وفطنة العلامة البيهاني
- ٣١.....الفائدة الثانية والخمسون: الناس لا يرضون عن خالقهم فكيف يرضون عن مخلوق مثلهم
- ٣١.....الفائدة الثالثة والخمسون: عواقب الإعراض عن نصح العلماء في الفتن
- ٣١.....الفائدة الرابعة والخمسون: النعيم لا يدرك بالنعيم
- ٣٢.....الفائدة الخامسة والخمسون: دعوة زوجة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه
- ٣٢.....الفائدة السادسة والخمسون: دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها
- ٣٣.....الفائدة السابعة والخمسون: فضل النفقة على طلبة العلم والعلماء
- ٣٣.....الفائدة الثامنة والخمسون: قصة النجاشي وكيف رد الله عليه ملكه
- ٣٤.....الفائدة التاسعة والخمسون: مرض فحفر له ابنه قبراً وجهر أكفاته، فعوفي الأب ومات الابن ودفن في قبر أبيه
- ٣٤.....الفائدة الستون: عطس الميت فمات المغسل!
- ٣٤.....الفائدة الحادية والستون: ذكاء أعرابي
- ٣٥.....الفائدة الثانية والستون: أبيات كان السلف يستحبون أن يتمثلوا بها عند الفتن
- ٣٥.....الفائدة الثالثة والستون: من غلو الخوارج
- ٣٥.....الفائدة الرابعة والستون: إذا كثر الطاعون أرسل الله الطاعون
- ٣٦.....الفائدة الخامسة والستون: العلامة الأنصاري ينصف أهل اليمن
- ٣٦.....الفائدة السادسة والستون: علماء كبار من أئمة الإسلام يمدحون كتبهم وأبحاثهم
- ٣٩.....الفائدة السابعة والستون: المنصور والطاعون



- ٤٠..... الفائدة الثامنة والستون: عامة الطواعين تقع في الربيع وترتفع في أول الصيف
- ٤٠..... الفائدة التاسعة والستون: تزوج الإمام إسحاق بن راهويه امرأة؛ لأن عندها كتب الإمام الشافعي
- ٤١..... الفائدة السبعون: أردت شيئا فصارت زينا
- ٤١..... الفائدة الحادية والسبعون: من أجمل ما قيل في خذلان الإخوة
- ٤١..... الفائدة الثانية والسبعون: صورة مشرفة من تواضع العلماء لبعضهم وثناء بعضهم على بعض
- ٤٣..... الفائدة الثالثة والسبعون: عودوا فقد عاد لي الزمان
- ٤٤..... الفائدة الرابعة والسبعون: أعمالك جند لك أو عليك
- ٤٤..... الفائدة الخامسة والسبعون: سبب إسلام يهودي عاقل
- ٤٥..... الفائدة السادسة والسبعون: إنما يقدر الإنسان عمله
- ٤٥..... الفائدة السابعة والسبعون: ما ضاق مكان بمتحابين
- ٤٥..... الفائدة الثامنة والسبعون: قسم الله الأعمال بين عباده كما قسم الأرزاق
- ٤٦..... الفائدة التاسعة والسبعون: لا يجتمع مع القتال وباء في قطر واحد
- ٤٦..... الفائدة الثمانون: «وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين»
- ٤٧..... الفائدة الحادية والثمانون: الأخت مقبرة خزيمة يرجى الإفادة!
- ٤٧..... الفائدة الثانية والثمانون: قل للذي بصروف الدهر عيرنا
- ٤٨..... الفائدة الثالثة والثمانون: الرشيد بين الغزو والحج
- ٤٨..... الفائدة الرابعة والثمانون: العالم لو خالفك فإنه يعذرك والجاهل يبدعك أو يكفرك
- ٤٩..... الفائدة الخامسة والثمانون: هذا الوقت سوف يمضي
- ٤٩..... الفائدة السادسة والثمانون: الحافظ ابن حجر يشرب من ماء زمزم بنية أن يصرف الله عنه حب المال
- ٤٩..... الفائدة السابعة والثمانون: من عجائب الطاعون والوباء
- ٥٠..... الفائدة الثامنة والثمانون: دية الذنب عندنا الاعتذار
- ٥٠..... الفائدة التاسعة والثمانون: لا يقنت لدفع الوباء
- ٥٠..... الفائدة التسعون: الأمراض مواسم العقلاء
- ٥١..... الفائدة الحادية والتسعون: كن لله كما يحب يكن لك كما تحب
- ٥١..... الفائدة الثانية والتسعون: من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه
- ٥١..... الفائدة الثالثة والتسعون: عمالكم أعمالكم
- ٥٢..... الفائدة الرابعة والتسعون: ما يكاد يحب الاجتماع بالناس إلا فارغ
- ٥٢..... الفائدة الخامسة والتسعون: التاجر العالم الورع يونس بن عبيد
- ٥٣..... الفائدة السادسة والتسعون: من بدع الاستنباطات
- ٥٣..... الفائدة السابعة والتسعون: آيات جوامع
- ٥٣..... الفائدة الثامنة والتسعون: من توكل على الله كفاه
- ٥٤..... الفائدة التاسعة والتسعون: لقاء أبي حيان شيخ الإسلام ابن تيمية
- ٥٥..... الفائدة المئة: الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام يترجم لشيخه شيخ الإسلام ترجمة فيها عبر
- ٥٦..... الفائدة الواحدة بعد المئة: محال أن يرجع عن مذهب أهل الظاهر من علق بذهنه
- ٥٦..... الفائدة الثانية بعد المئة: ما غرك بربك الكريم؟
- ٥٧..... الفائدة الثالثة بعد المئة: من زينة الدنيا أن يقول الرجل: حدثنا مالك

- الفائدة الرابعة بعد المئة: قصة أبي العيناء مع غلامه: طرفة وعبرة ..... ٥٧
- الفائدة الخامسة بعد المئة: من خصائص العالم الراسخ ..... ٥٩
- الفائدة السادسة بعد المئة: من صور الورع الممدوح والورع المذموم ..... ٥٩
- الفائدة السابعة بعد المئة: هل يمكن لكبير السن أن يحفظ القرآن؟ ..... ٦٠
- الفائدة الثامنة بعد المئة: الوباء العظيم والقضاء الكبير والغلاء المخيف ..... ٦٠
- الفائدة التاسعة بعد المئة: طفيلي ذكي ..... ٦٤
- الفائدة العاشرة بعد المئة: خطورة الاعتراض على الأمر بالمعروف بأنه فضولي ..... ٦٥
- الفائدة الحادية عشرة بعد المئة: طواف بالبيت لا كطوافنا ..... ٦٥
- الفائدة الثانية عشرة بعد المئة: انتظار الفرج بالصبر عبادة فالبلاء لا يدوم ..... ٦٥
- الفائدة الثالثة عشرة بعد المئة: حال بعض السلف مع المصائب ..... ٦٦
- الفائدة الرابعة عشرة بعد المئة: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله يرى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم في المنام ويسأله عن مسائل ..... ٦٦
- الفائدة الخامسة عشرة بعد المئة: طبقات الناس ثلاث ومنبع الشر والفتن في الطبقة الوسطى ..... ٦٧
- الفائدة السادسة عشرة بعد المئة: محدثو السلف ومنتسبو الخلف ..... ٦٨
- الفائدة السابعة عشرة بعد المئة: فدع عنك الكتابة لست منها ... ولو سودت وجهك بالمداد ..... ٦٨
- الفائدة الثامنة عشرة بعد المئة: ولو سمعنا كلام الأقران، بعضهم في بعض لاتسع الخرق ..... ٦٩
- الفائدة التاسعة عشرة بعد المئة: لو أن كل إمام أخطأ بدعناه وهجرناه لما سلم لنا أحد ..... ٧١
- الفائدة العشرون بعد المئة: من تعنى نال ما تمنى ..... ٧٣
- الفائدة الحادية والعشرون بعد المئة: إذا أراد الله شيئا هيا أسبابه ..... ٧٣
- الفائدة الثانية والعشرون بعد المئة: لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل ولكنهم أكثر الناس صوابا ..... ٧٣
- الفائدة الثالثة والعشرون بعد المئة: لو قيل لحماد بن زيد إن القيامة غدا ما قدر أن يزيد في عمله شيئا ..... ٧٤
- الفائدة الرابعة والعشرون بعد المئة: طول الكلام في الخطب والمواعظ ينسي بعضه بعضا ..... ٧٥
- الفائدة الخامسة والعشرون بعد المئة: الحذر من تعيير أحد بذنب قد تاب منه ..... ٧٦
- الفائدة السادسة والعشرون بعد المئة: الحافظ ابن القطان يقول: أصبت ببصري، وأظن أنه بسبب بكاء أمي على فراقها في طلب العلم ..... ٧٦
- الفائدة السابعة والعشرون بعد المئة: طوبى لمن أصلح نفسه قبل رمضان ..... ٧٦
- الفائدة الثامنة والعشرون بعد المئة: يودب الله عباده بالأمراض والأوبئة ..... ٧٦
- الفائدة التاسعة والعشرون بعد المئة: الهوى يذل أهل العز ..... ٧٧
- الفائدة الثلاثون بعد المئة: طاعون الجارف عظات وعبر ..... ٧٧
- تنبيه: ..... ٧٨
- الفائدة الحادية والثلاثون بعد المئة: {وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا} ..... ٧٩
- الفائدة الثانية والثلاثون بعد المئة: الحجر الصحي وعزل المرضى في مصر لما وقع الطاعون سنة ١٢١٥ هـ ..... ٨٠
- الفائدة الثالثة والثلاثون بعد المئة: ينبغي أن يكون العلماء مع اختلافهم في المسائل الاجتهادية على مودة وأخوة ونصح وانتماء ..... ٨٠
- الفائدة الرابعة والثلاثون بعد المئة: علامة المسائل الاجتهادية التي هي من الإسلام وعلامة ضدها ..... ٨١
- الفائدة الخامسة والثلاثون بعد المئة: مبتدع تنشق مرارته ويموت غيظا بسبب عجزه عن دفع الحق ..... ٨١

- الفائدة السادسة والثلاثون بعد المئة: يستعان باليهود والنصارى ولا يستعان بأهل الأهواء ..... ٨١
- الفائدة السابعة والثلاثون بعد المئة: هل كان الصحابة رضي الله عنهم يتمازحون ..... ٨٢
- الفائدة الثامنة والثلاثون بعد المئة: لا يعاب على العالم الكثير الفتاوى لو أخطأ في مائة مسألة ..... ٨٢
- الفائدة التاسعة والثلاثون بعد المئة: كان أبي قديرا وأخوالي روافض فأنقذني الله بسفيان الثوري ..... ٨٣
- الفائدة الأربعون بعد المئة: متى يكون التأليف تسويدا للورق وتحليا بحلية السرقة ..... ٨٣
- الفائدة الحادية والأربعون بعد المئة: معاداة أهل الجهل والظلم للعلماء كالحجر والبرد لا بد منه ..... ٨٣
- الفائدة الثانية والأربعون بعد المئة: ليس من المروءة إخبار الرجل عن سنه ..... ٨٣
- الفائدة الثالثة والأربعون بعد المئة: السيف أصدق إنباء من الكتب ..... ٨٤
- الفائدة الرابعة والأربعون بعد المئة: وباء وبلاء وغلاء وعظمت وعبر؛ نسال الله العافية ..... ٨٥
- الفائدة الخامسة والأربعون بعد المئة: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور ..... ٨٧
- الفائدة السادسة والأربعون بعد المئة: من حمد الله على نعمه أغناه الله وزاده ..... ٨٧
- الفائدة السابعة والأربعون بعد المئة: قصة يوسف ... عظمت وعبر ..... ٨٧
- الفائدة الثامنة والأربعون بعد المئة: لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح ..... ٨٨
- الفائدة التاسعة والأربعون بعد المئة: أهل العلم والإيمان يخطئون ولا يكفرون في المسائل العلمية والعملية، ولا يعصمون ولا يؤثمون، بخلاف أهل البدع ..... ٨٨
- الفائدة الخمسون بعد المئة: لا شيء أذل من السكوت لا سيما في زمن الفتن ..... ٨٩
- الفائدة الحادية والخمسون بعد المئة: بيت شعر خير من عشرة آلاف درهم ..... ٩٠
- الفائدة الثانية والخمسون بعد المئة: من خفي عليه عيب نفسه؛ خفيت عليه محاسن غيره ..... ٩٠
- الفائدة الثالثة والخمسون بعد المئة: يلحنون ويربحون ..... ٩٠
- الفائدة الرابعة والخمسون بعد المئة: أهل النقص يستعينون بالكبر ..... ٩١
- الفائدة الخامسة والخمسون بعد المئة: أكثر المرضى يشفون بلا دواء ..... ٩١
- الفائدة السادسة والخمسون بعد المئة: الإجازات لا تفيد علما ..... ٩١
- الفائدة السابعة والخمسون بعد المئة: يجب عند حلول الطاعون السكون ..... ٩٢
- الفائدة الثامنة والخمسون بعد المئة: كرام الناس ولنامهم ..... ٩٢
- الفائدة التاسعة والخمسون بعد المئة: لا يثبت القرآن في الصدر ويتيسر فهمه إلا بالقيام به في جوف الليل ..... ٩٣
- الفائدة الستون بعد المئة: تزوج ولا تحمل هم نفقة الزوجة ..... ٩٣
- الفائدة الحادية والستون بعد المئة: كل يخدم دينه في مجاله وينافح عن عقيدته ..... ٩٣
- الفائدة الثانية والستون بعد المئة: قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز ..... ٩٣
- الفائدة الثالثة والستون بعد المئة: ظننته أقيح من خطي ..... ٩٤
- الفائدة الرابعة والستون بعد المئة: قول العوام قبل رمضان بأيام: يا نفس ما تشتهي؟ ..... ٩٤
- الفائدة الخامسة والستون بعد المئة: ما قيمة الناس إلا في مبادنهم ..... ٩٦
- الفائدة السادسة والستون بعد المئة: من حرمة القرآن ..... ٩٦
- الفائدة السابعة والستون بعد المئة: عظيم الفرحة بلقى الأحب ..... ٩٦
- الفائدة الثامنة والستون بعد المئة: وإذا كانت النفوس كبارا.. تعبت في مرادها الأجسام ..... ٩٦
- الفائدة التاسعة والستون بعد المئة: من ورع العلماء ..... ٩٧

- ٩٧..... الفائدة السبعون بعد المئة: من بينكم خرج الورع
- ٩٧..... الفائدة الحادية والسبعون بعد المئة: إذا لاحت فرص الطاعات فأحذر فواتها
- ٩٨..... الفائدة الثانية والسبعون بعد المئة: طرق يعتمدها البعض في دخول شهر رمضان
- ٩٨..... الفائدة الثالثة والسبعون بعد المئة: للمؤمن في شهر رمضان جهادان
- ٩٨..... الفائدة الرابعة والسبعون بعد المئة: من بركات صحبة الأماجد وأهل الخيرات
- ٩٩..... الفائدة الخامسة والسبعون بعد المئة: مغني اللصوص
- ٩٩..... الفائدة السادسة والسبعون بعد المئة: ودعنا شعبان فماذا أودعناه
- ١٠٠..... الفائدة السابعة والسبعون بعد المئة: أهل السنة إذا قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقاندهم بخلاف أهل البدع
- ١٠٠..... الفائدة الثامنة والسبعون بعد المئة: لا سواء بين فساق أهل السنة وزهاد أهل البدع
- ١٠١..... الفائدة التاسعة والسبعون بعد المئة: الصلاة والتسبيح من أعظم ما يزول به ضيق الصدر
- ١٠١..... الفائدة الثمانون بعد المئة: من هو الصديق؟
- ١٠١..... الفائدة الحادية والثمانون بعد المئة: لا تحزن إذا قيل فيك ما ليس فيك
- ١٠١..... الفائدة الثانية والثمانون بعد المئة: استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون
- ١٠٢..... الفائدة الثالثة والثمانون بعد المئة: من طلب العلم جملة فاتته جملة
- ١٠٢..... الفائدة الرابعة والثمانون بعد المئة: لو كان للعقل أبوان لكان أحدهما الصبر والأخر التثبث
- ١٠٢..... الفائدة الخامسة والثمانون بعد المئة: من عجيب مخلوقات الله تيس يحلب لبنا
- ١٠٣..... الفائدة السادسة والثمانون بعد المئة: (فلينظر الإنسان إلى طعامه)
- ١٠٣..... الفائدة السابعة والثمانون بعد المئة: شدة قبح قول من يقول: عاشق الرحمن، عاشق النبي، عاشق الفردوس، وما أشبه ذلك
- ١٠٣..... الفائدة الثامنة والثمانون بعد المئة: الحسد والمطامع الدنيوية من أعظم أسباب جحد الحق ومعاداة أهله
- ١٠٣..... الفائدة التاسعة والثمانون بعد المئة: استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلا
- ١٠٤..... الفائدة التسعون بعد المئة: من أقوى ما حفظ لنا التاريخ من الوعيد
- ١٠٤..... الفائدة الحادية والتسعون بعد المئة: من أراد أن يحفظ الله عليه عقله في كبره فعليه بالقرآن
- ١٠٤..... الفائدة الثانية والتسعون بعد المئة: المقرر عند المؤمنين الشك في إسلام من أفطر في رمضان بلا عذر
- ١٠٤..... الفائدة الثالثة والتسعون بعد المئة: من سلك غير طريق سلفه أفضت به إلى تلفه
- ١٠٥..... الفائدة الرابعة والتسعون بعد المئة: من قصر في حق أهله وقرابته؛ فليدع لهم ويستغفر
- ١٠٥..... الفائدة الخامسة والتسعون بعد المئة: من قتل الحسين بن علي عليه السلام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
- ١٠٥..... الفائدة السادسة والتسعون بعد المئة: ابن خلدون يورخ لطاعون الجارف سنة ٧٤٩ هـ ويصف أهواله وموت أبويه وأعيان الناس فيه
- ١٠٦..... الفائدة السابعة والتسعون بعد المئة: آية من تدبرها؛ انفسحت له مضايق الدنيا
- ١٠٦..... الفائدة الثامنة والتسعون بعد المئة: من سنن الله الكونية أنه إذا تعرضت الدول للدين؛ سلب الله ملكهم
- ١٠٧..... الفائدة التاسعة والتسعون بعد المئة: سنة الله في عباده إنجاء الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر
- ١٠٧..... الفائدة المئتان: الحسد من وسوسة الشيطان في صدور الناس
- ١٠٧..... الفائدة الأولى بعد المائتين: زكاة الفطر لشهر رمضان كسجود السهو للصلاة
- ١٠٧..... الفائدة الثانية بعد المائتين: يحق لكل أهل محلة أن يخرجوا من يخشى فسادهم بينهم

- الفائدة الثالثة بعد المانتين: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ الإنسان: ٩ ..... ١٠٨
- الفائدة الرابعة بعد المانتين: المعادة بعد الخلطة فاحشة عظيمة ..... ١٠٨
- الفائدة الخامسة بعد المانتين: قد ينفعك من يريد أن يضرك ..... ١٠٨
- الفائدة السادسة بعد المانتين: التوسع المباح وإظهار السرور بالعيد من شعار الدين ..... ١٠٨
- الفائدة السابعة بعد المانتين: لو تمنى أهل القبور لتمنوا يوما من رمضان ..... ١١٠
- الفائدة الثامنة بعد المانتين: آفة العلم الكبر - عيادا بالله - ..... ١١٠
- الفائدة التاسعة بعد المانتين: شغلنا عنك الجهاد ..... ١١٠
- الفائدة العاشرة بعد المانتين: القلب إذا قلت خطايا أسرعت دمعته ..... ١١٠
- الفائدة الحادية عشرة بعد المانتين: جبلت على كدر وأنت تريدها صفوا ..... ١١٠
- الفائدة الثانية عشرة بعد المانتين: من تعصب لأهل بلده أو مذهبه دون غيرهم ففيه شعبة من الجاهلية ..... ١١١
- الفائدة الثالثة عشرة بعد المانتين: من البدع تسمية العوام للثامن من شوال عيد الأبرار عند إتمام صيام الست ..... ١١١
- الفائدة الرابعة عشرة بعد المانتين: الذي لا ينظر في العواقب يندم ..... ١١١
- الفائدة الخامسة عشرة بعد المانتين: ينبغي أن تكتم بعض حيك لولدك ..... ١١٢
- الفائدة السادسة عشرة بعد المانتين: أدعية المؤمنين جند لا يهزم ..... ١١٢
- الفائدة السابعة عشرة بعد المانتين: من الإسراف المذموم إسراف بعض المتسننة في الرد على بعضهم أو على بعض المبتدعة ..... ١١٢
- الفائدة الثامنة عشرة بعد المانتين: والرووس العظام صارت عظاما ..... ١١٣
- الفائدة التاسعة عشرة بعد المانتين: وكل عاقل يترك كتاب الله مريدا للعلو في الارض والفساد فان الله يقصمه ..... ١١٣
- الفائدة العشرون بعد المانتين: صنائع المعروف تقي مصارع السوء ..... ١١٣
- الفائدة الحادية والعشرون بعد المانتين: من لم يردعه الموت والقرآن فلا يردعه تناطح الجبال أمامه ..... ١١٤
- الفائدة الثانية والعشرون بعد المانتين: في سورة البقرة ألف أمر، وألف نهي، وألف حكم، وألف خبر ..... ١١٤
- الفائدة الثالثة والعشرون بعد المانتين: خطر تفويت صلاة العصر ..... ١١٤
- الفائدة الرابعة والعشرون بعد المانتين: المصائب تكفر سيئات المؤمنين، والصبر عليها يرفع درجاتهم ..... ١١٥
- الفائدة الخامسة والعشرون بعد المانتين: الزمان لا يثبت على حال فلازم التقوى تسعد ..... ١١٥
- الفائدة السادسة والعشرون بعد المانتين: الهم يوهن البدن ويجلب الشيب وقد تعوذ منه نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..... ١١٥
- الفائدة السابعة والعشرون بعد المانتين: الحقود يشبه الجمل في حقه ..... ١١٦
- الفائدة الثامنة والعشرون بعد المانتين: لا تحتقر عدوك مهما كان صغيرا وإن كنت ملكا كبيرا ..... ١١٦
- الفائدة التاسعة والعشرون بعد المانتين: سنة الله في كل من ازدري بالعلماء بقي حقيرا ..... ١١٦
- الفائدة الثلاثون بعد المانتين: شيخ الوضوء! ..... ١١٦
- الفائدة الحادية والثلاثون بعد المانتين: القبر نعم المسكن لمن أحسن وما في الجنة أجل وأعظم ..... ١١٧
- الفائدة الثانية والثلاثون بعد المانتين: من علامات السعادة ..... ١١٧
- الفائدة الثالثة والثلاثون بعد المانتين: حين تخرب الصدور من القرآن ..... ١١٧
- الفائدة الرابعة والثلاثون بعد المانتين: أثر الوهم النفسي في بقاء المرض أو زيادته ..... ١١٧
- الفائدة الخامسة والثلاثون بعد المانتين: من أجمع الأدعية في الأمور الدنيوية ..... ١١٨
- الفائدة السادسة والثلاثون بعد المانتين: رحم الله من تكلم بعلم أو سكت بحلم ..... ١١٨

- الفائدة السابعة والثلاثون بعد المائتين: المخلص لا يخاف أن ينتقد عليه خلل في كلامه ..... ١١٨
- الفائدة الثامنة والثلاثون بعد المائتين: من دفاع الله عن أوليائه ..... ١١٩
- الفائدة التاسعة والثلاثون بعد المائتين: أحوال الناس واختلاف مقاصدهم في طلب العلم ..... ١١٩
- الفائدة الأربعون بعد المائتين: لا ترضى المرأة عن نصح زوجها بالتعدد فليعد العدة ..... ١٢٠
- الفائدة الحادية والأربعون بعد المائتين: تدبر القرآن يزيل كثيرا من الإشكالات ..... ١٢٢
- الفائدة الثانية والأربعون بعد المائتين: كتاب الحيض أتعب كبار العلماء ..... ١٢٢
- الفائدة الثالثة والأربعون بعد المائتين: لا تحقرن كلمة تلقيها أو نصيحة تسديها ..... ١٢٣
- الفائدة الرابعة والأربعون بعد المائتين: غزوة تبوك كانت شهرا أو أكثر وسماها الله ساعة تهوينا لأوقات الكرب ..... ١٢٣
- الفائدة الخامسة والأربعون بعد المائتين: صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ..... ١٢٣
- الفائدة السادسة والأربعون بعد المائتين: أهل السنة يموتون ويحيا ذكركم وأهل البدع عكسهم ..... ١٢٣
- الفائدة السابعة والأربعون بعد المائتين: بعض الأشياء إذا أرادها الله هيا لها سببا ..... ١٢٤
- الفائدة الثامنة والأربعون بعد المائتين: الإمام الكسائي يستفيد من نملة ..... ١٢٤
- الفائدة التاسعة والأربعون بعد المائتين: سد الفاقات من أعظم العبادات ..... ١٢٥
- الفائدة الخمسون بعد المائتين: الاستعانة بالله والاجتهاد والاستغفار توصلك إلى ما لا يخطر لك على بال ..... ١٢٥
- الفائدة الحادية والخمسون بعد المائتين: من اتكل على عقله ونظره خذل ..... ١٢٥
- الفائدة الثانية والخمسون بعد المائتين: قد يوجد عند كثير من العصاة من محبة الله ورسوله ما لا يوجد عند كثير من النساك ..... ١٢٥
- الفائدة الثالثة والخمسون بعد المائتين: من الآفات القراءة بلا فهم ..... ١٢٦
- الفائدة الرابعة والخمسون بعد المائتين: طالب العلم الذي لا حظ له في النوافل كسلان مهين ..... ١٢٦
- الفائدة الخامسة والخمسون بعد المائتين: عفوًا تعف نساؤكم ..... ١٢٧
- الفائدة السادسة والخمسون بعد المائتين: ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ..... ١٢٧
- الفائدة السابعة والخمسون بعد المائتين: الغلو في المدح أو القدح سبب من أسباب ضياع الحقائق ..... ١٢٧
- الفائدة الثامنة والخمسون بعد المائتين: شكوى العلماء من فساد الأخلاق ..... ١٢٨
- الفائدة التاسعة والخمسون بعد المائتين: إذا أراد الله بعبد خيرا سلب رؤية أعماله الحسنة من قلبه ..... ١٢٨
- الفائدة الستون بعد المائتين: قد تدخلك حسناتك النار وسينتك الجنة ..... ١٢٨
- الفائدة الحادية والستون بعد المائتين: لماذا ثقلت الحسنة وخفت السيئة؟ ..... ١٢٨
- الفائدة الثانية والستون بعد المائتين: ليس شيء يعدل القرآن في تغذية العقل والروح ..... ١٢٩
- الفائدة الثالثة والستون بعد المائتين: العلم أمان للحكام من الفتن ..... ١٢٩
- الفائدة الرابعة والستون بعد المائتين: الحاسد تعينه الشياطين ..... ١٢٩
- الفائدة الخامسة والستون بعد المائتين: فرح العلماء الربانيين ببيان أخطائهم ..... ١٢٩
- الفائدة السادسة والستون بعد المائتين: احتقار عباد الله يورث الذل والهوان ..... ١٣٠
- الفائدة السابعة والستون بعد المائتين: الزوجة في حكم الوطن ..... ١٣٠
- الفائدة الثامنة والستون بعد المائتين: بصيرة المتعصب عمياء ..... ١٣٠
- الفائدة التاسعة والستون بعد المائتين: إذا سألت الله حاجة فقل: في عافية ..... ١٣٠
- الفائدة السبعون بعد المائتين: من أعظم المكاسب صداقة الأخيار ..... ١٣١
- الفائدة الحادية والسبعون بعد المائتين: من أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين ..... ١٣١
- الفائدة الثانية والسبعون بعد المائتين: من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء ..... ١٣١

- الفائدة الثالثة والسبعون بعد المائتين: كم من عقوبات يظنها الجاهل والمفتون كرامات ..... ١٣١
- الفائدة الرابعة والسبعون بعد المائتين: قطعتي حلما وعلما ..... ١٣١
- الفائدة الخامسة والسبعون بعد المائتين: لا يقتدى ببعض السلف الذين تكلفوا عبادات أضرت بأجسادهم ..... ١٣٢
- الفائدة السادسة والسبعون بعد المائتين: ينقص قدرك عند الناس بقدر حاجتك ..... ١٣٢
- الفائدة السابعة والسبعون بعد المائتين: عند الامتحان يكرم المرء أو يهان ..... ١٣٣
- الفائدة الثامنة والسبعون بعد المائتين: مواظب بليغة وموجزة ..... ١٣٣
- الفائدة التاسعة والسبعون بعد المائتين: المحرمات تبدأ من المكروهات ..... ١٣٤
- الفائدة الثمانون بعد المائتين: بشر مال البخيل بحادث أو وارث ..... ١٣٤
- الفائدة الحادية والثمانون بعد المائتين: نواب إبليس في الأرض ..... ١٣٤
- الفائدة الثانية والثمانون بعد المائتين: أنفع أدوية القلوب القرآن الكريم ..... ١٣٤
- الفائدة الثالثة والثمانون بعد المائتين: يجعل الله لأوليائه مخارج عند الابتلاء ..... ١٣٤
- الفائدة الرابعة والثمانون بعد المائتين: نوافل عشر ذي الحجة أفضل من نوافل عشر رمضان ..... ١٣٥
- الفائدة الخامسة والثمانون بعد المائتين: اتفق العلماء على مشروعية التكبير في أيام عيد الأضحى - بالجملة - عقب الصلوات المكتوبات وعليه عمل المسلمين ..... ١٣٥
- الفائدة السادسة والثمانون بعد المائتين: لم كان عاشوراء يكفر سنة، ويوم عرفة يكفر سنتين؟ ..... ١٣٥
- الفائدة السابعة والثمانون بعد المائتين: فوضى ساعة أعظم من ظلم السلطان سنة ..... ١٣٦
- الفائدة الثامنة والثمانون بعد المائتين: بشارات للتائبين ..... ١٣٧
- الفائدة التاسعة والثمانون بعد المائتين: هل تريد أن تحمد الله بجميع محامد الخلق كلهم؟ ..... ١٣٧
- الفائدة التسعون بعد المائتين: لنيم الطلبة ..... ١٣٧
- الفائدة الحادية والتسعون بعد المائتين: ليس ببقية من كان له إلى الله حاجة ثم نام عنها في الأسحار ..... ١٣٨
- الفائدة الثانية والتسعون بعد المائتين: كبر السن ليس مانعا من طلب العلم والتفقه في الدين ..... ١٣٨
- الفائدة الثالثة والتسعون بعد المائتين: سماحة الشيخ ابن باز رحمته الله لم يعرف النوم بعد الفجر ..... ١٣٨
- الفائدة الرابعة والتسعون بعد المائتين: شهادة الدكتوراة لا تعني أن حاملها من أهل العلم ..... ١٣٩
- الفائدة الخامسة والتسعون بعد المائتين: دُم لله على ما يحب يَدُم لك على ما تحب ..... ١٣٩
- الفائدة السادسة والتسعون بعد المائتين: أول تلبيس إبليس على الناس صدُّهم عن العلم ..... ١٣٩
- الفائدة السابعة والتسعون بعد المائتين: الإمام الطوسي يجزئ الليل للقرآن والتصنيف والنوم ..... ١٣٩
- الفائدة الثامنة والتسعون بعد المائتين: صورة من غيرة العلماء على الدين ..... ١٣٩
- الفائدة التاسعة والتسعون بعد المائتين: من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة ..... ١٤٠
- الفائدة الثلاث مائة: إذا استبطأت الرزق فأكثر الاستغفار ..... ١٤٠
- الفائدة الأولى بعد الثلاث مائة: يجب موالة المؤمن وإن ظلمك واعتدى عليك ..... ١٤٠
- الفائدة الثانية بعد الثلاث مائة: من واجبات ولي الأمر تجاه المتبرجات ..... ١٤١
- الفائدة الثالثة بعد الثلاث مائة: كل كنيسة أحدثت في بلاد المسلمين فيجب هدمها إجماعا ..... ١٤١
- الفائدة الرابعة بعد الثلاث مائة: سبُّ أبي بكر وعمر رحمتهما الله من غير توبة من أسباب سوء الخاتمة ..... ١٤٢

- الفائدة الخامسة بعد الثلاث مائة: امرأة عاقلة..... ١٤٢
- الفائدة السادسة بعد الثلاث مائة: من عظيم حق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا..... ١٤٢
- الفائدة السابعة بعد الثلاث مائة: صنعاء اليمن من منتزهات الدنيا..... ١٤٢
- الفائدة الثامنة بعد الثلاث مائة: من حفظ لسانه أطلقها الله بالشهادة عند الموت..... ١٤٢
- الفائدة التاسعة بعد الثلاث مائة: من بركات الإيمان..... ١٤٣
- الفائدة العاشرة بعد الثلاث مائة: هوان وخيبة من تعلق بغير الله..... ١٤٣
- الفائدة الحادية عشرة بعد الثلاث مائة: العبرة بصلاح السرائر لا بالظواهر..... ١٤٣
- الفائدة الثانية عشرة بعد الثلاث مائة: من جميل العبارات..... ١٤٤
- الفائدة الثالثة عشرة بعد الثلاث مائة: السعيد في دنياه من لم يضطره الزمان إلى اختبار الإخوان..... ١٤٤
- الفائدة الرابعة عشرة بعد الثلاث مائة: كتب من أدمن المطالعة فيها فهو العالم حقا..... ١٤٤
- الفائدة الخامسة عشرة بعد الثلاث مائة: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء..... ١٤٤
- الفائدة السادسة عشرة بعد الثلاث مائة: ماذا أبقيت من قلبك الضعيف لآخرتك..... ١٤٥
- الفائدة السابعة عشرة بعد الثلاث مائة: معرفة السيرة النبوية كرسى لعلم التوحيد وطريق لمعرفة الرب العظيم ومن أعظم أسباب  
لين القلب..... ١٤٥
- الفائدة الثامنة عشرة بعد الثلاث مائة: من عجائب الجزاء في الدنيا..... ١٤٥
- الفائدة التاسعة عشرة بعد الثلاث مائة: ينوح الناس على دنياهم لا على دينهم..... ١٤٦
- الفائدة العشرون بعد الثلاث مائة: التوفيق بيد الله وحده..... ١٤٦
- الفائدة الحادية والعشرون بعد الثلاث مائة: لا يجوز للمشايخ والمعلمين تحزيب المتعلمين وإعانتهم على التعصب لهم..... ١٤٧
- الفائدة الثانية والعشرون بعد الثلاث مائة: تصدق بما بقي من عمرك على الآخرة..... ١٤٨
- الفائدة الثالثة والعشرون بعد الثلاث مائة: الحق ثقيل فلا تتقلوه بسوء أخلاقكم..... ١٤٨
- الفائدة الرابعة والعشرون بعد الثلاث مائة: من بدع أجوبة القضاة للموسوسين..... ١٤٨
- الفائدة الخامسة والعشرون بعد الثلاث مائة: حب المساكين أصل الحب في الله..... ١٤٩
- الفائدة السادسة والعشرون بعد الثلاث مائة: من عاجل عقوبة الله لمن يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما..... ١٤٩
- الفائدة السابعة والعشرون بعد الثلاث مائة: لا أمانة لرافضي..... ١٥٠
- الفائدة الثامنة والعشرون بعد الثلاث مائة: من شؤم الرافضة ومخازيهم في اليمن مما ذكره الإمام الشوكاني رحمته الله..... ١٥٠
- الفائدة التاسعة والعشرون بعد الثلاث مائة: العزوبة من أسباب الجنون والزواج من أسباب زواله..... ١٥١
- الفائدة الثلاثون بعد الثلاث مائة: من أسباب البركة سلامة الصدور..... ١٥٢
- الفائدة الحادية والثلاثون بعد الثلاث مائة: لا تزول الفتنة عن القلب حتى يكون دين العبد كله لله..... ١٥٢
- الفائدة الثانية والثلاثون بعد الثلاث مائة: لولا السنتين لهلك زفر..... ١٥٢
- الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الثلاث مائة: من عقوبات التهاون بالصلاة نقص الأرزاق..... ١٥٢
- الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الثلاث مائة: لولا المصائب لبطر العبد وطغى وبغى..... ١٥٢
- الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الثلاث مائة: من أعظم الواجبات حراسة القلب عند اقباله وإدباره..... ١٥٣
- الفائدة السادسة والثلاثون بعد الثلاث مائة: كان العلماء لا يتصورون وجود مسلم لا يصلي..... ١٥٣
- الفائدة السابعة والثلاثون بعد الثلاث مائة: إياك أن تلعب بدينك..... ١٥٤



- الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الثلاث مائة: لا يصلح الرجل حتى يترك ما لا يعنيه ..... ١٥٤
- الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الثلاث مائة: دابتنا لا تأكل الحرام ..... ١٥٤
- الفائدة الأربعون بعد الثلاث مائة: أبرك الأعمال وأنفعها الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..... ١٥٤
- الفائدة الحادية والأربعون بعد الثلاث مائة: لا يخلو مستقيم من تقصير ..... ١٥٥
- الفائدة الثانية والأربعون بعد الثلاث مائة: والمنازل العالية لا تنال إلا بالبلاء ..... ١٥٥
- الفائدة الثالثة والأربعون بعد الثلاث مائة: أدياء المشيخة ..... ١٥٥
- الفائدة الرابعة والأربعون بعد الثلاث مائة: لا تتصح على شرط القبول ..... ١٥٥
- الفائدة الخامسة والأربعون بعد الثلاث مائة: لو احتجت إلى الناس ولو في شربة ماء نقص قدرك عندهم ..... ١٥٥
- الفائدة السادسة والأربعون بعد الثلاث مائة: من في قلبه مرض يأخذ من كل كلام ما يناسبه ..... ١٥٦
- الفائدة السابعة والأربعون بعد الثلاث مائة: ولا خير والله في سعة من الدنيا ضيقت طريق الآخرة ..... ١٥٦
- الفائدة الثامنة والأربعون بعد الثلاث مائة: كل من خالف طريق الأنبياء، لا بُدَّ له من الكذب والظلم؛ إما عمداً، وإما جهلاً ..... ١٥٦
- الفائدة التاسعة والأربعون بعد الثلاث مائة: إذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب ..... ١٥٦
- الفائدة الخمسون بعد الثلاث مائة: كونوا كما أمركم الله يكن لكم كما وعدكم ..... ١٥٦
- الفائدة الحادية والخمسون بعد الثلاث مائة: ثناء الحافظ ابن رجب على أهل اليمن ..... ١٥٧
- الفائدة الثانية والخمسون بعد الثلاث مائة: من عجز عن طاعات المطيعين، فلا يعجز عن استغفار المذنبين ..... ١٥٧
- الفائدة الثالثة والخمسون بعد الثلاث مائة: في السكوت راحة من تحمل كرب مخاطبة السفهاء ..... ١٥٨
- الفائدة الرابعة والخمسون بعد الثلاث مائة: تسليية العالم الفقير ..... ١٥٨
- الفائدة الخامسة والخمسون بعد الثلاث مائة: لاتكن وليا لله في الظاهر عدوا له في الباطن ..... ١٥٨
- الفائدة السادسة والخمسون بعد الثلاث مائة: الجوارح السبعة مركب العطب والنجاة ..... ١٥٨
- الفائدة السابعة والخمسون بعد الثلاث مائة: المؤمن عزيز عال مؤيد منصور محفوظ أينما كان ..... ١٥٩
- الفائدة الثامنة والخمسون بعد الثلاث مائة: معنى حديث: "قل آمنت بالله ثم استقم" ..... ١٥٩
- الفائدة التاسعة والخمسون بعد الثلاث مائة: لولا يقين القلوب باجتماع آخر لتقطرت المرائر لفراق الأحباب ..... ١٥٩
- الفائدة الستون بعد الثلاث مائة: الموعدة بالنظر في ديار الأقران وقيور المحبين ..... ١٦٠
- الفائدة الحادية والستون بعد الثلاث مائة: أجاب الحافظ ابن حجر فأسلم اليهودي ..... ١٦٠
- الفائدة الثانية والستون بعد الثلاث مائة: أو بعد هذه الآية فصاحة؟ ..... ١٦٠
- الفائدة الثالثة والستون بعد الثلاث مائة: من لم يعتبر بغيره كان عبرة لغيره ..... ١٦١
- الفائدة الرابعة والستون بعد الثلاث مائة: اللهم إنك تعلم أنني قد أجبت داعيك فمنعوني ..... ١٦١
- الفائدة الخامسة والستون بعد الثلاث مائة: الميت من لا يفقه ماذا لربه من الحقوق عليه ..... ١٦١
- الفائدة السادسة والستون بعد الثلاث مائة: بيت شعر مليح ..... ١٦١
- الفائدة السابعة والستون بعد الثلاث مائة: طرفة ..... ١٦١
- الفائدة الثامنة والستون بعد الثلاث مائة: طرفة مسكتة ..... ١٦١
- الفائدة التاسعة والستون بعد الثلاث مائة: طرفة أخرى مسكتة ..... ١٦٢
- الفائدة السبعون بعد الثلاث مائة: من لم يستأنس بالقرآن فلا أنس الله وحشته ..... ١٦٢
- الفائدة الحادية والسبعون بعد الثلاث مائة: العالم يكمل بقدر اتباعه للنبي ..... ١٦٢
- الفائدة الثانية والسبعون بعد الثلاث مائة: سرعة مرور الأيام ونزع البركة مما فيها من علامات قرب الساعة ..... ١٦٢
- الفائدة الثالثة والسبعون بعد الثلاث مائة: وافق شن طبقة ..... ١٦٢

- الفائدة الرابعة والسبعون بعد الثلاث مائة: إذا أحدث الله لك علما فأحدث له عبادة ..... ١٦٣
- الفائدة الخامسة والسبعون بعد الثلاث مائة: الألبسة الضيقة تعري ..... ١٦٣
- الفائدة السادسة والسبعون بعد الثلاث مائة: من السياسة ترك السياسة ..... ١٦٤
- الفائدة السابعة والسبعون بعد الثلاث مائة: من بركة الرفق ..... ١٦٤
- الفائدة الثامنة والسبعون بعد الثلاث مائة: لا تنظر إلى دموع عينيه وانظر إلى عمل يديه ..... ١٦٤
- الفائدة التاسعة والسبعون بعد الثلاث مائة: الغنى أمنع لطالب العلم من الفقر ..... ١٦٤
- الفائدة الثمانون بعد الثلاث مائة: من أحب أن تدوم له العافية فليتيق الله ..... ١٦٥
- الفائدة الحادية والثمانون بعد الثلاث مائة: ليس في قربه أنس ولا في بعده وحشة ..... ١٦٥
- الفائدة الثانية والثمانون بعد الثلاث مائة: الظلم شر مكتسب والجزاء من جنس العمل ..... ١٦٥
- الفائدة الثالثة والثمانون بعد الثلاث مائة: عروة بن الزبير الصابر المحتسب تقطع رجله ولم يترك ورده تلك الليلة ..... ١٦٦
- الفائدة الرابعة والثمانون بعد الثلاث مائة: إعانة الفقراء بالإطعام في شهر رمضان من سنن الإسلام ..... ١٦٧
- الفائدة الخامسة والثمانون بعد الثلاث مائة: الباغي الظالم ينتقم الله منه في الدنيا والآخرة ..... ١٦٧
- الفائدة السادسة والثمانون بعد الثلاث مائة: الكلام الكثير يقلل مخ الدماغ ويعجل الشيب ..... ١٦٧
- الفائدة السابعة والثمانون بعد الثلاث مائة: المعاصي تزيل النعم الحاصلة وتقطع النعم الواصلة ..... ١٦٧
- الفائدة الثامنة والثمانون بعد الثلاث مائة: أخوة الدين أقوى من أخوة النسب ..... ١٦٨
- الفائدة التاسعة والثمانون بعد الثلاث مائة: لولا المحن والمصائب؛ لأصاب العبد داء الكبر والعجب والفرعنة ..... ١٦٨
- الفائدة التسعون بعد الثلاث مائة: المرثي أجود ما يقوله الشعراء ..... ١٦٩
- الفائدة الحادية والتسعون بعد الثلاث مائة: مجالسة العلماء العاملين تذهب المخاوف والهموم ..... ١٦٩
- الفائدة الثانية والتسعون بعد الثلاث مائة: ما انتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذلا ..... ١٦٩
- الفائدة الثالثة والتسعون بعد الثلاث مائة: الرجال أغير على البنات من النساء ..... ١٦٩
- الفائدة الرابعة والتسعون بعد الثلاث مائة: أجمعوا أنهم لا يعرفون رجلا صالحا بخيلا ..... ١٧٠
- الفائدة الخامسة والتسعون بعد الثلاث مائة: ممن قيل فيه : كان أكولا ..... ١٧٠
- الفائدة السادسة والتسعون بعد الثلاث مائة: التوحيد حصن الله الأعظم ..... ١٧١
- الفائدة السابعة والتسعون بعد الثلاث مائة: التوحيد ملجأ الطالبين، ومفرج الهاربين، ونجاة المكروبين ..... ١٧٢
- الفائدة الثامنة والتسعون بعد الثلاث مائة: من كثر ماله كثر تعبته ..... ١٧٢
- الفائدة التاسعة والتسعون بعد الثلاث مائة: من نصح غيره فليصبر ..... ١٧٢
- الفائدة الأربع مائة: قد تتأخر العقوبة وتأتي في آخر العمر ..... ١٧٢
- الفائدة الأولى بعد الأربع مائة: لا تفارقوا مجالس العلماء ..... ١٧٣
- الفائدة الثانية بعد الأربع مائة: الحكمة في ابتلاء المؤمن ..... ١٧٣
- الفائدة الثالثة بعد الأربع مائة: الصلاة على النبي ﷺ قبل الدعاء، ووسطه وبعده، من أقوى أسباب إجابة الدعاء ... ١٧٣
- الفائدة الرابعة بعد الأربع مائة: المعرضون عن الطريقة النبوية السلفية يجتمع فيهم اتباع شهوات الغي، ومضلات الفتن ..... ١٧٣
- الفائدة الخامسة بعد الأربع مائة: حبل الكذب قصير ..... ١٧٤
- الفائدة السادسة بعد الأربع مائة: لماذا لا نرى الله في الدنيا؟ ..... ١٧٤
- الفائدة السابعة بعد الأربع مائة: أهل السنة ليس فيهم تشدد، ولكن المجتمع ألف الميوعة ..... ١٧٤
- الفائدة الثامنة بعد الأربع مائة: فُشِنُ الغناء في المجتمع من أعظم أسباب زوال النعم، وحلول النقم ..... ١٧٤
- الفائدة التاسعة بعد الأربع مائة: واجب العلماء تجاه خطى العالم ..... ١٧٤

- الفائدة العاشرة بعد الأربع مائة: فضل علم الطب ..... ١٧٥
- الفائدة الحادية عشرة بعد الأربع مائة: السعيد من أنست نفسه بالفضائل والطاعات ..... ١٧٥
- الفائدة الثانية عشرة بعد الأربع مائة: العاقل لا يعتبط بصفة يفوقه فيها سبع أو بهيمة ..... ١٧٥
- الفائدة الثالثة عشرة بعد الأربع مائة: من فضائل العلم وقبائح الجهل ..... ١٧٦
- الفائدة الرابعة عشرة بعد الأربع مائة: لا آفة على العلوم وأهلها أضر من الدخلاء ..... ١٧٦
- الفائدة الخامسة عشرة بعد الأربع مائة: من طلب المال والجاه لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة والثعالب الخلية ..... ١٧٦
- الفائدة السادسة عشرة بعد الأربع مائة: من عرف بالدهاء كثر المتحفظون منه، وربما قتله دهاؤه ..... ١٧٧
- الفائدة السابعة عشرة بعد الأربع مائة: وطن نفسك على ما تكره يقل همك ..... ١٧٧
- الفائدة الثامنة عشرة بعد الأربع مائة: إذا تكاثرت الهموم سقطت كلها ..... ١٧٧
- الفائدة التاسعة عشرة بعد الأربع مائة: الأحق هو الذي يفرح بأن يمدح بما ليس فيه ..... ١٧٧
- الفائدة العشرون بعد الأربع مائة: إن نصحت بشرط القبول منك فأنت ظالم! ..... ١٧٨
- الفائدة الحادية والعشرون بعد الأربع مائة: كثير من التشبه بأهل الكتاب إنما يدعو إليها النساء ..... ١٧٨
- الفائدة الثانية والعشرون بعد الأربع مائة: لا يجوز إطلاق الجاهلية على زمن مطلق بعد البعثة، كقول بعض الجاهلين: جاهلية القرن العشرين ..... ١٧٨
- الفائدة الثالثة والعشرون بعد الأربع مائة: الذي يشدد قد بيتلى بأن يشدد الله عليه ..... ١٧٨
- الفائدة الرابعة والعشرون بعد الأربع مائة: حدود جزيرة العرب ..... ١٧٨
- الفائدة الخامسة والعشرون بعد الأربع مائة: اعتياد التحدث بالعربية يزيد في العقل والخلق والدين ..... ١٧٩
- الفائدة السادسة والعشرون بعد الأربع مائة: من أغضب أهله لله؛ أرضاه الله وأرضاهم ..... ١٧٩
- الفائدة السابعة والعشرون بعد الأربع مائة: أكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء ..... ١٧٩
- الفائدة الثامنة والعشرون بعد الأربع مائة: إذا بُتر الكلام عن سببه وسياقه صارت المناقب مثالب ..... ١٧٩
- الفائدة التاسعة والعشرون بعد الأربع مائة: صلاح السرائر من أعظم الذخائر ..... ١٨٠
- الفائدة الثلاثون بعد الأربع مائة: صلاح السرائر من أعظم أسباب دفاع الله عن العبد ..... ١٨٠
- الفائدة الحادية والثلاثون بعد الأربع مائة: من عاجل عقوبة المستهزئ بحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..... ١٨١
- الفائدة الثانية والثلاثون بعد الأربع مائة: من فارق الدليل ضل السبيل ..... ١٨١
- الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الأربع مائة: السفلة هم الذين يأكلون بدينهم ..... ١٨١
- الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الأربع مائة: ضرب أخماسا في أسداس ..... ١٨١
- الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الأربع مائة: من عرف قدره، وعرف لذي الفضل فضله؛ فقد قرع باب التوفيق ..... ١٨١
- الفائدة السادسة والثلاثون بعد الأربع مائة: من عرض عليه حق فرده ولم يقبله؛ عوقب بفساد قلبه وعقله ورأيه ..... ١٨٢
- الفائدة السابعة والثلاثون بعد الأربع مائة: أبيات فيها حكمة ..... ١٨٢
- الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الأربع مائة: كلام عظيم يملأ القلب إيمانا حول دعاء الاستخارة ..... ١٨٣
- الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الأربع مائة: علم الفرائض من علم الخاصة، وكثير من الفقهاء لا يعرفه ..... ١٨٤
- الفائدة الأربعون بعد الأربع مائة: لماذا يرجع إذا رأى منكرا في عرس لا يقدر على إزالته ولا يرجع إذا رأى منكرا في جنازة؟ ..... ١٨٤
- الفائدة الحادية والأربعون بعد الأربع مائة: من أحب أن يعفو الله عنه فليعف عن عباد الله ..... ١٨٤
- الفائدة الثانية والأربعون بعد الأربع مائة: العلم إنما يراد للعمل ..... ١٨٥
- الفائدة الثالثة والأربعون بعد الأربع مائة: إذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل ..... ١٨٥
- الفائدة الرابعة والأربعون بعد الأربع مائة: ذنوبك سلطت الأعداء عليك ..... ١٨٥

- الفائدة الخامسة والأربعون بعد الأربع مائة: إذا اشتد اليأس أنزل الله لطفه وفرجه ..... ١٨٥
- الفائدة السادسة والأربعون بعد الأربع مائة: هو إلى تعلم الصمت أحوج ..... ١٨٦
- الفائدة السابعة والأربعون بعد الأربع مائة: السكوت ستر جميل للجاهل ..... ١٨٦
- الفائدة الثامنة والأربعون بعد الأربع مائة: كراهة السلف لفضول الكلام ..... ١٨٧
- الفائدة التاسعة والأربعون بعد الأربع مائة: عافية يومي ألا أعصي الله فيه ..... ١٨٧
- الفائدة الخمسون بعد الأربع مائة: من مجاهدة العلماء لأنفسهم على ترك الغيبة ..... ١٨٧
- الفائدة الحادية والخمسون بعد الأربع مائة: من أعظم العبادة الكف عن أعراض الناس ..... ١٨٨
- الفائدة الثانية والخمسون بعد الأربع مائة: وكم من متورع عن الفواحش لا يتورع عن أعراض الناس ..... ١٨٨
- الفائدة الثالثة والخمسون بعد الأربع مائة: كف اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كله ..... ١٨٨
- الفائدة الرابعة والخمسون بعد الأربع مائة: لا تكتبه بماء الذهب، ولكن اعمل بما فيه ..... ١٨٩
- الفائدة الخامسة والخمسون بعد الأربع مائة: إنما نحترمك ما احترمت الأنمة ..... ١٨٩
- الفائدة السادسة والخمسون بعد الأربع مائة: من انتقص الصحابة فهو زنديق ..... ١٨٩
- الفائدة السابعة والخمسون بعد الأربع مائة: اسكت لا شيخ لك ..... ١٩٠
- الفائدة الثامنة والخمسون بعد الأربع مائة: أقمت لك بها جندا لا ترد سهامهم بالأسحار ..... ١٩٠
- الفائدة التاسعة والخمسون بعد الأربع مائة: اتق الله في المشايخ، فربما استجيبت فيك دعوة ..... ١٩١
- الفائدة الستون بعد الأربع مائة: من قواعد الشرع أن من عظمت حسناته ونفعه في الإسلام أنه يحتمل له ما لا يحتمل لغيره .. ١٩١
- الفائدة الحادية والستون بعد الأربع مائة: هل يدخل العالم على السلاطين ليعظهم؟ ..... ١٩١
- الفائدة الثانية والستون بعد الأربع مائة: كل مسلم لم يعلم أنه منافق جاز الاستغفار له والصلاة عليه، وإن كان فيه بدعة أو فسق ..... ١٩١
- الفائدة الثالثة والستون بعد الأربع مائة: من إجلال شيخ الإسلام لأهل العلم ..... ١٩٢
- الفائدة الرابعة والستون بعد الأربع مائة: من دعاء العلماء بعضهم لبعض ..... ١٩٢
- الفائدة الخامسة والستون بعد الأربع مائة: إذا استوت الأسافل والأعالي فقد طابت منادمة المنايا ..... ١٩٣
- الفائدة السادسة والستون بعد الأربع مائة: من دعائم الفتوى والمفتي أن يكون عنده كفاية تغنيه عما في أيدي الناس؛ لأنه إذا احتاج إلى الناس مات علمه وهو ينظر ..... ١٩٣
- الفائدة السابعة والستون بعد الأربع مائة: المال ترس المؤمن والعالم من أن يتمندل به الناس ..... ١٩٤
- الفائدة الثامنة والستون بعد الأربع مائة: من عجائب المتعلمين وصفاتهم ..... ١٩٨
- الفائدة التاسعة والستون بعد الأربع مائة: كلمة جمعت أصول أعمال القلب وفروعه ..... ١٩٩
- الفائدة السبعون بعد الأربع مائة: من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون ..... ١٩٩
- الفائدة الحادية والسبعون بعد الأربع مائة: لا أدري نصف العلم ..... ١٩٩
- الفائدة الثانية والسبعون بعد الأربع مائة: ليس للمفتي أن يوقع المستفتي في الحيرة والشك ..... ٢٠٠
- الفائدة الثالثة والسبعون بعد الأربع مائة: كل قول وفعل صادر عن تأويل فلا مؤاخذه فيه ..... ٢٠١
- الفائدة الرابعة والسبعون بعد الأربع مائة: من أفتى بخلاف ما يألفه السامع فعليه أن يقدم بمقدمة تسهل قبوله ..... ٢٠٢
- الفائدة الخامسة والسبعون بعد الأربع مائة: أسئلة السائلين لا تخرج عن أربعة أنواع لا خامس لها ..... ٢٠٢
- الفائدة السادسة والسبعون بعد الأربع مائة: السر في خروج الخلافة بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرة إلى أبي بكر وعمر وعثمان لا إلى علي رضي الله عنه أجمعين ..... ٢٠٣

- الفائدة السابعة والسبعون بعد الأربع مائة: الحكمة في كون اللعائين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة..... ٢٠٣
- الفائدة الثامنة والسبعون بعد الأربع مائة: ثلاثة من الصحابة جمعوا بين كونهم أنصارا مهاجرين..... ٢٠٤
- الفائدة التاسعة والسبعون بعد الأربع مائة: بيت من الشعر يشتمل على أربعين ألف وثلاث مئة وعشرين بيتا من الشعر..... ٢٠٤
- الفائدة الثمانون بعد الأربع مائة: الحجر المغصوب في البناء أساس الخراب..... ٢٠٥
- الفائدة الحادية والثمانون بعد الأربع مائة: سر لا تقف فالمجد لا يأتي إليك..... ٢٠٥
- الفائدة الثانية والثمانون بعد الأربع مائة: إن لم أمت عالماً مت طالب علم..... ٢٠٦
- الفائدة الثالثة والثمانون بعد الأربع مائة: عمر الفتى ذكره..... ٢٠٦
- الفائدة الرابعة والثمانون بعد الأربع مائة: مدحناهم فلم نسلم أذاهم..... ٢٠٦
- الفائدة الخامسة والثمانون بعد الأربع مائة: الشتاء عدو فتأهبوا له..... ٢٠٦
- الفائدة السادسة والثمانون بعد الأربع مائة: الله تعالى أرحم بخلقه من الوالد بولده..... ٢٠٧
- الفائدة السابعة والثمانون بعد الأربع مائة: من آداب المتعلم مع المعلم..... ٢٠٧
- الفائدة الثامنة والثمانون بعد الأربع مائة: وقّر شيخك يوقرك تلاميذك والعكس بالعكس..... ٢٠٧
- الفائدة التاسعة والثمانون بعد الأربع مائة: تصدر للتدريس كل مهوس..... ٢٠٨
- الفائدة التسعون بعد الأربع مائة: إذا رمت العلوم بغير شيخ؛ ضللت عن الصراط المستقيم..... ٢٠٩
- الفائدة الحادية والتسعون بعد الأربع مائة: كيف تطلب العلم ولا يكون لك ورد من الليل؟!..... ٢٠٩
- الفائدة الثانية والتسعون بعد الأربع مائة: اقلبني تر العجب..... ٢٠٩
- الفائدة الثالثة والتسعون بعد الأربع مائة: على العالم أن يتحلى بأداب الإسلام ليكون قدوة لطلبته..... ٢٠٩
- الفائدة الرابعة والتسعون بعد الأربع مائة: ما أظهر أحد الاستهزاء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة..... ٢١٠
- الفائدة الخامسة والتسعون بعد الأربع مائة: من سب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ إجماعاً وإن تاب..... ٢١٠
- الفائدة السادسة والتسعون بعد الأربع مائة: يحرم نشر ما أسى به إلى نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وروايته إجماعاً..... ٢١١
- الفائدة السابعة والتسعون بعد الأربع مائة: ذم أهل الباطل وتعريتهم إعلامياً يخفف شرهم ويحصره..... ٢١١
- الفائدة الثامنة والتسعون بعد الأربع مائة: ﴿ إِنَّ شَرَّكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝ ﴾..... ٢١١
- الفائدة التاسعة والتسعون بعد الأربع مائة: من حقق الاتباع للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رفع الله ذكره، ومن خالفه وعارضه قطع الله ذكره، وأبطل أمره..... ٢١١
- الفائدة الخمس مائة: لا تجد أحداً أدى نبياً ولم يتب إلا أصابته قارعة..... ٢١٢
- الفائدة الأولى بعد الخمس مائة: من كان القوي العزيز ناصره فهو المنصور، وعدوه هو المقهور..... ٢١٢
- الفائدة الثانية بعد الخمس مائة: أصناف الحمق أكثر من أصناف التمر..... ٢١٢
- الفائدة الثالثة بعد الخمس مائة: وصايا جامعة..... ٢١٣
- الفائدة الرابعة بعد الخمس مائة: أردت زينك..... ٢١٣
- الفائدة الخامسة بعد الخمس مائة: الحمى تنفع القلب والبدن، ولا يجوز سبها، وأبيات طريفة..... ٢١٤
- الفائدة السادسة بعد الخمس مائة: أبيات حسنة في حسن الظن بالإخوان..... ٢١٤
- الفائدة السابعة بعد الخمس مائة: للحق سلطان لا يمكن دفعه..... ٢١٤
- الفائدة الثامنة بعد الخمس مائة: لا يجوز ترك الذب عن الحق خوفاً من الخلق..... ٢١٥
- الفائدة التاسعة بعد الخمس مائة: إن الديار جميلة بذويها..... ٢١٥

- ٢١٥..... الفائدة العاشرة بعد الخمس مائة: الكريم وإن تغير وده يستر القبيح وييدي المليح
- ٢١٦..... الفائدة الحادية عشرة بعد الخمس مائة: يحتاج العبد إلى الاستغفار مما لا يعلم من ذنوبه أضعاف ما يعلم منها
- ٢١٦..... الفائدة الثانية عشرة بعد الخمس مائة: ورب جماع حدث منه ولد مثل الشافعي وأحمد بن حنبل فكان خيرا من عبادة ألف سنة
- ٢١٦..... الفائدة الثالثة عشرة بعد الخمس مائة: خل الفلسفة تنفعك
- ٢١٧..... الفائدة الرابعة عشرة بعد الخمس مائة: تبلغ سنة النبي ﷺ أفضل من تبليغ السهام إلى نحور الأعداء
- ٢١٧..... الفائدة الخامسة عشرة بعد الخمس مائة: العجب من أعظم الذنوب وأمحقها للأعمال
- ٢١٧..... الفائدة السادسة عشرة بعد الخمس مائة: من أحسن ما قيل
- ٢١٧..... الفائدة السابعة عشرة بعد الخمس مائة: البرد يقتل والحر يؤذي
- ٢١٨..... الفائدة الثامنة عشرة بعد الخمس مائة: رأس الحكمة الصمت بإجماع الحكماء
- ٢١٨..... الفائدة التاسعة عشرة بعد الخمس مائة: من ظاهر الكفار على المسلمين فهو كافر إجماعا
- ٢١٨..... الفائدة العشرون بعد الخمس مائة: من زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين
- ٢١٩..... الفائدة الحادية والعشرون بعد الخمس مائة: ذكر الله والإنابة إليه كم شفي به من عليل، وعوفي به من مريض
- ٢١٩..... الفائدة الثانية والعشرون بعد الخمس مائة: ولم يصف الله في كتابه بالشفاء إلا القرآن والعسل
- ٢١٩..... الفائدة الثالثة والعشرون بعد الخمس مائة: الماء للحيوان البحري كالهواء للحيوان البري
- ٢٢٠..... الفائدة الرابعة والعشرون بعد الخمس مائة: كما تدين تدان
- ٢٢٠..... الفائدة الخامسة والعشرون بعد الخمس مائة: العلمانية تحترم كل الأديان إلا الإسلام
- ٢٢٠..... الفائدة السادسة والعشرون بعد الخمس مائة: من عاش بالمكر مات بالفقر
- ٢٢٠..... الفائدة السابعة والعشرون بعد الخمس مائة: من قرت عينه بالله تعالى قرت به كل عين
- ٢٢٢..... الفائدة الثامنة والعشرون بعد الخمس مائة: من علامات صحة القلب
- ٢٢٣..... الفائدة التاسعة والعشرون بعد الخمس مائة: اختاروا الموت على ترك الترضي عن الصحابة فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين
- ٢٢٣..... الفائدة الثلاثون بعد الخمس مائة: الزهد فيمن يرغب فيك من الظلم
- ٢٢٣..... الفائدة الحادية والثلاثون بعد الخمس مائة: من صفات المؤمن والمنافق
- ٢٢٤..... الفائدة الثانية والثلاثون بعد الخمس مائة: احفظ لسانك
- ٢٢٤..... الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الخمس مائة: اجعل فرحك شكرا وحزنك صبورا
- ٢٢٤..... الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الخمس مائة: من حرم بركة الطاعات ولم يألفها سخر بأهلها
- ٢٢٤..... الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الخمس مائة: لا تقل فيما أنفقت في الطاعات خسرت
- ٢٢٤..... الفائدة السادسة والثلاثون بعد الخمس مائة: لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه
- ٢٢٥..... الفائدة السابعة والثلاثون بعد الخمس مائة: دع الاعتراض فما أجهلك
- ٢٢٥..... الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الخمس مائة: خطر العجب على العامل وعمله
- ٢٢٦..... الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الخمس مائة: لا بد للعبد من أوقات ينفرد فيها بنفسه
- ٢٢٦..... الفائدة الأربعون بعد الخمس مائة: سب النبي ﷺ والوقية في عرضه سبب لخراب الديار ودمار أهلها
- ٢٢٧..... الفائدة الحادية والأربعون بعد الخمس مائة: اتق الله ثم نم حيث شئت
- ٢٢٧..... الفائدة الثانية والأربعون بعد الخمس مائة: كيف أصبحت؟
- ٢٢٧..... الفائدة الثالثة والأربعون بعد الخمس مائة: لو أنه كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة
- ٢٢٧.....

- ٢٢٨..... الفائدة الرابعة والأربعون بعد الخمس مائة: لولا مصائب الدنيا لوردنا القيامة مفاليس
- ٢٢٨..... الفائدة الخامسة والأربعون بعد الخمس مائة: كان السلف يعدون فوات صلاة الجماعة مصيبة
- ٢٢٨..... الفائدة السادسة والأربعون بعد الخمس مائة: من عامل الله بالتقوى في رخانه عامله باللطف في شدته
- ٢٢٨..... الفائدة السابعة والأربعون بعد الخمس مائة: شر الإخوان الخائل عند الشدة، وشر البلاد ما لا أمن فيها ولا خصب
- ٢٢٨..... الفائدة الثامنة والأربعون بعد الخمس مائة: ما الأخبار؟
- ٢٢٩..... الفائدة التاسعة والأربعون بعد الخمس مائة: ابن المبارك كان يتجر لينفق على خمسة صاروا من علماء الدنيا
- ٢٢٩..... الفائدة الخمسون بعد الخمس مائة: الشيطان يعرض للإمام أحمد عند الموت
- ٢٢٩..... الفائدة الحادية والخمسون بعد الخمس مائة: ليس للقلب أنفع من معاملة الناس باللطف
- ٢٢٩..... الفائدة الثانية والخمسون بعد الخمس مائة: إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
- ٢٣٠..... الفائدة الثالثة والخمسون بعد الخمس مائة: من أحسن ما قيل في صيانة العلم
- ٢٣٠..... الفائدة الرابعة والخمسون بعد الخمس مائة: كان المسلمون إذا أصاب خيولهم إمساك وعسر هضم جاؤوا بها إلى قبور الكفار والمنافقين فتطلق بطونها لما تسمع من عذابهم
- ٢٣١..... الفائدة الخامسة والخمسون بعد الخمس مائة: لا تسكن بلدا ليس فيها طبيب ولا عالم
- ٢٣١..... الفائدة السادسة والخمسون بعد الخمس مائة: الشافعي كان يرى الطب ثلث العلم ويتحسر على تضييع المسلمين له
- ٢٣١..... الفائدة السابعة والخمسون بعد الخمس مائة: الصادقون يدوم أمرهم
- ٢٣١..... الفائدة الثامنة والخمسون بعد الخمس مائة: أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس ديناً
- ٢٣٢..... الفائدة التاسعة والخمسون بعد الخمس مائة: من كان الله معه فمعه الفنة التي لا تهزم
- ٢٣٢..... الفائدة الستون بعد الخمس مائة: أهل السنة والحديث أقل الناس اختلافاً
- ٢٣٢..... الفائدة الحادية والستون بعد الخمس مائة: من كانت نعمة الله عليه أتم كانت عقوبته إن عصى أعظم
- ٢٣٣..... الفائدة الثانية والستون بعد الخمس مائة: عمارة العالم بالعلم وخرايه بالجهل
- ٢٣٣..... الفائدة الثالثة والستون بعد الخمس مائة: كان السلف يسمون المقلد الإمعة والأعمى
- ٢٣٣..... الفائدة الرابعة والستون بعد الخمس مائة: من أعمق وأرق ما ذكر في الصداقة
- ٢٣٤..... الفائدة الخامسة والستون بعد الخمس مائة: الجماعة والسواد الأعظم ما وافق الحق ولو كنت وحدك
- ٢٣٥..... الفائدة السادسة والستون بعد الخمس مائة: من صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره
- ٢٣٥..... الفائدة السابعة والستون بعد السبع مائة: من أراد أن يعلم أن الحول والقوة لله عياناً فليركب البحر
- ٢٣٥..... الفائدة الثامنة والستون بعد الخمس مائة: ثمانية لا بد منها على الفتى
- ٢٣٥..... الفائدة التاسعة والستون بعد الخمس مائة: من بركات ذكر الله
- ٢٣٦..... الفائدة السبعون بعد الخمس مائة: كلمات عليها نور وفيها حكمة
- ٢٣٦..... الفائدة الحادية والسبعون بعد الخمس مائة: التوسط والاعتدال في الحب والبغض منهج شرعي
- ٢٣٧..... الفائدة الثانية والسبعون بعد الخمس مائة: من أعظم وصايا العلماء لبعضهم
- ٢٣٧..... الفائدة الثالثة والسبعون بعد الخمس مائة: بنات بألوف من الرجال
- ٢٣٧..... الفائدة الرابعة والسبعون بعد الخمس مائة: حال طلاب الرئاسة الدينية والدنيوية
- ٢٣٨..... الفائدة الخامسة والسبعون بعد الخمس مائة: نحن في مملكة العجائب
- ٢٣٨..... الفائدة السادسة والسبعون بعد الخمس مائة: لا يعاب على العالم الكثير الفتاوى ولو أخطأ في مائة مسألة
- ٢٣٩..... الفائدة السابعة والسبعون بعد الخمس مائة: من أسرار القرآن الكريم
- ٢٣٩..... الفائدة الثامنة والسبعون بعد الخمس مائة: الناس ثلاثة: رجل ، ونصف رجل ، ولا شيء

- الفائدة التاسعة والسبعون بعد الخمس مائة: أهل التقوى أيسر مؤونة وأكثر معونة ..... ٢٣٩
- الفائدة الثمانون بعد الخمس مائة: نصيحة ذهبية من الحافظ الذهبي  ..... ٢٣٩
- الفائدة الحادية والثمانون بعد الخمس مائة: كان الإمام أحمد إذا نظر إلى نصراني غمض عينيه ..... ٢٤٠
- الفائدة الثانية والثمانون بعد الخمس مائة: لله أطفاف بأصحاب المعروف ..... ٢٤٠
- الفائدة الثالثة والثمانون بعد الخمس مائة: ماذا قال الحافظ ابن كثير عن الإمام البخاري؟ ..... ٢٤٠
- الفائدة الرابعة والثمانون بعد الخمس مائة: إن لم تطلبوا العلم فأحبوا أهله ..... ٢٤٠
- الفائدة الخامسة والثمانون بعد الخمس مائة: وصية عالم لعالم ..... ٢٤١
- الفائدة السادسة والثمانون بعد الخمس مائة: التيسم وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة ..... ٢٤١
- الفائدة السابعة والثمانون بعد الخمس مائة: إذا اجتمع إبليس وجنوده فرحوا بثلاث ..... ٢٤١
- الفائدة الثامنة والثمانون بعد الخمس مائة: سبب تسلط نساء مصر على رجالها ..... ٢٤١
- الفائدة التاسعة والثمانون بعد الخمس مائة: إياكم وإهانة النعم ..... ٢٤١
- الفائدة التسعون بعد الخمس مائة: السنة إنما تحرس بالصدق والعدل ..... ٢٤٢
- الفائدة الحادية والتسعون بعد الخمس مائة: سبب الرسل والطعن فيهم ينبوع جميع أنواع الكفر ..... ٢٤٢
- الفائدة الثانية والتسعون بعد الخمس مائة: من لطائف الشعر والشكر ..... ٢٤٢
- الفائدة الثالثة والتسعون بعد الخمس مائة: صور من كيد أوروبا بالمسلمين ..... ٢٤٢
- الفائدة الرابعة والتسعون بعد الخمس مائة: كل صاحب بدعة وباطل يريد من أهل السنة ألا يرووا ما يخالف بدعته وباطله ..... ٢٤٢
- الفائدة الخامسة والتسعون بعد الخمس مائة: صورة من تعامل العلماء مع من يفضلونهم على أشياخهم ..... ٢٤٣
- الفائدة السادسة والتسعون بعد الخمس مائة: سبعة مات كل واحد منهم وله ست وثلاثون سنة ..... ٢٤٣
- الفائدة السابعة والتسعون بعد الخمس مائة: رؤوس الضلال يلقنون أصحابهم كيف يردون النصوص ..... ٢٤٤
- الفائدة الثامنة والتسعون بعد الخمس مائة: الدنيا جيفة وطلابها كلاب ..... ٢٤٤
- الفائدة التاسعة والتسعون بعد الخمس مائة: الليبراليون يحرصون على إغاضة المسلمين ..... ٢٤٥
- الفائدة الست مائة: حال من يعرض عن غيره ببذنه لا بقلبه ..... ٢٤٥
- الفائدة الأولى بعد الست مائة: بر الوالدين كفارة الكبائر ..... ٢٤٥
- الفائدة الثانية بعد الست مائة: من تزوج امرأة أكلة جدا فلا حق له في الفسح ..... ٢٤٥
- الفائدة الثالثة بعد الست مائة: خالد بن عبد الله الطحان الواسطي يشتري نفسه من الله أربع مرات ..... ٢٤٥
- الفائدة الرابعة بعد الست مائة: عامر بن عبد الله بن الزبير اشترى نفسه من الله ست مرات ..... ٢٤٦
- الفائدة الخامسة بعد الست مائة: الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم ..... ٢٤٦
- الفائدة السادسة بعد الست مائة: من تحامق وترك شيخه لأمر أنكره منه فهو المتضرر لا الشيخ ..... ٢٤٦
- الفائدة السابعة بعد الست مائة: من طرائف الحمقى والمغفلين ..... ٢٤٦
- الفائدة الثامنة بعد الست مائة: صورة من ثبات العلماء وإجلال بعضهم بعضا مع الشحناء ..... ٢٤٦
- الفائدة التاسعة بعد الست مائة: الجمعة ميزان الأسبوع، ورمضان ميزان العام، والحج ميزان العمر ..... ٢٤٧
- الفائدة العاشرة بعد الست مائة: إذا هبت رياحك فاغتنمها ..... ٢٤٧
- الفائدة الحادية عشرة بعد الست مائة: اختلاط الرجال بالنساء بمنزلة اختلاط النار بالحطب ..... ٢٤٧
- الفائدة الثانية عشرة بعد الست مائة: من أعظم واجبات ولاية الأمور منع التبرج والسفور ..... ٢٤٨



- ٢٤٨..... الفائدة الثالثة عشرة بعد الست مائة: اختلاط الرجال بالنساء أصل كل بلية وشر وطاعون
- ٢٤٩..... الفائدة الرابعة عشرة بعد الست مائة: العالم العاقل يفرح بتبنيها على خطئه ويشكر فاعله
- ٢٤٩..... الفائدة الخامسة عشرة بعد الست مائة: لا تنقل إلى صديقك ما يؤلم نفسه
- ٢٤٩..... الفائدة السادسة عشرة بعد الست مائة: الكرام يخفون الآلام
- ٢٤٩..... الفائدة السابعة عشرة بعد الست مائة: ما قلت الآثار في قوم إلا ظهرت فيهم الأهواء
- ٢٥٠..... الفائدة الثامنة عشرة بعد الست مائة: التقرب إلى الله والإحسان إلى خلقه من أكبر الأسباب الجالبة لكل خير
- ٢٥٠..... الفائدة التاسعة عشرة بعد الست مائة: لا نامت أعين الجبناء
- ٢٥٠..... الفائدة العشرون بعد الست مائة: رب كلمة تقول لصاحبها: دعني
- ٢٥١..... الفائدة الحادية والعشرون بعد الست مائة: من أذنب سرا فليتب سرا
- ٢٥١..... الفائدة الثانية والعشرون بعد الست مائة: ما تكبر أحد على من دونه إلا أذله الله لمن فوقه
- ٢٥١..... الفائدة الثالثة والعشرون بعد الست مائة: ما لم يضق خلق الفتى فالأرض واسعة عليه
- ٢٥١..... الفائدة الرابعة والعشرون بعد الست مائة: من حزم العلماء مع الوسوسة
- ٢٥٢..... الفائدة الخامسة والعشرون بعد الست مائة: مما وجد مكتوبا على بعض القبور
- ٢٥٢..... الفائدة السادسة والعشرون بعد الست مائة: كم أفسدت الغيبة
- ٢٥٢..... الفائدة السابعة والعشرون بعد الست مائة: من عجيب أحوال الناس
- ٢٥٣..... الفائدة الثامنة والعشرون بعد الست مائة: من جميل الشعر
- ٢٥٣..... الفائدة التاسعة والعشرون بعد الست مائة: خير ما أعطى الرجل
- ٢٥٤..... الفائدة الثلاثون بعد الست مائة: كان السلف لقلّة ذنوبهم يعدونها
- ٢٥٤..... الفائدة الحادية والثلاثون بعد الست مائة: من أخلاق الكرام
- ٢٥٤..... الفائدة الثانية والثلاثون بعد الست مائة: من لطيف الشعر
- ٢٥٤..... الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الست مائة: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه
- ٢٥٥..... الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الست مائة: كل يوم يعيش فيه المؤمن فهو غنيمة
- ٢٥٥..... الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الست مائة: أهل البدع أعداء السنن ويؤول أمرهم إلى تكذيب الله ورسوله
- ٢٥٥..... الفائدة السادسة والثلاثون بعد الست مائة: من معه القرآن فلا ينبغي أن يرى أن أحدا من أهل الأرض أغنى منه
- ٢٥٥..... الفائدة السابعة والثلاثون بعد الست مائة: صفات العارف بالله ومنها أنه لا يعاتب ولا يطالب
- ٢٥٦..... الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الست مائة: وللأرض من كأس الكرام نصيب
- ٢٥٦..... الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الست مائة: من أعان ظلما بلي به
- ٢٥٦..... الفائدة الأربعون بعد الست مائة: أعياد المشركين جمعت بين الشبهة والشهوة
- ٢٥٦..... الفائدة الحادية والأربعون بعد الست مائة: من لطيف ما جاء في المزاح ، وضبط المنطق
- ٢٥٧..... الفائدة الثانية والأربعون بعد الست مائة: تناقض النصارى
- ٢٥٧..... الفائدة الثالثة والأربعون بعد الست مائة: سؤال مفحم للنصارى
- ٢٥٩..... الفائدة الرابعة والأربعون بعد الست مائة: من تواضع الأئمة وهضمهم لأنفسهم
- ٢٦٠..... الفائدة الخامسة والأربعون بعد الست مائة: أركان الكفر أربعة الكبر والحسد والغضب والشهوة
- ٢٦١..... الفائدة السادسة والأربعون بعد الست مائة: خصلتان إذا رأيتهما في الرجل، فاعلم أن ما وراءهما خير منهما
- ٢٦١..... الفائدة السابعة والأربعون بعد الست مائة: السر في استجابة دعوة الثلاثة المظلوم، والمسافر، والصائم
- ٢٦١..... الفائدة الثامنة والأربعون بعد الست مائة: اتق الله في اليقظة ولا تبال بما رأيت في المنام

- الفائدة التاسعة والأربعون بعد الست مائة: كلمات تقر بها العين ، ويصلح بها القلب - جعلنا الله من أعظم من ينتفع بها أمين- ٢٦٢
- الفائدة الخمسون بعد الست مائة: قد يبئلي الله المتعلمين بأخطاء معلمهم ومشايخهم ..... ٢٦٢
- الفائدة الحادية والخمسون بعد الست مائة: المتصدر للفتوى على جهل يضر نفسه وغيره ضررا بالغا ..... ٢٦٣
- الفائدة الثانية والخمسون بعد الست مائة: أحمق طلق امرأته لوجه الله ..... ٢٦٣
- الفائدة الثالثة والخمسون بعد الست مائة: طرفة نحوية ..... ٢٦٣
- الفائدة الرابعة والخمسون بعد الست مائة: ليلة القدر في أوتار العشر فإذا اتفقت ليالي الجمع في الأفراد فأجدر وأخلق بكونها فيها ..... ٢٦٤
- الفائدة الخامسة والخمسون بعد الست مائة: وصية أب عالم لولده بطلب العلم ..... ٢٦٤
- الفائدة السادسة والخمسون بعد الست مائة: محمد رشيد رضا يذكر قصة امرأة تدعو غير الله ..... ٢٦٥
- الفائدة السابعة والخمسون بعد الست مائة: عالم سني يصلي على جنازة الزنديق بشر المريسي ليدعو عليه ..... ٢٦٥
- الفائدة الثامنة والخمسون بعد الست مائة: خصال التائب ..... ٢٦٦
- الفائدة التاسعة والخمسون بعد الست مائة: من أرق ما فيل في المراثي وراق الأحبة ..... ٢٦٦
- الفائدة الستون بعد الست مائة: الرفعة ليست بمجرد العلم بل باتباع الحق وابتغاء مرضاة الله ..... ٢٦٧
- الفائدة الحادية والستون بعد الست مائة: المساجد بنيت لتوحيد الله وعبادته وإظهار شعائره فلا يجوز إخراجها عن ذلك وتعطيها ..... ٢٦٧
- الفائدة الثانية والستون بعد الست مائة: الحديث والسهر بالليل يوجب الكسل بالنهار عما تجب الحقوق فيه من الطاعات ومصالح الدنيا والدين ..... ٢٦٨
- الفائدة الثالثة والستون بعد الست مائة: من مناقب أهل اليمن في كتب التواريخ والسير ..... ٢٦٨
- الفائدة الرابعة والستون بعد الست مائة: أي مصيبة أعظم من نسيان القرآن ..... ٢٦٨
- الفائدة الخامسة والستون بعد الست مائة: الغل والحقد عذاب على أهله ..... ٢٦٩
- الفائدة السادسة والستون بعد الست مائة: احذر أن يضعف الشيطان شركك ..... ٢٦٩
- الفائدة السابعة والستون بعد الست مائة: من أحالك على غير حدثنا وأخبرنا فقد أحالك على البدعة والضلالة ، وكل طريق لم يصحبها دليل القرآن والسنة فهي من طرق الجحيم، والشيطان الرجيم ..... ٢٦٩
- الفائدة الثامنة والستون بعد الست مائة: لحوم العلماء مسمومة من شمها مرض ومن أكلها مات ..... ٢٧٠
- الفائدة التاسعة والستون بعد الست مائة: لا يجلس أحد في جامعنا دون شغل ..... ٢٧١
- الفائدة السبعون بعد الست مائة: ينبغي للمعلم أن يكلم المتعلم على قدر عقله ..... ٢٧١
- الفائدة الحادية والسبعون بعد الست مائة: ما أعظم حسن الظن بالله سبحانه وبحمده ..... ٢٧٢
- الفائدة الثانية والسبعون بعد الست مائة: من استغنى عن غيره هان عليه جفاؤه ..... ٢٧٢
- الفائدة الثالثة والسبعون بعد الست مائة: قسم الله أخلاق عباده كما قسم أرزاقهم ..... ٢٧٢
- الفائدة الرابعة والسبعون بعد الست مائة: كبانر يستهين بها كثير من الناس ..... ٢٧٢
- الفائدة الخامسة والسبعون بعد الست مائة: رؤيا عالم تدل على فضل علم الفرائض ..... ٢٧٣
- الفائدة السادسة والسبعون بعد الست مائة: من درر العارفين ..... ٢٧٣
- الفائدة السابعة والسبعون بعد الست مائة: تذهب لذة الشهوة ويبقى وزرها وعارها - ما لم يتب - ..... ٢٧٣
- الفائدة الثامنة والسبعون بعد الست مائة: كم تعاقب وأنت لا تشعر ..... ٢٧٤
- الفائدة التاسعة والسبعون بعد الست مائة: من طرائف العجائز ..... ٢٧٥
- الفائدة الثمانون بعد الست مائة: العالم والطبيب إن لم يحترما منعا علمهما ..... ٢٧٥
- الفائدة الحادية والثمانون بعد الست مائة: ينبغي للرجل أن يكون مع المرأة كما يكون أهل المجنون مع المجنون ..... ٢٧٦

- الفائدة الثانية والثمانون بعد الست مائة: المؤمن المخلص في جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة..... ٢٧٦
- الفائدة الثالثة والثمانون بعد الست مائة: إذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله، فانظر محبة القرآن من قلبك .. ٢٧٧
- الفائدة الرابعة والثمانون بعد الست مائة: وعين البغض تبرز كل عيب ..... ٢٧٧
- الفائدة الخامسة والثمانون بعد الست مائة: المؤمن يتقلب في نعم الله عند السراء والضراء ..... ٢٧٧
- الفائدة السادسة والثمانون بعد الست مائة: إذا وقعت التوبة والاستغفار في مظان الإجابة كان أقرب إلى حصول المطلوب..... ٢٧٨
- الفائدة السابعة والثمانون بعد الست مائة: الغناء رقية الزنا وأعظم أسباب وقوع الفواحش ..... ٢٧٨
- الفائدة الثامنة والثمانون بعد الست مائة: المسلمون الذين أكثروا من معاشررة اليهود والنصارى، هم أقل إيماناً من غيرهم ممن جرد الإسلام ..... ٢٧٨
- الفائدة التاسعة والثمانون بعد الست مائة: مما يسلي به الذين يهابون التعدد أنفسهم سرا لا جهرا ..... ٢٧٩
- الفائدة التسعون بعد الست مائة: من أراد أن يكون حرا فليجتنب الشهوات ..... ٢٧٩
- الفائدة الحادية والتسعون بعد الست مائة: من بديع كلام الإمام الشافعي ..... ٢٧٩
- الفائدة الثانية والتسعون بعد الست مائة: الإخوان يعرفون عند الحوانج ..... ٢٨٠
- الفائدة الثالثة والتسعون بعد الست مائة: إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ..... ٢٨١
- الفائدة الرابعة والتسعون بعد الست مائة: ابن دقيق العيد يرى أحد طلبته الميتين في المنام ..... ٢٨٢
- الفائدة الخامسة والتسعون بعد الست مائة: من حسن الخاتمة ..... ٢٨٢
- الفائدة السادسة والتسعون بعد الست مائة: متى تكون في شر زمان بين شر الناس؟ ..... ٢٨٢
- الفائدة السابعة والتسعون بعد الست مائة: كلام يكتب بالذهب ..... ٢٨٢
- الفائدة الثامنة والتسعون بعد الست مائة: إنما لك من عمرك ما أطعت الله فيه ..... ٢٨٢
- الفائدة التاسعة والتسعون بعد الست مائة: احذر أن تخادع نفسك ..... ٢٨٣
- الفائدة السبع مائة: والله ما نترك عليا مع الرافضة ولا الشافعي مع الأشعرية ..... ٢٨٣
- الفائدة الأولى بعد السبع مائة: كن شافعيًا ولا تكن أشعريًا ..... ٢٨٣
- الفائدة الثانية بعد السبع مائة: لو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة ..... ٢٨٤
- الفائدة الثالثة بعد السبع مائة: المؤمن للمؤمن كالبيدين تغسل إحداهما الأخرى ..... ٢٨٤
- الفائدة الرابعة بعد السبع مائة: الكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع ..... ٢٨٤
- الفائدة الخامسة بعد السبع مائة: من أراد حفظ صحته وذهاب الأمراض المزمنة فعليه بقيام الليل ..... ٢٨٥
- الفائدة السادسة بعد السبع مائة: أكثر أحوال الصوفية منحرفة عن الشريعة ..... ٢٨٥
- الفائدة السابعة بعد السبع مائة: طالب الحق يستدل ثم يعتقد وليس العكس ..... ٢٨٧
- الفائدة الثامنة بعد السبع مائة: أجهل الجهال من آثر عاجلاً على أجل لا يأمن سوء مغيبته ..... ٢٨٧
- الفائدة التاسعة بعد السبع مائة: صفة المرأة التي يريد لها العاقل ..... ٢٨٨
- الفائدة العاشرة بعد السبع مائة: إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء؟! ..... ٢٨٨
- الفائدة الحادية عشرة بعد السبع مائة: دع فضول الكلام فقد يكون له عواقب ..... ٢٨٩
- الفائدة الثانية عشرة بعد السبع مائة: العجلة أم الندامة ..... ٢٨٩
- الفائدة الثالثة عشرة بعد السبع مائة: كنية العلم أم الفضائل وكنية الجهل أم الرذائل ..... ٢٨٩
- الفائدة الرابعة عشرة بعد السبع مائة: من اغتر بقوته أو ماله أو رياسته أفسده الله عليه وسلبه إياه ..... ٢٨٩
- الفائدة الخامسة عشرة بعد السبع مائة: تاجر العطر إن فاته ربحه لم يفته ربحه ..... ٢٩٠
- الفائدة السادسة عشرة بعد السبع مائة: للسفر مروعة وللحضر مروعة ..... ٢٩٠

- ٢٩٠..... الفائدة السابعة عشرة بعد السبع مائة: الذنوب تزيل النعم
- ٢٩١..... الفائدة الثامنة عشرة بعد السبع مائة: ود الشيطان أنه ظفر منكم بهذا
- ٢٩٢..... الفائدة التاسعة عشرة بعد السبع مائة: نعمة النسيان
- ٢٩٢..... الفائدة العشرون بعد السبع مائة: نعمة الحياء وآثارها الحميدة
- ٢٩٢..... الفائدة الحادية والعشرون بعد السبع مائة: من أكبر الغلط أن يكون الجفاء علنا والاعتذار سرا
- ٢٩٣..... الفائدة الثانية والعشرون بعد السبع مائة: الاعتذار يذهب الهموم ويجلي الأحران ويدفع الحقد
- ٢٩٤..... الفائدة الثالثة والعشرون بعد السبع مائة: من الأجوبة المسكتة
- ٢٩٤..... الفائدة الرابعة والعشرون بعد السبع مائة: الذكر دواء الجنون
- ٢٩٤..... الفائدة الخامسة والعشرون بعد السبع مائة: الحمق غريزة
- ٢٩٥..... الفائدة السادسة والعشرون بعد السبع مائة: من بركة العلم نسبة الفائدة التي تستغرب إلى قائلها
- ٢٩٥..... الفائدة السابعة والعشرون بعد السبع مائة: رائحة الإخلاص كرائحة البخور الخالص، كلما قوي ستره بالثياب، فاح وعيق بها
- ٢٩٦..... الفائدة الثامنة والعشرون بعد السبع مائة: خمس خصال في الأطفال ليتها تجتمع في الكبار
- ٢٩٦..... الفائدة التاسعة والعشرون بعد السبع مائة: مما يدل على جلالة كتاب تاريخ بغداد
- ٢٩٦..... الفائدة الثلاثون بعد السبع مائة: بر الوالدين بقي مية السوء
- ٢٩٧..... الفائدة الحادية والثلاثون بعد السبع مائة: آفة الكبر عظيمة وفيها يهلك الخواص
- ٢٩٧..... الفائدة الثانية والثلاثون بعد السبع مائة: مما يقال عند حدوث رؤيا مزعجة
- ٢٩٧..... الفائدة الثالثة والثلاثون بعد السبع مائة: الانشغال بغريب المذاهب تثير شرا وعداوة
- ٢٩٨..... الفائدة الرابعة والثلاثون بعد السبع مائة: من مواسة العلماء لتلاميذهم
- ٢٩٨..... الفائدة الخامسة والثلاثون بعد السبع مائة: من الذي ينبغي أن تتخذه صاحبا
- ٢٩٨..... الفائدة السادسة والثلاثون بعد السبع مائة: السكوت بلا ذكر ولا قراءة ولا دعاء ليس عبادة
- ٢٩٩..... الفائدة السابعة والثلاثون بعد السبع مائة: قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب
- ٢٩٩..... الفائدة الثامنة والثلاثون بعد السبع مائة: محب الدنيا لا ينفك من ثلاث
- ٢٩٩..... الفائدة التاسعة والثلاثون بعد السبع مائة: من الطرائف واللطائف أن الحافظ الذهبي ترجم لإمام يشاركه الشيخ ابن باز في الكنية واللقب
- ٣٠٠..... الفائدة الأربعون بعد السبع مائة: من أعجب ما يروى عن بعض الأنمة في حبه للصلاة
- ٣٠٠..... الفائدة الحادية والأربعون بعد السبع مائة: ذل قوم ليس لهم سفيه
- ٣٠١..... الفائدة الثانية والأربعون بعد السبع مائة: جواب الكتاب كرد السلام
- ٣٠١..... الفائدة الثالثة والأربعون بعد السبع مائة: من تغافل عن عيوب الناس سلم دينه وعرضه
- ٣٠١..... الفائدة الرابعة والأربعون بعد السبع مائة: الدعاوى لا تثمر خيرا
- ٣٠٢..... الفائدة الخامسة والأربعون بعد السبع مائة: من أعظم آفات العلم الدخلاء فيه
- ٣٠٢..... الفائدة السادسة والأربعون بعد السبع مائة: أعق ولد آدم لآدم بشر المريسي
- ٣٠٣..... الفائدة السابعة والأربعون بعد السبع مائة: من خان الله ورسوله في مسائل العلم سلبه الله المعرفة والفهم أو نسيه
- ٣٠٣..... الفائدة الثامنة والأربعون بعد السبع مائة: النساء ثلاث
- ٣٠٣..... الفائدة التاسعة والأربعون بعد السبع مائة: كاد أن يقتله الحجاج بن يوسف
- ٣٠٤..... الفائدة الخمسون بعد السبع مائة: كان السلف يطلبون الأدب قبل العلم
- ٣٠٩..... الفائدة الحادية والخمسون بعد السبع مائة: ومن كتبت منيته بأرض فليس بموت في أرض سواها

- الفائدة الثانية والخمسون بعد السبع مائة: من حق العلماء علينا أن نترحم عليهم إذا ذكرناهم ..... ٣٠٩
- الفائدة الثالثة والخمسون بعد السبع مائة: من أعظم علامات الأحمق أن يكون كل ما في قلبه على لسانه ..... ٣٠٩
- الفائدة الرابعة والخمسون بعد السبع مائة: ليس بعد النبوة درجة أفضل من بث العلم ..... ٣١٠
- الفائدة الخامسة والخمسون بعد السبع مائة: من لبس جميل الثياب إظهاراً لنعمة الله واستعانة على طاعة الله كان مأجوراً ..... ٣١٠
- الفائدة السادسة والخمسون بعد السبع مائة: لو كانت المعصية في بيت من بيوت الجنة لأوصل الله إليه الخراب ..... ٣١٠
- الفائدة السابعة والخمسون بعد السبع مائة: من عواقب قتل العلماء ..... ٣١١
- الفائدة الثامنة والخمسون بعد السبع مائة: لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه ..... ٣١١
- الفائدة التاسعة والخمسون بعد السبع مائة: تعش العشاء مع أمك تقر به عينها، أحب إلي من حجة تحجها تطوعاً ..... ٣١٢
- الفائدة الستون بعد السبع مائة: كيف تدخل محبة الله وحلاوة ذكره قلباً ممتلئاً بكلام الشهوات وصورها؟ ..... ٣١٢
- الفائدة الحادية والستون بعد السبع مائة: من عاش على شيء مات عليه ..... ٣١٢
- الفائدة الثانية والستون بعد السبع مائة: جمهور الناس اليوم معارف ويندر منهم صديق في الظاهر ..... ٣١٣
- الفائدة الثالثة والستون بعد السبع مائة: جمع النبي صلى الله عليه وسلم الورع كله في كلمة واحدة ..... ٣١٣
- الفائدة الرابعة والستون بعد السبع مائة: من حصل الله له فعلى أي شيء يحزن؟ ومن فاته الله فبأي شيء يفرح؟ ..... ٣١٣
- الفائدة الخامسة والستون بعد السبع مائة: بيعوا دنياكم بأخرتكم تريحونهما جميعاً ..... ٣١٤
- الفائدة السادسة والستون بعد السبع مائة: نصيحة شيخ الإسلام لتلميذه ابن القيم فيما يتعلق بتتبع الشبهات ..... ٣١٤
- الفائدة السابعة والستون بعد السبع مائة: إِذَا أَحْبَبْتَ أَحًا فِي اللَّهِ فَأَقِلَّ مَخْلَطَتَهُ فِي دُنْيَاهُ ..... ٣١٤
- الفائدة الثامنة والستون بعد السبع مائة: إن لم يثبت الله العبد زالت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما ..... ٣١٥
- الفائدة التاسعة والستون بعد السبع مائة: لا ينبغي للعاقل المؤمن أن يحتقر شيئاً من أعمال البر فربما غفر له بأقلها ..... ٣١٥
- الفائدة السبعون بعد السبع مائة: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ..... ٣١٥
- الفائدة الحادية والسبعون بعد السبع مائة: بيوت وأسرة عرفت بالعلم والدين ..... ٣٢٢
- الفائدة الثانية والسبعون بعد السبع مائة: مجالسة العلماء العقلاء تورث طلابهم عقلاً وعلماً والعكس بالعكس ..... ٣٢٤
- الفائدة الثالثة والسبعون بعد السبع مائة: من أعظم ما ينفع الله به الحكام إجلالهم لأهل العلم ..... ٣٢٥
- الفائدة الرابعة والسبعون بعد السبع مائة: التعتت يورث الحرمان ..... ٣٢٥
- الفائدة الخامسة والسبعون بعد السبع مائة: لا يؤخذ العلم إلا عن عرف بالطلب ..... ٣٢٦
- الفائدة السادسة والسبعون بعد السبع مائة: الطريقة المثلى في التعامل مع زلات العلماء ..... ٣٢٦
- الفائدة السابعة والسبعون بعد السبع مائة: تشبهت الرافضة باليهود في نحو من سبعين خصلة ..... ٣٢٧
- الفائدة الثامنة والسبعون بعد السبع مائة: المقاصد الشرعية من صحبة الأخيار ..... ٣٢٧
- الفائدة التاسعة والسبعون بعد السبع مائة: المرء مع من أحب إذا اتبع آثارهم وإن قصر في العمل ..... ٣٢٧
- الفائدة الثمانون بعد السبع مائة: من الفوارق بيننا وبين سلفنا الصالح ..... ٣٢٨
- الفائدة الحادية والثمانون بعد السبع مائة: كلمات ذهبية في منكرات القراء ..... ٣٢٩
- الفائدة الثانية والثمانون بعد السبع مائة: كلمات ذهبية في الشعر وأهله ..... ٣٣٠
- الفائدة الثالثة والثمانون بعد السبع مائة: كلمات ذهبية في علم الحساب والمحاسبة ..... ٣٣٠
- الفائدة الرابعة والثمانون بعد السبع مائة: الدنيا تتعب من خدمها ..... ٣٣١
- الفائدة الخامسة والثمانون بعد السبع مائة: التوسع في علم العربية يشغل عما هو أهم ..... ٣٣١
- الفائدة السادسة والثمانون بعد السبع مائة: من فقه الرجل ترك الجدل ..... ٣٣١

- الفائدة السابعة والثمانون بعد السبع مائة: ليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة الكلام ولكنه نور يقذف في القلب ..... ٣٣٢
- الفائدة الثامنة والثمانون بعد الثمان مائة: يتعين كتابة كلام أئمة السلف المقتدى بهم إلى زمن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ..... ٣٣٢
- الفائدة التاسعة والثمانون بعد السبع مائة: لا يجد حلاوة الطاعة من عصى ..... ٣٣٣
- الفائدة التسعون بعد السبع مائة: من علامات العلم النافع وغير النافع ..... ٣٣٣
- الفائدة الحادية والتسعون بعد السبع مائة: من لم يعرف عيب نفسه فهو أحمق ..... ٣٣٥
- الفائدة الثانية والتسعون بعد السبع مائة: إنما تعلمت العلم لأحشر مع الأنبياء لا مع الملوك ..... ٣٣٥
- الفائدة الرابعة والتسعون بعد السبع مائة: من أحسن وأعظم ما قيل في معنى وفضل لا حول ولا قوة إلا بالله ..... ٣٣٦
- الفائدة الخامسة والتسعون بعد السبع مائة: العافية سترت البر والفاجر ..... ٣٣٨
- الفائدة السادسة والتسعون بعد السبع مائة: وضع اليمينى على اليسرى في الصلاة ذل بين يدي عزيز ..... ٣٣٨
- الفائدة السابعة والتسعون بعد السبع مائة: من آثار علو همة السلف في طلب العلم ..... ٣٣٨
- الفائدة الثامنة والتسعون بعد السبع مائة: كل من لا قيت يشكو ضره ..... ٣٣٨
- الفائدة التاسعة والتسعون بعد السبع مائة: إذا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ ..... ٣٣٨
- الفائدة الثمان مائة: الإخلاص سبيل الخلاص ..... ٣٣٩
- الفائدة الأولى بعد الثمان مائة: نموذج رائع من مجاهدة العلماء أنفسهم على التحلي بمكارم الأخلاق والتخلي عن مساوئها... ٣٣٩
- الفائدة الثانية بعد الثمان مائة: من تعظيم القرآن الإمساك عن القراءة عند التثاؤب ..... ٣٤١
- الفائدة الثالثة بعد الثمان مائة: أحق من شركك في النعم شركاؤك في المكاره ..... ٣٤١
- الفائدة الرابعة بعد الثمان مائة: الأخ الصادق لك في السراء والضراء ..... ٣٤١
- الفائدة الخامسة بعد الثمان مائة: من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه أنواع الكلام فقالا ..... ٣٤٢
- الفائدة السادسة بعد الثمان مائة: إن أردت أن تعرف قدر ما أنعم الله عليك فغمض عينيك ..... ٣٤٣
- الفائدة السابعة بعد الثمان مائة: نت ألطف ما قيل في جبر الخواطر ..... ٣٤٣
- الفائدة الثامنة بعد الثمان مائة: المعارضات الأربع السارية في العالم التي تعارض بها النصوص ..... ٣٤٣
- الفائدة التاسعة بعد الثمان مائة: مما يدل على رجاحة عقل شيخ الإسلام ابن تيمية ..... ٣٤٤
- الفائدة العاشرة بعد الثمان مائة: من لطيف حسن الظن بالله ..... ٣٤٤
- الفائدة الحادية عشرة بعد الثمان مائة: رأس الأدب أن يعرف الرجل قدر نفسه ..... ٣٤٥
- الفائدة الثانية عشرة بعد الثمان مائة: إنما العلم الرخصة من ثقة ..... ٣٤٥
- الفائدة الثالثة عشرة بعد الثمان مائة: إياك ورأي الأوغاد ..... ٣٤٥
- الفائدة الرابعة عشرة بعد الثمان مائة: من عز بالأقوام ذل بذلهم ..... ٣٤٥
- الفائدة الخامسة عشرة بعد الثمان مائة: مما تخرج به النمل من البيوت ..... ٣٤٥
- الفائدة السادسة عشرة بعد الثمان مائة: من اجتهد ولازم التوبة والاستغفار فلا بد أن يؤتية الله من فضله ..... ٣٤٦
- الفائدة السابعة عشرة بعد الثمان مائة: استفتت ببيكانه أكثر من استفادتي بروايته ..... ٣٤٦
- الفائدة الثامنة عشرة بعد الثمان مائة: السلامة والغنيمة في التغافل ..... ٣٤٧
- الفائدة التاسعة عشرة بعد الثمان مائة: عظموا مقاديركم بالتغافل ..... ٣٤٨
- الفائدة العشرون بعد الثمان مائة: التعصب لعالم من العلماء وعدم الخروج عن آرائه من أعظم البدع المضلة ..... ٣٤٨
- الفائدة الحادية والعشرون بعد الثمان مائة: إلزام الناس بالتصديق بدعة قبيحة ..... ٣٤٨

- الفائدة الثانية والعشرون بعد الثمان مائة: يجوز دراسة الفقه على مذهب من المذاهب المعتمدة إجماعاً مع الحذر من الجمود والتعصب والتقليد فدراسة الفقه بهذه الطريقة وسيلة متينة نافعة ولكنها ليست بغاية ..... ٣٥٠
- الفائدة الثالثة والعشرون بعد الثمان مائة: لا يصح الانتساب إلى إمام إلا إذا سلك سبيله في العلم والمعرفة والاستدلال ..... ٣٦٢
- الفائدة الرابعة والعشرون بعد الثمان مائة: من أراد العلم، والفقه بغير أدب فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله ..... ٣٦٢
- الفائدة الخامسة والعشرون بعد الثمان مائة: صفة الإمام الذي يصلي بالناس في رمضان ..... ٣٦٣
- الفائدة السادسة والعشرون بعد الثمان مائة: شهر رمضان بين الشهور كيوست بين إخوته ..... ٣٦٣
- الفائدة السابعة والعشرون بعد الثمان مائة: من أدعية السلف المتعلقة برمضان ..... ٣٦٤
- الفائدة الثامنة والعشرون بعد الثمان مائة: مشروعية البشارة والتهنئة بقدم شهر رمضان وعشره الأواخر ..... ٣٦٤
- الفائدة التاسعة والعشرون بعد الثمان مائة: إياكم وترك السنن فإنها شهود اليقين ..... ٣٦٥
- الفائدة الثلاثون بعد الثمان مائة: ولما لم أجد ماءً طهوراً ... أبيض لي التيمم بالتراب ..... ٣٦٦
- الفائدة الحادية والثلاثون بعد الثمان مائة: من بركة العمل بالعلم ..... ٣٦٦
- الفائدة الثانية والثلاثون بعد الثمان مائة: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ..... ٣٦٦
- الفائدة الثالثة والثلاثون بعد الثمان مائة: خمس تقبح من خمسة ..... ٣٦٦
- الفائدة الرابعة والثلاثون بعد الثمان مائة: الرعية إن قدرت أن تقول قدرت أن تفعل ..... ٣٦٦
- الفائدة الخامسة والثلاثون بعد الثمان مائة: أسوأ الناس عيشاً من لا يعيش معه أحد ..... ٣٦٧
- الفائدة السادسة والثلاثون بعد الثمان مائة: الفرص تمر مر السحاب فاعتصموا ..... ٣٦٧
- الفائدة السابعة والثلاثون بعد الثمان مائة: في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق ..... ٣٦٧
- الفائدة الثامنة والثلاثون بعد الثمان مائة: من ورع الأنمة في التكفير والتبديع ..... ٣٦٧
- الفائدة التاسعة والثلاثون بعد الثمان مائة: من عجائب خلاص الحافظ رجب رَحِمَهُ اللهُ ..... ٣٦٨
- الفائدة الأربعون بعد الثمان مائة: الفرق بين الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل ..... ٣٦٩
- الفائدة الحادية والأربعون بعد الثمان مائة: من تجارب العلماء الربانيين في قراءة آيات السكينة عند نزول الشدائد والمحن ..... ٣٦٩
- الفائدة الثانية والأربعون بعد الثمان مائة: من تلبس الشيطان على بعض الناس أن تعاطي بعض المحرمات يعينه على فعل الطاعات وأنها تزيد نشاطاً وخشوعاً ..... ٣٧٠
- الفائدة الثالثة والأربعون بعد الثمان مائة: لا يصح الاحتجاج بعادة مخالفة للشرع أو اعتبار قول جماعة ممن ينتسبون إلى العلم حجة وإجماعاً ..... ٣٧١
- الفائدة الرابعة والأربعون بعد الثمان مائة: الفرق بين المجادلة المحمودة والنفاق في العلم والجدل ..... ٣٧١
- الفائدة الخامسة والأربعون بعد الثمان مائة: الشرائع أغذية القلوب والبده بمثابة الطعام الخبيث ..... ٣٧٢
- الفائدة السادسة والأربعون بعد الثمان مائة: لما فرط كثير من الأمراء والرؤساء في شرع الله لجأوا إلى العقوبات الجائرة وأخذوا أموال الناس بالباطل ..... ٣٧٢
- الفائدة السابعة والأربعون بعد الثمان مائة: الواجب على الخلق اتباع الكتاب والسنة، وإن لم يدركوا ما في ذلك من المصلحة والمفسدة ..... ٣٧٢
- الفائدة الثامنة والأربعون بعد الثمان مائة: الشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والافتراء ..... ٣٧٢
- الفائدة التاسعة والأربعون بعد الثمان مائة: أكثر الناس لا يصبر عن الخوض فيما لا يعنيه ..... ٣٧٣
- الفائدة الخمسون بعد الثمان مائة: إجماع الخط يمنع من استعجابه ..... ٣٧٣
- الفائدة الحادية والخمسون بعد الثمان مائة: اكتبوا الكتب لأواخر أعماركم ..... ٣٧٣
- الفائدة الثانية والخمسون بعد الثمان مائة: ما حفظ فر وما كتب فر ..... ٣٧٣
- الفائدة الثالثة والخمسون بعد الثمان مائة: اعتياد التحدث بالعربية يؤثر في العقل والخلق والدين ..... ٣٧٤

- الفائدة الرابعة والخمسون بعد الثمان مائة: الكتب بساتين العقلاء..... ٣٧٥
- الفائدة الخامسة والخمسون بعد الثمان مائة: علم لا يعبر معك الوادي لا يعمر بك النادي ..... ٣٧٥
- الفائدة السادسة والخمسون بعد الثمان مائة: إنفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليك ذهب الألباب ..... ٣٧٥
- الفائدة السابعة والخمسون بعد الثمان مائة: الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الكلم ..... ٣٧٥
- الفائدة الثامنة والخمسون بعد الثمان مائة: الكتاب وعاء مليء علماً ..... ٣٧٥
- الفائدة التاسعة والخمسون بعد الثمان مائة: من صنّف كتاباً فقد استهدف ..... ٣٧٥
- الفائدة الستون بعد الثمان مائة: لا تأمنن قارئاً على صحيفة، ولا امرأة على عطر ..... ٣٧٦
- الفائدة الحادية والستون بعد الثمان مائة: من البلوى أن من يحسن شينا يدعي أكثر منه ..... ٣٧٦
- الفائدة الثانية والستون بعد الثمان مائة: اجعل ما في كتبك رأس مالك، وما في قلبك النفقة ..... ٣٧٦
- الفائدة الثالثة والستون بعد الثمان مائة: من يسلم بعد أحمد ..... ٣٧٦
- الفائدة الرابعة والستون بعد الثمان مائة: من أدب أولاده أرغم حساده ..... ٣٧٦
- الفائدة الخامسة والستون بعد الثمان مائة: العلم واسع فخذ من كل شيء أحسنه ..... ٣٧٧
- الفائدة السادسة والستون بعد الثمان مائة: من لم يحتمل ذل التعلم بقي في ذل الجهل أبداً ..... ٣٧٧
- الفائدة السابعة والستون بعد الثمان مائة: صيانة العلم بذله لأهله ..... ٣٧٧
- الفائدة الثامنة والستون بعد الثمان مائة: لا بد للفقير من سفيه ..... ٣٧٧
- الفائدة التاسعة والستون بعد الثمان مائة: المفتي يدخل بين الله وبين عباده ..... ٣٧٨
- الفائدة السبعون بعد الثمان مائة: خير الفقه ما حاضرت به ..... ٣٧٨
- الفائدة الحادية والسبعون بعد الثمان مائة: لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف ..... ٣٧٨
- الفائدة الثانية والسبعون بعد الثمان مائة: ما ناظرت ذا فنٍ إلا غلبنى، وما ناظرت ذا فنونٍ إلا غلبته ..... ٣٧٨
- الفائدة الثالثة والسبعون بعد الثمان مائة: إذا ازدحم الجواب خفي الصواب ..... ٣٧٨
- الفائدة الرابعة والسبعون بعد الثمان مائة: أعز الأشياء قلبك ووقتك ..... ٣٧٨
- الفائدة الخامسة والسبعون بعد الثمان مائة: إذا أعيب الفقيه وجود نصّ ... تعلّق لا محالة بالقياس ..... ٣٧٩
- الفائدة السادسة والسبعون بعد الثمان مائة: إذا أقبل العبد إلى الله، أقبل إليه بقلوب المؤمنين ..... ٣٧٩
- الفائدة السابعة والسبعون بعد الثمان مائة: من صفات العلماء الذين يؤخذ عنهم العلم ..... ٣٧٩
- الفائدة الثامنة والسبعون بعد الثمان مائة: لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ..... ٣٨٠
- الفائدة التاسعة والسبعون بعد الثمان مائة: من شاب رأسه أو قل ماله فلا حظ له عند النساء ..... ٣٨٠
- الفائدة الثمانون بعد الثمان مائة: العزل من الولايات طلاق الرجال وحيض العمال ..... ٣٨١
- الفائدة الحادية والثمانون بعد الثمان مائة: من علامات الصادقين والكاذبين ..... ٣٨١
- الفائدة الثانية والثمانون بعد الثمان مائة: كان الناس ورقاً لا شوك فيه، فأصبحوا شوكة لا ورق فيه ..... ٣٨١
- الفائدة الثالثة والثمانون بعد الثمان مائة: العلم والعمل توأمان والجهل والبطالة توأمان ..... ٣٨٢
- الفائدة الرابعة والثمانون بعد الثمان مائة: قول المسئول لا أدري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة بل يرفعه ..... ٣٨٢
- الفائدة الخامسة والثمانون بعد الثمان مائة: ولا خير في سعة من الدنيا ضيقت طريق الآخرة ..... ٣٨٢
- الفائدة السادسة والثمانون بعد الثمان مائة: كان لزبيدة زوجة هارون الرشيد مائة جارية كلهن يحفظن القرآن ..... ٣٨٣
- الفائدة السابعة والثمانون بعد الثمان مائة: نساء لا تكاد نجدهن إلا في كتاب أو تحت تراب فإلى الله المشتكى ..... ٣٨٣
- الفائدة الثامنة والثمانون بعد الثمان مائة: من تزوج المرأة لدينها جمع الله له العز والمال مع الدين ..... ٣٨٤
- الفائدة التاسعة والثمانون بعد الثمان مائة: من أعظم ما يبشر به المؤمن صلاح ولده ..... ٣٨٤



- ٣٨٤.....الفائدة التسعون بعد الثمان مائة: من أعظم العقوبات أن يقرن عالم بجاهل
- ٣٨٤.....الفائدة الحادية والتسعون بعد الثمان مائة: أبيات في المصارمة والمجازاة بالمثل
- ٣٨٥.....الفائدة الثانية والتسعون بعد الثمان مائة: عاشروا الناس بحسن الخلق ..
- ٣٨٥.....الفائدة الثالثة والتسعون بعد الثمان مائة: من نواذر النحاة ..
- ٣٨٨.....الفائدة الرابعة والتسعون بعد الثمان مائة: من بركة المسلم على المسلم ..
- ٣٨٨.....الفائدة الخامسة والتسعون بعد الثمان مائة: لقب أصول الدين بين السلف والخلف ..
- ٣٨٩.....الفائدة السادسة والتسعون بعد الثمان مائة: ما خلا جسد من حسد لكن اللنيم بيديه والكريم يخفيه ..
- ٣٩٠.....الفائدة السابعة والتسعون بعد الثمان مائة: من البلاء العظيم أن يرى الشخص أولاده وقد فرق الله قلوبهم ..
- ٣٩٠.....الفائدة الثامنة والتسعون بعد الثمان مائة: علماء العربية من أهل البصرة أهل أهواء إلا أربعة ..
- ٣٩٠.....الفائدة التاسعة والتسعون بعد الثمان مائة: علماء كانوا على بدع فأنقذهم الله بعلماء أهل السنة ..
- ٣٩٢.....الفائدة التسع مائة: ضريبة النصيحة كبيرة ..
- ٣٩٢.....الفائدة الأولى بعد التسع مائة: لو وضع الصدق على جرح لبرئ ..
- ٣٩٢.....الفائدة الثانية بعد التسع مائة: علماء أهل السنة من أرحم الناس بالأمة ..
- ٣٩٣.....الفائدة الثالثة بعد التسع مائة: ينبغي لأهل العلم أن يظهروا مروءتهم في ثيابهم ..
- ٣٩٣.....الفائدة الرابعة بعد التسع مائة: مما يجب على العالم والمتعلم أن يتحلى به ..
- ٣٩٣.....الفائدة الخامسة بعد التسع مائة: الأهواء والبدع من وضع إبليس وتربينه ..
- ٣٩٤.....الفائدة السادسة بعد التسع مائة: من هنا عبدا بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه ..
- ٣٩٤.....الفائدة السابعة بعد التسع مائة: السرور كفاية ووطن وسلامة وسكن ..
- ٣٩٤.....الفائدة الثامنة بعد التسع مائة: حرص أئمة السلف على التميز عن أهل الأهواء والبداءة والواقعين في أعراض العلماء ..
- ٣٩٥.....الفائدة التاسعة بعد التسع مائة: لا راحة لمن لا تعب له ..
- ٣٩٦.....الفائدة العاشرة بعد التسع مائة: ما تساوت مصلحته ومفسدته فلا وجود له ..
- ٣٩٦.....الفائدة الحادية عشرة بعد التسع مائة: الذي يعمل للأخرة ينال الدنيا والآخرة ..
- ٣٩٦.....الفائدة الثانية عشرة بعد التسع مائة: في المغاربة زعارة وبيس ..
- ٣٩٦.....الفائدة الثالثة عشرة بعد التسع مائة: الدعاوى العريضة الكاذبة من صفات السفهاء ..
- ٣٩٧.....الفائدة الرابعة عشرة بعد التسع مائة: خطر الوقعة في الناس ..
- ٣٩٧.....الفائدة الخامسة عشرة بعد التسع مائة: الكريم يخفي أجزائه وأشجانه ..
- ٣٩٨.....الفائدة السادسة عشرة بعد التسع مائة: من علو همم العلماء ..
- ٣٩٩.....الفائدة السابعة عشرة بعد التسع مائة: من سجايا الكرام ..
- ٣٩٩.....الفائدة الثامنة عشرة بعد التسع مائة: من جميل صفات العاقل ..
- ٤٠٠.....الفائدة التاسعة عشرة بعد التسع مائة: من صفات أهل السعادة ..
- ٤٠٠.....الفائدة العشرون بعد التسع مائة: النفس الخبيثة النجسة يبدو خبثها على جسدها ..
- ٤٠٠.....الفائدة الحادية والعشرون بعد التسع مائة: من لم يزن أقواله وأفعاله بالكتاب والسنة فلا تعدوه في ديوان الرجال ..
- ٤٠٠.....الفائدة الثانية والعشرون بعد التسع مائة: كان الصوفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم ..
- ٤٠٠.....الفائدة الثالثة والعشرون بعد التسع مائة: يزهدون في الطعام والشراب وإذا نوزعوا في الرأسة ناطحوا الكباش ..
- ٤٠١.....الفائدة الرابعة والعشرون بعد التسع مائة: يبيعوا دنياكم بأخرتكم تريحونهما والله جميعا ..
- ٤٠١.....الفائدة الخامسة والعشرون بعد التسع مائة: الطمع يفضح ويزري ..

- ٤٠١..... الفائدة السادسة والعشرون بعد التسع مائة: من صور الزهايمر عند المتقدمين
- ٤٠١..... الفائدة السابعة والعشرون بعد التسع مائة: كان السلف يعظمون ثلاث عشرات
- ٤٠٢..... الفائدة الثامنة والعشرون بعد التسع مائة: لا تحرص على إبراز نفسك
- ٤٠٢..... الفائدة التاسعة والعشرون بعد التسع مائة: من ملبح التفاؤل
- ٤٠٢..... الفائدة الثلاثون بعد التسع مائة: تدخل أهل الزوجة لاسيما غير العقلاء وغير المتدينين في المشاكل الزوجية يزيد بها تعقيدا وقد يفضي إلى الطلاق
- ٤٠٢..... الفائدة الحادية والثلاثون بعد التسع مائة: ظلم العبد مردود عليه
- ٤٠٢..... الفائدة الثانية والثلاثون بعد التسع مائة: من أحب امرأة ولم يتزوجها وتصدق بمهرها وطلبها من الله رجي أن تكون له في الآخرة
- ٤٠٣.....
- ٤٠٣..... الفائدة الثالثة والثلاثون بعد التسع مائة: مجالسة العلماء العاملين تذهب المخاوف والهموم
- ٤٠٣..... الفائدة الرابعة والثلاثون بعد التسع مائة: يحل في الآخرة من الزواج بعض ما لا يحل في الدنيا
- ٤٠٣..... الفائدة الخامسة والثلاثون بعد التسع مائة: فكل من اتبع الرسول فأنه كافيه وهدايه وناصره ورازقه
- ٤٠٤..... الفائدة السادسة والثلاثون بعد التسع مائة: مؤلمة
- ٤٠٤..... الفائدة السابعة والثلاثون بعد التسع مائة: ومن لم يسمع إلا من عالم واحد أو شك ألا يحصل على طائل
- ٤٠٤..... الفائدة الثامنة والثلاثون بعد التسع مائة: رسول الله ﷺ الميزان الأكبر وعليه تعرض الأمور
- ٤٠٤..... الفائدة التاسعة والثلاثون بعد التسع مائة: لو لم يكن للنبي ﷺ معجزة غير سيرته لكفى ذلك
- ٤٠٤..... الفائدة الأربعون بعد التسع مائة: العلم بالسيرة النبوية من أشرف العلوم
- ٤٠٥..... الفائدة الحادية والأربعون بعد التسع مائة: الأسنلة الفارغة تدل على فراغ أهلها
- ٤٠٥..... الفائدة الثانية والأربعون بعد التسع مائة: القطيعة بعد الصلة قبيحة
- ٤٠٥..... الفائدة الثالثة والأربعون بعد التسع مائة: إذا أحب عبدا استعمله في الأوقات الفاضلة بفواضل الأعمال وإذا مقتته استعمله في الأوقات الفاضلة بسيء الأعمال
- ٤٠٥..... الفائدة الرابعة والأربعون بعد التسع مائة: أفضل العبادة إثبات مرضاة الرب سبحانه بالعمل بما يحبه الله في ذلك الوقت
- ٤٠٦..... الفائدة الخامسة والأربعون بعد التسع مائة: رب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية
- ٤٠٦..... الفائدة السادسة والأربعون بعد التسع مائة: يعفى للمحب ولصاحب الإحسان العظيم ما لا يعفى لغيره ويسامح بما لا يسامح به غيره
- ٤٠٧..... الفائدة السابعة والأربعون بعد التسع مائة: إذا لم يقدر المؤمن على باب من أبواب الخير فعليه أن ينتقل إلى باب آخر
- ٤٠٧..... الفائدة الثامنة والأربعون بعد التسع مائة: كان السلف يكبرون في العشر حتى كان يشبه تكبيرهم الأمواج
- ٤٠٧..... الفائدة التاسعة والأربعون بعد التسع مائة: قبيح بالعباد أن يقول بلسانه الله أكبر وقد امتلأ قلبه بغير الله
- ٤٠٨..... الفائدة الخمسون بعد التسع مائة: لا عار على الرجل في إظهاره حب زوجته
- ٤٠٨..... الفائدة الحادية والخمسون بعد التسع مائة: الإكثار من الذكر في عشر ذي الحجة أفضل من الجهاد غير المتعين
- ٤٠٨..... الفائدة الثانية والخمسون بعد التسع مائة: الحث على استغلال العشر من ذي الحجة
- ٤٠٩..... الفائدة الثالثة والخمسون بعد التسع مائة: كل ظالم معاقب في العاجل على ظلمه قبل الأجل
- ٤٠٩..... الفائدة الرابعة والخمسون بعد التسع مائة: يستحب الإكثار من الدعاء في عشر ذي الحجة
- ٤٠٩..... الفائدة الخامسة والخمسون بعد التسع مائة: اللقأ يذهب بالسخائم فكأن نظر العين للعين يصلح القلوب
- ٤١٠..... الفائدة السادسة والخمسون بعد التسع مائة: فائدة نفيسة من قاطع طريق
- ٤١٠..... الفائدة السابعة والخمسون بعد التسع مائة: متى تضرك أذية الناس لك خصوصا بالكلام؟
- ٤١٠..... الفائدة الثامنة والخمسون بعد التسع مائة: المعاصي في الأيام المفضلة والأمكنة المفضلة تغلظ عقوباتها

- ٤١٠.....الفائدة التاسعة والخمسون بعد التسع مائة: كثرة العتاب تورث الضغائن وهو من سوء الأدب
- ٤١١.....الفائدة الستون بعد التسع مائة: طرق أهل البدع في الاستدلال لا تتضبط ولا تقف عند حد
- ٤١٢.....الفائدة الحادية والستون بعد التسع مائة: مما يهون على العالم إذا لم يقبل ولده على العلم
- ٤١٢.....الفائدة الثانية والستون بعد التسع مائة: مازال الناس لهم صديق وعدو
- ٤١٢.....الفائدة الثالثة والستون بعد التسع مائة: يجلس المرء حيث يصلح قلبه ويكون أطوع لله
- ٤١٣.....الفائدة الرابعة والستون بعد التسع مائة: إنما نتكلم فيما نرجو بركته
- ٤١٣.....الفائدة الخامسة والستون بعد التسع مائة: أبيات تريح البال
- ٤١٤.....الفائدة السادسة والستون بعد التسع مائة: المخلص لله يصرف الله عنه دواعي السوء والفحشاء
- ٤١٤.....الفائدة السابعة والستون بعد التسع مائة: من صدق السلف مع أنفسهم
- ٤١٤.....الفائدة الثامنة والستون بعد التسع مائة: نعوذ بالله من الاغترار بستر الله وفتنة ثناء الناس
- ٤١٥.....الفائدة التاسعة والستون بعد التسع مائة: لا يكن أحدكم بين أهله كالمفقود
- ٤١٥.....الفائدة السبعون بعد التسع مائة: من توفيق الله للأمرء أن يعرفوا قدر العلماء
- ٤١٥.....الفائدة الحادية والسبعون بعد التسع مائة: من عظيم فرح العلماء بالفائدة
- ٤١٥.....الفائدة الثانية والسبعون بعد التسع مائة: كيف كان العلماء يقضون ليلهم
- ٤١٦.....الفائدة الثالثة والسبعون بعد التسع مائة: الإمام أبو عبيد عمل عملين رجا بهما الجنة
- ٤١٧.....الفائدة الرابعة والسبعون بعد التسع مائة: ثلاثة تعجز النساء أن يلدن مثلهم بعد زمانهم
- ٤١٧.....الفائدة الخامسة والسبعون بعد التسع مائة: شهادة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام على أهل الكلام
- ٤١٨.....الفائدة السادسة والسبعون بعد التسع مائة: المتبع للسنة والذاب عنها أفضل من الغازي في سبيل الله
- ٤١٨.....الفائدة السابعة والسبعون بعد التسع مائة: بيت يشهد له الشرع ويصدقه الواقع
- ٤١٨.....الفائدة الثامنة والسبعون بعد التسع مائة: استيعاب عشر ذي الحجة بالعبادة ليلا ونهارا أفضل من جهاد لم يذهب فيه نفسه وماله
- ٤١٨.....
- ٤١٨.....الفائدة التاسعة والسبعون بعد التسع مائة: الحق لا ينقلب باطلا لاختلاف الناس فيه ولا الباطل يصير حقا لاتفاق الناس عليه
- ٤١٩.....الفائدة الثمانون بعد التسع مائة: أفضل صوم التطوع بالإجماع صوم يوم عرفة
- ٤١٩.....الفائدة الحادية والثمانون بعد التسع مائة: إمام يشهد لإمام
- ٤١٩.....الفائدة الثانية والثمانون بعد التسع مائة: الحياة الطيبة طاعة يجد لذتها في قلبه
- ٤١٩.....الفائدة الثالثة والثمانون بعد التسع مائة: القلوب كالقدور تغلي بما فيها
- ٤٢٠.....الفائدة الرابعة والثمانون بعد التسع مائة: عليك بالسحر
- ٤٢٠.....الفائدة الخامسة والثمانون بعد التسع مائة: من سأل الناس ما بأيديهم كرهوه وأبغضوه
- ٤٢٠.....الفائدة السادسة والثمانون بعد التسع مائة: التقى لا يحرم ما يحتاج إليه من الرزق
- ٤٢٠.....الفائدة السابعة والثمانون بعد التسع مائة: قلما تقع المخالفة لعمل المتقدمين إلا ممن أدخل نفسه في المجتهدين غلطا أو مغالطة
- ٤٢٠.....
- ٤٢١.....الفائدة الثامنة والثمانون بعد التسع مائة: الغلو أساس البدع
- ٤٢١.....الفائدة التاسعة والثمانون بعد التسع مائة: من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل
- ٤٢١.....الفائدة التسعون بعد التسع مائة: لا تستبطن الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب
- ٤٢١.....الفائدة الحادية والتسعون بعد التسع مائة: مسكين ابن آدم، قلع الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار
- ٤٢١.....الفائدة الثانية والتسعون بعد التسع مائة: لا يفلق من شممت رائحة الرياسة منه

- ٤٢٢..... الفائدة الثالثة والتسعون بعد التسع مائة: أحاديث يصلح أن تشرح للناس في خطبة العيد
- ٤٢٣..... الفائدة الرابعة والتسعون بعد التسع مائة: من عظمة التوكل على الله سبحانه وتعالى
- ٤٢٣..... الفائدة الخامسة والتسعون بعد التسع مائة: كل صاحب بدعة ذليل
- ٤٢٣..... الفائدة السادسة والتسعون بعد التسع مائة: صفة الإمام العادل
- ٤٢٥..... الفائدة السابعة والتسعون بعد التسع مائة: جمع الناس للطعام في العيدين وأيام التشريق سنة وهو من شعائر الإسلام
- ٤٢٥..... الفائدة الثامنة والتسعون بعد التسع مائة: أصبحتم في أمنية ناس كثير
- ٤٢٦..... الفائدة التاسعة والتسعون بعد التسع مائة: كلمات نيرات في ذم الحسد وأهله
- ٤٢٨..... الفائدة الألف: الدعاء أنفع الأدوية وهو سلاح المؤمن
- ٤٢٨..... الفائدة الأولى بعد الألف: كلمات عظيمة للسلف في الإخلاص
- ٤٣٠..... الخاتمة - نسال الله الكريم حسنها -